

رسائل الشيخ

مُحَمَّد سَهِيل الخَطِيب الحَسَنِي

رحمه الله تعالى

رسائل الخطيب السائرة  
لإخوانه في الله بمصر والقاهرة

الجملة الأولى

وهي تشتمل على أربع عشرة رسالة

في نصف عام

أولها من ٢٧ / شعبان / سنة ١٣٥٥ هـ

و ١١ / تشرين الثاني / سنة ١٩٣٦ م

وآخرها إلى ١٦ / صفر / سنة ١٣٥٦ هـ

و ٢٧ / نيسان / ١٩٣٧ م

## الرسالة الأولى:

رقم: (١) (في /٢٧/ شعبان/ سنة ١٣٥٥ هـ - وفي /١١/ تشرين الثاني/ سنة ١٩٣٦ م)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على معلم الخير سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

من عبد الله محمد سهيل الخطيب لحضرة إخواني السادة محمد كامل الحمامي وعبد الفتاح الغندور ومحمد خير الجلاد وحسني العطار المحترمين.  
جواباً لكتابكم الخالي من التاريخ والرقم.  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فقد وصلني كتابكم المشعر بما يكتنه ضميركم من المحبة في الله التي ما كنت شممت منها في دمشق بلوغها إلى هذا الحد إلا من واحد منكم وكأني أشم الآن منها رائحة بذرة كانت كامنة فظهرت للوجود ثمرة من أول نشأتها وأرجو الله تعالى أن لا يعترضها ما يذبلها حتى يرى مغرُسها يوم القيامة كما وصفه سيدنا رسول الله ﷺ في حديث معاذ<sup>١</sup> حيث قال: «المتحابون في الله في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله يغبطهم بمكانهم النبيون والشهداء»<sup>٢</sup>. وفي حديث عبادة بن الصامت<sup>٣</sup> ﷺ «هم على منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء والصديقون»<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن، صحابي جليل، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ أسلم وهو فتى، وأخى النبي ﷺ بينه وبين جعفر بن أبي طالب، وشهد العقبة مع الأنصار السبعين، وشهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وبعثه رسول الله ﷺ قاضياً ومرشداً لأهل اليمن، فبقى فيها إلى أن توفي النبي ﷺ وولي أبو بكر، فعاد إلى المدينة، ثم كان مع أبي عبيدة بن الجراح في غزو الشام، ولما أصيب أبو عبيدة في طاعون عمواس استخلف معاذًا، وأقره عمر، فمات في ذلك العام سنة (١١٨هـ)، له (١٥٧) حديثاً. (الأعلام: ٧/٢٥٨).

<sup>٢</sup> رواه ابن حبان في صحيحه (٥٧٧)، بلفظ: عن أبي مسلم الخولاني قال: قلت لمعاذ بن جبل: والله إني لأحبك لغير دنيا أرجو أن أصيبها منك ولا قرابة بيني وبينك قال: فلاي شيء؟ قلت: لله، قال: فجذب جبوتي ثم قال: أبشر إن كنت صادقاً فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: وذكر الحديث. وذكره في الترغيب: (١١/٤).

وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله ناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله»، قالوا: يا رسول الله فخيرنا من هم؟ قال: «هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى نور، ولا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، وقرأ هذه الآية:

﴿الْآيَاتِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ {يونس: ٦٢}»<sup>٦</sup>.

وبما أنني قرأت في كتابكم جملة: (يبحث في نفوسنا قوة الرابطة معه فله منا عهد الصداقة والإخاء وعسانا لا نخون هذا العهد إن شاء الله).

فإني أقول لكم: إن عهد الصداقة والإخاء قسمان: قسم زائل يتقلب ويتغير بتغير السبب، وقسم تزول الدنيا بسماواتها وأرضها وجبالها ولا يزول.

**فالقسم الأول:** هو مَنْ أحب آخر وآخاه لعلته ما كمال وجمال وغيرهما، فلا يزال يحبه ما وجدت فيه تلك العلة، وإن زالت العلة زال ذلك الإخاء وتلك المحبة.

**والقسم الثاني:** مَنْ أحب لله، بأن أحب شخصه لأنه أخوه في الإسلام، أو لأنه من عيال الله -والخلق كلهم عيال الله<sup>٧</sup>- فيحب له ما يحبُه لنفسه، ويبغض له ما يبغضه لنفسه،

<sup>٣</sup> عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد، صحابي، من الموصوفين بالورع، شهد العقبة - وكان أحد النقباء - وبدراً وسائر المشاهد، ثم حضر فتح مصر، وهو أول من ولي القضاء بفلسطين، روى (١٨١) حديثاً، وكان من سادات الصحابة، توفي بالرملة أو ببيت المقدس (٥٣٤هـ). (الأعلام: ٢٥٨/٣).

<sup>٤</sup> رواه ابن حبان وهو تمة الحديث السابق عن أبي مسلم الخولاني قال: فأثيت عبادة بن الصامت فحدثته بحديث معاذ فقال عبادة بن الصامت: سمعت رسول الله ﷺ يقول عن ربه تبارك وتعالى: (حقت محبتي على المتحابين فيَّ، وحقت محبتي على المتناصحين فيَّ، وحقت محبتي على المتزاورين فيَّ، وحقت محبتي على المتبادلين فيَّ، وهم على منابر من نور يغبطهم النبيون والصدقيون بمكانهم).

<sup>٥</sup> عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص، ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمرير المؤمنين، الصحابي الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وشهد الوقائع، له في كتب الحديث (٥٣٧) حديثاً، قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي (غلام المغيرة بن شعبة) غيلة، بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح، وعاش بعد الطعنة ثلاث ليال، ثم توفي سنة (٥٢٣هـ). (الأعلام: ٤٥/٥).

<sup>٦</sup> رواه أبو داود (٣٥٢٩)، وذكره في الترغيب والترهيب (١٣/٤).

<sup>٧</sup> أخرجه (الطبراني في الكبير: ٨٦/١٠-الأوسط: ٣٥٦/٥-والبيهقي في الشعب: ٤٣/٦)، عن أنس بسند ضعيف، وعيال الله أي فقراؤه، وهو الذي يعولهم. انظر (فيض القدير: ٥٠٥/٣).

ولذلك كان ﷺ كثيراً ما يقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»<sup>٨</sup> ويجب أعماله مادامت مرضية لله سائرة في الترتي فيما يحبه الله، فإذا عصى ربه أبغض أعماله المخالفة لأوامر الله، كما قال سيدنا لوط على نبينا وعليه الصلاة والسلام: ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴾ { الشعراء: ١٦٨ }، أي المبغضين، ولم يقل: إني لكم من المبغضين؟ لأنهم لو آمنوا به لكانوا من أحبائه، فلا يبغض شخصاً أخاه، ولذلك إذا رأى منه ما يكره علم أنه وقع في هذا المكروه بحسب غلبة القضاء والقدر عليه، كما يقع المريض في المرض، وهذه المخالفات كلها أمراض وداءات فيدعو الله له بالشفاء من هذا المرض ويكثر من الدعاء له بالإصلاح والهداية في ظهر الغيب، ولذلك لما مرَّ أحد الصالحين مع إخوانه بشاطئ البحر ورأوا قوماً راكبي سفينة يلهون ويغنون مستعملين آلات الملاهي والشكر وقال له إخوانه: ادع عليهم بالهلاك. قال: اللهم كما فرحتهم بديانهم ففرحتهم بآخرتهم. فقال له إخوانه: سألناك لتدعو عليهم بالهلاك لمخالفتهم الشرع فدعوت لهم، ونظروا إليهم فإذا بهم ألقوا من يدهم أدوات السكر وكسروا آلات الملاهي، وحولوا سفينتهم لجهة ذلك الصالح وإخوانه، وذلك أن الله استجاب دعاءه فيهم فحانت منهم التفاتة إلى ذلك الرجل يمشي بين الناس معزراً مكرماً، فقال بعضهم لبعض: انظروا الفرق بين حالتنا وحالة هؤلاء نحن نضيع أموالنا في الدار الدنيا ثم نُعذَّب عليها في الآخرة، وهم يزدادون عزاً بين الناس في الدنيا وتعظيماً ثم ينقلبون إلى ربحهم فيكافئهم بأحسن ما كانوا يعملون، فنحن خسرنا الدنيا والآخرة وهم ربحوا الدين والدنيا وما يمنعنا أن نكون مثلهم، فتابوا إلى ربحهم وأقبلوا نحوهم ليجددوا التوبة على أيديهم وحسنت حالتهم فقال لهم ذلك الرجل: كيف رأيتم الدعاء، خيراً لنا ولهم أم الدعاء عليهم؟ فعلى المسلم أن لا يزال يسأل الله تعالى لإخوانه الصلاح والترقي، حتى يرى إجابة دعائه، فعندئذ يحمد الله تعالى على ذلك ليفتح عليه باب المزيد، فأمثال هؤلاء الإخوان في الله لا يزالون في ترقٍ دائم، ولا تنقلب محبتهم عداوة، بل تدوم دنيا وأخرى، كما أخبر بذلك رب العالمين بقوله:

<sup>٨</sup> قالها النبي ﷺ يوم أحد عندما ضربه قومه فأدموه فصار يمسح الدم عن وجهه ويقول: (رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون). (البخاري: ٦٩٢٩ - ومسلم: ١٧٩٢).

﴿ الْأَخْلَاءُ ﴾ (أي الأصحاب والأحباب) يَوْمِيذِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿١٧﴾

يَعْبَادٍ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٧ - ٦٨﴾ {الزخرف: ٦٧ - ٦٨}.

وحيث أدخلتموني معكم في عهد صداقتكم وإخائكم فقد تأكد عليّ الوجوب في النصح لكم فانتبهوا لقوله ﷺ: «المؤمن مرآة المؤمن»<sup>٩</sup>، فيجب علينا جميعاً أن نتناصح فيما بيننا لأن الدين النصيحة، ولا شك أن كل إنسان يحب في نفسه أن يكون أحسن الخلق وأعلم الخلق وأكمل الخلق، وأنه يكره كل شيء فيه نقص، أو حطُّ لقدره وكرامته بين الناس، فيجب على كلِّ منّا أن يكون مع إخوانه هكذا، فمتى رأى عيباً أو نقصاً أو سوءاً فعليه أن ينبه أخاه على ذلك سرّاً فيما بينه وبينه، (وبما أنني بعيد عنكم ولا يمكنني أن أكلمكم سرّاً فتسمحوا لي أن أكتب لكم بصراحة تامة في مثل هذا الكتاب العام لأنه جواب لكتابكم العام)، وهنا دقيقة أرجو ملاحظتها وهو أن الإنسان إذا أخبر أخاه بعيب فيه عليه أن يلاحظ أن هذا مرض كتبه الله عليه فيسأل الله في قلبه شفاءه منه ليتحقق بقوله تعالى:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾

(آل عمران: ١١٠)، كما أنه يلزمه أن يحاسب نفسه قبل ذلك لتعلم وتتحقق أنها ارتكبت أعظم من ذلك كالكذب الذي لم يقبل ﷺ لمؤمن أن يتصف به، كما ورد في حديث أبي ذرٍّ<sup>١٠</sup> إذ بيّن ﷺ أن كثيراً من المعاصي ربما يرتكبها الإنسان المؤمن ثم يتوب منها فيتوب الله عليه إلا الكذب، فإنه عندما قيل له: هل يكذب المؤمن؟ قال ﷺ: «لا»، ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي

الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ {النحل: ١٠٥}، وكالغيبة والنميمة اللتين

أصبحتا اليوم فاكهة أكثر الناس، إلى غير ذلك، وليكن الإنسان متذكراً لقول سيدنا عيسى

<sup>٩</sup> أخرجه أبو داود: (٤٩٢٠)، عن أبي هريرة، وحسنه العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (٤٧٩/١).

<sup>١٠</sup> جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غفار، من كنانة بن خزيمه، أبو ذر الغفاري، صحابي، من كبارهم، قديم الإسلام، يقال: أسلم بعد أربعة وكان خامساً، وفي اسمه واسم أبيه خلاف، يضرب به المثل في الصدق، وهو أول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام، هاجر بعد وفاة النبي ﷺ إلى بادية الشام، فأقام إلى أن توفي أبو بكر وعمر وولي عثمان، فسكن دمشق وجعل ديدنه تحريض الفقراء على مشاركة الأغنياء في أموالهم، فاضطرب هؤلاء، فشكاه معاوية (وكان والي الشام) إلى عثمان (الخليفة) فاستقدمه عثمان إلى المدينة، فقدمها واستأنف نشر رأيه في تقييح منع الأغنياء أموالهم عن الفقراء، فعلت الشكوى منه، فأمره عثمان بالرحلة إلى الريدة (من قرى المدينة) فسكنها إلى أن مات (٥٣٢هـ). وكان كريماً لا يحزن من المال قليلاً ولا كثيراً، ولما مات لم يكن في داره ما يكفنه به، روى له البخاري ومسلم (٢٨١) حديثاً. (الأعلام: ١٤٠/٢).

<sup>١١</sup> أخرجه ابن عساکر عن عبد الله بن جراد، انظر كنز العمال حديث رقم: (٨٩٩٥).

عليه الصلاة والسلام: (يرى أحدكم القذاة في عين أخيه ولا يرى -أو ينسى- الخشبة في عينه)<sup>١٢</sup>، ولتعلم كل منا أنه إن لم يمت على الإيمان فالكلاب بل وجميع المؤذيات من الحيوانات خير منه لأن الكافر -نعوذ بالله تعالى- يتمنى يوم القيامة أن يكون مثلها، عندما يقال لها: كوني تراباً، ويقال لني آدم: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، ولذلك قيل لسيدنا أبي يزيد البسطامي<sup>١٣</sup> رضي الله عنه: أحييتك خير أم ذنب الكلب؟ قال: إن مت على الإيمان فلحيتي خير، وإن كان غير ذلك فذنب الكلب خير من لحيتي. كما أني أذكركم بقول رسول الله ﷺ: «لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها وترد عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بحمها»، قالوا: يا رسول الله، وما الاستخفاف بحمها؟ قال: يظهر العمل بمعاصي الله فلا ينكر ولا يغير<sup>١٤</sup>، فإذا فعلوا ذلك وقالوا: لا إله إلا الله، قال الله لهم: كذبتهم لستم بصادقين».

ففرض على كل إنسان أن يغضب لله عندما يرى العصاة تعمل المعاصي، ولكن لا ينبغي له أن يعيّرهم بها<sup>١٥</sup>، فقد أخبر ﷺ أن «من عيّر أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله»<sup>١٦</sup>

<sup>١٢</sup> أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٠٧/١)، لكن من كلام أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: (يصر أحدكم القذاة في عين أخيه وينسى الجدل أو الجذع في عين نفسه) قال أبو عبيد: الجدل الخشبة العالية الكبيرة.

<sup>١٣</sup> طيفور بن عيسى البسطامي، أبو يزيد، ويقال: بابزيد، زاهد مشهور، له أخبار كثيرة، كان ابن عربي يسميه أبا يزيد الأكبر، نسبته إلى بسطام -بلدة بين خراسان والعراق- أصله منها، وتوفي فيها (٢٦١هـ). (الأعلام: ٣/٢٣٥).

<sup>١٤</sup> إلى هنا ذكره المنذري وعزاه للأصبهاني (١٦٣/٣). وذكر نحوه ابن الجوزي في العلل المتناهية من كلام الحسن. (٤٣/١).

<sup>١٥</sup> كتبت نسخة هذا الكتاب للشيخ علي أفندي الطنطاوي، ولما بلغت هذا المكان زدت له هذه الجملة الآتية وهي: اسمح لي يا شيخ عليّ اشويةً قليلاً- حتى أرقص لي كم دقيقة لأن البرد اشتد وأخاف أن يصير برادةً عليّ فأكون قد جمعت برّداً ويزادة

لا تتعجب، قم وارقص معي فإن في هذا الرقص راحة وسروراً في الدنيا والآخرة، وإني أخبرك أنني كنت يوماً في درس الأستاذ الشيخ هاشم الخطيب في الجامع الأموي، فلما انتهى من القراءة قرأنا فصلاً من الوترية فمرّ معنا قول صاحبها:

صفا وقتنا طاب الزمان بمدحه  
فقوموا على مدح الحبيب إلى الرقص

وكنت أرى النبي ﷺ جالساً معنا في منتصف الصف قبالة الأستاذ، فقلت له بقلبي: يا رسول الله، كيف يكون هذا الرقص؟ وإذا به رأيتني قام وجعل يقول: الله الله الله كما رسمت لكم أعلاه، يركع وينهض من الركوع، ويقول في كل حركة منهما: الله. وكان المرحوم الشيخ رشيد الجبال جالساً في الورد الذي يقيمه صباح كل يوم في زاوية المعزبة الوسطى من جهة الغرب في الجامع الأموي، وإذا به رأيتني حضر لدرس الأستاذ الشيخ هاشم ومعهم جميع المجتمعين في حلقات الذكر حوله وهو يصيح الله الله الله ويرفع رأسه ويشير بيديه لجميع الحاضرين بالقيام، وكان الدرس غاصّاً بالناس، كما كنتم تعلمونه، والحاضرون فيه ربما يبلغون العشرة آلاف شخص، فلما نظر الأستاذ إليه قام خلف كرسيه وجعل يقول: الله الله، وقام جميع الحاضرين كذلك، وكانت ساعة فيها تجلّ خاص. فيا شيخ عليّ، قم بنا إلى الرقص. ثم أعود لإتمام المكتوب فأقول الخ... اه.

واعلموا أن من رأى أخاه على حالة حسنة، وفعل حسن، لكنّه يعلم أن هناك حالة أحسن من حالته وأريح له، أو فعلاً هو خير له من فعله، فإنه يلزمه أن ينبهه إلى تلك الحالة التي هي أرقى، وإلا فيكون قد خانته، وبهذه المناسبة أقول لكم على سبيل التنبيه مخافة أن يدخل عليكم إبليس بما دخل به على غيركم ممن سبق فيفسد عليكم ثواب أعمالكم، وقد خطر لي الآن أربع حكايات سأقصها عليكم ثم أعود لإتمام ما نحن فيه، فأقول:

**الحكاية الأولى:** كان بعض الإخوان فيمن سبق اتفقوا كلهم على الإقبال على مولاهم وعلى أن يسلكوا طريقاً يوصلهم لفتح الله عليهم فتوح العارفين فلم يزلوا مقبلين دائبين ليلاً ونهاراً نحواً من أربعين سنة فلم يروا ما كانوا يسمعون به مما يحصل لغيرهم من الفتح الإلهي وكانوا يسمعون أن فلاناً وصل إلى الله، وفلاناً حصلت له الكرامات الفلانية، وفلاناً لمن عاداه من البطش الإلهي كذا وكذا، فكانوا يتعجبون من ذلك ثم شكوا أمرهم بعد هذه المدة الطويلة لمرشدهم، فبيّن لهم أنهم حيث كانوا يعبدون الله تعالى لأجل هذا الفتح وللحصول على أمثال هذه الأمور لم تكن عبادتهم خالصة لله، بل كانت لتلك الأمور، فكانوا من الذين يشركون في عبادتهم غير الله، والله تعالى أخبر أنه أغنى الشريكين<sup>١٦</sup>، فمن صلى مثلاً لله صلاةً ثم مرّ به بعض صالحى أهل بلده فحسّن صلاته لأنه ينظر إليه فقد أشركه مع الله في تلك الصلاة، فيوم القيامة يقول له الله تعالى: خذ أجرك ممن أشركته معي فأني أغنى الشركاء، ويرد عليه تلك العبادة. لذلك ينبغي لهم أن يكون إقبالهم على عبادة مولاهم لأنه لا يستحق العبادة غيره تعالى، ولا يتطلبون منه أجراً (فتكون صلاتهم لذلك الأجر)، لأن الله تعالى هو الذي خلق الخلق وأفعالهم، فمن فضله عليك خلق ونسب إليك، فإنه وإن كان تعالى ﷻ وَعَدَ على ذلك بالثواب لكن ذلك تفضلاً منه، ألا ترى لو أن شخصاً تكفل لك بكل ما تحتاج من طعام وملبس ومأوى وغير ذلك، مع دفعه عنك كل سوء وحمائته لك، ولم يتغير عن تلك الحالة معك سنين عديدة، أكنت تقابله بالإعراض عنه؟ أم كنت لا تحبه حباً يؤدّيكَ إلى امتثال أوامره، واجتناب نواهيه؟ فعندئذ هؤلاء الإخوان صححوا نيتهم، وعبدوا ربهم امثالاً

<sup>١٦</sup> رواه الترمذي (٢٥٠٥)، عن معاذ بن جبل.

<sup>١٧</sup> جاء ذلك في صحيح مسلم: (٢٩٨٥)، بلفظ: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه).

لأمره لا لعله أخرى فكان ذلك سبب فتوحه عليهم منذ صححوا نيتهم بعد تلك المجاهدة الطويلة.

**والحكاية الثانية:** كان أحد المشايخ له مریدون فلما مرض في بعض الأيام جاء أحد مریديه ليعوده وطرق عليه الباب فكُشف له الحجاب عن أهل النار وأهل الجنة فرأى شيخه من جملة أهل النار، فكَرَّ راجعاً، فقال شيخه وهو في فراشه: إن فلاناً يطرق الباب وها هو رجوع فاتبعوه وأحضروه فلما أحضروه سأله عن سبب رجوعه فاستحيا منه أن يخبره فقال له الشيخ: لعلك رأيتني من جملة أهل النار فسبب لك الرجوع؟ قال: نعم، فقال الشيخ: وعزة ربي أنا منذ نحو أربعين سنة وأنا أرى اسمي مع أهل النار فلم يكن ذلك ليفتّر عزمي عن الإقبال على مولاي وامتنال أوامره واجتناب نواهيه، لأني لا أعبد طمعاً في جنته ولا خوفاً من ناره، ولكني أعبد لأنه لا يستحق العبادة سواه ثم جعل يعدد للمريد نَعَمَ الله عليه وعلى جميع الخلق، وأنه لا نافع بشيء سواه، ولا معطٍ لشيء غيره فعندئذ كشف لذلك المرید فرأى اسم شيخه قد تحوّل فصار في عداد أهل الجنة ومحبي من بين أسماء أهل النار.

**الحكاية الثالثة:** ورد في الحديث بما معناه أنه كان في عهد موسى عليه الصلاة والسلام رجل وكان يحضر مجالسه، ثم إذا جلس بين بني إسرائيل كان يحدثهم بقول سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، فيقول: حدثني موسى كليم الله، حدثني موسى نبي الله، حدثني موسى رسول الله، وكان بنو إسرائيل يعظمونه ويكرمونه لمكانته من سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، ثم فقد في بعض الأيام فسأل عنه بني إسرائيل فلم يعلموا سبب تخلفه عن مجلسه، فتفقده بعضهم، ثم جاء إلى سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، ومعه خنزير، فقال: يا كليم الله أتعلم من هذا الخنزير، قال: لا، قال: هذا فلان، الذي سألتنا عنه، فسأل موسى ربه أن يعيده إلى حالته الأصلية، ليسأله عن سبب ذلك، فقال الله له: لو سألتني بأهل السموات والأرض ما كنت لأرده إلى صورته الأصلية، ولكن أنا أخبرك أنه كان يأكل الدنيا بالدين، فكان يجلس معك ويحضر مجالسك ليكرمه بنو إسرائيل ويعظموه، فكان أخذه العلم عنك لغير الله وتعليمه ذلك العلم وتحديثه به الناس كان للدنيا لا لله<sup>١٨</sup>.

<sup>١٨</sup> ذكر نحو هذه القصة المناوي في فيض القدير (٤٣٣/٢).

وقد ذكرت لكم هذه القصة ليكون طلبكم العلم إعلاءً لكلمة الله لا لأخذ الشهادة ولا لقبض راتب ولا لتعودوا إلى بلادكم رجالاً يعظمهم الناس لأن العظيم من عظمه الله وليس الرجل الكبير من كثرت علومه لأن إبليس أكثر منه علماً، ولا من كان معظماً في قومه كثير التدريس والإفادة للناس، وإن بلعام بن باعوراء لعبرة لمن أراد أن يعتبر، وهو رجل آتاه الله من العلم والآيات شيئاً كثيراً حتى كانت تلامذته التي كتبت عنه العلم في حلقة الدرس تعد بمئات الألوف وعلمه الله اسمه الأعظم فكان مجاب الدعوة لا يدعو على أحد بشيء إلا استجيب له ومع ذلك فإنه مال إلى الدنيا اتباعاً لهواه ولم يحكم الشرع المطهر فأتبعه الشيطان فكان من الهالكين الذين خسروا الدنيا والآخرة، وقد قصَّ علينا ربنا قصته بقوله ﷻ:

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ {الأعراف: ١٧٥}، وقد بيَّن لنا تعالى سبب انسلاخه منها في الآية التالية حيث قال: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَرَكَهٗ يَلْهَثُ ذَٰلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ {الأعراف: ١٧٦}.

والقصة الرابعة: ذكرها السيد محمد بن جعفر الكتاني<sup>١٩</sup> المحدث العلامة الصوفي الشهير، قال أخبرني العلامة المقرئ الصوفي الشيخ ياسين بن أحمد الخياري المصري المنصوري ثم المدني، قال: ترافقتُ مرة مع بعض علماء أسيوط، وكان ممن ينتسب إلى الشرف في مصر إلى سويس، وذلك سنة سبع عشرة من هذا القرن، فقال لي مرة: لم أرك تستعمل الدخان فلماذا؟ فقلت له: لا شهوة لي فيه، ولا لي به تعلق من صغري، فقال: كنت أنا أستعمله، وكنت متفانياً فيه، وكانت لي دروس خمسة أقرئها مع الطلبة في جامع أسيوط كل يوم، وأنا بذلك راض عن نفسي وكان بالبلد رجل من الصالحين، اشتهر بالبلد أنه يرى النبي ﷺ في كل ليلة جمعة، فقلت له: إذا اجتمعت بالرسول ﷺ فاسأله هل هو راض عني؟ فقال: أفعل إن شاء

<sup>١٩</sup> الإمام محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني الفاسي، أبو عبد الله، مؤرخ محدث، ولد بفاس (١٢٧٤هـ) وتوفي فيها (١٣٤٥هـ)، رحل إلى الحجاز مرتين، وهاجر بأهله إلى المدينة، وانتقل إلى دمشق فسكنها ثم عاد إلى المغرب، فتوفي في بلده، كان مكثراً من التصنيف، له نحو ٦٠ كتاباً، منها (نظم المتناثر في الحديث المتواتر). (الأعلام: ٦/٢٢٠).

الله تعالى، ثم أتيت بعدُ لأسأله هل سأله عني فأعرض عني بوجهه، وقال: اذهب عني ولا تأتني، فقلت له: ماذا صدر مني؟! فقال: لما سألت رسول الله ﷺ عنك وقلت له: يا رسول الله، هل أنت راض عن فلان؟ غضب غضباً شديداً حتى أثر غضبه في أهل المجلس، فقلت له: يا رسول الله ما ذنبه؟ فقال: أليس يشرب الدخان؟، فقلت: يا رسول الله، إنه من أبنائك، فقال: إنه يقول من أبنائي ويشرب الدخان، قال: وبقي أثر الغضب في وجهه الشريف تلك الليلة كلها حتى لامني أهل المجلس على ما فعلت من ذكرك له، قال - العالم المذكور-: فرجعت في نفسي وقلت: أهكذا هو الدخان لا أشربه أبداً ولو أدى الأمر إلى موتي، من ذلك الوقت ما شربته.

فانظروا يا إخوتي أنه مع كثرة علمه وشغله بالتعلم والتعليم كيف كان جواب النبي ﷺ بحقه. ثم أعود للكلام بعد هذه الحكايات فأقول: إنكم اليوم قد توجهتم لأمر لا أرى عملاً أفضل منه بعد الإيمان، ولكن يسوؤني أن يحتال عليكم إبليس - أعاذنا الله وإياكم وأحبابنا منه ومن أعوانه - فيخسركم ثوابه لأن النبي ﷺ قال: «ما اتعل عبداً قط ولا تحف (أي لبس نعلاً أو حُفّاً) ولا لبس ثوباً في طلب علم إلا غفر له ذنوبه حيث يخطو عتبة داره»<sup>٢٠</sup> يعني عند خروجه لطلب العلم.

ولذلك لما جاء قبيصة بن المخارق<sup>٢١</sup> رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال له عليه الصلاة والسلام: «يا قبيصة ما جاء بك؟» قال: كبرت سني ورق عظمي فأتيتك لتعلمني ما ينفعني الله تعالى به. فقال: «يا قبيصة، ما مررت بحجر ولا شجر ولا مدر إلا استغفر لك»<sup>٢٢</sup>... الخ. وإن الله تعالى يقول: «إذا تقرب إليَّ العبد شبراً تقربت إليه ذراعاً وإذا تقرب إليَّ ذراعاً تقربت إليه باعاً وإذا أتى إليَّ مشياً أتيتته هرولة»<sup>٢٣</sup>. فأقبالكم على مولاكم لطلب العلم يسبب لكم محبة الله عز وجل، لذلك ربما ترون أن كلاً منكم يجب أصحابه الآن

<sup>٢٠</sup> رواه الطبراني في الأوسط (٣٧/٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٨/١): فيه إسماعيل بن يحيى التيمي وهو كذاب.

<sup>٢١</sup> قبيصة بن المخارق بن عبد الله الهلالي، أبو بشر، قال البخاري: له صحبة، سكن البصرة (الإصابة: ٤١٠/٥).

<sup>٢٢</sup> في الترغيب والترهيب (٥٩/١)، عن قبيصة بن المخارق رضي الله عنه قال أتيت النبي ﷺ فقال: (يا قبيصة، ما جاء بك؟) قلت: كبرت سني ورق عظمي فأتيتك لتعلمني ما ينفعني الله تعالى به. فقال: (يا قبيصة، ما مررت بحجر ولا شجر ولا مدر إلا استغفر لك، يا قبيصة إذا صليت الصبح فقل ثلاثاً: سبحان الله العظيم وبمحمده تعاف من العمى والجذام والفلج يا قبيصة قل: اللهم إني أسألك مما عندك وأفض علي من فضلك وانشر علي من بركاتك). رواه أحمد (٦٠/٥)، وفي إسناده راو لم يُسم.

<sup>٢٣</sup> جزء من حديث أخرجه (البخاري: ٧٤٠٥ - ومسلم: ٢٦٧٥)، عن أبي هريرة.

حباً شديداً بل كل من رآكم يقذف الله محبتكم في قلبه، واعلموا أن من طلب عظيماً ابتلي بعظيم امتحاناً من الله تعالى فإن صبر ظفر بالمطلوب.

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ {السجدة: ٢٤}. وقال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبِينَ وَالضَّرَّاءُ وَالزُّلْمَاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ {البقرة: ٢١٤}.

فاحذروا أن يوقع بينكم البغضاء، وقد قال ﷺ: «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، هِيَ الْحَالِقَةُ حَالِقَةُ الدِّينِ لَا حَالِقَةَ الشَّعْرِ»<sup>٢٤</sup>. نعوذ بالله تعالى.

ولما لم يكن أحد معصوماً غير الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، فرمما وقع من أحدكم معصية وهو لا يشعر، كأن نظر إلى أجنبية سافرة، أو إلى أمرد جميل بشهوة، أو وقع في غيبة، أو غير ذلك، وهو يستحقر ما وقع فيه، وربما كان ذلك مما يبذل الله به محبته في القلوب بالبغض فتتنافروا ويوقع الشيطان بينكم ما يجرمكم من الاستعانة ببعضكم، فينبغي لكم أن لا تفسحوا له مجالاً للدخول فيما بينكم بل من الآن ليسمح كل واحد منكم عن إخوانه ويحالفهم (أي يجعلهم في حِلِّ ويسامحهم) بكل ما سيصدر منهم من الإيذاء فقد ورد: «ما على أحدكم أن يكون مثل فلان (أظنه أبا ذر) إذا خرج من داره قال: اللهم إني تصدقت بعرضي على الناس»<sup>٢٥</sup>. فلا يقابل أحداً استغابه بسوء لأنه قد صفح عنه وسامحه قبل أن يقع منه ذلك السوء، وليعلم كل واحد منكم إذا تغير عليه قلب أحد من إخوانه أن الخلل قد حصل من نفسه، لأن من أطاع الله أطاعه كل شيء فيرجع إلى ربه بالتوبة والاستغفار والإنابة إليه، فيعطف الله تعالى عليه قلوب إخوانه، ويعيد الألفة فيما بينه وبينهم، ولذلك كان بعضهم يقول: إني لأعرف ذنبي من حُلُق زوجتي وحماري. فإني إن أذنبت تغير

<sup>٢٤</sup> رواه (الإمام أحمد في مسنده: ١/١٦٧ - والترمذي: ٢٥١٠، وقال: حديث صحيح، والبرز: ٦/١٩٢، بسند جيد)، عن الزبير بن العوام

ﷺ.

<sup>٢٥</sup> الرجل هو أبو ضمضم كما في الحديث الذي أخرجه (أبو داود: ٤٨٨٧ - والبيهقي في الشعب: ٦/٢٦١)، واللفظ له: عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: (أيعجز أحدكم أن يكون مثل أبي ضمضم)؟ قالوا: و ما أبو ضمضم يا رسول الله؟ قال: (كان أبو ضمضم رجلاً فيمن كان قبلنا إذا أصبح قال: اللهم إني أتصدق اليوم بعرضي على من ظلمني).

عليّ خُلِقَ زوجتي، وعصاني حماري، فأرجع إلى الله فتعود الألفة فيما بيني وبين زوجتي، وتعود طاعة حماري لي. وما دعائي لهذا التطويل إلا أنكم الآن في فراغ بسبب عدم تراكم الدروس عليكم، فعجلت لكم بهذه النصيحة، وكنت أودُّ أن أكتب مثل هذا الكتاب لكل واحد منكم، ليحفظه عنده وليرجع إلى مطالعته وقت فراغه، أو عندما يحصل له ما يحوجه إلى مراجعة بعض ما فيه، ليبقى حذراً على نفسه، وليكون ذكراً لي عند كل واحد منكم، لعلي أحظى منكم بدعوة صالحة إذا نظرتم إليه لأن النبي ﷺ أخبر أن دعاء المسافر مستجاب<sup>٢٦</sup>، فكيف إذا كان من أخ حبيب مخلص في غيبة أخيه، فإن أحب الذي لم تبق هذه النسخة عنده منكم أن ينسخ عنه نسخة له بالنيابة عني أكن مسروراً، لعله يتذكرني بها بعد موتي، فيترحم عليّ بسبب ذلك، أي بعد أن تتناسى هذه الأيام.

واعلموا أن الله تعالى قد فرض عليكم طلب العلم، ولكن لم يفرض عليكم أن تكونوا محصّلين له، إنما عليكم بذل جهدكم في الطلب، فإن كتب لكم التحصيل فله الحمد، وإن أحرَّ عنكم التعلُّم فلا تملُّوا، لأن الثواب حاصل على كل حال إن شاء الله تعالى، ويزاد عليه بثواب الصبر، قال ﷺ: «من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليُحيي به الإسلام فيبينه وبين الأنبياء في الجنة درجة واحدة»<sup>٢٧</sup>، ولم يقل: من جاءه العلم وقد تعلَّم العلم. لكن ثقوا بأن من لجَّ ولجَّ، ومن لازم الباب سمع الجواب، ومن ثبت في الطلب لا بد له يوماً من الحصول عليه فالصبر والثبات مطيِّبنا النجاح.

وإني خطرتني أن أخبركم بما حصل لي أول طلبي للعلم لعل ذلك يزيد في نشاطكم وربما نفعكم ذلك، فإني كنت مررت على درس المرحوم الشيخ عبد الله الجلاّد، فسمعتة يقصُّ في درسه بالجامع الأموي قصة شيخ الإسلام أبي شجاع المشهور<sup>٢٨</sup>، فقال: إن سبب تسميته بأبي شجاع أنه كان قبل مشيخته للإسلام قاضياً فجاءه في بعض الأيام خباز واشتكى على السلطان بأنه يخبز عنده خبزه ولا يعطيه أجرته، وإذا أراد أن يدخل عليه ويطلبه بالأجرة

<sup>٢٦</sup> أخرج (الإمام أحمد: ٢/٢٥٨ - وأبو داود: ١٥٣٨ - والترمذي: ١٩٠٥)، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده).

<sup>٢٧</sup> رواه الدارمي: (١١٢/١) عن الحسن رفعه رسلاً.

<sup>٢٨</sup> أحمد بن الحسين بن أحمد، أبو شجاع، شهاب الدين أبو الطيب الأصفهاني، فقيه من علماء الشافعية، له كتب منها: (التقريب ويسمى: غاية الاختصار، وشرح إقناع الماوردي). توفي (٥٩٣هـ). (الأعلام: ١/١١٦).

منعه الحُجَّاب، فدعى هذا القاضي - وهو شيخ الإسلام - السلطان وواقفه مع الخباز، وبعد استماع إفادتهما، حكم على السلطان بدفع ما عليه للخباز، فأمر السلطان بعض أهل حاشيته أن يذهب مع الخباز ويوفيه حقَّه، وبعد أن انصرف الخباز قام شيخ الإسلام من مقامه ذلك تعظيماً لمقام السلطنة وأجلس السلطان مكانه، وجلس هو على طراحة هنالك، فقال له السلطان: إنك لما واقفتني بجانب الخباز عزمْتُ إن حكمت لي بغير حق أن أقطع رأسك بسيفي هذا، وأشار إلى سيفه، فقال شيخ الإسلام: وعزة ربي لو لم تقبل بحكم الله فيك لسلطت عليك هذا، ورفع الطراحة فانشقت الأرض وخرج شجاع (وهو الثعبان، أي الحنش الكبير) عظيم، لو فتح فاه لابتلع السلطان وسيفه. ثم قال المرحوم الشيخ عبد الله الجلاد: ربما يسمع الإنسان أمثال هذه القصة فيحب أن يكرمه الله بمثل هذا المعنى الذي أكرم الله به شيخ الإسلام ويتمنى ذلك. فبيِّن أن مثل هذا يحصل لكل إنسان يدفع الثمن. ثم أنشد قول قائلهم على لسان الحضرة الإلهية:

أيها	العاشق	معنى	حسناً	مهراً	غالي	لمن	يخطبنا
جسد	مضنى	وقلب	في	وعيون	لا	تذوق	الوسنا
وفؤاد	ليس	فيه	غيرنا	فإذا	ما	شئت	أدِّ الثمنا

ثم أقبل يشرح لنا معنى هذه الأبيات، وإنكم تعلمون أن أصعب ما فيها هو الشرط الأول من آخر بيت فيها، وهو قوله: وفؤاد ليس فيه غيرنا، أي قلب لا يلتفت إلى غير الله، ولا يخطر عليه سواه، فلا يجب إلا الله، ولا يبغض إلا الله لأجل الله، ولا يعطي إلا الله فمن استطاع ذلك فقد أدى الثمن. فرجعت إلى نفسي أسألها هل تستطيعين دفع هذا الثمن؟ نظرت إلى من أدى هذا الثمن فرأيت الجميع عاجزين عن ذلك إلا بتوفيق الله لهم، وهم قادرون على ذلك بحول الله وقوته، فقلت: يا إلهي إني قد تبرأت من حولي وقوتي والتجأت إلى حولك وقوتك، فلا يستطيع أحد دفع هذا الثمن إلا بمعونتك، وقد وطَّنت نفسي على

الصبر والتحمل، وأقدمت على دفع هذا الثمن، وأنت القائل: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ {الإنسان: ٣٠}، فبمشيئتك أقبلت معتمداً متوكلاً عليك، حباً بك لا لتحصل لي كرامات، بل لأن ذلك مما يرضيك، فبك أستعين، وعليك أعتمد، وأنت ثقني ورجائي، وعليك في جميع الأمور اتكالي، وقد أقبلت على محبتك فلا تردني، ثم بعد ذلك سمعت قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ {آل عمران: ٣١}، وأطلعني الله على الحديث القدسي الذي رواه البخاري<sup>٢٩</sup> في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه<sup>٣٠</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه»... الحديث<sup>٣١</sup>. فتحقت أن ما يحصل للناس من الكرامات الخارقة للعادة من سماع الكلام من المسافات البعيدة بدون آلات، كما يسمع من الراديو، وإبصار الإنسان غيره من البلاد البعيدة كما قيل عن المرأة التي وضعها العرب على باب الأندلس، وكما وقع لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه<sup>٣٢</sup>، حيث رأى وهو في المدينة المنورة على منبر سيدنا رسول الله ﷺ جيشه وهو في مهاوند<sup>٣٣</sup> من بلاد العجم،

<sup>٢٩</sup> محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، حبر الإسلام، والمخالف لحديث رسول الله ﷺ، صاحب (الجامع الصحيح) المعروف بصحيح البخاري وهو أوثق الكتب الستة المعول عليها في الحديث، وله (التاريخ)، وغير ذلك، ولد في بخارى (١٩٤هـ)، وتوفي في خرتنك (من قرى سمرقند) (٢٥٦هـ). (الأعلام: ٦/٣٤).

<sup>٣٠</sup> عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة، صحابي، كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له، نشأ يتيماً ضعيفاً في الجاهلية، وقدم المدينة ورسول الله ﷺ بخير، فأسلم سنة (٧هـ)، ولزم صحبة النبي ﷺ، فروى عنه (٥٣٧٤) حديثاً، نقلها عنه أكثر من (٨٠٠) رجل بين صحابي وتابعي، وولي إمرة المدينة مدة، وكان أكثر مقامه فيها، إلى أن توفي فيها سنة (٥٩هـ). (الأعلام: ٣/٣٠٨).

<sup>٣١</sup> وتامه: (وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته)، رواه البخاري: (٦٥٠٢).  
<sup>٣٢</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٤).

<sup>٣٣</sup> مدينة يقرب همدان قديمة؛ قالوا: إنها من بناء نوح، عليه السلام، واللفظ دل عليه وأصله نوح اوند أي نوح وضع، وبها عجائب، ولها بساتين وجنات وفواكه ومنتزهات ومياهها كثيرة وفواكهها تحمل إلى العراق لطيبها وكبرها، وهي كثيرة العمارات، وفيها كان اجتماع الفرس لما لقيهم النعمان بن مقرن المزني سنة ثلاث وعشرين. (الروض المعطار: ١/٥٨٠\_آثار البلاد: ١/١٩٢).

وقال لأمير ذلك الجيش: يا سارية<sup>٣٤</sup> الجبل الجبل، فسمعه الجيش والأمير فصعدوا الجبل فكان سبب نصرهم<sup>٣٥</sup>.

وما وقع لسيدنا عبد القادر الجيلاني<sup>٣٦</sup> لما نادته امرأة من بلاد الهند يا عبد القادر أغثني، عندما نزل عليها رجل يريد الفاحشة بها فضربه سيدنا عبد القادر الجيلاني بفردة قبqابه من بغداد فوصلت القبqابة للهند وقتلت ذلك الرجل.

وما وقع للشيخ الطيب رحمه الله بدمشق، حيث ذهب بعد صلاة العشاء أثناء حرب الطليان من داره في الحصرية الكائنة قرب باب الجابية بدمشق إلى طرابلس الغرب، وجاهدهم مع المسلمين، ثم أصبح قبل الفجر في داره بدمشق، وقص تلك الواقعة بتفاصيلها على بعض إخوانه.

مما لا يستطاع حصره مما يشهد له هذا الحديث إذ يقول ﷺ: «كنت سمعه الذي يسمع به...» الخ. كل ذلك لا يحصل إلا لأحباب الله المتمسكين بالسنن، لذلك عزمت على أن

أبادر إلى فعل النوافل، لأن الله يحب ذلك، وحباً به تعالى، ثم نظرت في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ

كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ {آل عمران: ٣١}، عندئذ

عاهدت نفسي أن لا أسمع بسنة أستطيع فعلها إلا فعلتها، متابعة له ﷺ، حتى صرت إذا

بلغتني سنة لا أعلم كيفية فعلها يحصل لي همٌّ كبير مخافة أن أفعلها على خلاف الصورة التي

فعلها ﷺ، وزاد ذلك عندي عندما بلغني أن الإمام أحمد بن حنبل<sup>٣٧</sup> ﷺ عندما بلغته سنة

<sup>٣٤</sup> هو سارية بن زئيم بن عبد الله بن جابر الكناني الدثلي، صحابي، من الشعراء، القادة، الفاتحين، كان في الجاهلية لصاً، كثير الغارات، يسبق الفرس عدواً على رجليه، ولما ظهر الإسلام أسلم، وجعله عمر أميراً على هذا الجيش المذكور، وسيّره إلى بلاد فارس سنة (٥٢٣هـ)، ففتح بلاداً، منها أصبهان، توفي نحو سنة (٥٣٠هـ). (الأعلام: ٦٩/٣).

<sup>٣٥</sup> أخرجه البيهقي في (دلائل النبوة: ٦/٣٧٠).

<sup>٣٦</sup> عبد القادر بن موسى الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي، مؤسس الطريقة القادرية، من كبار الزهاد والمتصوفين، ولد في جيلان (وراء طبرستان) (٤٧١هـ)، وانتقل إلى بغداد شاباً فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، وبرع في أساليب الوعظ، وتفقه، وسمع الحديث، وقرأ الأدب، واشتهر، وكان يأكل من عمل يده، وتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد وتوفي بها سنة (٥٦١هـ). له كتب، منها: (الغنية لطالب طريق الحق - و الفتح الرباني). (الأعلام: ٤٧/٤).

<sup>٣٧</sup> أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي، إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة، نشأ منكباً على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفاراً كبيرة إلى بلدان كثيرة، وفي أيامه دعا المأمون إلى القول بخلق القرآن ومات قبل أن يناظر ابن حنبل، وتولى المعتصم فسجن ابن حنبل ثمانية وعشرين شهراً لامتناعه عن القول بخلق القرآن، وأطلق سنة (٢٢٠هـ)، ولم يصبه شر في زمن الواثق بالله - بعد المعتصم - ولما توفي الواثق، وولي أخوه المتوكل بن المعتصم أكرم الإمام ابن حنبل وقدمه، وتوفي الإمام وهو على تقدمه عند المتوكل سنة (٢٤١هـ)، من تصانيفه: (المسند يحتوي على ثلاثين ألف حديث - والناسخ والمنسوخ). (الأعلام: ١/٢٠٣).

تحليل اللحية<sup>٣٨</sup>، ولم تبلغه كيفية التخليل، كان إذا توضع تقاطرت دموعه مع ماء الوضوء من لحيته، وكان يخاف إن خللها من الأسفل أن يكون ﷺ خللها من الأعلى إلى الأسفل، فيكون قد خالفه بذلك، وكذلك إن خللها بالعكس، وإن خللها بالصورتين معاً فيكون قد خالف في إحداها بيقين، لذلك كان يبكي<sup>٣٩</sup>. ومما يؤثر عنه أيضاً أنه لم يأكل البطيخ في حياته، لأنه لم تبلغه كيفية التي أكله ﷺ بها.

ولما بلغني أنه ﷺ كان يلف عمامته على القلنسوة<sup>٤٠</sup> التي هي طاقان من قماش بينهما قطن، كنت كلما خطر ذلك ببالي يحصل عندي رعدة في قلبي من مخالفتي له بوضع العمامة على الطربوش، إلى أن غيرته بالطاقيّة التي تعلمونها بعد أن رأيت صورتها على رأسه الشريف في إحدى الليالي في نصف شعبان وهو إمام الموكب الإلهي.

ولما بلغني أنه ﷺ عندما قحط الناس على عهده خرج من المدينة إلى بقيع الغرقد معتمماً بعمامة سوداء قد أرخى طرفيها بين يديه والآخر بين منكبيه<sup>٤١</sup>، كما عمم أيضاً في حديث آخر عبد الرحمن بن عوف<sup>٤٢</sup> نحواً من ذلك<sup>٤٣</sup>، فجعلت أفكر كيف أرخى طرفها بين يديه، وبسبب موت هذه السنة إذ لم يبق ما يشير إلى كيفية فعلها، وقلت في نفسي: إن أرخاها الإنسان من جهة الأمام فإنها تنزل على وجهه، وما أظنها كذلك، ولعل ما كان يفعله ملوك آل عثمان من إخراج طرف عمامتهم من الأمام هو الموافق لتلك السنة وعليه إذا لم أر أقرب موافقة من تلك الصورة للحديث فتعممت، وأخرجت طرف عمامتي مثلهم، وأنا أفكر

<sup>٣٨</sup> فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده: (٢٣٤/٦) عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا توضع خلل لحيته بالماء.

<sup>٣٩</sup> لكن أخرج أبو داود: (١٤٥)، عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ كان إذا توضع أخذ كفاً من ماء فأدخله تحت حنكه فخلل به لحيته وقال: (هكذا أمرني ربي عز و جل).

<sup>٤٠</sup> أخرج (الترمذي: ١٧٨٤ - وأبو داود: ٤٠٧٨)، عن ركانة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن فرق ما بيننا وبين المشركين العمام على القلائس).

<sup>٤١</sup> أخرجه ابن عساکر عن ابن عباس انظر كنز العمال: (٦٩٧/٨)

<sup>٤٢</sup> عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف، أبو محمد، الزهري القرشي، صحابي من أكابرهم، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم، وأحد السابقين إلى الإسلام، وكان من الأجواد الشجعان العقلاء، ولد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم، وشهد بدرأً وأحدًا والمشاهد كلها، وكان يحترف التجارة والبيع والشراء، فاجتمعت له ثروة كبيرة، وتصدق يوماً بقافلة، فيها سبع مئة راحلة، تحمل الخنطة والدقيق والطعام، ولما حضرته الوفاة أوصى بألف فرس وبخمس مئة ألف دينار في سبيل الله، له (٦٥) حديثاً، ووفاته في المدينة (٣٢٢هـ). (الأعلام: ٣/٣٢١).

<sup>٤٣</sup> أخرجه (أبو داود: ٤٠٧٩)، عن شيخ من أهل المدينة قال: سمعت عبد الرحمن بن عوف يقول: عممني رسول الله ﷺ فسدها بين يدي ومن خلفي.

مهموماً بذلك خوفاً من أكون مخالفاً في هذه الكيفية، وأخاف أن أكون أردت فعل سنة فوقعت في بدعة، إلى أن حضرت يوماً لدار الشيخ رشيد الحبال رحمه الله تعالى، في أحد أيام العيد وبينما نحن نشتغل بالإنشاد والصلاة عليه ﷺ إذ رأيته قد أتى من المدينة وأنا أنظر إليه ﷺ إلى أن استقر معنا في المجلس، فشكوت له أموراً أجنبي عنها بالإشارة، ثم نزع عمامته من على رأسه ولقها كما ألقها أنا اليوم، وأرخى أحد طرفيها من الورا قريبا من جهة اليمين، من أسفل العمامة إلى ما بين اليدين من ناحية الصدر، وكنت أرخي ذلك من الأعلى وأرخي الطرف الآخر من الورا من أعلى العمامة إلى ما بين منكبيه ثم أشار لي هكذا تعمم، فنزعت العمامة في ذلك المجلس وتعممت بها على تلك الصورة. وهكذا كنت أتحرى أن يكون كل شيء من فعلي موافقاً للسنة، حتى إنني لما رأيت الاختلاف في وضعية رفع اليد في السلام بين الناس كنت مهتماً في أن يكون رفع يدي بالسلام على وجه السنة، وبينما كنت أصلي إماماً في جامع الخريزاتية، وأنا أتلو في التشهد قول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته إذ رأيته ﷺ رفع يده وهو في المدينة مشيراً إليّ برّد السلام فرأيت أصابع يده وصلت إلى حاجبه اليمين، مع ضم جميع أصابعه لبعضها حتى كادت يده أن تحجب عني عينه اليمينى، فأنا اليوم أتحرى أن يكون سلامي بهذه الصفة، حتى إني صرت إن وقع مني خلل في النهار ربما نهني عنه ﷺ في المنام، وكنت انتقيت بعضاً من إخواني في الطلب ليرشدوني إلى عيوي وتعاهدت معهم على أن ينصح بعضنا بعضاً كلما روي من أهدنا خلل، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى وصل بنا الحال في بعض الأوقات إلى أن من عمل شيئاً مخالفاً بالأدب مع الله تعالى في غيبة غيره يسخرُ الله شخصاً لرفيقه يرى شبحه أمامه، ولا يتحقق صورته يحضر أمامه فيشير له بما صنع رفيقه أو رفاقه في غيبته من الخلل حتى ينصح الأخ أخاه في الله وهكذا .

الخلاصة: إن هذا البحث يطول، وإن الورقة لم يبق بها متسع لذلك ، وإني وإن أطلت عليكم الكلام فلأني أحب أن تكونوا روحاً واحدة بين أشخاص، كنور الكهرباء يُرى متعدداً بتعدد البلورات والحقيقة أن سراً واحداً يسري في الجميع، فإذا قطع ذلك السُر برفع الهاوس مثلاً طفتت جميع تلك المصابيح، بل كالراديو فإنه وإن لم يوجد ما يوصل بين آلاته الموجودة في

بلاد متعددة قريبة وبعيدة، إذ أن هناك سراً يوصلها، وإن حالت دون تلك الصناديق الجبال والبحار والمسافات الطويلة.

ثم إن أمكنكم أن تضعوا أرقاماً لكتبكم مع وضع تاريخ لها ربما يكون أولى، حتى إذا جاءنا كتاب منكم نعلم متى خرج من عندهم، وإذا فُقد مكتوب من المكاتيب في الطريق نعلم من الرقم المتسلسل أن هناك مكتوباً لم يصل، فنسألهم عما فيه حتى إذا كنتم تطلبون فيه شيئاً أعدتم ذلك الطلب من جهة، ومن جهة أخرى نظرتم في السبب الذي منع وصوله فتلافيتموه في غيره، وإني لا أريد أن أشغلكم بكثرة المكاتيب، كما أرى إن شاء الله تعالى لا أنساكم من الدعوات الصالحة، كما أطلب منكم ذلك أيضاً فإن كان لكم حاجة فاكتبوا لي بها لعل الله أن يوفقني لخدمتكم بها إن أمكنني ذلك، وأرى أن لا تكثروا من المكاتيب لئلا تشغلكم وتضيع وقتكم الثمين، فإني عندما كنت في الحرب أثناء الحرب العالمية السابقة، كنت في كل شهر أرسل مكتوباً واحداً لأهلي وأصحابي ليقوا مطمئنين من قبلي، وليكون ذلك الكتاب تذكراً لهم ليدعوا لي في ظهر الغيب، وأظن هذه المدة كافية لكم بأن ترسلوا في السنة كلها اثني عشر مكتوباً، إلا أن يعرض لكم أمر، وإذا عسر عليكم أمر أو أهمكم فاستشفعوا إلى ربكم بالشفيع الأعظم المنزل عليه: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ {الضحى: ٥}، الذي خاطب الله أمته على لسانه فقال:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ  
الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ {النساء: ٦٤}.

مع جعلكم حصة من زمنكم تشتغلون فيها بالصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ، ولو كل يوم عشر مرات صباحاً، وعشر مرات مساءً، لتبقى لكم معه ﷺ رابطة دائمية، لأنه عليه

الصلاة والسلام قال: «لا تجعلوني كقدح الراكب يجعل مائه في قدحه إن احتاج إليه شربه وإلا صبَّه»<sup>٤٤</sup>.

ولذلك قال قائلهم:

يا زائراً لمقام أكرم مرسل      أدِّ الصلاة عليه ثم توسَّلِ  
أخوكم

## الرسالة الثانية:

---

<sup>٤٤</sup> أخرجه ابن النجار عن ابن مسعود، انظر كنز العمال: (٧٨٦/١).

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي لا نبي بعده، من عبد الله محمد سهيل الخطيب إلى الأخ العزيز محمد كامل أفندي الحمامي المكرم جواباً على كرت أخيكم بالنيابة عنكم المؤرخ في (٨/١١/١٩٣٦م)، والواصل إليّ ليلة (١٥/١١/١٩٣٦م).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فقد ورد عليّ عزيز كتاب أخيكم السيد أحمد كامل، بواسطة السيد عادل أفندي عرابي ليطمئنني على صحتكم ووصولكم على كرت من كروته جعله الله من سعداء الدارين، ويفهم منه أنه كتبه بإشارة منكم، وما ذاك إلا لإخلاصكم وصدقكم في المحبة، حيث بلغني أن إخوانكم أيضاً كتبوا لإخوتهم أن ينوبوا عنهم بإرسال مكاتيب بأسمائهم، فبلغوا السلام شفاهاً، وأخبروهم بما أمروا به، وإنني كنت أرسلت لكم كتاباً عمومياً مطولاً في (٢٧/شعبان/١٣٥٥هـ - و/١١/تشرين الثاني/ سنة ١٩٣٦م)، لكم ولإخوانكم السادة محمد خير الجلاد، وعبد الفتاح الغندور، وحسني العطار، جواباً لكتابكم المرسل الخالي من التاريخ والرقم، فإن لم يصلكم فأخبروني لأعيد لكم الكتابة التي فيه، إذ تحريت النصيحة لكم فيه.

واعلم يا أخي أن مما يعين على طلب العلم تقليل الطعام خصوصاً العشاء، وإنني عندما اشتغلت بطلب العلم مع اشتغالي بالسبب (أي بأمور المعيشة) كنت كلما جلست في الدرس تكاثر عليّ النوم، فمنعني من الاستفادة والفهم، فشكوت ذلك لكثيرين فأرشدوني لقلة الطعام لأن من أكل كثيراً شرب كثيراً، ومن شرب كثيراً نام كثيراً، ومن نام كثيراً، فاته خير كثير، وكان عليه السلام يقول: «حسب ابن آدم لقيمات يُقمن صلبه»<sup>٤٥</sup> أي يكفيه لقيمات، وهو جمع قلة، (قالوا: هو جمع لما بين الثلاث إلى العشرة)، ولذلك كانوا يأكلون أولاً ثم يصلون المغرب في رمضان، وكان السلف الصالح عندما يذكرون هذه السنة يخافون أن يتعشى الناس أولاً عشاءهم المعروف (الذي ربما يستغرق نحو نصف ساعة أو ساعة، أو يخرج وقت المغرب قبل انتهائه فتفتوهم صلاة المغرب في أول وقتها)، لذلك كانوا يقولون: أتحسبونه عشاءكم

<sup>٤٥</sup> رواه (أحمد: ١٣٢/٤ - والنسائي في الكبرى: ٦٧٦٩- والتزمذي: ٢٣٨٠ عن المقدم بن معد يكرب)، وغيرهم بألفاظ متقاربة.

الخبيث. ولذلك قال ﷺ: «لقد أتى عليّ عشرون يوماً – أو قال: ما بين يوم وليلة- وليس لي ولبلال<sup>٤٦</sup> إلا طعام يواريه إبط بلال»<sup>٤٧</sup> (أي لقلته لو وضعه بلال تحت إبطه لاختفى وتوارى).

وكانت أم المؤمنين سيدتنا عائشة رضي الله عنها<sup>٤٨</sup> تقول: (أكلتان في اليوم والليله سرف والله لا يجب المسرفين)<sup>٤٩</sup>، فبدلت جهدي في تخفيف طعامي فلم أستطع، وكنت آكل في كل أكلة رغيفين أو ثلاثة، فشكوت أمري للمرحوم الشيخ عبد الله الجلال، فقال: كُلْ ماشئت، والقدر الذي تريد، ولكن في كل ليلة لا تنم حتى تصلي لقاء كل رغيف عشرين ركعة، ولا يضرك معها كثرة ما أكلت، لأن من أكثر من العشاء حرم قيام الليل بنشاط لذلك قال بعضهم: لأن أقلل لقمة من عشائي أحب إليّ من صلاة مئة ركعة.

لأن من قام مثلاً من نصف الليل، أو من أول ثلث الليل الأخير، ليالي متتابعة تكاثر عليه النوم، إذا كان كثير الأكل، وصار ربما لا يعي ما يقرأ في الصلاة، والسُرُّ الذي يقرب العبد من مولاه في الصلاة هو الحضور والخشوع خصوصاً في السجود، وقد أخبر ﷺ «أن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»<sup>٥٠</sup>، كما أخبر أيضاً: «أن أقرب ما يكون الرب من عبده في جوف الليل الأخير»<sup>٥١</sup>. فكيف إذا اجتمعا معاً، إذ ربما أدركت الإنسان نفحةً من نفحات الله فسعد بها سعادة الدارين، ولذلك بين ﷺ «أن لله في دهره نفحات فتعرضوا لنفحات الله»<sup>٥٢</sup>، وقد رأيت الشيخ عبد الله الجلال رحمه الله تعالى، يأكل في كل ثلاثة أيام

<sup>٤٦</sup> بلال بن رباح الحبشي، أبو عبد الله، مؤذن رسول الله ﷺ وخازنه على بيت ماله، أحد السابقين للإسلام، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ولما توفي رسول الله ﷺ أذن بلال، ولم يؤذن بعد ذلك، وأقام حتى خرجت البعوث إلى الشام، فسار معهم، وتوفي في دمشق سنة (٢٠هـ)، روى له البخاري ومسلم (٤٤) حديثاً. (الأعلام: ٢/٧٣).

<sup>٤٧</sup> رواه (أحمد: ٢٨٦/٣-٢٤٧٢) والترمذي: (٢٤٧٢) عن أنس بن مالك، بلفظ: (ولقد أتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال).

<sup>٤٨</sup> عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان، من قريش، أفضه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب، كانت تكنى بأُم عبد الله، تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية بعد الهجرة، فكانت أحب نسائه إليه، وأكثرهن رواية للحديث عنه، روي عنها (٢٢١٠) أحاديث، وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض فتجيبهم، وتوفيت في المدينة سنة (٥٨هـ). (الأعلام: ٢/٢٤٠).

<sup>٤٩</sup> لم أجده بهذا اللفظ، ولكن أخرج البيهقي في الشعب (٢٦/٥) بسند ضعيف، عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت النبي ﷺ وقد أكلت في اليوم مرتين فقال: (يا عائشة أما تحبين أن يكون لك شغل إلا في جوفك؟ الأكل في اليوم مرتين من الإسراف، والله لا يحب المسرفين).

<sup>٥٠</sup> (رواه مسلم: ٨٤٢) عن أبي هريرة.

<sup>٥١</sup> (رواه الترمذي: ٣٥٧٩-والنسائي: ٥٧٢) عن عمرو بن عبسة.

<sup>٥٢</sup> (رواه الطبراني في الكبير: ١٢٥/١٤-والأوسط: ٢٢١/٦-والبيهقي في الشعب: ٤٢/٢) بإسناد مختلف فيه.

أو أربعة أيام رغيماً واحداً، وكان إدامه في كل أكلة فنجاناً واحداً من الحليب المطبوخ أو المغلي، ثم يشرب فوقه الشاي الأخضر الثقيل (شاي المشايخ المعلوم) إلا إذا كان في السيران فإنه ربما كَمَّلَ الرغيغ كَلَّه مع الجبن أو مع غيره من الطعام، فعند ذلك لم أزل أسأل حتى بلغني أن هذه الرياضة في الهند كانوا يقللون طعامهم تدريجياً حتى يتمكن أحدهم من أكل أقل من لوزة كل يوم، وذلك بأن يزن الإنسان ما يأكله في الأكل المعتاد، ويجعل الآواق من الحطب الأخضر، ويصير كل يوم يزن طعامه بتلك الحطبة إلى أن تيبس وتجف، ثم يضع زنتها من الحطب الأخضر أيضاً، ولا يزال يجعلها بدل الآواق يزن بها إلى أن تيبس، ثم يبدلها بوزنها يابسة من الحطب الأخضر، وهكذا يكون قد قلل طعامه تدريجياً بقدر ما تجفه تلك الحطبة، ففعلت ذلك إلى أن صرت آكل من كل أربع وعشرين ساعة رغيماً واحداً، بدل الأربعة أو الستة أرغفة (ومعلوم أن كل رطل دمشقي اليوم يساوي من هذه الأرغفة نحواً من أربعة عشر، أو خمسة عشر رغيماً)، ثم استقرت على الرغيغ مدة طويلة، وكنت أشتغل في البزورية فأحمل كالعنَّال على ظهري وكنتفي الأشياء الثقيلة، وبعد مدة كبيرة رأيت أنني إن زدت في الطعام يكون أقوى لي على حمل الأشياء الثقيلة، فزدت في ذلك إلى أن استقرت على رغيغين في كل أربع وعشرين ساعة، رغيغ قبيل الفجر وآخر وقت الظهر، أو نصف رغيغ ورغيغ، لأن الإنسان مركب من الروح والجسم، ولا بد من غذاء أحدهما غذاءً كافياً ليستطيع أن يحمل الآخر، فغذاء الجسم الطعام المعروف، وغذاء الروح الذكر والتسبيح، ولذلك بيَّن ﷺ أن المسلمين عند خروج الدجال يبقون بلا طعام، وأن جميع ما عندهم يتبع الدجال الذي يأمر الأرض أن تخرج كنوزها فتخرجها بإذن الله، وتتبعه، ويأمر السماء أن تمطر فتمطر... الخ، فقالت إحدى أمهات المؤمنين يا رسول الله إنا لنحس بألم الجوع بينما نطحن الشعير ونعجنه ونخبزه، فكيف بالمسلمين يومئذ؟ فبين لها ﷺ أن المؤمنين يومئذ يكفيهم ما يكفي الملائكة وهو التسبيح.<sup>٥٣</sup> وكان رجل دخل مسجداً في محلة الأكراد في أثناء الحرب العامَّة العالمية ليصلي، وكان قيم المسجد فارقاً من الجندية، وإذا به رأى الدورية تقبض على الفرارية، فأقفل المسجد وفرَّ لداره واختفى فيها، ولم يتذكر ذلك الإنسان الذي في المسجد إلا بعد خمسة عشر يوماً عندئذ جاء ركضاً للمسجد يشم من بُعد الرائحة، يظن أن الذي دخل

<sup>٥٣</sup> انظر الحديث بطوله في (مسند أحمد: ٤٥٥/٦ - والطبراني في الكبير: ٤٠١/١٧)، وانظر أيضاً (مسند أحمد: ٣٦٧/٣ - والبيهقي في الشعب: ٣٠٩/١). والقائلة هي أسماء بنت يزيد الأنصارية، وليست من أمهات المؤمنين. فلعله وقع سهو.

للصلاة مات وأنتن وملاأت رائحته المحلّة، وإذا به لم يشم شيئاً، ففتح باب المسجد فشَمَّ رائحة طيبة فدخل المسجد وإذا به رأى الرجل في مكانه بعدُ حيّاً لم يؤثر عليه عدم الأكل والشرب شيئاً، كما كان المرحوم الشيخ سعيد الحبال يأكل في كل يوم لوزة، ثم صار من السنة إلى السنة يصوم ويفطر في كل سنة على شربة من ماء زمزم، فيتزود بها إلى السنة التالية، إلى أن توفي رحمه الله تعالى.

وقد سألت شيخي في الطريق النقشبندي الشيخ عبد الرزاق الطرابلسي رحمه الله تعالى عن مقدار ما يكفي الإنسان من النوم في الأربع والعشرين ساعة فقال: يكفي عامة الناس أرباب الطريق أن يناموا في كل يوم وليلة ست ساعات. وسألت الشيخ عبد الله الجلال رحمه الله فقال: يكفي الإنسان خمس ساعات في اليوم واللييلة. فكنت أنام بين الخمس والست ساعات، ولكني كنت أنام أول الليل وأقوم آخر الليل، وقد قيل نوم كل ساعة من أول الليل يعدل نوم ساعتين من آخره، وكنت لا أترك نوم القيلولة في كل يوم نحو ربع ساعة، أو نصف ساعة، وذلك بعد طلوع الشمس إلى الظهر، لأن النوم في هذا الوقت يعين على القيام آخر الليل، ونوم ما بعد الظهر يعين على القيام أول الليل، لقوله ﷺ «استعينوا بالقيلولة على قيام الليل»<sup>٤٤</sup>، وقوله: «قيلوا فإن الشياطين لا تقيل»<sup>٤٥</sup>

ولذلك كنت أقوم بنشاط. ثم لا يخطر ببالك الاقتداء بالشيخ عبد الله الجلال بشرب الشاي الأخضر بعد الطعام لأنني تعاطيت ذلك، ثم بينما أنا في النوم ذات ليلة إذ شُقَّ جدار غرفتي القبلي ودخل عليّ منه رسول الله ﷺ كالمفتش ففتّش محليّ، ولما نظر إلى براد الشاي الأخضر التفت إليّ وقال لي: قلل، مشيراً إليه، ومن يومئذ بدلته بالشاي الأحمر وقللته حتى صادف في بعض الأيام بينما كنت في دار أستاذي وابن عمي الشيخ هاشم أفندي الخطيب<sup>٤٦</sup>، وكنا

<sup>٤٤</sup> أخرجه (الحاكم ١٥٥١- وابن خزيمة: ٣/ ٢١٤)، بلفظ: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (استعينوا بطعام السحر على صيام النهار، ويقيلولة النهار على قيام الليل).

<sup>٤٥</sup> أخرجه (الطبراني في الأوسط: ١٣/١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٨/٨): وفيه كثير بن مروان وهو كذاب.

<sup>٤٦</sup> مُجّد هاشم بن مُجّد رشيد الخطيب، فقيه، واعظ، خطيب، مشارك في بعض العلوم، ولد في (٢١ صفر-١٣٠٧هـ - ١٨٩٠م)، وتلقى علومه في المدارس الآتية: البادرانية والمرادية والخطيبين والأحمدية ودار الحديث والجامع الأموي وجامع التوبة وجامع السنانية الكبرى، وأخذ عن بكري العطار وبدر الدين الحسيني ومُجّد جعفر الكتاني ومُجّد عطاء الله الكسم و عبد الوهاب الشركة ومصطفى الطنطاوي وأحمد الجوبري، وعين خطيباً في جامع السنانية الكبرى، فأستاذاً للعلوم العربية والمنطق في الإعدادية السلطانية، فأستاذاً للعلوم الدينية والعربية في مكتب عنبر (المدرسة التجهيزية الأولى) فمدرساً بالجامع الأموي والتكية السليمانية والقلبجعية، فأستاذاً للأصول والفقه والتوحيد في الثانوية الشرعية، واختير ممثلاً عن رجال الدين الإسلامي في مجلس الأوقاف، وشارك في تأسيس الجمعية الغراء وجمعية التهذيب والتعليم وجمعية

نشدد القصائد النبوية، إذ رأيت النبي ﷺ قد حضر في مجلسنا وجلس معنا، وكان الأستاذ قد وضع لنا الطعام، فأكلنا، ثم حضر الشاي الأخضر فسألت بقلبي رسول الله ﷺ والمجلس غاص بالضيوف، فقلت: يا رسول الله، أمرني أن أقلل من الشاي في أي مقدار أقلل؟ فأمسك بيده كاسة فيها شاي أخضر وهي أكبر من الكاسة المعتادة بشيء يسير مشيراً إليّ أن مثل هذه الكاسة يكفي<sup>٥٧</sup>. واليوم معني الطبيب من الشاي مطلقاً بسبب وجود رمل معي في البول<sup>٥٨</sup>.

ثم أوصيك يا أخي أن تسعى جهدك وطاقتك في أن تكون كل ليلة مستيقظاً من أول ثلث الليل الآخر إلى أن يطلع الفجر، فإن لم تستطع فقم ولو قبل الفجر بنصف ساعة، لأن هذا الوقت وقت تنزل الرحمات الإلهية، (وفي ذلك الوقت يأمر الله المنادي أن ينادي ليقم القائمون ليقم المجتهدون، ألا من مستغفر فأغفر له، ألا من مستزق فأرزقه، ألا من مبتلى فأعافيه، ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر أمر الله المنادي أن ينادي ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم)<sup>٥٩</sup>. ألا ترى أن الملك ما كل وقت يتجرأ عليه الناس بالطلب فإذا طلب من

---

العلماء، وساهم في تأسيس مجلة الحقائق ومجلة البعث الدينية الإسلامية، وعمل في الحقل الوطني، وتوفي بدمشق في (٢١ صفر - ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م)، ودفن بمقبرة الباب الصغير، من آثاره: رسائل، منها: (إيطاليا والاستعمار مع العالم الإسلامي، البرهان المبين في تأييد فتاوى المفتين، دليل الحيران إلى حصن الأمان، خلاصة الرد في انتقاد مسيح الهند، ومفتاح السعادة). انظر (معجم المؤلفين: ١٢/٨٦). و انظر ترجمته في كتابنا غرر الشام (١/٢٢٨).

<sup>٥٧</sup> زدت للسيد علي الطنطاوي هنا، وأزيدك يا بن خالتي: أنني عندما ذهبت إلى الحج سنة (١٣٤١هـ)، كنت في الطريق أنام الليل والنهار وربما كنت لا أستطيع أن أستيقظ فيهما الخمس ساعات، ولا أعلم ما السبب فكنت أصلي الظهر وأنام، ثم أصلي العصر وأنام، ثم أصلي المغرب والعشاء وأنام وهكذا، وكثر النوم عليّ أيضاً في الحجاز، ثم لما رجعت وتعاطيت الشاي الأخضر صار رأسي يصحو فعلمت أنه بواسطة الشاي الأخضر كان الجسم لا يستطيع أن يأخذ راحته وحصته من النوم، وعدم النوم يضيئ الجسد، ففهمت السرّ في ذلك.

<sup>٥٨</sup> زدت للسيد علي الطنطاوي هنا، وأزيدك يا بن خالتي: أنني اليوم منذ معني الطبيب عندما كنتم عندنا في دمشق إلى اليوم لا أعلم أنني شربت منه نقطة واحدة، وأنا اليوم بحمد الله تعالى أستطيع السهر أكثر مما كنت أستطيعه عند كثرة شربي للشاي الأخضر، وربما لو سهرت الليالي المتتابعة يحصل لي نعاس خفيف بالنسبة لما كنت عليه أثناء تعاطي الشاي، إذاً فالشاي لا يضر المصارين فقط بل يزيل نشاط الجسم في العمل المتتابع عند عدم استعماله لمن اعتاده، فتركه بالكلية أولى وأربح.

<sup>٥٩</sup> جزء من هذا الحديث أخرجه مسلم (٨٥٧)، بلفظ: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا مضى شطر الليل أو ثلثه ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيقول: هل من سائل يُعطى، هل من داع يستجاب له، هل من مستغفر يغفر له، حتى ينفجر الصبح). ونحو بقية الحديث أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٣٠)، عن يوسف بن مهران حدثنا عبد الرحمن رجل من أهل الكوفة قال: بلغني أن تحت العرش ملكاً في صورة ديك برائته من لؤلؤة، ناصبته من زبرجد أخضر، فإذا مضى ثلث الليل الأول ضرب بجناحه وزقا وقال: ليقم القائمون، فإذا مضى نصف الليل ضرب بجناحه وزقا، وقال: ليقم المجتهدون، فإذا مضى ثلث الليل ضرب بجناحه وزقا وقال: ليقم المصلون، فإذا طلع الفجر ضرب بجناحه وزقا وقال: ليقم النائمون وعليهم أوزارهم. وذكره الغزالي أيضاً في الإحياء (١/٣٥٦).

الناس أن يطلبوا منه ويتمنوا عليه، ولا يطلب منهم ذلك إلا وهو يريد أن يعطيهم، كما أنه أيضاً لا يوقظ العبد في مثل ذلك الوقت ويحرك لسان عبده بالدعاء إلا وهو يريد أن يعطيه فمن فتح له باب الدعاء فقد فتح عليه باب العطاء، ولذلك قال بعضهم: ليزن كل إنسان نفسه بالقيام قبيل الفجر فإن أيقظه الله فهو علامة على أن نهاره مضى بخير، وإن وقع منه شيء ربما غفر الله له بسبب استيقاظه في ذلك الوقت واستغفاره.

كما يفهم هذا من أمر الله تعالى المنادي أن ينادي بعد طلوع الفجر ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم. وإن لم يستيقظ فليحاسب نفسه ماذا عمل في نهاره حتى منعه الله من الاستيقاظ في مثل ذلك الوقت، ولذلك كان بعض السلف الصالح لما اشترى جارية من السبي أثناء الحرب وأسلمت وكانت تقوم في الليل وتصلي سمعها ذات ليلة تقول في سجودها: إلهي بحبك لي إلا ما غفرت لي، إلهي بحبك لي إلا ما فعلت لي كذا وكذا، إلهي بحبك لي الخ، فلما انتهت من صلاتها قال سيدها - وكان من العباد الزهاد-: يا أمة الله قولي: إلهي بحبي لك، فمن أين علمت أن الله يحبك؟ قالت له: يا سيدي، بحبه لي أيقظني وأنام عين الغافلين، بحبه لي أوقفني في حضرته وطرده الآخرين، بحبه لي فتح لي باب المناجاة معه وحجب الكثيرين. فعلم عندئذ سيدها أنها سبقته في مقام القرب من الله تعالى. وإنني كنت رأيت مناماً في بعض الليالي، وكنت أؤخر شغلي الذي أريد أن أشغله في السهر إلى ما قبل وقت الفجر لوقت السحر، وكنت أساعد الشيخ حسين البعجاتي في كتابة الآرمات فرأيت أنني قمت في ذلك الوقت في الثلث الأخير من الليل، وجعلت أشغل بكتابة الآرمات إلى أن يطلع الفجر، وإذا بي رأيت كأن السماء انشقت واتصلت السماء بالأرض، وفيها من أنواع الأشجار كالآس شيء كثير، ورجل جالس بين تلك الأشجار بثياب خضراء، فبقيت هكذا بعض دقائق ثم انطبقت على بعضها وعادت كما كانت، وبقي في محل الشق في السماء نور، فأتيت أهلي لأوقظهم فرأيت عند الباب سيدنا رسول الله ﷺ واقفاً، فقبلت يده ودعا لي ثم أيقظت أهل الدار، وقلت لهم: قوموا فهذه ليلة القدر، ثم استيقظت فقصصتها بعد بضعة أيام في النوم على النبي ﷺ فقال: صَلَّحَتْ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ إِذْ تَقُومُ قَبْلَ الْفَجْرِ. وَأَطْعَمَنِي قِطْعَةَ رَاحَةٍ مَحْشِيَةٌ بِالْفَسْتَقِ.

لأن المواكب الإلهية التي يحضرها أكابر أولياء الله تعالى تنتصب في كل ليلة من أول الثلث الأخير من الليل، وفي بعض الليالي من نصف الليل، إلا ليلة الجمعة، فإنها تنتصب من

غروب الشمس وتنتهي عند خروج الغمام من صلاة الفجر، ولذلك قال الإمام الشعراي<sup>٦٠</sup> رحمه الله: إن مما أنعم الله تبارك وتعالى به عليّ شدة كراحتي للنوم في الثلث الآخر من الليل أشد من كراحتي للمعاصي الظاهرة، وكذلك أكره النوم ليلتي العيدين وليلة الجمعة وليلة النصف من شعبان أو ليالي القدر. وقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: يا داود كذب من ادعى محبتي فإذا جنّه الليل نام عني.<sup>٦١</sup> وفي زبور داود عليه السلام: يا داود جعلت النهار للمعاش وجعلت الليل للسّمّر معي فاشتغلت معي في النهار ونمت عن مجالستي في الليل، فلا أنتم في النهار معي ولا في الليل.

وانظر يا أخي لو كان لك دكان ورأيت أحد الناس يقف كل يوم بجانب دكانك، وقد لازم هذه الحالة مدة طويلة، ثم رأيت بعض الناس أراد أن يتعدى على هذا الذي يقف بجانب دكانك، أكنت تتركه أم تنتصر له؟، وكذلك من لازم الوقوف وقت المواكب الإلهية قبيل الفجر ثم أراد أحد أن يتعدى عليه فإن أهل الدرك وحماة المناطق من أهل الله يفرعون له وينصرونه ويحمونه ممن يتعدى عليه لأنه صار جاراً لهم في الموكب، وصار له عليهم حق الجوار. واعلم أن النبي صلى الله عليه وآله أخبر أن في كل يوم جمعة وليلتها ساعة لا يوافقها عبد يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه<sup>٦٢</sup>، والمعتمد أنها قبيل الفجر، ولذلك لما طلب بنو إسرائيل أخوة يوسف من أبيهم سيدنا يعقوب أن يستغفر لهم الله تعالى قال لهم:

﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ {يوسف: ٩٨}، وأخّر الدعاء إلى ليلة الجمعة<sup>٦٣</sup>.

ثم يا أخي أذكر لك أنني كنت بطيء الحفظ جداً فشكوت ذلك للشيخ عبد الله الجلاد فقال لي: أنا أحكي لك حكاية وأنت بعد أن تسمعها أجب نفسك بنفسك، قال: يُذكر أن بعض الملوك أراد أن يبني لنفسه قاعة في سرايته لا نظير لها في الدنيا، وأراد أن يحضر لها أمهر البنّائين والنقّاشين فلما أرسل الرسل وفحص مشارق الأرض ومغاربها جاءه الخبر بأن هناك

<sup>٦٠</sup> عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي، نسبة إلى مُجد بن الحنفية، الشعراي، أبو مُجد، من علماء المتصوفين، ولد في قلقشندة بمصر، ونشأ بساقية أبي شعرة (من قرى المنوفية) وإليها نسبته: (الشعراي، ويقال: الشعراوي) وتوفي في القاهرة (٩٧٣هـ)، له تصانيف، منها: (الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية- وتنبيه المغتربين). (الأعلام: ٤/١٨٠).

<sup>٦١</sup> ذكره الغزالي في الإحياء (٤/٣٣٣)، وأخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء ولكن عن الفضيل بن عياض رحمه الله (٢٧/٤٨٢)، وأخرجه ابن عسّاكر في تاريخ دمشق عن أبي سليمان الداراني (٣٤/١٣٨).

<sup>٦٢</sup> (البخاري: ٩٣٥- مسلم: ٧٥٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

<sup>٦٣</sup> انظر الترمذي حديث (رقم: ٣٥٧٠)، وتفسير الطبري: (١٦/٢٦٢).

طائفتين من النقاشين والبنّائين طائفة بالمشرق وأخرى بالمغرب، وهاتان الطائفتان هما أمهر الناس، وأحذقهم بذلك على الإطلاق، ولم يعلم أيتها أحسن، فأحضر كلتا الطائفتين وقال لهما: إنني أريد أن أبنى قاعة تكون لا نظير لها في الكون لأجلس فيها للحكم بين الناس واستقبال الملوك والأكابر، فكل طائفة منكما تستلم نصفاً منها، وأي طائفة كان صنعها أجمل وأتقن استحققت الجائزة في آخر العمل ثم قال لإحدهما: ففي كم تستطيعون إنهاء نصف القاعة بنقشه ودهانه وجميع ما يحتاجه؟ قالوا له: بكذا يوماً فالتفت إلى الآخرين وسألهم، قالوا له: ينتهي عملنا وعملهم في يوم واحد. ثم شرعت إحدى الطائفتين بعد أن بنت قسمها تنقش نقوشاً رائعة تدهش العقول، وشرعت الأخرى بعد البناء بجلي الأحجار، وهي في الجدران، فجاء الملك في بعض الأيام فوجد قسماً منها على وشك الانتهاء، والقسم الآخر لم يزالوا يشتغلون بجلي أحجاره بعدُ فسأل الأولى متى تتمون جهتكم؟ قالوا: بعد ثلاثة أيام. وقالت الثانية: تتم جهتنا وجهتهم في يوم واحد.

فقال: إن جيرانكم أنخوا النقش وهم على وشك إنهاء التلوين، وأنتم بعدُ لم تشرعوا بالنقش، قالوا له: لك علينا أن ينتهي قسمنا في الساعة التي ينتهي فيها قسم جيراننا، وكان بينهما حاجز، فلما أخبره أهل الجهة الواحدة أنهم أتموا قسمهم ذهب للطائفة الثانية فوجدهم لم يزالوا يشتغلون بالجلي، قال: إن جيرانكم أتموا عملهم وسلموني قسمهم، قالوا له: ارفع الحواجز بيننا وبينهم وانظر إن لم تكن تمت جميع النقوش والتلوينات العائدة لجهتنا فافعل بنا ما شئت، فأمر برفع الحواجز، فلم يشرع بعد برفع تلك الحواجز حتى غسلت جدران هذا القسم الثاني وأصبحت كالمرآة المصقولة<sup>٦٤</sup>، وقد انطبع كل شيء قابلها، فلما رفعت الحواجز، وإذا جميع تلك النقوش التي هي في إحدى الجانبين انطبعت في الجانب الثاني بعينها كأنها منقوشة فيه وزاد هذا القسم باللمعان على القسم الأول فشهد عندئذ الملك أن الذين اشتغلوا بجلي الأحجار كانوا أمهر من إخوانهم وأعظاهم الجائزة.

يشير بهذه الحكاية إلى أن الإنسان إذا عمل على جلاء مرآة قلبه فإن جميع العلوم تنطبع في قلبه دفعة واحدة، وهذا هو العلم اللدني الذي علمه الله لسيدنا الخضر رضوان الله وسلامه

عليه إذ قال في حقه: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ {الكهف: ٦٥}.

<sup>٦٤</sup> الصُّقْل: الجلاء. لسان العرب مادة: صقل.

وكان الشيخ أفضل الدين أخو الشيخ عبد الوهاب الشعراي رحمهما الله تعالى يقول: إذا امتلأ القلب بالنور ارتفع كل حجاب بين العبد وبين ربه وخلع عليه الحق من علمه ما شاء.

وقد بلغني أن أهل أوروبا سألت المسلمين عن الفجر الكاذب من أين يأتي هذا النور إلى السماء، ولماذا يكون مستطيلاً ثم يغيب؟ فلم يعلم ذلك علماء الظاهر، وكان هذا السؤال زمن الشيخ محي الدين بن عربي رحمته الله<sup>٦٥</sup>، فنظر بقلبه لذلك النور فوجد الشمس عندما تطلع على سطح ماء البحر تعكس ذلك النور إلى الجو في الجهة المقابلة لها، ثم إذا ارتفعت الشمس صغرت الزاوية المتشكلة من خط وقوع شعاع الشمس على البحر، ومن خط انعكاسه فيزول ذلك النور من ذلك الجو، ويعود الظلام له إلى أن تصير الشمس في قبة السماء فيصير انعكاس شعاعها يعود عليها، وتذهب تلك الزاوية المتشكلة بين خط شعاع الشمس الضارب على البحر، وبين خط انعكاسه، وسبب استطالته هو أن الإنسان إذا وقف بجانب البحر أو النهر والشمس تضرب على ذلك الماء صباحاً، يرى الشمس تتموج في مائه باستطالة، وتعكس ذلك النور عليه ولا يراها تعم عرض النهر والبحر. وذلك لأن العلم قسمان: قسم يحصل بالكسب، وقسم يحصل بالوهب.

وكنت أوصيتكم قبل ذهابكم من دمشق أن تقرؤوا في كل صباح ومساءً مئة وخمسة وعشرين مرة **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**، وأنتم واضعين يديكم على قلبكم الذي هو تحت الثدي الأيسر، وهذا مما ينير القلب، وقد أفادني هذه الفائدة المرحوم الشيخ عبد الله الجلاب، فالأمل فيكم أن تكونوا مواظبين على ذلك لأن القلب إذا استنار انطبع فيه كل شيء، وإذا زاد انجلاؤه يساعد على طبع الأشياء البعيدة عنه أيضاً فيه، كالعندسة البُوروية إذا صفت من الأكدار، وانجلت ثم وضعتها فوق ورقة أو خرقة أو على يدك مثلاً في الشمس تجدها تقرب الشمس من السماء الرابعة التي بيننا وبينها أربعة آلاف سنة على ما ذكر، حتى كأنها بجذائها فتحس بالنار اشتعلت في المكان المضئيء تحت تلك العدسة ولو كانت تلك العدسة التي هي من نوع أحجار الأرض غير صافية لحجبت ما تحتها عن الشمس بدلاً من أن تقرب الشمس

<sup>٦٥</sup> محمد بن علي بن محمد بن العربي، أبو بكر الخاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر، فيلسوف، من أئمة المتكلمين في كل علم، ولد في مرسية (بالأندلس) سنة (٥٦٠هـ)، وانتقل إلى إشبيلية، وقام برحلة، فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز، واستقر في دمشق، فتوفي فيها سنة (٦٣٨هـ)، له نحو أربعمئة كتاب ورسالة، منها: (الفتوحات المكية). (الأعلام: ٦/٢٨١).

منها، ولو أكثر من جلاء الحجر الطبيعي أو غيره من المعادن مثلاً كالنحاس فإنه مع كثافته بسبب الجلاء ترى ينطبع فيه جميع ما هو أمامه، فلو صنعت مثلاً كرة صغيرة من نحاس وجلوتها جيداً ثم أمسكتها بيدك لرأيت قد انطبع فيها ما قابلها من الأكوان في جميع الأطراف فتري مثلاً في جهة العلو جميع ما يرى من السماء بنجومه وقمره وشمس، وكذلك ما كان في مقابلة كل جهة منها فاعمل يا أخي على جلاء مرآة قلبك بترك المعاصي وعمل الطاعات، فإن العين التي تغض بصرها عن محارم الله يعطيها الله قوة من سر اسمه البصير، فتصير لا يحجب بصرها شيء، والرجل التي لا تسير للمحارم يعطيها الله قوة السير من محل لآخر بطوى الأرض لها مكافأة لها (كما يقال: فلان من أهل الخطوة)، وكذلك الأذن التي ينزهها صاحبها عن سماع ما لا يحل كالغيبة والنميمة والغناء الممنوع سماعه يعطيها الله قوة السمع من المسافات البعيدة، ويمدها بسر اسمه السميع، وكذلك اليد التي لا تمس محرماً كامرأة أجنبية ولا تتعدى بالبطش على غيرها وأمثال ذلك ربما يجعل لها تعالى قوة بأن تصل - إن شاء صاحبها بمشيئة الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ {الإنسان: ٣٠} - مثلاً من مصر أو من الشام إلى أن تمسك شبك النبي ﷺ في المدينة المنورة، أو إذا أردت ضرب أحد مثلاً ربما تصل إليه يدك من مسافات كبيرة (وذلك بأن يطوي الله تلك المسافة بين صاحبها وبين الآخر ويقربهما تعالى من بعضهما)، وإن صاحب القلب الذي يتحرى بأن لا يجعل في قلبه غير الله تعالى ربما يكرمه الله تعالى باطلاعه على كل شيء بسبب مجاورته لله تعالى (أي بسبب كثرة حضوره مع الله تعالى لأن الله تعالى لا يحصره مكان)، بأن لم يخطر على فكر صاحبه غير الله فهو في جواره ومجالس له في كل ساعة وكل لحظة ومن جالس جانس، قال تعالى في الحديث القدسي: «أنا جليس من ذكرني»<sup>٦٦</sup>، ولذلك قال عاشق الحضرة الإلهية سيدنا الإمام عمر بن الفارض رحمه الله<sup>٦٧</sup>:

وإن خطرت لي في سواك إرادة  
على خاطري يوماً حكمت برّدّي

<sup>٦٦</sup> رواه (البيهقي في الشعب عن كعب: ٤٥١/١ - وابن أبي شيبه: ٧/٢٣).

<sup>٦٧</sup> عمر بن علي الحموي الأصل، أبو حفص وأبو القاسم، شرف الدين ابن الفارض، أشعر المتصوفين، يلقب بسلطان العاشقين، ولد بمصر سنة (٥٧٦هـ)، وتوفي فيها سنة (٦٣٢هـ)، في شعره فلسفة، كان أبوه يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدي الحكام، ثم ولي نيابة الحكم فغلب عليه التلقب بالفارض، وولد له (عمر)، فنشأ بمصر في بيت علم وورع، ولما شب اشتغل بفقهِ الشافعية، ثم حجب إليه سلوك طريق الصوفية، فترهد وتجرد. (الأعلام: ٥/٥٥).

ألا ترى أن الماء الذي من طبعه إطفاء النار إذا وضع في إناء على النار فإنه وإن حال ذلك الإناء بينه وبين النار لكن بسبب كثرة المجاورة لها يكتسب ذلك الماء طبع النار بالحرارة حتى تصير اليد تحترق به كما تحترق بالنار.

وأفضل ذكر الله تعالى ذكره عند الحلال والحرام بأن يتذكر أن هذا حلال فيفعله، وهذا حرام فيتركه، ولذلك جاء في الحديث: (من أطاع الله فقد ذكره وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن، ومن عصى الله تعالى فلم يذكره وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن)<sup>٦٨</sup>.

وإن الله تعالى يقول في بعض الأحاديث القدسية: (ما وسعتني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن)<sup>٦٩</sup>. فإذا انجلي القلب بترك المعاصي وعمل الطاعات وكثرة الذكر سهل عليه الحفظ، ولذلك قال الإمام الشافعي رحمه الله:<sup>٧٠</sup>:

شكوتُ إلى وكيع<sup>٧١</sup> سوءَ حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي  
وأخبرني بأن العلمَ نورٌ ونورُ الله لا يُهدى لعاصي

وكان رحمه الله إذا حفظ صحيفة وضع يده على الأخرى مخافة أن يسرق بصره إليها فيحفظها مع الصحيفة الأولى، وكان شيخه أذن له بالإفتاء (أي بأن يكون إماماً مجتهداً)، وهو صغير السن.

ومما يسهل الحفظ أيضاً ما جاء في هذا الحديث، وهو ما أخرجه الترمذي<sup>٧٢</sup> في صحيحه، قال: عن ابن عباس رضي الله عنهما<sup>٧٣</sup>، قال: جاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم

<sup>٦٨</sup> رواه (الطبراني في الكبير: ٢٦/١٦) عن واقد، قال في المجمع (٣٠٥/٢): وفيه الهيثم بن جهم وهو متروك.

<sup>٦٩</sup> ذكره الغزالي في الإحياء، وقال العراقي في تخريج أحاديثه: لم أر له أصلاً. انظر المقاصد الحسنة: (٥٨٩/١).

<sup>٧٠</sup> محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة،

والله نسبة الشافعية كافة، ولد في غزة (بفلسطين) سنة (١٥٠هـ)، وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين، وقصد مصر فتوفي بها سنة (٢٠٤هـ)، وقبره معروف في القاهرة، كان من أحذق قريش بالرمي، يصيب من العشرة عشرة، برع في ذلك أولاً، كما برع في الشعر واللغة وأيام العرب، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة، وكان ذكياً مفرطاً، له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب (الأم في الفقه). (الأعلام: ٢٦/٦).

<sup>٧١</sup> هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان، حافظ للحديث، ثبت، كان محدث العراق في عصره، وأحد شيوخ الشافعي، ولد بالكوفة سنة (١٢٩هـ)، وأبوه ناظر على بيت المال فيها، وتفقه وحفظ الحديث، واشتهر، وكان يصوم الدهر، توفي سنة (١٩٧هـ)، له كتب منها: (تفسير القرآن - و السنن). (الأعلام: ١١٧/٨).

فقال: بأبي أنت وأمي تفلتت (التفلتت: التخلُّص من الشيء فجأة)، هذا القرآن من صدري فما أجدني أقدر عليه. فقال له رسول الله ﷺ: «يا أبا الحسن، أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع بهن من علمته ويثبت ما تعلمت في صدرك»؟ قال: أجل يا رسول الله فعلمني. قال: «إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة (أي: تشهدها الملائكة) والدعاء فيها مستجاب، وقد قال أخي يعقوب لبيه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ {يوسف: ٩٨}، يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة، فإن لم تستطع فقم في وسطها، فإن لم تستطع فقم في أولها فصل أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان، وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب وآلم تنزيل السجدة، وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل، فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله وأحسن الثناء على الله، وصلِّ عليَّ وأحسن، وعلى سائر النبيين، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات، وإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، ثم قل في آخر ذلك: اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني، وارحمي أن أتكلَّف ما لا يعنيني، وارزقي حسن النظر فيما يرضيك عني، اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام (أي: لا تُقصد ولا تُدرك)، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك، أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني، وارزقي أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني، اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصري، وأن تطلق به لساني، وأن تفرج به عن قلبي، وأن تشرح به صدري،

<sup>٧٢</sup> محمد بن عيسى بن سورة السُّلمي البُغوي الترمذي، أبو عيسى، من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ (على نهر جيحون) تتلمذ للبخاري، وشاركه في بعض شيوخه، وقام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز وعمي في آخر عمره، وكان يضرب به المثل في الحفظ، مات بترمذ سنة (٢٧٩هـ). من تصانيفه: (الجامع الكبير المعروف باسم صحيح الترمذي). (الأعلام: ٦/٣٢٢).

<sup>٧٣</sup> عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس، حبر الأمة، الصحابي الجليل، ولد بمكة سنة (٣هـ)، ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه الأحاديث الصحيحة، له في الصحيحين وغيرهما (١٦٦٠) حديثاً، وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها سنة (٦٨هـ). (الأعلام: ٤/٩٥).

<sup>٧٤</sup> علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن، أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين، وابن عم النبي ﷺ وصهره، وأحد الشجعان الأبطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء، وأول الناس إسلاماً بعد خديجة، ولد بمكة سنة (٢٣هـ) وربي في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه، وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد، وأقام علي بالكوفة (دار خلافته) إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي غيلة في مؤامرة (١٧) رمضان المشهورة سنة (٤٠هـ)، واختلف في مكان قبره. (الأعلام: ٤/٢٩٥).

وَأَنْ تَغْسَلَ<sup>٧٥</sup> بِهِ بَدَنِي، لِأَنَّهُ لَا يَعِينَنِي عَلَى الْحَقِّ غَيْرِكَ، وَلَا يُؤْتِيهِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. يَا أَبَا الْحَسَنِ فَافْعَلْ ذَلِكَ ثَلَاثَ جُمُعٍ أَوْ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا يَجَابُ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأَ مُؤْمِنًا قَطُّ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: فَوَاللَّهِ مَا لَبِثَ عَلِيٌّ إِلَّا خَمْسًا أَوْ سَبْعًا حَتَّى جَاءَ عَلِيٌّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ فِيمَا خَلَا لَا أَخْذُ إِلَّا أَرْبَعَ آيَاتٍ أَوْ نَحْوَهُنَّ، وَإِذَا قَرَأْتَهُنَّ عَلَى نَفْسِي تَفَلَّتَنَ، وَأَنَا أَتَعْلَمُ الْيَوْمَ أَرْبَعِينَ آيَةً أَوْ نَحْوَهَا وَإِذَا قَرَأْتُهَا عَلَى نَفْسِي فَكَأَنَّمَا كَتَابَ اللَّهُ بَيْنَ عَيْنِي، وَلَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ الْحَدِيثَ فَإِذَا رَدَدْتَهُ تَفَلَّتَ، وَأَنَا الْيَوْمَ أَسْمَعُ الْأَحَادِيثَ فَإِذَا تَحَدَّثْتُ بِهَا لَمْ أُحْرِمِ (أَي: لَمْ أَدْع) مِنْهَا حَرْفًا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «مُؤْمِنٌ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ يَا أَبَا الْحَسَنِ»<sup>٧٦</sup>.<sup>٧٧</sup>

وَأَيْضًا أَعَلَّمَكُمْ بِأَنِّي كَثِيرُ النِّسْيَانِ، إِذَا قَرَأْتُ الدَّرْسَ أَوْ حَفِظْتُ شَيْئًا كَانَ سُرْعَانَ مَا يَغِيبُ عَن ذَهْنِي وَفِكْرِي، فَشَكُوتُ ذَلِكَ لِكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ لِي: أَكْثَرَ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ وَهِيَ: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نُحْمَدُ النُّورَ الْمَذْهَبَ لِلنِّسْيَانِ بِنُورِهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ). وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: قُلْ عَقِبِ الدَّرْسَ وَعَقِبِ الْمَطَالَعَةَ: (اللَّهُمَّ ذَكِّرْنِي مَا فَهَمْتَهُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ بِجَاهِ حَبِيبِكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ) فَأَكْثَرْتُ مِنْهُمَا فَكُنْتُ كَثِيرًا مَا تَغِيبُ الْمَسْأَلَةُ عَن ذَهْنِي وَفِكْرِي، فَإِذَا وَرَدَ سَوْأَلٌ أَوْ وَقَعَ فِي نَفْسِي ذَلِكَ عَن شَيْءٍ مَرَّرَ عَلَيَّ كُنْتُ أَتَذَكَّرُهُ حَالًا. لِذَلِكَ كَتَبْتُ لَكُمْ هَذَا لِتَوَاطَبِ وَإِخْوَانِكَ عَلَيْهِ لَعَلَّ اللَّهَ يَنْفَعَكُمْ بِهِ.

وَإِنْ مِمَّا يَعِينُكُمْ عَلَى فَهْمِ الْعِبَارَةِ عِنْدَ الْمَطَالَعَةِ مَا رَأَيْتَهُ بِخَطِّ الْعَلَامَةِ الْوَرَعِ وَوَلِيِّ اللَّهِ الشَّيْخِ أَبِي الْخَيْرِ الْخَطِيبِ<sup>٧٨</sup> شَيْخِ الشَّيْخِ بَدْرِ الدِّينِ الْحَسَنِيِّ<sup>٧٩</sup> الْخَاصِّ، حَيْثُ كَتَبَ عَلَى أَحَدِ كُتُبِهِ بِخَطِّهِ

<sup>٧٥</sup> فِي بَعْضِ نَسَخِ التِّرْمِذِيِّ: تُشْغَلُ مَكَانَ، تَغْسَلُ، وَفِي بَعْضِهَا: تَسْتَعْمَلُ، وَفِي بَعْضِهَا: تُعْمَلُ. انظُرِ الْمُنْذَرِي فِي التَّرْغِيبِ: (٢٣٦/٢).

<sup>٧٦</sup> رَوَاهُ (التِّرْمِذِيُّ: ٣٥٧٠)، وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَأَخْرَجَهُ (الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ: ٤٦١/١)، بِبَعْضِ اخْتِلَافٍ فِي الْأَلْفَاظِ، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ. إِلَّا أَنَّ الذَّهَبِيَّ تَعَقَّبَهُ فِي تَلْخِصِ الْمُسْتَدْرَكِ فَقَالَ: هَذَا مُنْكَرٌ شَاذٌ أَخَافُ أَنْ يَكُونَ مَوْضُوعًا وَقَدْ حَبَّرَنِي وَاللَّهُ جُودَةَ سُنْدِهِ، وَأُورِدَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ. انظُرِ (تَنْزِيهِ الشَّرِيعَةِ لِلْكَتَّانِيِّ: ١١٠/٢). وَقَالَ الْمُنْذَرِي فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ: (٢٣٦/٢): قَالَ الْمَمْلُوكِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: طَرِيقُ أَسَانِيدِ هَذَا الْحَدِيثِ جَيِّدَةٌ وَمَتْنُهُ غَرِيبٌ جَدًّا وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

<sup>٧٧</sup> زِدَتْ فِي كِتَابِ الطَّنْطَاوِيِّ: صِبَاحُ الْخَيْرِ يَا بَنَ خَالَتِي الشَّيْخِ عَلِيِّ أُنْفِدِي الطَّنْطَاوِيَّ، انظُرِ الشَّمْسُ مَرْتَفَعَةٌ، وَقَدْ صَارَ وَقْتُ الضُّحَى، وَانظُرْ إِلَى مِيزَانِ الْحَرَارَةِ مَعِي تَرَاهُ وَصَلَ إِلَى الدَّرَجَةِ وَاحِدَةٍ تَحْتَ الصَّفْرِ. عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَا تَحْرُفُ فِيَا لَيْتَ شِعْرِي أَبْعِدَ يَوْمَ الْحَشْرِ يَوْمَ تَبَعَتْ الْخَلَائِقُ كُلُّهَا، فَلَعَلَّهُ يَبْعَثُ مَعَهُمْ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَا أَشَدَّ حَرَّ هَذَا الْيَوْمِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَهْمِ رِيحِ جَهَنَّمَ. قُلْ مَعِي يَا أَخِي مِثْلَ مَا قُلْتَ، فَإِنَّهُ وَرَدَ إِذَا كَانَ يَوْمَ شَدِيدِ الْبَرْدِ، وَقَالَ الْعَبْدُ ذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ لِلنَّارِ: إِنَّ عَبْدِي اسْتَجَارَنِي مِنْكَ وَإِنِّي قَدْ أَجْرْتَهُ، وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَ شَدِيدَ الْحَرِّ وَاسْتَعَاذَ مِنْ حَرِّ ذَلِكَ الْيَوْمِ. (رَوَاهُ ابْنُ السَّنِيِّ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، بِسُنْدٍ ضَعِيفٍ) انظُرِ (الْمَقَاصِدُ الْحَسَنَةُ: ٧١٤/١).

<sup>٧٨</sup> الْعَلَامَةُ أَبُو الْخَيْرِ الْخَطِيبُ بْنُ الْمَرْحُومِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ دِمَشْقَ، وَوُلِدَ سَنَةَ (١٢٤٧هـ)، قَالَ فِي حَلِيَةِ الْبَشَرِ: وَهُوَ الثَّانِي مِنْ أَكْبَرِ إِخْوَتِهِ، وَالْمُنْتَخَبُ مِنْ بَيْنِهِمْ مَنْ حِينَ نَشَأْتَهُ، وَأَنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَكُلُّ مِنْهُمْ قَدْ نَشَأَ عَلَى الْعِلْمِ وَالْكَمَالِ، وَالتَّحْلِيِّ بِالْمَعَارِفِ وَالتَّخْلِيِّ مِنْ

(من قرأ هذا الدعاء قبل مطالعته الدرس يسّر الله له العلم بلا شك: اللهم زدني علماً وفهماً يا كاشف المشكلات، ويا عالم السرّ والخفيّات، اكشف لي الحجب عن وجوه هذه المعاني حتى أطلع إلى حقيقة هذه المسائل، واحفظني عن الخطأ والضلالة، وأنت الموقّق لكل أمر وأنت علام الغيوب، وارزقني فهم النبيين، وحفظ المرسلين، وإلهام الملائكة المقربين، إنك على كل شيء قدير). وإني عند رحلة أستاذاي الشيخ هاشم أفندي الخطيب<sup>٨٠</sup>، والشيخ علي أفندي الدقر، مع الشيخ بدر الدين الحسيني، أيام إقبال الناس على طلب العلم، أمرني أستاذاي الشيخ هاشم حفظه الله تعالى أن أنوب عنه في إلقاء الدرس العام، وحيث إنني رأيت كثيراً من إخواني الطلبة يحفظون متن الزيد ولا يقرؤون شرحه، استأذنته في أن أقرّتهم شرحه فأذن لي، وإذا فيه تعقيد في بعض العبارات، وصعوبة، وليس لديّ شيخ أكثر سؤاله عن تلك المعاني، ومعلوم لديكم (من أفتى بغير علم فليتبوأ مقعده من النار)<sup>٨١</sup>، كنت أتضايق كثيراً من الصعوبة، وعدم الفهم لبعض العبارات، فأطلعني الله على هذه العبارة السابقة فكنت أتلوها مستشفعاً بسيدنا رسول الله ﷺ فيكشف لي عن فهم العبارة على وجه الصحة في الحال، فحمدت الله تعالى على ذلك. ثم يا أخي ربما تتخطرّ الأهل فتغلبك عيونك، كما حصل لي عندما سافرت في طلب العلم للقدس الشريف للكلية الصلاحية، وكان سني دون العشرين، فإنني كنت كلما تذكرتهم هطلت دموعي وأنشدت:

بلادي وإن جارت عليّ عزيزةٌ وأهلي وإن ضنُّوا عليّ كرامٌ

الأحوال، غير أن المترجم قد تقلد بأعلى الفرائد، وليس على الله مستنكر أن يجمع العالم في واحد، تخرج على يديه الكثير من ذوي الطلب، ونالوا من بيانه بديع المرام والأرب، مع ورع وزهادة، وتقوى وعبادة، نشأ في حجر والده وعليه تكمل، وبه قد حاز على ما رجا وأمل، وكان مواظباً على تدريس العلوم، للخاص والعام، في جامع بني أمية في دمشق الشام، توفي سنة (١٣٠٨هـ) ودفن في مقبرة اللدحاح في دمشق. (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للعطار: ٦٢/١). انظر كتابنا غرر الشام (٥٣٩/١).

<sup>٧٩</sup> محمد بن يوسف بن عبد الرحمن المغربي المراكشي البيباني، بدر الدين الحسيني، محدث الشام في عصره، أصله من مراكش، من ذرية الشيخ الجزولي صاحب دلائل الخيرات، وولد في دمشق سنة (١٢٦٧هـ)، وتوفي فيها سنة (١٣٥٤هـ-١٩٣٥م)، حفظ الصحيحين غيباً بأسانيدهما ونحو ٢٠ ألف بيت من متون العلوم المختلفة، وانقطع للعبادة والتدريس، وكان ورعاً صوامماً بعيداً عن الدنيا، ارتفعت مكانته عند الحكام وأهل الشام. من تأليفه: (شرح البخاري - و شرح الشمائل). (الأعلام: ١٥٧/٧).

<sup>٨٠</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٢٥).

<sup>٨١</sup> لم أجدّه بهذا اللفظ ولكن أخرج (أحمد: ٢٣٣/١ - والترمذي: ٢٩٥٠، وقال: حديث حسن صحيح)، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار). وعند (أحمد: ٣٦٥/٢ - وأبي داود: ٣٦٥٧)، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفناه).

ولكن الإنسان بعد ذلك إذا تذكر مصيبة سيدنا رسول الله ﷺ يهون عليه الأمر. فإن النبي ﷺ مع أنه حبيب الله الأعظم فقد مات أبوه قبل ولادته، وماتت أمه وهو صغير، لكن المسافر الذي هو مثلك يمكنه أن يطمئن على أهله بالمكاتب، ورسول الله ﷺ حيث انتقلت أمه وأبوه من هذه الدار فلم يعد يستطيع ذلك، وكذلك أنت في كل وقت إن أحببت أو طراً طارئاً تستأذن فتكون بين أهلك بعد يومين أو أقل، وقد كان من سبق يضربون أكباد الإبل الشهر والأشهر والسنة وأكثر في طلب حديث واحد.

روى الإمام أحمد<sup>٨٢</sup> وأبو يعلى<sup>٨٣</sup> والخرائطي<sup>٨٤</sup> في مساوئ الأخلاق، والطبراني<sup>٨٥</sup> في الكبير والحاكم<sup>٨٦</sup> في المستدرک، وسعيد بن منصور<sup>٨٧</sup> من حديث عبد الله بن أنيس الأنصاري<sup>٨٨</sup> قال: عن عبد الله بن محمد بن عقيل<sup>٨٩</sup> أنه سمع جابر بن عبد الله<sup>٩٠</sup> يقول: بلغني حديث عن

<sup>٨٢</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١٥).

<sup>٨٣</sup> أحمد بن علي بن المنثي التميمي الموصل، أبو يعلى، حافظ، من علماء الحديث، ثقة مشهور، نعتة الذهبي بمحدث الموصل، عمّر طويلاً حتى ناهز المئة، وتفرد ورحل الناس إليه وتوفي بالموصل (٥٣٠٧هـ). له كتب منها: (المعجم في الحديث، و مسندان كبير وصغير). (الأعلام: ١٧١/١).

<sup>٨٤</sup> محمد بن جعفر بن محمد بن سهل، أبو بكر الخرائطي السامري، فاضل، من حفاظ الحديث، من أهل السامرة بفلسطين، ووفاته في مدينة يافا (٣٢٧هـ). من كتبه: (مكارم الأخلاق ومساوئ الأخلاق). (الأعلام: ٧٠/٦).

<sup>٨٥</sup> سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، من كبار المحدثين، أصله من طبرية الشام، وإليها نسبه، ولد بعكا (٥٦٠هـ)، ورحل إلى الحجاز واليمن ومصر والعراق وفارس والجزيرة، وتوفي بأصبهان (٥٣٦٠هـ). له ثلاثة معاجم في الحديث. (الأعلام: ١٢١/٣).

<sup>٨٦</sup> محمد بن عبد الله الضبي، الطهماني النيسابوري، الشهير بالحاكم، ويعرف بابن البيع، أبو عبد الله، من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه، مولده في نيسابور (٣٢١هـ)، وتوفي فيها (٤٠٥هـ)، أخذ عن نحو ألفي شيخ، وولي قضاء نيسابور، وهو من أعلم الناس بصحيح الحديث وتمييزه عن سقيمها، صنف كتباً كثيرة جداً، قال ابن عساکر: وقع من تصانيفه المسموعة في أيدي الناس ما يبلغ ألفاً وخمسمائة جزء. منها (تاريخ نيسابور- والمستدرک على الصحيحين). (الأعلام: ٢٢٧/٦).

<sup>٨٧</sup> سعيد بن منصور بن شعبة الحافظ الحجّة، أبو عثمان الخراساني، ويقال له: الطالقاني، نشأ ببلخ، ورحل وطوّف وصار من الحفاظ المشهورين والعلماء المتقنين، وجارو بمكة، وسمع مالكا والليث وخلقاً، وروى عنه مسلم وأبو داود، توفي بمكة في شهر رمضان سنة (٢٢٧هـ). (الوافي بالوفيات: ٨٣/٥).

<sup>٨٨</sup> عبد الله بن أنيس، أبو يحيى، من بني وبرة، من قضاة، ويعرف بالجهني، وليس بجهني، صحابي، من القادة الشجعان، من أهل المدينة، كان حليفاً لبني سلمة من الأنصار، ويقال له: الجهني والقضاعي والأنصاري والسلمي، صلى إلى القبلتين وشهد العقبة، وقاد بعض السرايا في العصر النبوي، ورحل بعد ذلك إلى مصر، وإفريقية، وتوفي بالشام (٥٥٤هـ). (الأعلام: ٧٣/٤).

<sup>٨٩</sup> عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب المدني، روى له أبوداود والترمذي وابن ماجه، وتوفي في حدود ال (٥٠هـ). (الوافي بالوفيات: ٤٥٧/٥).

<sup>٩٠</sup> جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي، صحابي، من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ وروى عنه جماعة من الصحابة، له ولأبيه صحبة، غزا تسع عشرة غزوة، وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، روى له البخاري ومسلم وغيرهما (١٥٤٠) حديثاً. توفي سنة (٥٧٨هـ). (الأعلام: ١٠٤/٢).

رجل سمعه من رسول الله ﷺ فاشترت بغيراً ثم شددت عليه رحلي، فسرت إليه شهراً حتى قدمت عليه الشام، فإذا عبد الله بن أنيس، فقلت للبواب: قل له: جابر على الباب، فقال: ابن عبد الله؟ قلت: نعم، فخرج يظاً ثوبه فاعتقني واعتنقته، فقلت: حديثاً بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في القصاص، فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمع، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الله العباد -أو يقال: الناس - عرأة غرلاً بُهماً»، قال: قلنا: وما بُهماً؟ قال: «ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بُعد كما يسمعه من قُرب، أنا الملك أنا الدَّيان، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق، حتى أقصه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقصه منه، حتى اللَّطمة» قال: قلنا: كيف وإنا إنما نأتي الله عز وجل عرأة غرلاً بُهماً؟ قال: «بالحسنة والسيئات»<sup>٩١</sup>.

ولما أعلم رب العالمين سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام أن في مجمع البحرين رجلاً هو أعلم منه استأذن الله في السفر إليه ليتعلم منه العلم، وبعد أن سار زمناً قال لفتاه:

﴿لَا أَبْرِحُ حَقِّي أَبْلُغَ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقْبًا﴾ {الكهف: ٦٠}،  
(والحُقْب الواحد: سبعون سنة)<sup>٩٢</sup>.

وقال ﷺ: «اطلبوا العلم ولو بالصين»<sup>٩٣</sup>، وكانوا يسرون مشياً على الأقدام، وأنتم لم يكن بينكم وبين أهلكم تلك المسافة، وقد كان سيدنا عبد القادر الجيلاني<sup>٩٤</sup> رضي الله تعالى عنه يقول: إذا أراد الله تعالى أن يصافي عبداً من عبيده، لم يذر له أهلاً ولا ولداً ولا مالاً، ثم بعد ذلك يصطفيه.

<sup>٩١</sup> أخرجه (الإمام أحمد في مسنده: ٤٩٥/٣-والحاكم: ٤٧٥/٢- والبخاري في الأدب المفرد: ص: ٣٣٧-والخراطي في مساوي الأخلاق: ١٣٩/٢)، وذكره في (منتخب كنز العمال: ٦٩/٦)، وقال ابن حجر في فتح الباري إسناده حسن: (١٢٧/١).

<sup>٩٢</sup> وليُعلم أنه لا يزال سائراً إليه ولو سار عدة سبعينات من السنين.

<sup>٩٣</sup> رواه (البيهقي في الشعب: ٢/٢٥٣)، عن أنس بن مالك، وتماهه: (فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم). ثم قال البيهقي: هذا الحديث شبه مشهور، وإسناده ضعيف، وقد روي من أوجه كلها ضعيفة. وقال في كشف الخفاء (١/١٣٨): بل قال ابن حبان: باطل، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وتوزع بقول الحافظ المزي: له طرق ربما يصل مجموعها إلى الحسن، وبقول الذهبي في تلخيص الواهيات: روي من عدة طرق واهية وبعضها صالح.

<sup>٩٤</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١٦).

لذلك فإن «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل»<sup>٩٥</sup>.

وقد أوحى الله تعالى إلى سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام: يا موسى أتحب أن يدعو لك كل شيء طلعت عليه الشمس والقمر؟ قال: نعم، قال: فاصبر على جفاء خلقي كما صبرت أنا على من يأكل رزقي ويعبد غيري فإنه يسترزقني مع ذلك فأرزقه<sup>٩٦</sup>.  
فارض بما كتبه الله عليك، إذ خفف عنك المصيبة، وأعظم لك الثواب لعلمه تعالى بضعفنا وعجزنا، فله الحمد إذ يضاعف الثواب ويخفف الألم.

وورد في بعض الأحاديث أن الله تعالى أرسل ملكاً لشخص من أوليائه، وهو ساجد فقال: إن ربك يقول لك: سلني ما شئت، فلو سألتني أن أغفر لجميع أهل عصرك لغفرت لهم. فقال الولي: وعزته وجلاله ما عبدته إلا به (أي بمعونته وتوفيقه) ولا أردت شيئاً دونه، ولو حبسني في النار أبد الأبدين ما طلبت الإقالة بعد أن عرفته سبحانه وتعالى. فقال الله تعالى للملائكة: هل فيكم من يقول مثل هذا؟ فقالوا: سبحانك لا نطبق عذابك. فقال الله تعالى: وعزتي إنه لصادق، ولن يطيق الصبر إلا بي وبمعاونتي.

ثم إذا تذكر الإنسان ببعده عن الوطن فليذكر إخراج المشركين لنبينا ﷺ من مكة، وهجرته إلى المدينة، حيث كان لا يستطيع الرجوع إلى مكة، ولذلك قال عند خروجه مخاطباً لمكة المكرمة: «أما إنك لأحب بلاد الله إليّ، ولولا أن قومي أخرجوني ما خرجت منك»<sup>٩٧</sup>.  
وأنت في كل وقت تستطيع أن تعود إلى وطنك.

وإن طلب العلم اليوم ربما كان أفضل من الجهاد لأن الله تعالى أمر أن لا يخرج جميع الناس للجهاد، بل يجب عليهم أن يبقى مهتم قسم ليتعلموا العلم، فقال: ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَنْفِقَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ {التوبة: ١٢٢}.

وليس الذين يبقون لتعلم العلم بأقل فضلاً ممن يجاهد<sup>٩٨</sup>، لذلك بين ﷺ عندما حبس أبا بكر<sup>٩٩</sup> وعمر<sup>١٠٠</sup> عنده، وأرسل غيرهما للحرب، وأحب الناس أن يخرجوا معهم للجهاد بقوله:

<sup>٩٥</sup> أخرجه (الإمام أحمد: ١٧٢/١- والترمذي: ٢٣٩٨، وقال: حسن صحيح).

<sup>٩٦</sup> ذكره في نزهة النفائس ومنتخب المجالس بدون سند (٢٢٦/١).

<sup>٩٧</sup> أخرجه بالفاظ متقاربة (الإمام أحمد: ٣٠٥/٤- وابن ماجه: ٣١٠٨- والترمذي: ٣٩٢٥، وقال: حسن غريب صحيح).

«كيف أبعث بهما وهما للدين بمثابة السمع والبصر»<sup>١٠١</sup>، ومعلوم فضلها بالنسبة لغيرهما.

وأفضل شيء يعمله المجاهدون هو إهراقهم دماءهم في سبيل الله، ومع ذلك فقد بين ﷺ أنه إذا كان يوم القيامة يوزن مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء في الفضل على دم الشهداء<sup>١٠٢</sup>.

مع أنه ورد في فضل الشهداء ما لم يرد في غيرهم فقد أخرج البيهقي<sup>١٠٣</sup> في شعب الإيمان من حديث أنس<sup>١٠٤</sup> عن النبي ﷺ أنه قال: «الشهداء ثلاثة:

<sup>٩٨</sup> فكيف بمن تضلع من العلم، وكان يعلمه للناس، فهذا لا يُستغنى عن وجوده في مراكز المدن الإسلامية بحال، لأنه بسبب كثرة معرفته بالعلم تستعين الملوك والأمراء بل والأنبياء برأيه في الحروب وغيرها، وهم في المدن وإن لم يحضروا في الحروب مع الجيوش، بل يكون وجوده بين ظهراي المسلمين بمنزلة العينين من الرأس، كما يكون للإسلام بمنزلة السمع والبصر.

وقد أخرج ابن عساكر من حديث نافع قال: قيل لعبد الله بن عمر: إنك قد حسنت الثناء على عبد الله بن مسعود. فقال: وما يمنعني من ذلك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، ومن أبي بن كعب، ومن معاذ بن جبل). قال: ثم قال رسول الله ﷺ: (لقد هممت أن أبعثهم في الأمم كما بعث عيسى بن مريم الخواريين). قالوا: يا رسول الله، أفلا تبعث أبا بكر وعمر فهما أعلم وأفضل، فقال: (إني لا أغني بي عنهما إنما مني بمنزلة السمع والبصر، وبمنزلة العينين من الرأس). ذكره الحافظ السيوطي في الجامع الكبير في مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (ورقة: ١٧٥). وأخرجه (الطبراني في الأوسط: ١٧٨/٥ - والكبير: ٢٩٨/١١). دون ذكر (وبمنزلة العينين من الرأس).

<sup>٩٩</sup> عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر التيمي القرشي، أبو بكر، أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال، وأحد أعظم العرب، ولد بمكة سنة (٥١١ق.هـ)، ونشأ سيداً من سادات قريش، وغنياً من كبار موسريهم، وعالماً بأسباب القبائل وأخبارها وسياستها، وكانت العرب تلقبه بعالم قريش، كانت له في عصر النبوة مواقف كبيرة، فشهد الحروب، واحتمل الشدائد، وبذل الأموال، وبيع بالخلافة يوم وفاة النبي ﷺ سنة (١١هـ)، فحارب المرتدين والممتنعين من دفع الزكاة، وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر ونصف شهر، وتوفي في المدينة سنة (١٣هـ). له في كتب الحديث (١٤٢) حديثاً. (الأعلام: ١٠٢/٤).

<sup>١٠٠</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٤).

<sup>١٠١</sup> تقدم تخرجه في الحاشية السابقة.

<sup>١٠٢</sup> أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية: (٨١/١)، وقال: لا يصح، وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان: (٧٧/٩)، وقال في المقاصد الحسنة: وللخطيب في تاريخه من حديث نافع عن ابن عمر رفعه: (وزن حبر العلماء بدم الشهداء فرجح عليهم) وفي سننه محمد بن جعفر أتم بالوضع. (٥٩٥/١).

<sup>١٠٣</sup> أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر، من أئمة الحديث، ولد في خسروجرد (من قرى بيهق، بنيسابور) (٣٨٤هـ)، ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرها، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات سنة (٤٥٨هـ)، ونقل جثمانه إلى بلده. قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي، فإن له المنة والفضل على الشافعي لكثرة تصانيفه في نصرته مذهبه وبسطه موجزه وتأيد آرائه. وقال الذهبي: لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه لكان قادراً على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف. صنف زهاء ألف جزء، منها: (السنن الكبرى - والسنن الصغرى). (الأعلام: ١١٦/١).

<sup>١٠٤</sup> أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري، أبو ثمامة، أو أبو حمزة، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه، روى عنه رجال الحديث (٢٢٨٦) حديثاً، ولد بالمدينة سنة (١٠ق.هـ)، وأسلم صغيراً، وخدم النبي ﷺ إلى أن قبض، ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة، فمات فيها سنة (٩٣هـ). وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة. (الأعلام: ٢٤/٢).

رجل خرج بنفسه و ماله محتسباً في سبيل الله، يريد أن لا يُقتل و لا يُقتل و لا يقاتل، يُكثّر سواد المسلمين، فإن مات أو قتل غفرت له ذنوبه كلها، و أجير من عذاب القبر، و أمن من الفزع الأكبر، و زوّج من الحور العين، و حلّت عليه حلّة الكرامة، و وضع على رأسه تاج الوقار و الخلد.

و الثاني: رجل خرج بنفسه و ماله محتسباً يريد أن يُقتل و لا يُقتل فإن مات أو قتل كانت ركبته مع ركبة إبراهيم خليل الرحمن، بين يدي الله عز و جل في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

و الثالث: رجل خرج بنفسه و ماله محتسباً يريد أن يُقتل و يُقتل، فإن مات أو قتل جاء يوم القيامة شاهراً سيفه واضعه على عاتقه و الناس جاثون على الركب يقولون ألا أفسحوا لنا مرتين، فإننا قد بذلنا دماءنا و أموالنا لله تعالى. قال رسول الله ﷺ:

والذي نفسي بيده لو قالوا ذلك لإبراهيم خليل الرحمن أو لنبي من الأنبياء لتنحى لهم عن الطريق لما يرى من واجب حقهم، حتى يأتوا منابر من نور عن يمين العرش فيجلسون فينظرون كيف يُقضى بين الناس، لا يجدون غم الموت، و لا يغمتمون في البرزخ، و لا تُفزعهم الصيحة، و لا يهتهم الحساب و لا الميزان و لا الصراط، ينظرون كيف يُقضى بين الناس، و لا يسألون شيئاً إلا أعطوه، و لا يشفعون في شيء إلا شفّعوا فيه، و يُعطى من الجنة ما أحب، و ينزل من الجنة حيث أحب»<sup>١٠٥</sup>.

وإن لك في الاشتغال بطلب العلم والحفظ ما يشغلك عن الأهل والوطن حتى تنساه، ومع ذلك فإن رفقتك الذين كنت معهم في دمشق بين أهلك لم يزالوا معك فأنت دائم الاستئناس بهم، ولما كان الرفيق أنس من الأهل أسمع الله نبينا ﷺ فوق السموات صوت أبي بكر الصديق<sup>١٠٦</sup> ليلة المعراج.

وإن لك في الصبر على هذا الفراق الموقت من الثواب ما لا يدخل تحت حصر لأن الله تعالى

بَيَّنَّ أَنْ الْحَسَنَةَ بَعِشْرَ أَمْثَالِهَا إِلَى السَّبْعِمِئَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عِشْرُ أَمْثَالِهَا﴾

<sup>١٠٥</sup> رواه (البيهقي في الشعب: ٢٥/٤ - والبخاري: ٢٧٠/٢ بسند ضعيف).

<sup>١٠٦</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٦)، وأما سماع النبي ﷺ صوت أبي بكر فوق السموات فقد ذكرها في السيرة الخلبية (١٢٩/٢)، وفي العهود المحمدية (٢٨٧/١) بدون سند.

{ الأنعام: ١٦٠ }، وقوله: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ ﴾ { البقرة: ٢٦١ } ، وقال في حق الصابرين: ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ { الزمر: ١٠ } .  
لأن ثواب الصبر لا يُحصَر بسبعمئة ضعف، بل لا يدخل تحت حصر.  
ولذلك «إذا رأى يوم القيامة أهل العافية أهل البلاء يتمنى أهل العافية أن تكون أجسامهم قُرِضت في دار الدنيا بالمقاريض»<sup>١٠٧</sup>، أي قُصِّت بالمقَصَّات، لما يرون من ثواب الصابرين.

وإني حمدت الله عندما بلغني أنه لم يحصل لكم ضيق زائد في سفركم بسبب انفرادكم، وإني كنت مشغول الفكر عليكم من هذه الناحية لانفرادكم عن الرفقة، وكنت أود أن يكون باستطاعتي أن أوصلكم إلى رفقتكم في مصر، ولكن لعجزني لم يسعني إلا الدعاء كما هو شيمة كل عاجز أن يلتجئ إلى القوي، ولم أر لكم خيراً من أن يصحبكم الله بعين عنايته، وقد ورد: لا يُرَدُّ الصفوف (أي صفوف الرجال في الحرب) إلا الكفوف  
( أي بسط الأيدي بكثرة الدعاء والتضرع لمالكهم وخالقهم والمتصرف بهم وبقلوبهم)<sup>١٠٨</sup>  
وإني كنت بدأت هذا الجواب لكم، وفي عزمي أن أقصره بأقل من صحيفة صغيرة، ولكن لما بلغني عطلتكم في رمضان اغتنمت الفرصة، وأطلت عليكم في الكلام، وأرجو منكم الصراحة التامة بأن تبينوا لي إذا كان طول كتابي يثقل عليكم، لأخففه استطاعتي لأن السلف هكذا كانوا.

ذكر في الرسالة القشيرية<sup>١٠٩</sup>، قال السري<sup>١١٠</sup> - كما نقله عنه الجنيد<sup>١١١</sup> - : اعتلت بطرسوس بعلة القيام فعادني ناس من القراء فأطالوا الجلوس، فقلت: ابسطوا أيديكم حتى ندعو، فقلت: اللهم علمنا كيف نعود المرضى. فعلموا أنهم قد أطالوا فقاموا.

<sup>١٠٧</sup> أخرجه الترمذي: (٢٤٠٢)، بلفظ: عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: (يودُّ أهل العافية يوم القيامة حين يُعطى أهل البلاء الثواب، لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض) وقال: غريب، وحسنه المناوي. (فيض القدير: ٣٩٩/٥).

<sup>١٠٨</sup> لم أجده بهذا اللفظ ولكن أخرج (الترمذي: ٢١٣٩)، عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يرد القضاء إلا الدعاء...).

<sup>١٠٩</sup> الرسالة القشيرية في علم التصوف وهي عمدة في هذا الفن، وصاحبها الإمام عبد الكريم بن هوازن النيسابوري القشيري، من بني قشير بن كعب، أبو القاسم، زين الإسلام، شيخ خراسان في عصره، زهداً وعلماً بالدين، كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها سنة (٤٦٥هـ). من كتبه: (التيسير في التفسير). (الأعلام: ٥٧/٤).

قال الأصمعي<sup>١١٢</sup> رحمه الله تعالى: جلس عندي رجل فأبطأ الجلوس، فقال لي: لعلي قد أضجرتكم. فقلت: نعم ثم نعم. قال: وقد أثقلتكم. قلت: ثقل فوق الثقل. قال: فإني راحل. قلت: العجل العجل، يا جبلاً من جبل، في جبل فوق جبل. وقد شجعني على هذه الكتابة ما بلغني عن الحسن البصري<sup>١١٣</sup> رضي الله عنه كان يقول للناس: لولا حديث بلغني: (أنه سيأتي على الناس زمان يكون فيه واعظ القوم أزدلهم)<sup>١١٤</sup> ما وعظتكم. وأرجو أن تنوبوا عني في إهداء تشكُّري للسيد حسني العطار، حيث تكلف السؤال من خالي السيد محب الدين الخطيب<sup>١١٥</sup>، كما كنت السبب في تذكاره.

<sup>١١٠</sup> سري بن المغلس السَّقَطِي، أبو الحسن، من كبار المتصوفة، وهو أول من تكلم في بغداد بلسان التوحيد وأحوال الصوفية، وكان إمام البغداديين وشيخهم في وقته، وهو خال الجنيد، وأستاذه، قال الجنيد: ما رأيت أعبد من السري، أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رؤي مضطجعاً إلا في علة الموت. توفي ببغداد سنة (٢٥٣هـ). (الأعلام: ٨٢/٣).

<sup>١١١</sup> الجنيد بن مُجَدِّد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم: صوفي، من العلماء بالدين، ولد ببغداد وتوفي فيها سنة (٢٩٧هـ)، قال أحد معاصريه: ما رأيت عينا مثله، الكنية يحضرون مجلسه لألفاظه، والشعراء لفصاحته، والمتكلمون لمعانيه. وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد. وقال ابن الأثير في وصفه: إمام الدنيا في زمانه. وعده العلماء شيخ مذهب التصوف، لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، من كلامه: طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به. له رسائل وكتب منها: (دواء الأرواح). (الأعلام: ١٤١/٢).

<sup>١١٢</sup> عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي، راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. نسبته إلى جده أصمع، ولد في البصرة سنة (١٢٢هـ)، وتوفي فيها سنة (٢١٦هـ)، كان الرشيد يسميه (شيطان الشعر). قال الأخفش: ما رأينا أحداً أعلم بالشعر من الأصمعي. وقال أبو الطيب اللغوي: كان أتقن القوم للغة، وأعلمهم بالشعر، وأحضرهم حفظاً. وتصانيفه كثيرة، منها: (الإبل - و الأضداد).

<sup>١١٣</sup> الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي، كان إمام أهل البصرة، وجزر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النُّسَّاك، ولد بالمدينة سنة (٥٢١هـ)، وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب، وعظمت هيئته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة، وله كتاب في (فضائل مكة)، توفي بالبصرة سنة (١١٠هـ). (الأعلام: ٢٢٦/٢).

<sup>١١٤</sup> لم أجده بهذا اللفظ، ولكن أخرج الترمذي بسند ضعيف (٢٢١١)، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا اتخذ الفيء دولا، والأمانة مغنماً، والزكاة مغراً، وتعلم لغير الدين، وأطاع الرجل امرأته وعق أمه، وأدى صديقه وأقصى أباه، وظهرت الأصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أزدلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمر، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عندها ريحاً حمراء، وزلزلة وخسفاً وقذفاً، وآيات تتابع، كنظام بال قطع سلكه فتتابع).

<sup>١١٥</sup> محب الدين بن أبي الفتح مُجَدِّد بن عبد القادر بن صالح الخطيب، يتصل نسبه بعبد القادر الجليلاني الحسني، من كبار الكتَّاب الإسلاميين، ولد في دمشق سنة (١٣٠٣هـ)، وتعلم بها والأستاذة، وشارك في إنشاء جمعية بدمشق سميت (النهضة العربية)، ورحل إلى صنعاء فترجم عن التركية وعمل في بعض مدارسها، انتدبه إحدى الجمعيات العربية في أوائل الحرب العامة الأولى، للاتصال بأمراء العرب، فاعتقله الإنكليز في البصرة سبعة أشهر، وأعلنت في مكة الثورة العربية (١٩١٦م)، وحكم عليه الأتراك بالإعدام غيابياً، وفرَّ بعد دخول الفرنسيين سنة (١٩٢٠م)، فاستقر في القاهرة وعمل محرراً في الأهرام، ونشر من تأليفه (اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب). توفي في القاهرة سنة (١٣٨٩هـ-١٩٦٩م). (الإعلام: ٢٨٢/٥).

وإذا أحببتهم أن تكتبوا لي شيئاً بدون أن يعلم بذلك أهلكم ورفقاؤكم فأرسلوه بهذا العنوان:  
شام- دمشق- دائرة الأوقاف الإسلامية-لمحمد سهيل الخطيب.  
إن هذا الكتاب وإن كان باسمكم خاصة، ولكن معناه لكم ولإخوانكم السادة: مُحَمَّدٌ خَيْرُ  
الجلاد، وعبد الفتاح الغندور، وحسني العطار. والسلام عليكم.

أخوكم

## الرسالة الثالثة والخامسة:

رقم: ٥ (في ٢١/شوال/سنة ١٣٥٥ هـ - وفي ٣/كانون الثاني/سنة ١٩٣٧ م)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وأتباعه.  
من عبد الله مُحَمَّد سهيل الخطيب إلى إخوانه السادة حسني العطار، ومُحَمَّد كامل الحمامي،  
وعبد الفتاح غندور، ومُحَمَّد خير الجلال الكرام.  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فقد أرسلت لكم كتاباً في (٢٥/رمضان/سنة  
١٣٥٥ هـ)، (رقم: ٣)، فلم يصلني خبر وصوله، ولم يخبرني إخوانكم في دمشق أنكم نوهتم لهم  
بكتبتكم عن وصوله أبداً، لذلك إنني أعيد لكم الآن صورة عن نسخته مع بعض زيادات،  
وسأجعل إن شاء الله تعالى هذه الزيادات ضمن معترضة هكذا [ ]، حتى إذا وصلت  
النسخة (رقم: ٣) إليكم وأراد أحد الإخوان الاحتفاظ بها يمكنه أن يزيد هذه الجمل في ورقة  
أخرى، مع وضع إشارات في محلات الزيادة، ليتمكن مراجعة كل جملة في محلها إن أحب  
ذلك، ثم أعلمكم أنني كنت عندما كتبت لكم في الكتاب (رقم: ٢)، المعنون باسم السيد مُحَمَّد  
كامل الحمامي، والمؤرخ في (٦/رمضان/سنة ١٣٥٥ هـ)، قريباً من آخره بعد جملة (والحقب  
الواحد: سبعون سنة)، كتبت لكم جملة (فبيّن أنه لا يزال سائراً إليه، ولو سار عدة سبعينات  
من السنين)، فيلزم شطب كلمة (فبيّن)، ووضع بدلاً عنها (وليُعلم)، لأن جمع الحقب  
أحقاب، وقد كتبت هذه الكلمة سهواً، وإن كان في الحقيقة، بعد أن استأذن الله تعالى،  
وأذن له لا يزال سائراً مهما طال الزمن وامتدّ، حتى يجتمع به، ويتعلم منه، وإنني كنت  
أرسلت لكل من السادة حسني العطار، ومُحَمَّد كامل الحمامي رسمة عن صورتي عندما أرسل

لي كل واحد منهما لي رسمه، وقد بين السيد حسني أن الرسم وصله، ولم أعلم أوصلت الثانية أم لا. وها هي:

### الرسالة الثالثة والخامسة

صورة الكتاب المرسل لكم رقم/٣/:

رقم: (٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّدٍ وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وآلهم وصحبهم وأتباعهم أجمعين.

من عبد الله مُحَمَّد سهيل الخطيب، إلى إخوتي السادة مُحَمَّد خير الجلاذ و مُحَمَّد كامل الحمامي،  
وعبد الفتاح غندور، وحسني العطار، جواباً لكتابكم رقم/٢/ المؤرخ يوم السبت في (١٤/  
رمضان/ سنة ١٣٥٥هـ)، والواصل مساء الخميس في (١٩/رمضان/ سنة ١٣٥٥هـ).  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كل عام وأنتم بخير وعافية، أعاده الله عليكم بالعز والسرور،  
ورضوان الله الأكبر، وجعلني الله وإياكم ممن طال عمره وحسن عمله.  
وبعد، وصلني كتابكم المذكور أعلاه، فتلوته وحبكم ملء أحشائي وأضلاعي، وفيه تقولون:

- (١) كنا نحب أن نبصر الطريق السويّ.
  - (٢) كنّا نحب أن نستيقظ في الليل، لنصلي ونذكر ولكننا لا نستيقظ.
  - (٣) كنا نحب أن نحفظ كل يوم عشرين بيتاً من الزبد والألفية، ولكننا لا نحفظ إلا قليلاً .
  - (٤) نريد الشفاء والدواء والمرشد فلا نجده.
  - (٥) ونحن غير مستحقين لهذا الإكرام.
  - (٦) إن أعظم ما يؤلمنا ويأخذ من نفوسنا هو العجز عن التعبير عما في الضمير،  
أما الشاعر فيصنع الشعر.
  - (٧) ولا بد مثلاً من كلمات فيها كيف أنتم ونحن مشتاقون .
  - (٨) وطردهنا الشيطان ففرّ هارباً.
  - (٩) ونحن أقل من أن يعطف علينا مثلك.
  - (١٠) فكنا كلما قرأنا سطرًا رقت قلوبنا.
  - (١١) مع الجزم والتحدث بأننا سنطبق إن شاء الله تعالى.
  - (١٢) كأننا في (فابريقة الأولياء) نشعر بصفاء عجيب.
- فأقول وبالله التوفيق<sup>١١٦</sup> وله الحمد والمنة والشكر:

<sup>١١٦</sup> زدنا هنا في كتاب السيد علي الطنطاوي: أهلاً وسهلاً يا شيخ علي أفندي، يا أستاذ جاء أخوك ناجي أفندي. تفضل ادخل اوعا يدق رأسك بسقف غرفتي، ليش أعدت وسط القبر؟ تفضل هون اقعده فوق القبر. أنا حطيت الفرشة وسط القبر، حتى إذا بكرة دندلوني في القبر بكون تعودت على النزول فيه. تعال شوف هلمكتوب عمال اكتبه من شان ابعته لأخيك علي أفندي. أستغفر الله لا تؤاخذني. الشيخ علي الشيخ علي (( يا أخي كان عندنا في الكلية الصلاحية بالقدس رجل مغربي كان حارس غرفة المنامة في الليل حتى إذا تكشّف أحد من الأولاد يغطيه، وكان ضمن غرفة منامتنا موجود مئة سرير لأجل النوم، وكل صفوف المدرسة بتنام في هلغرفة، يعني مو مثل غرفتي

(١) قولكم (كنا نحب أن نبصر الطريق السوي): فمجرد المحبة بطريق الشهوة لا توصل إلى المطلوب. وإن كانت هي الباب في ذلك لأنه ورد: «كن عالماً أو متعلماً أو مستمعاً (أي من العلماء)، أو محباً (أي لهم) ولا تكن الخامسة (أي غير متصف بواحدة من هذه الأربعة) فتهلك»<sup>١١٧</sup>.

فهذه المحبة كانت هي الدرجة الأولى التي يعقبها الاستماع ثم التعلم ثم العلم، لأن الإنسان أولاً يجب مجالس العلماء، فإذا جلس بينهم استمع لحديثهم، ولولا محبته لما حضر مجلسهم، ولا وصل إلى الاستماع منهم، ثم إذا استمع تعلم، فإذا تعلم صار عالماً بذلك البحث، ثم إن عمل بذلك العلم سعد، وإلا كان حجة عليه يوم القيامة، فهذه المحبة إن لم يصحبها عزم

هيه، وكنا من شان نصل لها منطلع خمس وثمانون درجة. يعني صايرة مثل المادنة، وتظل على المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وليس بيننا وبين المسجد الأقصى سوى الطريق فقط، وبسبب ارتفاعنا كنا كأننا نائمون في مادنة الجامع.

الخلاصة: هذا المغربي ترك من عندنا وجلس خادم في المسجد الأقصى، فذهبنا لنزوره، ونَدَّهْنَا لُو يا فلان أفندي، يا لطيف شو غضب وزعل كثير كثير وقال: أنا أفندي؟ أنا أفندي؟ أنا شيخ فلان، قلنا له: شو معنا أفندي؟ قال يعني معناه إنو بِيَشُّخ وهو واقف لا لا هو مسلم ، لا يشخ وهو واقف، هو شيخ فلان. ولذلك أنا مع أخوك الشيخ علي الذي ما أحب أنه يكون علي أفندي بل الشيخ علي)). أخي اسمح لي خليني كمل هلمكتوب لأخيك وأحكي أنت وأخي طه. إي سيدي بدي كَمَلْ لك المكتوب، فأقول وبالله التوفيق [ولك اسمع لُتْلُك إي حدا سمع أنه فوق الفرشة بيصير مطبخ وبلووعة، ويغسلوا ويغسلوا وكله فوق الفرشة؟ إي شو هلغرفة؟ تعال حتى نقيس طولها وعرضها. إي شوف هَيَّ العرض خمس شبار، والطول سبع شبار وربع، إي وفي جيمناستيك كمان؟ هيه سمعة جديدة. شو هادا؟ هذا الجامع هَلِّي بصَلِّي فيه. كمان فوق الفرشة في جامع؟ وشو هادا؟ هيه المكتبة التي بطالع فيها. وشو هيه؟ أجزخانة؟ لا هدول تُنْ طَعَشَر (١٨) قظرميز فيها أنواع الشاي، إذا أحب واحد أنه يتسَلَّى. ومعهم غيرهم. عدَلِّي أسماء الذين فيهم؟ اقرأ أنت مالك شايف شو مكتوب على كل قظرميز اقرأ. (١) هذا؟ شباشيل الدرّة. (٢) وهذا؟ كُجْرَات يعني زهر التمر هندي. (٣) وهذا؟ كركدين. (٤) وهذا؟ زهر النرجس. (٥) وهذا؟ زهر الختمية. (٦) وهذا؟ بزر الخَلَّة. (٧) وهذا؟ زهر التيلو (يعني الزيزفون). (٨) وهذا؟ زهر البنفسج. (٩) وهذا؟ بابونج. (١٠) وهذا؟ مَلِيسَا. (١١) وهذا؟ ننعن. (١٢) وهذا؟ بابونج. (١٣) وهذا؟ شاي أخضر. (١٤) وهذا؟ شاي أحمر. (١٥) وهذا؟ شاي أكرك. (١٦) وهذا؟ أعقاب سفرجل. (١٧) وهذا؟ ورق ليمون حلو. (١٨) وهذا؟ ورق نارنج. هدول بَحْلِيهم على الشجرة حتى أقطع منهم خضرة نازة. (١٩) وهذا؟ ملح. (٢٠) وهذا؟ فلفل. (٢١) وهذا؟ سَكَّر. (٢٢) وهذا؟ جوز منشان الغار. (٢٣) وهذا؟ شراب المشمش الكلاي. (٢٤) وهذا؟ عسل. (٢٥) وهذا؟ تمر. (٢٦) وهذا؟ سَكَّر نبات. كلهم هدول حاططهم فوق الفرشة؟ شي لذيد. وهاد شو هادا؟ هاد ميزان الحرارة شيت السما. وهذا؟ هاد ميزان الحرارة شيت الأرض. وهذا؟ إبريق الوضوء. وهادا؟ هادا فانوس. ولبش بخاشو لَبْرَا؟ وثلاثة أبخاش؟ من شان ريحة الزيت الكاز ما توصل لعندي. هيكي الريحة كلها بتطلع لَبْرَا. وهدول؟ هدول عدة الخياطة. وهدول؟ أدوات الرسم. وهادي؟ صينية العشاء. أنا ما شفت هل أغراض في غرفة كبيرة. اشأون كلها حاططها وسط فرشتك؟ أخي من التَّنْبَلَة. مالك شايف بدي طُول مكتوب أخوك، عمال شوف حالي تنبل، عمال اختصره. وهاد شوّه؟ ما بقيت رد عليك، ما قتلتك بدي كمل المكتوب لأخيك الشيخ علي] فأقول وبالله التوفيق [بس هذا شو هادا؟ هادا بوري الحمام. وهذا الحمام. حتى إذا حدا بدو يتوضأ أو يغتسل ما نِيْتَلْبَك. كل شي يجنب فرشتك أو فوق لحافك أو على الرفوف. وهادا؟ هادا دفتر فيه أسماء أولاد آدم إلى اليوم بدي اجمعهم كلهم فيه. وكمان بتقول تنبل؟ احكي لتشيع ما بقيت رد عليك].

<sup>١١٧</sup> رواه (البيهقي في الشعب: ٢/٢٦٥ - والطبراني في الصغير: ٢/٦٣ - والأوسط: ٥/٢٣١) بسند ضعيف. انظر كشف الخفاء (١/١٤٨).

صحيح لا يصل صاحبها إلى النتيجة. ولذلك يُذكر أن شخصاً بلغه ما يكون من أهل الله وأولياء الله تعالى، وما لهم عند الله تعالى. فأحب أن يكون منهم فجاء على إنسان من المتزيين بزي أهل العلم، وقال له: دلني على رجل يوصلني إلى الله تعالى، وكان ذلك المتزيي لا يفقه من العلم شيئاً، فأخذ الأمر بطريق السخرية، وقال للسائل: اذهب من ههنا، ثم سر على يدك اليمين مثلاً ثم سر كذا ثم كذا فتجد باب بستان فادخل البستان، واشتغل عند صاحب ذلك البستان، فهو يوصلك إلى الله، ودله على رجل مثل المسؤول، ولما كان السائل عنده صدق في العزيمة، عرف أن أهل الله وأولياءه ليسوا مختصين بذوي الهيئات الحسنة، بل منهم من يستتر على الناس، فذهب إلى ذلك الرجل وجعل يساعده في جلب الزبل إلى بستانه وتوزيعه على الأراضي والحرث والسقي على غير ذلك، ولم يقل له لماذا يساعده لعلمه أن الأولياء أصحاب مكاشفة فلا يحتاجون للتعبير، وبقي على هذه الحالة نحواً من خمس سنين أو أكثر وهو لا يطلب أجراً على مساعدته، وصاحب البستان يتعجب من حاله، وقد سُرَّ بوجود شخص بلا أجرة يساعده هذه المدة الطويلة ( ثم إن لأهل الله وأوليائه مراتب ودرجات، يرتقي العبد من درجة لأخرى، مثلاً إذا مات القطب الغوث فإن دونه في الرتبة ثلاثة ينتقون منهم واحداً، ويولونه ذلك الوتد، وهكذا حسب ما جرت به عادتهم). فبعد أن مضى على ذلك الرجل الخمس سنين مات أحد الأقطاب الثلاثة الذين يلون القطب الغوث الفرد في الرتبة، فجلس أهل الديوان يتذكرون من يولونه هذه الرتبة، فقال أحدهم: ولّوا هذا المسكين الذي بحبه لكم وحبه في طريقكم ظل يشتغل في الزبل بلا كلل ولا ملل، وهو يقول: لو أنني صرت أهلاً لشيء لفتحتي به هذا الولي، يعني البستاني، فوافق جميع أهل الديوان على ذلك فطلبوه ليلاً، وولّوه ذلك، فنقله الله من الزبل إلى القطبانية. وأظن أنني سمعت هذه الحكاية من سيدي الولي المرحوم رشيد الحبال تغمده الله برضوانه ورحمته. وأنتم أيضاً كنتم تحبون بدون عزم أكيد، فلما حققتم العزيمة ووطنتم نفوسكم على تحمّل المشاق، وتركتم الأهل والأوطان فتح لكم هذا الباب، ولو صدر منكم هذا في دمشق لحصل لكم فيها، ولكن هكذا كانت قسمتكم، وقد ورد في الحديث: «أن الله لا يمل حتى تملّوا»<sup>١١٨</sup>، أي لا يزال

<sup>١١٨</sup> أخرجه (البخاري: ١١٥١٠ - ومسلم: ٧٨٢)، عن عائشة رضي الله عنها.

يعطف عليكم بالعطاء ما دتم مقبلين عليه، فإذا حولتم وجوهكم وقلوبكم عنه قطع عنكم ذلك الإكرام، فاصبروا فالصبر مطية النجاح.

(٢) وقولكم: كُنَّا نحب أن نستيقظ في الليل لنصلي ونذكر لكننا لا نستيقظ.

كان المرحوم الشيخ عبد الله الجلال أخبرنا أن العبد إذا أوى إلى فراشه فقال: ( اللهم لا تؤمني مكرك، ولا تنسي ذكرك، ولا تهتك عتي سترك، ولا تجعلني من الغافلين، اللهم ابغثني في أحب الساعات إليك، حتى أذكرك فتذكرني، وأسألك فتعطيني، وأدعوك فتستجيب لي، وأستغفرك فتغفر لي إنك على ما تشاء قدير). فإن الله تعالى يرسل له ملكين في ساعات التجلي الإلهي، وساعات الإجابة، فيوقظانه، فإن عاد فنام، يرسل الله له ملكين آخرين أيضاً فيوقظانه، فإن ظل نائماً بقيت تلك الملائكة تذكروا الله تعالى وتقدهسده إلى طلوع الفجر، ويكتب الله تعالى له ثواب تلك العبادة في صحيفته<sup>١١٩</sup>. وقال أيضاً: إذا استيقظتم من الليل ووجدتم الوقت قبل ثلث الليل الآخر، فإن استطعتم أن تقوموا وتتوضؤوا وتصلوا وتسألوا ربكم فافعلوا، وإن لم تتمكنوا فلا أقل من أن تذكروا الله تعالى وتدعونه وتستغفرونه، وإذا استيقظتم وقد صار ثلث الليل الآخر فإياكم أن تناموا بعدها، فإن الملائكة تترككم ولا توقظكم بعدها.

واعلموا يا إخوتي أن أعظم ساعة وأربح وقت يمر عليكم في حياتكم أن تكونوا جالسين في ثلث الليل الآخر فتتوضؤون وتصلون وتستغفرون، فإن إمام الطائفتين الجنيد<sup>١٢٠</sup> رحمه الله تعالى، أي الذي لقبه المسلمون بهذا اللقب، فهو إمام أهل الظاهر في العلم، وإمام الأولياء، وأهل الله والدولة الباطنية، مع ما كان عليه من العلم وفعل الخير وكثرة تدريسه وإرشاده، وكثرة تلامذته ومريديه، رؤي بعد الموت في النوم ف قيل له: ما فعل الله بك؟ قال لهم: طاحت تلك الإشارات، وذهبت تلك العبارات، وما نفعلنا إلا ركيعات كنا نركعها بالليل والناس نيام. وكأنني أحسُّ بأنكم كنتم تستيقظون في كل ليلة من الساعة التاسعة وربع غروبية قبل السحور، ثم صرتم تستيقظون في الساعة التاسعة، فلا أدري هل أنا مخطئ بهذا، أم إحساسي

<sup>١١٩</sup> أخرج نحوه بألفاظ متقاربة (ابن النجار، والديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس)، انظر (الجامع الكبير للسيوطي: ٥٥٦/١٥). وقال العراقي في تخریج أحاديث الإحياء: وإسناده ضعيف. وهو معروف من قول حبيب الطائي، كما رواه ابن أبي الدنيا في الدعاء. (الإحياء: ٣١٩/١).

<sup>١٢٠</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٤١).

في محلّه، إلا في بعض الليالي فلا أعلم السبب أنتم تأخرتم في استيقاظكم أم لم أشعر بسبب عدم خطوري على فكر أحد منكم في ذلك الوقت، إذ أنني غالباً أحس عند خطوري على فكر أحدٍ، ولكن الله لم يعلمني على التعيين من هذا الذي خطرت على فكره [وهذا من فضل الله عليّ ورحمته بي إذ أنني كنت إذا ذكرني أحد أحسُّ بذلك، وكثيراً ما أرى الذي ذكرني مع الموضوع الذي ذكرني فيه، ثم حجب عني هذا، والله الحمد لأن الإنسان إذا ذكره إنسان بخير وامتدحه فرمما أحبه بزيادة كما هو شأن النفس التي تحب أن تُمدح، ورب العالمين يغار أن يرى قلب عبده معلقاً بمخلوق دونه، فيكون ذلك سبباً لأحد أمرين: إما أن يكون هذا الحب سبباً لإعراض العبد عن ربه واشتغال قلبه بمن أحبه بسبب امتداحه له بين الناس. وإما أن يكون الممدوح محبوباً عند الله فيميت الله ذلك الذي تعلّق قلبه بمحبته، أو يبتليه بما يفرّق به بينه وبينه، وغيره من الله تعالى أن يرى في قلب مُحِبِّه غيره. وقد ذُكر أن إنساناً كان كلما ولد له ولد مات صغيراً وكان له تعلق كثير بأولاده، وبعد أن مات له عدّة من الأولاد صادف أن زاره أحد الصالحين فرأى زيادة شغفه بحب ولده، وعدم نومه بسبب مرض ذلك الولد، فأدرك السبب، وقال لذلك الرجل: يا هذا إن رب العالمين أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وأرحم من الوالد بولده، فاترك أمر ولدك لخالقه إن شاء أماته وإن شاء أحياءه، وإن شاء أمرضه، وإن شاء عافاه، وهو أعلم بصالح العبد من نفسه، ثم بيّن له أن الله تعالى يغار إذا رأى قلب عبده اشتغل بحب غيره دونه، ولأجل أن يطهر قلب عبده من الأغيار يميت لك هذه الأولاد، كما أمات الله الغلام الذي قتله سيدنا الخضر بأمر الله، وقيل: كان أبواه مشغوفين بحبه وهو عند الله من الأشقياء، فلثلا يتبعاه بسبب حبهما له أمره بقتله، وقص علينا قصته، فقال: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ {الكهف: ٨٠}، فانتبه عندئذ ذلك الرجل ووكل أمر أولاده إلى ربه، فعافى الله ولده، ولم يُمت له أولاده بعد ذلك. وإذا ذكرني أحد بسوء وعرفته فيقع بغضه في قلبي، وقد بيّن ﷺ أن البغضاء مما يخلق الدين كما يخلق الموسيقى الشعر، فقال:

«دبّ إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء، والبغضاء هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين»<sup>١٢١</sup>. وكثيراً ما كان يخبر أنه إذا كانت ليلة كذا فإن الله يتجلى

<sup>١٢١</sup> أخرجه (الإمام أحمد: ١/١٦٧ واللفظ له - والترمذي: ٢٥١٠، وقال: حديث صحيح)، عن الزبير بن العوام.

على عبادته، فيغفر لهم إلا متباغضين، فيمنع الله تعالى الملائكة من محو ذنوبهما ويقول: أخروهما حتى يصطلحا، أو إلى أن يصطلحا<sup>١٢٢</sup>.

وإنني أفرق بين من ذكرني في فكره، وبين من ذكرني بلسانه، مع علمي بذلك الذكر إن كان بخير أو بشر، وفائدة ذلك أنني عندما أحسُّ بأن أحداً ذكرني بسوء أسامحه في الحال كائناً من كان مخافة أن يأتي يوم القيامة وقد تسببت لأحد من أمة سيدنا مُحَمَّد ﷺ بسبب غيبته لي في دخوله النار فيكون مثالي مع من جاء يوم القيامة لسيدنا رسول الله ﷺ من أمته يطلب منه شفاعته، كأني أجاذبه من النبي ﷺ لأدخله النار بسبب عدم صفحي عنه في الدار الدنيا. وإذا كان الحال هذا فبأي وجه أقابل سيدنا رسول الله ﷺ غداً في المحشر أم بأي وجه أطلب منه الشفاعه، ولست أؤخر العفو عمَّن استغابني إلى يوم القيامة، مخافة أن أرى كثرة سيئاتي فتضرَّه، أي تبخل نفسي عندئذ في المسامحة رجاء أن أحمله سيئاتي، وإن ذكرني أحد منهم بخير أدعو له بقولي: ذكر الله بخير من ذكرني، تعجيلاً بالمكافأة له لقوله ﷺ: «من صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوا به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه»<sup>١٢٣</sup>. حتى إنني لأحس في بعض الأوقات بذكر الله إياي في الملاء الأعلى، عندما أذكره بحضور تام كما أنني كنت أرى عندما أذكر الله تعالى كيف يُجَبُّ ذلك الذكر لي ليوم القيامة، فأرى عند ما أذكره تعالى كأن أفاظي تجعل شيئاً كالشوكولاته والكرميل مثلاً وهي مصرورة بورق، كل لفظ على حدة، وكل ألف على حدة، فأرى ما كان منها مع الغفلة، أو مع خطور شيء على ذهني وفكري غير الله تعالى كالتي أصابها ماء وفعست تحت الأرجل، والتي تكون بحضور أراها صرَّت بورق جديد وصبَّت صبغاً منتظماً جيداً، كما أنني كنت أرى كأن ذلك اللفظ الذي خرج من المتكلم صار نوراً وجعل عليه بللور كالفانوس، وعلى ذلك البللور بللور آخر، كما يكون من الكهرباء، والجملة التي لا أنتبه لها بزيادة حضور أرى ذلك النور كأنه مصباح أوقد ضمن ذلك الفانوس إلا أن ألواح بللور الفانوس مكسَّرة والهواء والرياح تجري بشدة فتطفئ ذلك النور، وكنت ربما إذا وقفت في الصلاة أرى ما يخرج مني

<sup>١٢٢</sup> أخرج (مسلم: ٢٥٦٥)، نحو هذا المعنى بلفظ: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا).

<sup>١٢٣</sup> أخرجه (أبو داود: ١٦٧٢ - والنسائي: ٢٥٦٧)، عن عبد الله بن عمر.

بحضور كأنه نقط عطر توضع ضمن قارورة، ثم يجتم على تلك القارورة، وما يخرج من حال الغفلة أرى تلك النقط من العطر وقعت خارج القارورة على الأرض فلا يجبأ لي شيء منها، إلى غير ذلك مما يجعله الله تنبيهاً لي في الحال، وكنت ربما أرى عند صدور ذنب مني كأن صحيفتي قطعة من رخام كتب عليها ذلك الذنب بجزر فاسودت وتلطخت، فأشتغل بالاستغفار فأرى كأن شخصاً معه قطعة من قماش مبلولة تمسح بها تلك الرخامة، إلى أن يذهب ذلك الخبر، وربما كنت عند ما أريد النوم في الفراش وأريد أن أحاسب نفسي كأن أعمالي أنواع من الثياب توضع أمامي في الأرض في مكان، وفوقها عمود أفقي كعمود الجيمناستيك الثابت، مرتكز على قاعدتين وفي وسطه إبرة كبيرة مثل إبرة البوصلة (أي ما يسمى قبله نامه) وإحدى جانبي الإبرة فيه مغناطيس من جنس الحسنات، وفي الجانب الآخر مغناطيس من جنس السيئات، فإذا كانت الحسنات أكثر هبط جانب الإبرة التي تجذب الحسنات، وإلا فبالعكس، وإن لم يوجد سيئات تقف الإبرة كالعمود، وجانب الحسنات إلى الأسفل، وإن تساوت السيئات والحسنات وقف جانبا الإبرة بخط أفقي فوق الثياب وهكذا، وإنني كنت عندما أصلي إماماً في جامع الخيزرانية أرى المصلين خلفي أثناء قراءتهم وتسبيحهم كأن فتيلة قنديل شاعلة تضيء من حلقهم لجهة قلوبهم، فلا تجاوز حناجرهم، وكنت أرى قلب شخص منهم أضواً من نور اللوكس، وإن بين المصلين شخصاً كنت إذا أحرمت بالصلاة رأيت كأنه شبح أسود متوجهاً لجهة الغرب يركع ويسجد إلى تلك الناحية، وكنت كلما صلى خلفي أراه بهذه الصورة ولا أعلم ما السبب في ذلك، وإنني أعرف شخصه ولا أعرف اسمه ولا كنيته، وأعلم يا أخي أن الله تعالى عنده أثناء الصلاة، إخوانه أو جدران الغرفة التي هو فيها أو الهواء الذي يجري فيها مثلاً إذ الكل يمسكه رب العالمين ويحركه كيف يشاء، وكما أن لكل إنسان إدراكاً كذلك لكل من هذه الجمادات إدراك بحسبه، قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ {الإسراء: ٤٤}، وورد عنه عليه السلام أنه قال: (عجَّ حجر إلى الله تعالى فقال: يا رب، عبدتك كذا وكذا سنة، ثم جعلتني في أس كنيف. فقال: أما ترضى أني باعدتك عن مجالس القضاة)<sup>١٢٤</sup> لأن اللعنة تنزل على

<sup>١٢٤</sup> أخرجه (ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٩٩/٣٨، عن أبي هريرة)، قال الذهبي في تلخيص الواهيات، وابن حجر في لسان الميزان (٢٧٥/٥): هذا موضوع. انظر تنزيه الشريعة المرفوعة: (٢٣١/٢).

المجالس التي يُعصى الله فيها، ومنها المجالس التي يحكم فيها بغير الحق. وورد أيضاً: «تَحْفَظُوا من الأرض فإنها أمكم»، ثم بيّن ﷺ أنه «ما من أحد يعمل عليها شيئاً إلا شهدت عليه بذلك يوم القيامة»<sup>١٢٥</sup>. كما ورد: «أن الأرض الذي يمر عليها ذاك الله تعالى تفتخر على الأرض التي لا يمرُّ عليها ذاك فتقول لها: لقد مر عليّ من يذكر الله تعالى»<sup>١٢٦</sup>، ولكن حيث رأى الناس أنهم إن فعلوا طاعة أو فعلاً حسناً بين الناس يمدحهم الناس بتلك الطاعة، وإذا فعلوها أمام الجمادات (في نظرهم) لا تثني تلك الجمادات في المحافل، وكان عمل غالب الناس رياء لذلك صاروا يحبون الإكثار من فعل الطاعة أمام الناس ويقللون إذا خلوا عنهم، ولم ينتبهوا إلى أن العمل الذي ليس فيه إخلاص يكون وبالاً عليهم، بل ربما لا يعلمون ما هو الإخلاص. قيل ليحيى بن معاذ<sup>١٢٧</sup> رحمه الله تعالى: متى يكون العبد مخلصاً؟ فقال: إذا صار حُلقه كحُلق الرضيع لا يبالي من مدحه أو ذمه<sup>١٢٨</sup>.

وإذا كان مثلاً في بستان فلا يكن عند أحدكم فرق بين تغريد الطيور، وصوت تحرك الأغصان والأشجار، وبين أصوات الناس حوله لأن الجميع يستمدون من الله في كل لحظة، ولو قطع الإمداد عنهم لحظة لتلاشوا وعادوا عدماً، وهو خالق أفعالهم، بل ليكن همه مالكمهم ومحركهم. قال بعضهم:

رأيت خيال الظل أعظم عبرة	لمن كان في علم الحقيقة راقى
شخصاً وأصواتاً يخالف بعضها	لبعض وأشكالاً بغير وفاق
تجيء وتمضي بابة بعد بابة	وتفنى جميعاً والمحرك باقى

<sup>١٢٥</sup> أخرجه (الطبراني في الكبير: ٤/٤٥٥)، قال في مجمع الزوائد (١/٢٩٩): فيه ابن لهيعة وهو ضعيف.

<sup>١٢٦</sup> أخرج نحوه (أبو يعلى في مسنده: ٧/١٤٣)، بلفظ: عن أنس، قال رسول الله ﷺ: (ما من بقعة يذكر الله عليها بصلاة أو بذكر إلا استبشرت بذلك إلى منتهائها من سبع أرضين، و فخرت على ما حولها من البقاع، و ما من عبد يقوم بفلاة من الأرض يريد الصلاة إلا تزخرت له الأرض). قال في المجمع (١٠/٢٠): فيه موسى بن عبيدة الرندي وهو ضعيف.

<sup>١٢٧</sup> يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي، أبو زكريا: واعظ، زاهد، لم يكن له نظير في وقته، من أهل الري، أقام ببلخ، ومات في نيسابور (٥٢٥٨هـ). (الأعلام: ٨/١٧٢).

<sup>١٢٨</sup> ذكره الإمام الشعراي في كتابه تنبيه المغترين (ص: ١١).

فلا ينبغي للعبد أن ينسب فعلاً لغير الله تعالى، وإذا تحقق في ذلك يرى الخلق خيالات، وإنما جعلها الله محلاً لظهور الفعل، كما يكون من ظهور نور الكهرباء في البلورة فهي محل لظهور ذلك النور، ولو كانت هي ذاتها تخرج ذلك النور لما احتاجت لاستمداد الكوران من الآلة المولدة لها، ومن دقق علم حقيقة ذلك النور من تلك الآلة المولدة للكهرباء، ولذلك عندما يوضع العدّاد في سلك الكهرباء يسير ذلك العداد بقدر ما يوقد ويستصبح به من الكهرباء، ولو كانت نفس البلورة هي التي تخرج ذلك النور لما ظهر مقدار ما شعلته في ذلك العداد، ولما ضعفت قوة النور بنسبة كثرة بلورات الكهرباء التي تضيء في تلك الساعة.

كما أن الجنيد<sup>١٢٩</sup> أيضاً لما رُوي في النوم بعد موته أيضاً وسئل فقال: أوقفني ربي بين يديه، وقال: ما عملت في الدار الدنيا؟ فقلت: يا رب إنك قد وعدت أن تغفر ما سوى الشرك

(يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾

{النساء: ٤٨}.. فكأنه يطلب من الله المغفرة عمّا عمل لاعتقاده أنه لم يشرك به أحداً معه (تعالى)، فقال الله تعالى له: أنسيت اللبن؟ وذلك أن الإمام الجنيد كان بقي بلا طعام عدة أيام ثم بعد مدّة طويلة رزقه الله الحليب، وهو المسمّى باللغة العربية باللبن (لأن اللبن الذي نعرفه تسميه العرب خاتراً وهو يمسك الباطنة بعكس الحليب)، فلما شربه بدون خبز وبدون شيء آخر ثم خرج إلى بيت الخلاء فوجد في باطنه استطلاقاً أي لم يجد معه جفافاً فيما يخرج منه فقال في نفسه بدون أن يتكلم بلسانه: إن عدم وجود الجفاف في الخارج مني كان من اللبن لأن الحليب يستعمله الناس على الرقيق بدلاً من المسهل فكيف إذا كان بعد أيام تمضي على الإنسان، وهو لم يذق طعاماً ولا شرباً. فنسب استطلاق باطنه للحليب، ولم ينسب الفعل لله، وذلك أن الله تعالى جرت حكمته أن يخلق الإسهال عند أخذ المسهل، وأنه يخلق الإحراق عند تماس النار، ولو شاء لم يكن ذلك. كما وقع لسيدنا إبراهيم الخليل حيث لم يشأ الله أن يخلق الحرق فيه عند إلقائه في النار فكانت عليه برداً وسلاماً، وكما حصل عند ذبحه ولده عليهما السلام حيث تلّه للجبين ووضع السكين على رقبتة ليذبحه فلم تقطع ونودي: ﴿أَنْ يَتَابَرَهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقَتِ الرَّؤْيَا﴾ {الصفات: ١٠٤} -

<sup>١٢٩</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٤١).

١٠٥}. وكما وقع لبعض الصحابة رضي الله عنهم وأظنه سيدنا أنس بن مالك<sup>١٣٠</sup>، حيث كان أعطاه النبي ﷺ منديله فإذا أكل مسح به من الطعام ألقاه في التنور ضمن النار فتأكل النار الوسخ، ويخرج المنديل منها أبيض نقياً لم تحترق منه ذرة [ وإنما يحترق الوسخ الذي فيه فقط ]<sup>١٣١</sup>، وكما وقع للذي دعاه مسيلمة الكذاب، وأظنه أبا مسلم الخولاني<sup>١٣٢</sup>، وطلب منه أن يشهد بأنه نبي فقال له: إني لا أسمع، فقال: أتشهد أن مُحمّداً رسول الله، قال: نعم أشهد أن مُحمّداً رسول الله، فغضب وألقاه في تنور وهو يشتعل فجلس فيه ولم تحترق منه ذرة، ولما قدم على سيدنا عمر بن الخطاب<sup>رضي الله عنه</sup> ١٣٣ للجهاد في سبيل الله عندما استنفرهم للحرب، ورآه سيدنا عمر سجد شكراً لله وقال: الحمد لله الذي أراني من هذه الأمة من هو على قدم إبراهيم الخليل حيث جعل عليه النار برداً وسلاماً<sup>١٣٤</sup>.

(٣) وقولكم كنا نحب أن نحفظ كل يوم عشرين بيتاً من الزُّبْد أو الألفية ولكننا لا نحفظ إلا قليلاً. فإنني كنت بيّنت لكم في كتابي السابق أنه ليس عليكم حرج إن حفظكم الله أو لم يحفظكم، إنما عليكم الاجتهاد والسعي جهدكم وهو يفعل تعالى ما يريد، فإن لم يكتب لكم الحفظ فإنه يكتب لكم ثواب الصبر على عدم الحفظ فاشتغلوا بالحفظ وأسبابه امتثالاً لأمر الله تعالى ولا يكن عندكم فرق بين أن يفتح الله عليكم أو يؤخر ذلك. وربما كان منعه عنكم الحفظ مع صدق عزيمتكم يفتح لكم باباً آخر يعوّض به عليكم، فإنني كنت بذلت جهدي كثيراً لحفظ الزبد والألفية، فكنت كلما حفظت شيئاً نسيته حتى منعي مشايخي من الحفظ، وأمروني أن أشغل بالمطالعة، وكان الله تعالى فتح لي باب الفهم بدل الحفظ، فله الحمد تعالى لأن العلم نوعان:

<sup>١٣٠</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٩).

<sup>١٣١</sup> ذكره السيوطي في الخصائص الكبرى، وقال: أخرجه أبو نعيم عن عباد بن عبد الصمد. (١٢٣/٢).

<sup>١٣٢</sup> عبد الله بن ثوب (بضم ففتح) الخولاني، تابعي، فقيه عابد زاهد، أصله من اليمن، أدرك الجاهلية، وأسلم قبل وفاة النبي ﷺ ولم يره، فقدم المدينة في خلافة أبي بكر، وهاجر إلى الشام، وفي أكثر المصادر: وفاته بدمشق، سنة (٦٢هـ)، وقبره بداريا، وكان يقال: أبو مسلم حكيم هذه الأمة. (الأعلام: ٧٥/٤).

<sup>١٣٣</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٤).

<sup>١٣٤</sup> أخرجه (ابن عساکر في تاريخ دمشق: ٢٧/٢٠٠)، ولكن الذي طلب منه أن يشهد بأنه نبي هو الأسود العنسي وليس مسيلمة الكذاب، كما هي الرواية.

نوع يحصّله العبد بالحفظ، وهذا فائدته قليلة إذ مع تقادم الأيام ربما نسي العبد ذلك، أو أخلّ بحفظه فأخطأ فخرس.

والنوع الثاني: تحصيل العلم بالفهم، وهذا هو أعلى من الأول، لأن الإنسان إذا طرأت عليه أي مسألة كانت ربما يستطيع أن يستنبطها من كتب الفقهاء أو كتب السنّة والقرآن من باب القياس، إن لم يجدها بعينها، وبهذه الوسيلة يصير كأنه عالم بجميع كتب العلم التي يستطيع أن يراجع تلك المسألة التي تطرأ عليه فيها، وطريق الوصول إلى هذا النوع الثاني أن يطالع الإنسان الدرس قبل حضوره له ثم يطبق ما فهمه من الكتاب على فهمه من الأستاذ فإن أخطأ فليسأل عن وجه خطئه ثم إذا انتهى الدرس طالعه مرة ثانية، وبذلك يثبت فهم تلك الأحكام في فكره فإذا احتاجها عبّر عنها بعبارة من عنده. وكنت عندما كنت في مكتب عنبر وهو التجهيز اليوم لي دفتر نوط للدروس فإذا دخل الأستاذ للدرس يجد قلمي على ذلك الدفتر فلا يصدر منه كلمة ولا حرف إلا وأكون قد نقشت ذلك عندي في تلك المسودة فإذا كان الفحص بدلاً من أيّ أطالع الكتب أطالع ذلك النوط فأعي ما قاله الأستاذ، وأعلم أنه لا يسألني في الفحص إلا ما يعلمه هو، وكل ما علمه فقد ألقاه علينا في الدرس فلا أحتاج لأجل أداء الفحص إلى أن أطالع كتباً مطولة ربما لا يسألني منها حرفاً واحداً، [ وهنا دقيقة أرجوكم أن تنتبهوا لها وذلك بأن من أراد أن يكتب دفتر نوط فليكتب من كل ورقة صحيفة واحدة ليكون الوجه الثاني أبيض لأن قلم الرصاص إذا مضت عليه مدّة وطال الزمن تنطبع كتابة كل صحيفة في الصحيفة المقابلة لها فتسوّد الصحفتان فلا يستطيع الإنسان مراجعة ذلك الدرس في المستقبل، ولذلك بعد ماكنت أكتب النوط كما تكتبون أنتم مكاتيبكم في وجهي الورقة صرت أكتب وجهاً واحداً حتى إذا رجعت لذلك الدرس ولو بعد مئة سنة أجده كما هو، لأن الإنسان ينبغي له إذا كتب شيئاً من العلم أن يكتبه بصورة يستفيد منها هو وغيره حتى إذا مات وتعلّم أحد ذلك من هذه الكتابة كتب ذلك الخير في صحيفته وهو ميّت في قبره لا أن يكتبه بخط يشبه السرياني، وربما نفسه لو أراد أن يقرأه بعد ذلك لا يستطيع، وكنت أحببت أن أطلب منكم أن تكون جميع مكاتيبكم بالخبر لأنكم في المستقبل ربما إذا قرأتموها تصير كأنها تقارير لرحلتكم هذه إلى مصر فيسركم ذلك بخلاف ما لو كانت بقلم الرصاص وطمس الخط على بعضه حتى صار الإنسان لا يستطيع أن يستفيد

منه شيئاً فإنه عندئذ يندم على تلك الكتابة بقلم الرصاص بدل الحبر حيث لا ينفع الندم،  
وإنني خوفاً من مثل هذا، كلُّما ورد عليّ منكم كتاب أسجّله في دفتر عندي حرصاً عليه إذ  
أن الحبيب كلُّما أعيدت قراءته جدد في النفس ذكره راحة من عناء هذه الدار، ولذلك قال  
بعضهم:

كّرر ورّد ذكرهم في مسمعي      فهم الشفا لتألّمي وتوجّعي  
وكلّما كرهه حلا له والمكرر يحلو].

هذا إذا كان غير الدروس الدينية، أمّا هي فكلُّما طالع الإنسان ذلك البحث في كتاب غير  
الكتاب الذي يقرأ فيه يزداد بصيرة وفهماً، فيصير إذا قرّر ذلك الدرس يجد في فكره عدة  
حواشٍ على ذلك الدرس، فلو طرأ سؤال لواقعة ما مهما كانت يستطيع أن يجيب عنها كأنه  
طالع أقوال الفقهاء كلها مثلاً في ذلك البحث، فالفهم وحده يكفي، والحفظ بدون فهم لا  
ثمرة له، وكان منذ نحو سنة أو سنتين في مكتب التجهيز تلميذ سريع الحفظ كتب يوماً نوط  
بحث في إحدى الدروس بحروفه وحفظه بصماً بدون فهم، لأن الله لم يفتح له من الفهم شيئاً،  
وأعطاه حافظة جيدة، وكان قال الإنسان في خاتمة الدرس: وإن شاء الله تعالى أتمم لكم هذا  
البحث في الدرس القابل، ثم لما سأله الأستاذ في الفحص سرد له جميع ذلك الدرس بحروفه  
حتى دُهِش منه الأستاذ، والمميّزون اتفقوا على إعطائه الأولية في ذلك وقد ظنَّ الأستاذ أن  
هذا التلميذ قد استقصى في ذلك الدرس ما لا يعلمه هو نفسه، ثم لما أنهى كلامه بقوله في  
خاتمة جوابه في الفحص: وإن شاء الله تعالى أتمم لكم هذا البحث في الدرس القابل، أخذ  
الضحك من الحاضرين مأخذه، وجعلوا يتقهقهون وعلموا أنه حمار لا يفهم ما يقول. (فأين  
هذا ممن جعل كلُّما أراد الحضور في درس طالعه بدقّة فنظر كل ضمير إلى أي كلمة يعود،  
ودقّق كلماته كلمة كلمة حتى صارت فيه عادة كلُّما مرّت معه عبارة يعرف كل ضمير إلى  
أي كلمة يعود، حتى إذا رأى كلمة شاذّة مثلاً في الدرس يعنى فيها ليعلم ماذا يُراد منها.

حكى أن هارون الرشيد<sup>١٣٥</sup> رحمه الله كان أمر أحد كتّابه أن يكتب لإنسان كتاباً يأمر فيه  
بالحضور إليه حتى إذا حضر بين يديه أمر بقطع رأسه، وكان ذلك الشخص صديقاً لهذا

<sup>١٣٥</sup> هارون الرشيد بن مُحمّد المهدي بن المنصور العباسي، أبو جعفر، خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق، وأشهرهم، ولد بالري سنة (١٤٩هـ)، لما كان أبوه أميراً عليها وعلى خراسان، ونشأ في دار الخلافة ببغداد، وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المهدي سنة (١٧٠هـ) فقام بأعبائها، وازدهرت الدولة في أيامه، وكان الرشيد عالماً بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقّه، فصيحاً، له شعر، وفي أيامه كملت الخلافة

الكاتب، فكتب له كتاباً يقول فيه: إن أمير المؤمنين يدعوك فاحضر، إلا أنه جعل فوق نون إن شدةً خلافاً للمعتاد، ولا بد لها من سرٍّ، فأمعن النظر فيها ففهم أن صديقه يعني بهذه الشدة قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ {القصص: ٢٠}. فوصل بآخر النون المشددة ألفاً وأعاد الكتاب لصديقه كاتب الخليفة هارون الرشيد، فلما رجع إليه الكتاب فهم الكاتب من هذه الألف أن صديقه انتبه لمراده من الشدة، وأجابه بهذه الألف يقصد بها قول الله تعالى: ﴿إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾ {المائدة: ٢٤}. فأين هذا من ذاك وطالب العلم ينبغي له أن يكون نبياً.

فإذا كنتم كما تذكرون أنكم تحفظون قليلاً فهذه نعمة كبرى من الله تعالى تحتاج إلى شكر منكم حتى يفتح عليكم باب المزيد لقوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ {إبراهيم: ٧}. وقد كان شيخنا بالكلية الصلاحية بالقدس الشيخ محمد المجذوب رحمه الله تعالى الحافظ المشهور نقل لنا عنه أستاذنا اليوم الشيخ عبد الحميد أفندي القابوني أنه حضر معه عدة مرات فلم يجده يخطئ في القراءة كغيره من القراء.....

### نقص من الرسالة.....(١٠ صفحات من الكتاب)

ومن يتبعون هواهم وتكلمهم كما كان يقع قبل بعثة نبينا ﷺ، وكان هذا الفعل مما يشهد لما رأيته أنا في المنام الذي ذكرته لكم الآن، إذ أن الشياطين تباعدت عنه عند ما أقبل على امتثال أوامر الله والعمل على ما جاءت به الشريعة وأحاطت به عند الترك حتى يدخل تحت قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ {الكهف: ١٠٤}، وكما وقع لسيدنا عبد القادر الجيلاني<sup>١٣٦</sup> رضي الله عنه، عندما احتاطت به الشياطين أثناء صلواته من كل مكان ووقف بعضهم فوق بعض ثم انقلبوا ناراً بيضاء، فظن في ابتداء الأمر أنها أنوار إلهية، فزاد في الدعاء والمناجاة، فناداه منادٍ من الأعلى: يا عبدي إني أسقطت عنك الفرائض مكافأة لك على زيادة إقبالك على طاعتي. فلما سمع ذلك تذكر وعلم أن الله تعالى لم يرخص لأحد بترك

بكرمه وعدله وتواضعه وزيارته العلماء في ديارهم، له وقائع كثيرة مع ملوك الروم، ولم تزل جزيتهم تحمل إليه من القسطنطينية طول حياته، وهو صاحب وقعة البرامكة، توفي في (سناباذ) من قرى طوس (١٩٣هـ)، وبها قبره. (الأعلام: ٦٢/٨).

<sup>١٣٦</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١٦).

الفرائض حتى ولا المرسلين والأنبياء، وعلم أنه إبليس، فأجاب بقوله: اخسأ يا لعين فانقلب  
النور الأبيض دخاناً وسواداً مظلماً، وفرت الشياطين منه وهرب إبليس.

وورد -وأظنه في الحديث-<sup>١٣٧</sup> أن أحد العباد في زمن سيدنا عيسى من بني إسرائيل، آمن  
بسيدنا عيسى فجاءه إبليس إلى صومعته، وطرق عليه الباب، فقال له: من أنت؟ قال: أنا  
عيسى. قال له: وإن كنت عيسى فإنك جئتنا بالهدى والبيئات فاتبعناك، ولو جئتنا اليوم  
بغير ذلك لا نتبعك، قال له: افتح الباب. فأبى، قال له: أنا إبليس جئت لأنصحك، فقال  
له العابد: بأي شيء تقدرين على بني آدم؟ فقال له: إذا غضب ابن آدم قدناه كما تقاد  
العنز من أذنهما، وأفسدنا عمله كله بكلمة واحدة. أي وسوسوا له حتى تخرج منه كلمة الكفر  
فتحبط جميع أعماله، قال: أشهدك أني لا أغضب بعد اليوم أبداً، فقال له إبليس: أشهدك  
أني لا أنصح أحداً بعد اليوم أبداً.

وإن الشياطين كانت تمثلت لي أول دخولي في الطريق، وكنت أراهم يجتمعون عندي ويعملون  
حضرة، ويذكرون الله تعالى بصوت مرتفع، وذلك عندما أضطجع في فراشي وكنت لا أنام  
إلا وأنا مشتغل بالذكر القلبي كما هو طريق النقشبندية، فأرادوا أن يروني ما يشغلني عنه حتى  
لا أنام على ذكر مع حضور لأجل أن ألتهي بالنظر إليهم، وبالاستماع لما يقوله منشدهم ]  
وليكون ذلك شاغلاً لي عن محاسبة نفسي عن ما وقع مني في اليوم والليلة السابقة فذكرت  
ذلك لسيدي القطب الشيخ عبد الرزاق الطرابلسي، وقلت له: إن الملائكة تزورني عند النوم  
ويذكرون الله أمامي ليذكروني بالذكر، وكان شيعي في طريق النقشبندية فقال لي: احذرهم  
فهم شياطين. فقرأت عليهم آية الكرسي، فجعلوا يقرؤونها معي، فجعلت أصيح بها وهم

يصيحون بها أكثر مني إلى أن بلغت قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

﴿البقرة: ٢٥٥﴾، فانطفأ نورهم وخمدت أصواتهم ولم يبق عندي في غرفتي أحد منهم  
أبداً، فعلمت عندئذ صدق كلام شيعي، وعلمت أن ذلك تلبس منهم حتى إذا رأيتهم  
يشغلون بالعبادة والذكر أكثر مني غفلت بهم عن ذكري. وجاء إبليس إلى سيدنا عيسى  
عليه الصلاة والسلام فقال له: قل: لا إله إلا الله. فقال: أقولها لا لقولك. يعني: أنا أقولها

<sup>١٣٧</sup> لم أجده.

لأنه لا إله إلا الله لا امتثالاً لأمرك وتذكارك لي بها، فعندئذ علم أنه لا يطيعه في غيرها من باب أولى ففر منه.

وصلوا كل يوم صلاة الاستخارة يستخبرون الله تعالى بها، ولو بأن تنووا ذلك في سنة صلاة الضحى، وقد قال الإمام الشعراي<sup>١٣٨</sup> رضي الله تعالى عنه: ومما أنعم الله تبارك وتعالى به عليّ صلاتي كل يوم للاستخارة، على مصطلح القوم، بقصد أن الله تعالى يجعل جميع حركاتي وسكناتي ذلك اليوم أو تلك الليلة أو تلك الجمعة أو ذلك الشهر أو تلك السنة سالحة محمودة، وكان على ذلك الشيخ محيي الدين بن العربي<sup>١٣٩</sup>، والشيخ أبو العباس المرسي<sup>١٤٠</sup>، وجماعة، وصورة ذلك كما قاله الشيخ محيي الدين في وصاياه آخر كتاب الفتوحات المكيّة، أن تصلي يا أخي ركعتين عند ارتفاع الشمس كرمح، أو بعد صلاة المغرب، أو كل يوم جمعة، أو شهر، أو سنة تقرأ في الركعة الأولى فاتحة الكتاب، وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ {القصص: ٦٨}، و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ {الكافرون: ١}، وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ {الأحزاب: ٣٦}، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ {الإخلاص: ١} فإذا سلّم دعا بدعاء الاستخارة الوارد<sup>١٤٢</sup>، ويقول بدل الموضع الذي أمر العبد أن يعين فيه حاجته:

<sup>١٣٨</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٢٧).

<sup>١٣٩</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٢٩).

<sup>١٤٠</sup> أحمد بن عمر المرسي، أبو العباس، الشيخ الزاهد الكبير العارف أبو العباس الأنصاري المرسي، وارث شيخه الشاذلي تصوفاً الأشعري معتقداً، شهاب الدين، فقيه متصوف، من أهل الإسكندرية، لأهل مصر فيه اعتقاد كبير، إلى اليوم، أصله من مرسية في الأندلس، توفي بالإسكندرية سنة (٦٨٦هـ). (الأعلام: ١/١٨٦-الوافي بالوفيات: ٢/٤٦٩).

<sup>١٤١</sup> في قراءة حفص هذه (أن يكون)، بالثناة التحتية، وذكرها في المنن (أن تكون) بالثناة الفوقية، وهي قراءة سبعية.

<sup>١٤٢</sup> وهو كما أخرجه البخاري: (١١٦٢)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: (إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: عاجل أمري وأجله- فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت

اللهم إن كنت تعلم أن جميع ما أتحرّك فيه أو أسكن فيه في حقي وحق أهلي وولدي وإخواني وجميع من شاء الله تعالى في ساعتى هذه إلى مثلها من اليوم الآخر أو الليلة الأخرى خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاقدره لي ويسره لي، وإن كنت تعلم أن جميع ما أتحرّك فيه أو أسكن فيه في حقي وحق غيري من أهلي وولدي وسائر من شاء الله تعالى من ساعتى هذه إلى مثلها من اليوم الآخر أو الليلة الأخرى شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به. قال أشياخ الطريق: فمن فعل ذلك كل ليلة فلا يتحرّك قط في كل حركة، ولا يسكن ولا يتحرّك أحد في حقّه كذلك إلا كان ذلك خيراً له بلا شكٍّ، قالوا: وقد جربنا ذلك ورأينا عليه كل خير لما فيه من الأدب مع الله تعالى والتفويض إليه، قالوا: وإذا فرغ من دعاء الاستخارة فليشرع فيما استخار الله من أجله من فعل أو ترك مع انشراح صدره، فإنه إن كان له فيه خير فلا بدّ أن الله تعالى يسهل عليه أسبابه إلى أن يحصل وتكون عاقبته محمودة، وإن كان عليه فيه شرٌّ فلا بدّ أن يضيق منه صدره ويتعدّر عليه أسباب تحصيله، وحينئذ يعلم أن الله تبارك وتعالى قد اختار له تركه فلا يتألم لفقده بل يحمد ربه على ذلك لأنه تعالى أعلم بمصالح عبده من نفسه [ وقد جاءني إنسان في هذه الأيام طالباً أن أعمل له استخارة يسأل الله فيها أيّ طبيب هو خير له أن يذهب إليه ويتداوى عنده، ولما نمت كان مما رأيت أنني في محل كالمستودع وهناك إخوان لنا أرادوا عندما أمسى المساء أن ينقلوا سفينتهم له خوفاً عليها، ورأيت بيد واحد منهم فردة كفٍّ من جلد، وهو يقول: هذه الكفُّ كان يعلمُ بواسطتها سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام إذا أراد الخروج للحرب لتكون له النصرة على العدو أم لا؟ فنظرت إليها متعجباً، ورأيت طول كل أصبع من أصابع ذلك الكف نحو خمسين أو ستين سانتيماً، فحانت مني التفاتة فرأيت سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام واقفاً قريباً مني، فقلت له: يا كليّم الله، كيف تعلم من هذه الكف أنك ستُنصر على عدوك أم لا؟ وإذا بي رأيت الكف تحوّلت فردة حذاء، ورأيت أمامي سيدنا رسول الله ﷺ وأنا أخاطبه، فقال لي:

---

تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري- أو قال: في عاجل أمري وآجله- فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني. قال: ويسمي حاجته).

إنه يلبس ذلك النعل، فإن وجده ضيقاً علم أنه لا خير له في تلك الحرب، وإن وجده قد أراحه بلبسه له يعلم أن في ذلك الأمر الخير.

واستيقظت فعلمت أن نبينا ﷺ يرشدي لآمر ذلك الإنسان أن يعمل هذه الاستخارة المارة الذكر، ثم يشرع في العمل، فإن تضايق صدره منه وتعسر عليه، علم أن تركه خير له، وإن سهل عليه الأمر علم أن الخير فيه. فاستخار الله تعالى وذهب إلى بيروت فكان منه أن وجد صديقاً له أخذه إلى عند طبيب، والطبيب أخذه معه إلى آخر، والآخر تذاكر مع غيره من الأطباء بشأنه، وبعد معاينته احتفلوا به احتفالاً زائداً، وكان ذهب قبل إليهم فلم يكن منهم ذلك الاحتفاء والاعتناء به، بل طلبوا منه دراهم الخ....

قالوا: ومعنى قوله (وأستقدرك بقدرتك)، أي إن كان لي في فعله خير فأقدرني على تحصيله بقدرتك التي تخلقها في عبادك (فإنك تقدر) أن تخلق لي القدرة على تحصيله (ولا أقدر) أي ليس لي قدرة أحصله بها، ومعنى (وأنت علام الغيوب) أي ما غاب عني مما تعلمه أنت دوني، ومعنى (فاقدره لي) أي فاخلقه من أجلي، وأظهر عينه على يدي، ومعنى (فاصرفه عني) أي لكوني أستحضره في خاطري حتى إنه اتصف في ضرب من الوجود وهو تصويره في خاطري، أي فلا تجعله يا رب حاكماً عليّ بظهور عينه على يدي، مع أنه ليس لي خير في فعله، ومعنى (اصرفني عنه) أي حُل بيني وبين وجوده في الخارج، واجعل بيني وبينه الحجاب الذي بين الوجود والعدم حتى لا أستحضره ولا يحضرنى، ومعنى (واقدر لي الخير حيث كان) أي لأنك عالم بالأمكان التي لي الخير فيها من غيرها، ومعنى (ثم رضيتني به) أي اجعل عندي السرور والفرح بحصوله أو بتركه.

وإنني كنت فهمت من المرحوم الشيخ عبد الله الجلاد هذه الاستخارة وأمرنا بها ولم يفصلها لنا بهذا التفصيل، فكنت في كل يوم مع سنة الفجر أو مع صلاة الضحى أنويها ثم أقول بعد الصلاة والحمد لله والصلاة على نبيه ﷺ: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، وإحسانك القديم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم ما كنت تعلمه خيراً لي في ديني ودنياي ومعاشي ومعادي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فيسره لي ووفقني له، وما كنت تعلمه شراً لي في ديني ودنياي ومعاشي

ومعادي وعاقبة أمري وعاجله وآجله واصرف عني ما هو شر لي في ذلك واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به.

لأن صلاة الاستخارة يشترط أن تكون نفلًا غير الفريضة، وكنت لم تبلغني قراءة الآيتين

المتقدم ذكرهما، بل كنت أقرأ في الأولى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ {الكافرون: ١}.

وفي الثانية: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ {الإخلاص: ١}، مع الفاتحة فيهما.

ثم يا إخوتي، إن أمكنم أن تتقيّدوا في الصلاة وغيرها سواء كان في السجود أو غيره بالأدعية الماثورة عن النبي ﷺ بنصها يكون أولى، لأن النبي ﷺ أعلم بالمصلحة منّا، فربما العبد يدعو الله بشيء ظاهره خير ويخاف أن يكون الخير في الحقيقة بغيره.

وأضرب لكم مثلاً فإنني كنت لما بلغني سنية الاستعاذة في آخر الصلاة من فتنة القبر وفتنة المسيح الدجال والاستعاذة من مضلات الفتن، أو من شر الفتن، كنت أقول بعد تشهد كل صلاة: اللهم إني أعوذ بك من الفتن كلها ما ظهر منها وما بطن، اللهم اكفني الأعداء بما شئت وكيف شئت. وكان كثير من الناس مراراً عديدة في سنين مختلفة يأتونني ويطلبون مني أن أتزوج بيناتهم، ومنهم من كان يقدم لي المهر هو عندما أذكر لهم أنني ليس عندي مال، ومنهم من طلب أن يطوّب (أي يفرغ لي في دائرة السجل العقاري) أملاك وأراضي ابنته التي يريد أن يزوجنيها ليكون عندي ما يكفيني ويكفيها إذا تزوجتها، فلم أقبل ومنهم من أحضر لداري بناته وطلب من والدي أن تنتقي لي منهن ما تحب، فلم أكن لأقبل جميع ذلك، مع أن نفسي عندما بلغها قوله ﷺ: «تناكحوا تناسلوا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة»<sup>١٤٣</sup> ثم قوله: «من تزوج فقد حفظ شطر دينه فليترك الله في الشطر الآخر»<sup>١٤٤</sup>

<sup>١٤٣</sup> رواه (عبد الرزاق في مصنفه: ١٧٣/٦- والبيهقي في المعرفة: ٢٠٧/١١)، عن سعيد بن أبي هلال مرسلًا بلفظ: (تناكحوا تكثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة)، وضعفه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء. قال في المقاصد (٢٦٩/١): جاء معناه عن جماعة من الصحابة، فأخرج (أبو داود: ٢٠٥٢- والنسائي: ٣٢٢٧- والبيهقي في الكبرى: ٨١/٧- وغيرهم) عن معقل بن يسار مرفوعاً: (تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة).

<sup>١٤٤</sup> رواه (ابن الجوزي في العلل: ٦١٢/٢)، عن أنس بن مالك بلفظ: (من تزوج فقد أحرز نصف دينه، فليترك الله في النصف الباقي)، وقال: إنه لا يصح. وعند (الطبراني في الأوسط: ٣٣٥/٨) بسند ضعيف، (من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان فليترك الله في النصف الباقي)، وعند (الحاكم: ١٧٥/٢)، وصححه ووافقه الذهبي: (من رزقه الله امرأة سالحة فقد أعانه على شطر دينه فليترك الله في الشطر الثاني). انظر (كشف الخفا: ٢٣٩/٢).

كنت أحب أن أعمل بهذه السنة فأستخير الله تعالى عند تقديم كل بنت من الناس لي فلا أجدها جيدة فأستعذر وأترك، وأنا أتعجب من أمري إلى هذه الأيام الأخيرة حيث مرّ معي في مسند سيدنا عمر بن الخطاب<sup>١٤٥</sup>، أو مسند سيدنا أبي بكر الصديق<sup>١٤٦</sup> في الجامع الكبير حيث سمع أحدهما رجلاً آخر يستعيد بعد صلاته من الفتن فنهاه ونهوه وبين له أن من الفتن الأولاد والمال، فهل هو يطلب الفقر، أو يطلب من الله أن يميت أولاده، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ {التغابن: ١٥}، وقال له: قل: اللهم إني أعوذ بك من مضلات الفتن، أو من شر الفتن،

لا من الفتن<sup>١٤٧</sup>. فانتبهت عندئذ للنكته، وتذكرت قوله تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾ {التغابن: ١٤}، فصرت الآن أستعيد بالله من مضلات الفتن لا من الفتن، فتنبهوا لهذا وعليكم بالدعاء المأثور بعينه، ولذلك قال ﷺ: «رحم الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها فربّ مبلغ أوعى من سامع»<sup>١٤٨</sup>، وإذا سألتهم الله تعالى شيئاً مخصوصاً بعينه فقولوا في دعائكم: إن كان خيراً لي، أو على الوجه المرضي لك يارب، بأن تفوضوا الأمر إليه حتى إذا كان فيه هلاككم أو الشر لكم فإن الله تعالى يصرفه ويبيعه عنكم.

(٤) وقولكم: نريد الشفاء والدواء والمرشد فلا نجد:

فالسبب في ذلك أنكم كنتم تطلبونه من الخلق فلما طلبتموه من الخالق يسّر له لكم. وقد حكى لنا يوماً الشيخ عبد الله الجلال رحمه الله تعالى فقال: طلب مني أهل البيت حسناً، فقلت لهم: أنا عندي حسٌّ؟! اطلبوه ممن عنده حسٌّ، فطلبوا الحسن من الله، فجاء بائع الحسن إلى دكان المرحوم الشيخ عبد الله الجلال، ومعه عشر حسّات كبار، قد دُفع له بهن

<sup>١٤٥</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٤).

<sup>١٤٦</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٨).

<sup>١٤٧</sup> رواه (ابن أبي شيبة: ٦٠٨/٨- وذكره في كنز العمال: ٧٢٤/٢)، عن أبي الضحى قال: قال رجل وهو عند عمر: اللهم إني أعوذ بك من الفتنة أو الفتن. فقال عمر: اللهم إني أعوذ بك من ألفاظه، أتجرب أن لا يرزقك الله مالاً وولداً، أيكم استعاذ من الفتن فليستعذ من مضلاتها.

<sup>١٤٨</sup> رواه (أحمد: ٢٢٥/٣- والترمذي: ٢٦٥٨- وابن ماجه: ٢٣٢)، وغيرهم بطرق كثيرة وألفاظ مختلفة عن ابن مسعود رضي الله عنه وغيره، وغالب الروايات أولها: (نصّر الله) بدل (رحم الله).

مبلغ فلم يقبل أن يبيعهن به، فقال له: يا سيدي انظر إلى هذه الخسّات ما أحسنها أوصلها لداركم؟ قال: لا، إنني لا أريد أن أشتري خسّاً. فقال له البائع: أنا أريد أن أبيعك هذه العشرة. قال: ليس معي مصاري. قال: أعطيكهنّ بالدّين، وإنه دُفع لي بهنّ كذا فلم أبعهنّ، وأنا أعطيكهنّ بكذا. -أي طلب منه أقل مما دُفع له بهنّ فلم يبعهنّ- وقال له: إني قد اشتيتهنّ لك فلا أتركك حتى تأخذهن فأخذهن منه، وذهب بهنّ إلى داره، فقال لأهل بيته: ((تاري حقيقة بدّكم حسّ)) ولذلك كان شيخنا الأستاذ الشيخ هاشم أفندي الخطيب حفظه الله عند إقبال الناس على درسه كان أمرهم أن يكثروا من قولهم: اللهم دلّني على من يدلني عليك وأوصلني إلى من يوصلني إليك ثم قال لهم:

ليخبرني كل إنسان منكم بما يرى في نومه. فجعل الناس يشتغلون بهذا الدعاء لأجل أن ينظروا ماذا يرون في نومهم فكان من أسباب إقبالهم وملازمتهم له في تلك السنة.

وقد ورد: (اضطراك ينفق عليك)، ولا أعلم هل هذه الجملة من كلام ساداتنا الصوفية أم هي حديث نبوي<sup>١٤٩</sup>، ولولا اضطراكم لهذا بإقبالكم على مولاكم لما ألهمني الله هذه الكلمات التي سطرتموها لكم، فقد كنا مع بعضنا في الشام سنين عديدة، ولم تسمعوا مثل هذا مني، وإنني كنت اقتبست هذه الأخلاق من كتابي المنز الكبري والعهود المحمدية للإمام الشعراي<sup>١٥٠</sup> رحمه الله تعالى، وكتاب الإحياء لحجة الإسلام الإمام الغزالي<sup>١٥١</sup> رحمه الله والرسالة القشيرية عندما أقرأنا إياهم الأستاذ الشيخ هاشم أفندي الخطيب، والوصايا للشيخ الأكبر<sup>١٥٢</sup> التي قرأتموها على المرحوم الشيخ عبد الله الجلال رحمه الله تعالى.

فأنا اليوم أمسك القلم لأكتب لكم فيذكرني الله بما كنت سمعته وفهمته من تلك الكتب، فأكتب لكم به وليس عندي من ذلك شيء من العلم به إلا مما مرّ الله تبارك وتعالى به عليّ، ومن أمثال تلك الكتب، فأنا كالمزrab الذي تجري منه المياه لكم لا فضل لي بذلك،

<sup>١٤٩</sup> لم أجده في كتب السنن والمسانيد التي عندي مع كثرتها وكثرة البحث فيها، فالغالب أنه ليس بحديث بل من كلام ساداتنا الصوفية والله أعلم.

<sup>١٥٠</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٢٧).

<sup>١٥١</sup> مُجَدِّدُ بْنُ مُجَدِّدِ بْنِ مُجَدِّدِ بْنِ الطُّوسِيِّ، أَبُو حَامِدٍ، حُجَّةُ الْإِسْلَامِ، فَيْلسُوفٌ، مُتصَوِّفٌ، لَهُ نَحْوُ مِئَتَيْ مِصْنُفٍ، وَلِدُهُ بَطُّوسُ بَخْرَسَانَ سَنَةِ (٤٥٠هـ)، رَجُلٌ إِلَى نَيْسَابُورٍ ثُمَّ إِلَى بَغْدَادٍ فَالْحِجَازِ فَبِلَادِ الشَّامِ فَمِصْرَ، وَعَادَ إِلَى بِلَدَتِهِ، نَسَبَتْهُ إِلَى صِنَاعَةِ الْغَزْلِ (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غزاة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف، توفي (٥٠٥هـ). من كتبه: (إحياء علوم الدين، تحافت الفلاسفة). الأعلام (٢٢/٧).

<sup>١٥٢</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٢٩).

وإنما هو واجبي تجاهكم ولا شكر على واجب، إنما المنة لله تعالى الذي جعلني سبباً لهذا، ولم يجعلني سبباً لنقل ما يؤذيكم لكم، وإنني ليس عندي فراغ كما يعلم بذلك بعضكم، إذ أن لي أشغالات كثيرة منها اشتغالي الآن بحفظ القرآن ومنها [قراءتي الدرس فيما بين الفجر والشمس وبعد العشاء لنحو الساعة الثالثة غروبية ليلاً وربما زاد الوقت عن الثالثة، ومنها] شغل لا آخر له، وهو كتابة وجمع أنساب أهل البيت المحمدي ﷺ وما يتصل بهم من القبائل والأسر حيث لا ينتهي هذا الشغل إلا بانتهاء بني آدم، وما أشغلت نفسي بذلك إلا بنية أن أتقرب إلى الله تعالى بعمل أخدم فيه أهل بيت رسول الله ﷺ إذ بلغني عن عمر بن عبد العزيز<sup>١٥٣</sup> رحمه الله أنه كان وفد عليه أحد أهل البيت فزاد في إكرامه ثم غمز في رجله (أي نعره بأصبعه فيها)، وقال له: هذه لتذكرني بما يوم القيامة، وقال: بلغني (ما معنى الحديث)، أن لكل شخص من أهل البيت شفاعاة خاصة يوم القيامة فأحببت أن أكون في شفاعتك<sup>١٥٤</sup>، وقال للحاضرين بعد ذهابه أن النبي ﷺ بيّن (بما معنى الحديث) (أن من عمل مع أحد من أهل بيتي معروفاً فلم يكافئه عليه فعليّ مكافأته يوم القيامة)<sup>١٥٥</sup>. وإنني لما رأيت عمري ولى وانصرم بالذنوب والتقصير، وخفت دنو الأجل أردت أن أسعى بشيء أرجو به الشفاعاة يوم القيامة، لأن هذا العمل من جهة يدعو كل أسرة أن تصل رحمها عندما ترى أنه عمل لها شجرة تجمع جميع فروعهم، ويدعوهم ذلك لزيادة الارتباط ببعضهم ثم إذا علمت كل أسرة أنها تتصل مع غيرها من أهل البيت من جدّ قريب مثلاً يدعوهم هذا لزيادة المحبة والرابطة والألفة فيما بينهم، ومن جهة أخرى فإن هذا العمل يظهر أهل البيت للناس مع ما أنوي أن أبيتّه من فضلهم وواجب حقهم [الذي فرضه الله علينا] فيدعو ذلك الناس لتعظيمهم، فيحصل لهم الخير من الله ورسوله، لأن الله تعالى لم يطلب منا ثمناً وأجرأً على هدايته لنا وإنزاله هذا القرآن

<sup>١٥٣</sup> عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو حفص، الخليفة الصالح، والملوك العادل، وربما قيل له: خامس الخلفاء الراشدين تشبيهاً له بهم، وهو من ملوك الدولة المرورية الأموية بالشام، وكان يدعى: (أشج بني أمية) رحمة دابة وهو غلام فشجته، ولد بالمدينة سنة (٥٦١هـ)، ونشأ بها، وولي إمارتها للوليد، ثم استوزره سليمان بن عبد الملك بالشام، وولي الخلافة بعهد من سليمان سنة (٥٩٩هـ)، فبويغ في مسجد دمشق، ولم تطل مدته، قيل: دس له السم وهو بدير سمعان من أرض المعرة، فتوفي به سنة (١٠١هـ)، ومدة خلافته سنتان ونصف، وأخباره في عدله وحسن سياسته كثيرة. (الأعلام: ٥/٥٠).

<sup>١٥٤</sup> إلى هنا أخرجه أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين (ص: ٥١)، بألفاظ متقاربة.

<sup>١٥٥</sup> أخرجه (الطبراني في الأوسط: ٢/١٢٠) ولفظه: عن أبان بن عثمان قال: سمعت عثمان يقول: قال رسول الله ﷺ: (من صنع إلى أحد من ولد عبد المطلب يداً فلم يكافئه بها في الدنيا فعليّ مكافأته غداً إذ لقيني). وانظر (المقاصد الحسنة: ١/٦٢٢).

لسعادتنا إلا مودة أهل بيت النبي ﷺ وأقاربه، فقال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ {الشورى: ٢٣}، ومن لم يؤد الثمن فيخاف أن ينزع الله منه ذلك ويسلبه منه والعياذ بالله تعالى، أو أن يعذبه على ذلك في الآخرة.

كانت امرأة من أهل البيت في جهة العراق توفي زوجها، ولها أطفال صغار، وكان مستورا بين الناس، وليس عندها ما تطعم أولادها، واستحيت أن تسأل الناس أن يعطوها صدقة في بلدتها مخافة أن يعرفوها، فذهبت إلى خراسان، ولما وصلت لإحدى مدنها رأت شخصا قد التف الناس حوله تظهر عليه آثار النعم، وكان هذا الرجل هو رئيس بلدية خراسان، فطلبت منه شيئا وأخبرته أنها وأولادها علويون أي من أبناء سيدنا علي كرم الله وجهه من أهل بيت النبي ﷺ، فقال لها: أثبت أنك من أهل البيت، واثني بشهود يشهدون على ذلك حتى أعطيك، فتركته وانصرفت، فرأت رجلا نصرانياً تظهر عليه آثار النعم فطلبت منه إحساناً وأخبرته أنها من أهل بيت نبي المسلمين، فأدخلها داره وكساها وأولادها وخصص لها غرفة في داره وأجرى لها الطعام والشراب، فلم تمض مدة إلا وجمع الله هذا النصراني برئيس البلدية السابق ذكره، فوجده يسأل الناس عن هذه المرأة وأولادها، ويتطلب أن يقع لهم على خبر، فأخبره أنها عنده في الدار، فطلب منه أن يرسلها إلى داره، فلم يقبل، فدفع له دنائير كثيرة فلم يفعل، وجعل النصراني يتعجب من حرصه على أخذها بعد ما طردها فسأله عن السبب، ولماذا ردها أولاً، والآن جعل يفتش عليها، فقال له: بعد ما رددتها رأيت في منامي أنني مت وقامت القيامة وجعل رسول الله ﷺ يشفع للخلق فأتيته ليشفع لي، وقلت له: إنني من أمتك. قال لي: أثبت أنك من أمتي وأتني بشهود. فلم أستطع ذلك، فقال لي: بالأمس تأتيتك أولادي تطلب منك إحساناً فلا تعطيهم، اذهب فلا شفاعة لك عندي. فقال له ذلك النصراني: إنني وأولادي وأهل بيتي كلهم منذ حلت هذه المرأة في دارنا عممتنا بركاتها، وقد أسلمنا من أولنا لآخرنا بسببها فكيف أترك شيئاً كانت سعادتي وسعادة أهل بيتي به. وأبي أن يعطيها له.

كما أن إيداءهم أيضاً يؤذي أهمهم فاطمة الزهراء البتول<sup>١٥٦</sup> ﷺ، وقد قال ﷺ: «يؤذي ما يؤذيها»<sup>١٥٧</sup>. لذلك كان رجل في المدينة المنورة من أهل البيت ضربه على يده حاكم المدينة المنورة فلما نام رأى النبي ﷺ ويده منتفخة كخلية النحل، فعاتبه ﷺ وبين له أنه ما ضربه ضربة إلا وقعت على يد النبي ﷺ قبل أن تقع على يد ذلك الشريف، فقال: يا رسول الله، إنه يعمل المعاصي. فقال: أليس العاق ابن أبيه. يبين له أن مجرد صدور الذنب منه لا يقطع نسبه، ولذلك بين الإمام الشعراي<sup>١٥٨</sup> رحمه الله تعالى أن مما أنعم الله به عليه محبته للشرفاء وأهل البيت، ولو من قبل الأم فقط، ولو كانوا على غير قدم الاستقامة، لأنهم يبقين يحبون الله ورسوله ﷺ، ومن أحب الله ورسوله لا يجوز بغضه ولا سبه، بقريته أنه ﷺ كان يحد نعيمان<sup>١٥٩</sup> كلما شرب الخمر وأتوا به إليه مرة فصار بعض الناس يلعنه فقال ﷺ: «لا تلعنوا نعيمان فإنه يحب الله ورسوله»<sup>١٦٠</sup>، فَعُلِمَ أنه لا يلزم من إقامة الحدود على الشرفاء أن نبغضهم، بل إقامة الحد عليهم إنما هو محبة فيهم، وتطهير لهم، وقد قال ﷺ في ماعز<sup>١٦١</sup> لما رجمه: «لقد تاب توبةً لو قسمت بين أمة لوسعتهم»<sup>١٦٢</sup>، أي قبلت منهم وأحبهم الله تعالى كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ {البقرة: ٢٢٢}، وقال الشيخ محيي الدين

<sup>١٥٦</sup> فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، الهاشمية القرشية، وأمها خديجة بنت خويلد، من ناهات قريش، وإحدى الفصيحات العاقلات، كانت أصغر بنات النبي ﷺ وأحبهن إليه، تزوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في الثامنة عشرة من عمرها، وولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب، وعاشت بعد أبيها ستة أشهر، توفيت سنة (١١هـ)، لها (١٨) حديثاً. (الإصابة: ٥٣/٨-الأعلام: ١٣٢/٥).

<sup>١٥٧</sup> أخرجه (مسلم: ٢٤٤٩)، عن المشور بن مخزومة.

<sup>١٥٨</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٢٧).

<sup>١٥٩</sup> النعيمان بن عمرو بن رفاعة النجاري الأنصاري، مزّاح، من الصحابة، من أهل المدينة، كان يُضحك النبي ﷺ كثيراً، له أخبار في ذلك، وكان مع ذلك، من شجعان الأنصار، شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها، وتوفي في خلافة معاوية بعد ال(٤١هـ). (الأعلام: ٤١/٨).

<sup>١٦٠</sup> هذه الرواية أخرجها (ابن عبد البر في الاستيعاب: ٤٨٤/١)، على أن الشارب نعيمان، لكن في رواية (البخاري في صحيحه: ٦٧٨٠)، اسم الرجل عبد الله ولقبه حمار، وهذا لفظها: عن عمر بن الخطاب أن رجلاً على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حماراً، وكان يُضحك رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأتي به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به. فقال النبي ﷺ: (لا تلعنوه فوالله ما علمت إلا إنه يحب الله ورسوله). ورجح ابن عبد البر أن عبد الله الملقب بالحمار هو ابن النعيمان فيكون هو وأبوه ضربا في الخمر، وقد ذكر ابن حجر الروايات في ذلك. انظر (فتح الباري: ١٩١/١٩).

<sup>١٦١</sup> ماعز بن مالك الأسلمي له صحبة، معدود في المدنيين كتب له رسول الله ﷺ كتاباً بإسلام قومه، روى عنه ابنه عبد الله حديثاً واحداً. (أسد الغابة: ٩٥٣/١-الإصابة: ٧٠٥/٥).

<sup>١٦٢</sup> أخرجه (مسلم: ١٦٩٥) عن بريدة.

بن العربي<sup>١٦٣</sup> رحمه الله تعالى: الذي أقول به أن ذنوب أهل البيت إنما هي ذنوب في الصورة لا في الحقيقة، لأن الله تعالى غفر لهم ذنوبهم بسابق العناية لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ {الأحزاب: ٣٣}، ولا رجس أرجس من الذنوب. قال: وجميع ما يقع منهم من الأذى لنا يجب علينا في الأدب معهم أن نجعله شبيهاً بالمقادير الإلهية من الأمراض ونحوها فيجب علينا الرضا به أو الصبر عليه، وإن أخذوا أموالنا ولم يعطوها لنا لا ينبغي لنا حبس أحد منهم ولا رفعه إلى حاكم لأنه بضعة (أي قطعة) من رسول الله ﷺ انتهى.

وقد جاء في الحديث الصحيح عن زيد بن أرقم<sup>١٦٤</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: «أذكريكم الله في أهل بيتي». قالها ثلاثاً، وفسر زيد رضي الله عنه أهل بيته بآل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس<sup>١٦٥</sup>.

قال الجلال السيوطي<sup>١٦٦</sup> رحمه الله تعالى: وهؤلاء هم الأشراف حقيقة عند سائر الأمصار، وتخصيص الشرفاء بآل علي فقط اصطلاح لأهل مصر خاصة. انتهى.

وكان سيدنا أبو بكر الصديق<sup>١٦٧</sup> يقول: أرقبوا محمدًا في أهل بيته. وكان يقول: والذي نفسي بيده لقربة محمد ﷺ أحب إلي من قرابتي.

وأتى عبد الله بن الحسن بن الحسين<sup>١٦٨</sup> مرة إلى عمر بن عبد العزيز<sup>١٦٩</sup> في حاجة فقال: إذا كانت لك حاجة فأرسل إليّ أحضر، أو اكتب لي ورقة فأني: أستحي من الله أن يراك على بابي<sup>١٧٠</sup>.

<sup>١٦٣</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٢٩).

<sup>١٦٤</sup> زيد بن أرقم الخرجي الأنصاري، صحابي، غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة، وشهد صفين مع علي، ومات بالكوفة سنة (٦٦٨هـ)، له في كتب الحديث (٧٠) حديثاً. (الأعلام: ٥٦/٣).

<sup>١٦٥</sup> أخرجه (مسلم: ٢٤٠٨).

<sup>١٦٦</sup> عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو (٦٠٠) مصنف، ولد سنة (٨٤٩هـ)، ونشأ في القاهرة يتيماً، مات والده وعمره خمس سنوات، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه، فألف أكثر كتبه، منها: (الإتقان في علوم القرآن، والدر المنثور في التفسير بالمأثور) توفي سنة (٩١١هـ) (الأعلام: ٣٠١/٣).

<sup>١٦٧</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٨).

<sup>١٦٨</sup> عبد الله بن الحسن بن الحسن - في بعض النسخ ابن الحسين كما هو المتن لكنه ابن الحسن وليس الحسين - ابن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو محمد، تابعي، من أهل المدينة، قال الطبري: كان ذا عارضة وهيبة ولسان وشرف، وكانت له منزلة عند عمر بن عبد العزيز، ولما ظهر العباسيون قدم مع جماعة من الطالبين، على السفاح، وهو بالأنبار، فأعطاه ألف درهم، وعاد إلى المدينة،

ودخلت بنت أسامة بن زيد<sup>١٧١</sup> على عمر بن عبد العزيز يوماً فأجلسها في مجلسه وهو بين يديها، وما ترك لها حاجة إلا قضاها.

هذا ما فعله مع بنت مولى رسول الله ﷺ فما ظنك به مع أولاده وذريته.

وبلغ معاوية<sup>١٧٢</sup> أن كابس بن ربيعة<sup>١٧٣</sup> يشبه رسول الله ﷺ فكان إذا دخل عليه كابس يقوم عن سريره ويتلقاه، ويقبله بين عينيه.

وكان الحسن البصري<sup>١٧٤</sup> رئيس التابعين ﷺ يقول: لو كان لي مدخل في العصابة مع قتلة الحسين بن علي<sup>١٧٥</sup> وخيبرت بين الجنة والنار لاخترت دخول النار حياء من رسول الله ﷺ أن يقع بصره علي في الجنة.

ولما ضرب جعفر بن سليمان<sup>١٧٦</sup> الإمام مالكا<sup>١٧٧</sup> غشي علي مالك فدخل عليه الناس فلما أفاق قال لهم: أشهدكم أنني جعلت ضاربي في حلٍ فقيل له: لم؟ فقال: خفت أن أموت

---

<sup>١٦٩</sup> ثم حبسه المنصور، عدة سنوات، من أجل ابنه محمد وإبراهيم، ونقله إلى الكوفة، فمات سجيناً فيها سنة (١٤٥هـ). (الأعلام: ٤/٧٨).

<sup>١٧٠</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٦٥).

<sup>١٧١</sup> أخرج هذه القصة (ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٦٦/٢٧- وذكرها القاضي عياض في الشفا: ٤٩/٢).

<sup>١٧٢</sup> أخرج هذه القصة (ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٩/٧٠)، وذكر أن اسمها فاطمة بنت أسامة بن زيد الكلبية، وقد سكنت المزة، فبقيت مقيمة إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز فجاءت إليه فأكرمها. وأبوها هو أسامة بن زيد بن حارثة، أبو محمد، صحابي جليل، ولد بمكة سنة (٧٠ق.هـ)، ونشأ على الإسلام (لأن أباه كان من أول الناس إسلاماً) وكان رسول الله ﷺ يحبه حباً جماً، وينظر إليه نظره إلى سبطيه الحسن والحسين، وهاجر مع النبي ﷺ إلى المدينة، وأمره رسول الله ﷺ قبل أن يبلغ العشرين من عمره، فكان مظفراً موفقاً، ولما توفي رسول الله ﷺ رحل أسامة إلى وادي القرى فسكنه، ثم انتقل إلى دمشق في أيام معاوية، فسكن المزة، وعاد بعد إلى المدينة فأقام إلى أن مات بالجرف، في آخر خلافة معاوية سنة (٥٤هـ)، له في كتب الحديث (١٢٨) حديثاً. (الأعلام: ١/٢٩١).

<sup>١٧٣</sup> معاوية بن أبي سفيان، صخر بن حرب بن أمية، القرشي الأموي، صحابي جليل، مؤسس الدولة الأموية في الشام، وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار، كان فصيحاً حليماً وقوراً، أسلم يوم فتح مكة، وتعلم الكتابة والحساب، فجعله رسول الله ﷺ في كتابه، له (١٣٠) حديثاً، وهو أحد عظماء الفاتحين في الإسلام. توفي سنة (٦٠هـ). (الأعلام: ٧/٢٦١).

<sup>١٧٤</sup> كابس بن ربيعة بن مالك السامي البصري، قال قوم من أصحاب رسول الله ﷺ ما رأينا بعد رسول الله ﷺ أشبه به منه إلا أن رسول الله ﷺ كان أحداً حشناً منه. يعني أرق منه رقة حسن. رآه أنس بن مالك فعانقه وبكى وقال: من أحب أن ينظر إلى رسول الله ﷺ فلينظر إلى كابس بن ربيعة بن ربيعة. (تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤/٥٠).

<sup>١٧٥</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٤٢).

<sup>١٧٦</sup> الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي العدناني، أبو عبد الله، سبط رسول الله ﷺ وربحانته، ابن فاطمة الزهراء، ولد في المدينة سنة (٤هـ)، ونشأ في بيت النبوة، وإليه نسبة كثير من الحسينيين. قُتل في كربلاء في العراق سنة (٦١هـ). انظر خبر مقتله في (الإصابة: ٢/٧٦- الأعلام: ٢/٢٤٣).

<sup>١٧٧</sup> جعفر بن سليمان بن علي بن حبر الأمة، عبد الله بن عباس، الأمير، سيد بني هاشم، أبو القاسم العباسي، ابن عم المنصور، وكان من نبلاء الملوك جوداً وبذلاً، وشجاعة وعلماً، وجمالة، وسودداً، ولي المدينة، ثم مكة معها، ثم عزل، فولي البصرة للرشيد، مات عن ثمانين ولداً لصلبه، توفي سنة (١٧٤- أو ١٧٥هـ). (سير أعلام النبلاء: ٢٣٩/٨)، وانظر سبب ضربه للإمام مالك في (الديباج المذهب: ١/١٥).

فألقي رسول الله ﷺ فأستحي أن يدخل أحد من آله النار بسببي، فلما تولى المنصور<sup>١٧٨</sup> طلب أن يقتص له منه، فقال الإمام مالك ﷺ: أعود بالله والله ما ارتفع منها صوت على جسمي إلا وقد جعلته في حلٍ منه لقربته من رسول الله ﷺ.

وكان أبو بكر بن عيَّاش<sup>١٧٩</sup> رضي الله عنهما: يقول لو أتاني أبو بكر<sup>١٨٠</sup> وعمر<sup>١٨١</sup> وعلي<sup>١٨٢</sup> في حاجة لبدأت بحاجة عليٍّ لقربه من رسول الله ﷺ ولئن أخّر من السماء إلى الأرض أحبُّ إليَّ من أن أقدمه عليهما في الفضل.

وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يزوران أم أيمن<sup>١٨٣</sup> مولاة رسول الله ﷺ ويقولان: كان رسول الله ﷺ يزورها.

وقال الإمام الشعرائي<sup>١٨٤</sup> سمعت سيدي علياً الخواص<sup>١٨٥</sup> رحمه الله تعالى (وهو شيخه الخاص) يقول: من حق الشريف علينا أن نفديه بأرواحنا لسريان لحم رسول الله ﷺ ودمه

<sup>١٧٧</sup> مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله، إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، ولد بالمدينة سنة (٩٣هـ)، بعد أن حملت به أمه ثلاث سنين، وكان أبوه فقيهاً، وجده مالك من كبار التابعين، والإمام مالك من أتباع التابعين على الصحيح، أخذ عن تسمعة شيخ، أفتى وعلم نحواً من سبعين سنة، كان صلباً في دينه، بعيداً عن الأمراء والملوك، وكان مهيباً جداً، مكث (٢٥) سنة لا يشهد الجماعة لعذر كان به، عظم حديث رسول الله ﷺ، فعظمه الله تعالى، سأله المنصور أن يضع كتاباً للناس يحملهم على العمل به، فصنف (الموطأ)، وله رسالة في الوعظ، توفي (١٧٩هـ)، ودفن بالقيع ﷺ. (الأعلام: ٢٥٧/٥ - وانظر كتابنا: نفحات منبرية في سيرة أئمة المذاهب الفقهية).

<sup>١٧٨</sup> عبد الله بن محمد بن علي بن العباس، أبو جعفر، المنصور، ثاني خلفاء بني العباس، كان عارفاً بالفقه والأدب، مقدماً في الفلسفة والفلك، محباً للعلماء، ولي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة (١٣٦هـ)، وهو باني (مدينة بغداد)، وجعلها دار ملكه بدلاً من (الهاشمية) التي بناها السفاح، وكان بعيداً عن اللهو والعبث، كثير الجد والتفكير، وهو والد الخلفاء العباسيين جميعاً، وكان أفحلهم شجاعة وحزماً إلا أنه قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه، توفي سنة (١٥٨هـ)، ودفن في الحجون بمكة، ومدة خلافته (٢٢) عاماً. (الأعلام: ١١٧/٤).

<sup>١٧٩</sup> أبو بكر بن عيَّاش بن سالم الكوفي الأسدي الحنطاط، المقرئ، الفقيه، المحدث، شيخ الإسلام، وبقية الأعلام، مولى واصل بن حيان الأسدي الأحدب، وكان معظماً عند العلماء، في اسمه عدة أقوال: قيل: اسمه كنيته، وقيل: شعبة، وهو أشهرها، وقيل: عبد الله، وقيل غير ذلك، توفي سنة (١٩٣هـ). (سير أعلام النبلاء: ٤٩٥/٨ - الوافي بالوفيات: ٤٠٩/٣).

<sup>١٨٠</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٨).

<sup>١٨١</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٤).

<sup>١٨٢</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٢).

<sup>١٨٣</sup> اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو، وكان يقال لها: أم الظباء، مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته، وكان رسول الله ﷺ يقول: (أم أيمن أُمي بعد أُمي)، قال ابن سعد: قالوا: كان ورثها عن أمه فأعتقها رسول الله ﷺ حين تزوج خديجة، وقيل: ورثها من أبيه، وتزوجها عبید بن زيد بن الحارث، فولدت له أيمن فصحب النبي ﷺ فاستشهد يوم خيبر، وكان زيد بن حارثة لخديجة فوهبته لرسول الله ﷺ فأعتقه، وزوجه أم أيمن بعد النبوة فولدت له أسامة، وكان النبي ﷺ قد قال: (من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن) فتزوجها زيد بن حارثة. قال الواقدي: ماتت في خلافة عثمان. وقيل: بعد النبي ﷺ بخمسة أشهر. (الإصابة: ١٦٩/٨ - سير أعلام النبلاء: ٢٢٣/٢).

<sup>١٨٤</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٢٧).

الكرمين فيه فهو بضعة من رسول الله ﷺ، وللبعض في الإجلال والتعظيم والتوقير ما للكل، وحرمة جزئه ﷺ بعد موته ﷺ كحرمة جزئه حياً على حد سواء.

قال بعض العلماء: ومن حقوق الشرفاء علينا - وإن بعدوا في النسب - أن نؤثر رضاهم على أهوائنا وشهواتنا، ونعظهم ونوقرهم، ولا نجلس فوق سرير وهم على الأرض. انتهى.

وكان سيدي إبراهيم المتبولي<sup>١٨٦</sup> إذا جلس إليه شريف يظهر الخشوع له والانكماش بين يديه ويقول: إنه بضعة من رسول الله ﷺ. وكان يقول: من آذى شريفاً فقد آذى رسول الله ﷺ. وكان يقول: اصطنعوا الأيدي مع الأشراف لمكانهم من رسول الله ﷺ وانووا بذلك الهدية والمودة للقرى دون الزكاة، فإن لهم في أعناقنا عبودية لا يمكننا أن نقوم ببعضها زيادة على ما لجدهم ﷺ من الحق علينا، ولا ينبغي لأحد أن يدعو على شريف إذا ظلمه فضلاً عن كونه يشكوه للحكام.

ولا ينافي هذا أنه يجب على كل مسلم أن يقدم في الفضل من قدمه رسول الله ﷺ

فقد حكي عن المحب الطبري<sup>١٨٧</sup> مفتي الحرمين أن الشريف أبا نمي<sup>١٨٨</sup> قال له: بأي طريق قدّمتم أبا بكر<sup>١٨٩</sup> على علي<sup>١٩٠</sup> مع غزارة علمه وقربه من رسول الله ﷺ؟ فقال: يا سيدي إننا لم نقدم أبا بكر برأينا، ومالنا في ذلك أمر، وإنما جدك ﷺ قال: «سُدُّوا كُلَّ خَوْخَةٍ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ»<sup>١٩١</sup> (أي سدوا كل باب إلا باب أبي بكر)، وقال ﷺ: «مروا

<sup>١٨٥</sup> سيدي علي الخواص الطرلسي، أحد العارفين بالله تعالى، قال المناوي في طبقاته: الأمي المشهور بين الخواص بالخواص، كان من أكابر أهل الاختصاص، ومن ذوي الكشف الذي لا يخطيء، والاطلاع على الخواطر على البديهة فلا يبطيء، وكان عليه للولاية أمانة وعلامة، متبحراً في الحقائق، أشبه البحر اطلاعه، والدر كلامه. وكان يسمى بين الأولياء النسابة لكونه أمياً ويعرف نسب بني آدم وجميع الحيوان، توفي سنة (٩٣٩هـ)، ودفن بالقاهرة. (شذرات الذهب: ٢٣٠/٨).

<sup>١٨٦</sup> إبراهيم بن علي بن عمر، برهان الدين الأنصاري المتبولي، صالح مصري، من أهل (متبول) بالغربية، للعامية فيه اعتقاد وغلو، كانت شفاعته عند السلطان والأمراء لا ترد، وله بر ومعروف، وأنشأ أماكن، منها جامع كبير بطنطا، ورج بدمياط، قال ابن إياس: كان نادرة عصره وصوفي وقته. توفي بأسدود (بالمثوية) عن نحو (٨٠) عاماً سنة (٨٧٧هـ)، له كتاب (الأخلاق المتبولية). (الأعلام: ٥٢/١).

<sup>١٨٧</sup> أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري، أبو العباس، محب الدين: حافظ فقيه شافعي، متفنن، من أهل مكة ولد بمكة سنة (٦١٥هـ) وتوفي فيها سنة (٦٩٤هـ)، وكان شيخ الحرم فيها، له تصانيف منها: (السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين). (الأعلام: ١٥٩/١).

<sup>١٨٨</sup> الشريف أبو نمي، محمد بن الأمير أبي سعد حسن بن علي الحسيني، أمير مكة، وقد أقام في الإمارة أربعين سنة، وقدم القاهرة مراراً، وكان حليماً وقوراً ذا رأي وسياسة وعقل ومروءة، وكان يقال: لولا إنه زبدي لصلح للخلافة لحسن صفاته، توفي سنة (٧٠١هـ). (البداية والنهاية: ٢١/١٤ - السلوك لمعرفة دول الملوك: ٣٢٢/١).

<sup>١٨٩</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٨).

<sup>١٩٠</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٢).

<sup>١٩١</sup> رواه (البخاري: ٣٩٠٤ - ومسلم: ٢٣٨٢). عن أبي سعيد الخدري.

أبا بكر فليصل بالناس»<sup>١٩٢</sup> وقرأنا هذا الحديث بالسند الصحيح إلى رسول الله ﷺ، وقبض رسول الله ﷺ فقالت الصحابة: مَنْ رَضِيَهِ رسول الله ﷺ وقدمه قدمناه لدينا ورضيناه لدينا. فقال الشريف أبو نَمِي: نعم، فعمر<sup>١٩٣</sup>؟ فقال المحب الطبري: وأما عمر فإن أبا بكر عند موته اختاره للمسلمين. قال الشريف: نعم فعثمان<sup>١٩٤</sup>؟ فقال المحب الطبري: إن عمر جعل الأمر شورى بين من توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض فقدموا عثمان. فقال الشريف: فمعاوية<sup>١٩٥</sup>؟ فقال المحب الطبري: هو مجتهد كما أن علياً كان مجتهداً، فقال الشريف فتقاتل مع مَنْ لو كنت أدركتهما؟ فقال: مع علي ﷺ. فقال الشريف: فجزاك الله تعالى عنا خيراً. فعلم من ذلك أن من الواجب علينا أن نحب أصحاب رسول الله ﷺ تبعاً لحب رسول الله ﷺ، ونحب أولادهم كذلك لحب رسول الله ﷺ لا بحكم الطبع، ونقدم أولاد فاطمة على أولاد أبي بكر الصديق، كما كان أبو بكر الصديق ﷺ يقدمهم على أولاده عملاً بحديث: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»<sup>١٩٦</sup>.

وقيل مرة للإمام علي بن أبي طالب ﷺ: لِمَ قَدَّمُوا عليك أبا بكر وعمر؟ فقال: إن الله هو الذي قدمهما عليّ، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ {هود: ١١٣}، وقد ركن رسول الله ﷺ إلى أبي بكر وعمر وتزوج ابنتيهما ولو كانا ظالمين لما تزوج رسول الله ﷺ ابنتيهما ولا ركن إليهما.

وبلغنا أن معاوية ﷺ قال يوماً لواحد من جلسائه: أيكم يأتيني بالزرقاء الكتانية<sup>١٩٧</sup>؟ فأتوه بها، فقال لها: أتذكرين ركوبك الجمل الأحمر مع علي؟ فقالت: نعم أذكر ذلك، قال: لقد شاركتيه في سفك الدماء، فقالت: بشرك الله بخير، مثلك مَنْ يحدّث جليسه بما يسرّه. فقال:

<sup>١٩٢</sup> رواه (البخاري: ٦٤٦ - ومسلم: ٤١٨). عن عائشة رضي الله عنها.

<sup>١٩٣</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٤).

<sup>١٩٤</sup> عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، من قريش، أمير المؤمنين، ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين، من كبار الرجال الذين اعتز بهم الإسلام في عهد ظهوره، أسلم بعد البعثة بقليل، ومن أعظم أعماله في الإسلام تجهيزه نصف جيش العسرة بماله، فبذل ثلاث مئة بعير بأقتابها وأحلاسها وتبرع بألف دينار، وصارت إليه الخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب سنة (٥٢٣هـ)، وأتم جمع القرآن، روى عن النبي ﷺ (١٤٦) حديثاً. قتل ﷺ صبيحة عيد الأضحى وهو يقرأ القرآن في بيته في المدينة سنة (٥٣٥هـ). (الأعلام: ٢١٠/٤).

<sup>١٩٥</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٦٩).

<sup>١٩٦</sup> رواه (البخاري: ١٥ - ومسلم: ٤٤). عن أنس.

<sup>١٩٧</sup> هي الزرقاء بنت عدي بن قيس الهمدانية، وانظر القصة في (صبح الأعشى: ٢٩٩/١ - وتاريخ دمشق: ١٦٦/٦٩).

أوقد سرّك ذلك؟ فقالت: نعم. فقال: والله لوفاءؤكم بحقه بعد مماته أعجب إليّ من وفائكم بحقه في حال حياته. انتهى.

وإني بسطت لكم الكلام في حق أهل البيت لئلا يفتكر أحد منكم أنني أضيع الوقت في شيء غيره أربح لي، إذا تذكر أحدكم أن النبي ﷺ كان مرّاً على رجل اجتمع عليه جماعة، فقال ﷺ: «ماهذا؟» قالوا: رجل علامة. قال: «بماذا؟» قالوا: بالشعر وأنساب العرب. فقال ﷺ: «علم لا ينفع وجهل لا يضر»<sup>١٩٨</sup>.

فيتوهّم أن شغلي بالنسب من هذا القبيل، وإنما أردت بذلك صلة رحم رسول الله ﷺ وصلة رحمي لقوله ﷺ: «تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم»<sup>١٩٩</sup>.

وإنكم تعلمون أنني أحرص على أن أحفظ مع إخواني الآن القرآن، ولا يساعدني وقتي على الحفظ، وقد آثرتكم بهذا الوقت على نفسي، وأطلت عليكم الكلام في بحث أهل البيت لأن كثيراً من الناس غافل عن هذا، فأحببت أن تنالكم بركاتهم، ويعطف عليكم جدهم، كما أنكم ينبغي أن تعلموا أن القطب الغوث الفرد لا يكون إلا منهم، وهو الذي يترأس ديوان الأولياء عندما يريدون أن يقرّروا حلّ أمر أو عقده أو هلاك حكومة أو نصرتها، عند عدم حضور النبي ﷺ تلك الجلسة، وإني فقهة من القفف التي ((يدندل)) الله بها الرزق لعباده، لأن الناس كلهم قفف لله يحرك قلب بعض خلقه فيعطي بعضهم بعضاً، فأنتم تصدقون مع ربكم وهو يلهمني كتابة ما شاء من مثل هذه الكلمات لكم، وإني أخاف إن تعيّر حالكم مع الله أن لا أستطيع أن أكتب لكم شيئاً، أو أن يشغلني فأنقطع عن مكاتبتكم.

(٥) وأما قولكم: نحن غير مستحقين لهذا الإكرام:

فينبغي للإنسان أن يرى نفسه هكذا مع الله تعالى ليشكر الله على ذلك فيفتح على نفسه باب المزيد ولذلك بيّن ﷺ أن «سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما

<sup>١٩٨</sup> أخرجه الديلمي عن ابن عباس وأبي هريرة، بسند ضعيف. انظر: (كنز العمال: ١٠/٤٩٥).

<sup>١٩٩</sup> وقامه: (فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثرة في المال منسأة في أثره). أخرجه (أحمد: ٣٧٤/٢-والترمذي: ١٩٧٩، وقال: حديث غريب- والحاكم: ٤/١٧٨، وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي). ومعنى قوله: منسأة في الأثر: يعني زيادة في العمر، ومثرة للمال: أي سبب لكثرتة.

صنعت، أبوء لك (أي أعترف لك) بنعمتك عليّ، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»<sup>٢٠٠</sup>.

فبالاعتراف بالعجز لله عن أداء شكر النعمة من قبل العبد بأنه غير مستحق لها بسبب ذنوبه، ولكن الله يتفضل بها منةً منه، والتحقق بذلك يورث العبد الإكرام من ربه تعالى. أمّا كلامكم هذا مع عبد مثلي فأقول لكم: لو لم يوهلكم الله لهذا الإكرام لم يرسله لكم على يدي، بل ولا أدراكم بشيء من ذلك كما كنتم تجهلون بعضاً منه قبل اليوم.

(٦) وقولكم: إن أعظم ما يؤلمنا ويأخذ من نفوسنا هو العجز عن التعبير عما في الضمير، أما الشاعر فيصنع الشعر:

فاعلموا أن كلمة واحدة خير من ألف كلمة، فأنا أعلم أن السيد مُجَّد كامل لما جاءكم من الشام، وكلمكم عن حال كلماتٍ قليلةٍ شعرتم بنفوسكم منها بروح غير كاذبة، وربما كان في الشام ذكّر لكم كلاماً أكثر من ذلك بمئات من الكلمات، ولكن عن غير حال منه، فلم تسموا من كلامه ذلك الإخلاص، فلم تهيج قلوبكم مثلما حصل لكم في هذه المرّة، وكذلك لما كتبتم لي سابقاً عن حالٍ فهمت من كلامكم غير ما سطرتموه، فأخبرتكم به في المكتوب رقم (١)، كما أنني الآن عندما ورد عليّ كتابكم هذا أشعر أثناء قراءته أن لهذه الكلمات روحاً تستمدُّ من روح السيد مُجَّد خير الجلال تارة، والسيد مُجَّد كامل الحمامي تارة أخرى، أكثر من غيرهما، لأني تارة أشعر بنفسي أنه يكلمني هذا عن حال، وتارة أشعر بنفسي أنه يكلمني الثاني [ وإن جميع الكلام المسطر في المكتوب أراه كأنه يخرج من فم السيد مُجَّد خير الجلال وحده، إلا أن السيد مُجَّد كامل كأنه يتكلم بقلبه، مثال ذلك كالذي جاء فزعاً وهو يقول لكم: لا تخافوا لا تخافوا، وهو يرتعد من خوفه، فلا شك أن قلبه يتكلم على أسارير وجهه ويقول لكم: إن هناك شيئاً مرعباً انتبهوا. أو كمن جاءكم والبشر والسرور ملء وجهه، وهو يقول لكم: يا أخي شو هادا خربوا بيتي وأذوني. والتبسم يغلب على وجهه، فهذا تفهمون من وجهه أن قلبه يقول لكم: إن الأمر بالعكس. كذلك السيد مُجَّد كامل فهو

<sup>٢٠٠</sup> رواه (أحمد: ١٢٢/٤ - البخاري: ٦٣٠٦ - الترمذي: ٣٣٩٣ - والنسائي: ٥٥٢٢)، عن شداد بن أوس. وتمتته: (قال: ومن قالها من النهار موقناً بما فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بما فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة).

وإن كان صامتاً بلسان وجهه لكن لسان قلبه يتكلم بمثل ذلك، حتى إنني لا أستطيع أن أرى أثناء قراءة كتابكم أن المتكلم غير من ذكرت لكم، ولا أحسُّ بغيبة المتكلم عن حضوري، بل أشعر كأني أسمع من نفس شخصه، وهو أمامي لا يبعد عن جسми ولا شبراً واحداً. وإنني قد وصلتني رسمة الأخ السيد حسني العطار، فشعرت من كتابته التي في ظهرها، كما أشعر من كتابكم، وإنني لأعجب من السيد عبد الفتاح أفندي غندور إذ أنني أجد له في قلبي حباً شديداً، ولم أحسُّ بشيء من كلامه في المكاتيب، فلا أدري ما هذا السرُّ، فالكلمة الواحدة الصادقة ذات الروح الطيبة أحبُّ إليَّ من إملاء مواعين من ورق الجرائد، بكلام ميّت لا روح فيه، كما يشعر أحدكم كثيراً عندما يكلمه آخر في بعض الأوقات أنه كاذب في كلامه، ومن أسرَّ سريرة ألبسه الله رداءها، فالسموات لا تغطي بالقبوات، والقلب يشم رائحة قلب غيره كما أن عين المخاطب تقرأ في أسارير الوجه ما لا تسمعه الأذن، وما لا يحس به المتكلم في بعض الأوقات. وقد قال ﷺ:

« اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله »<sup>٢٠١</sup>، ولذلك لما كان الإمام الجنيد<sup>٢٠٢</sup> يعظ الناس، وقف عليه إنسان بعمامة وجبة، وقال له: ما معنى قوله ﷺ: ( اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله )؟ فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال له: معناه أنك رجل يهودي ولست بمسلم جئت تمتحن المسلمين. فقال: صدقت، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

فالكلام الذي لا يخرج من القلب لا يقع في القلب وإن كان كثيراً. وقد ذكر السيد الكتاني رحمه الله تعالى أن إنساناً كتب قصيدة أظنه، قال: ألقى بيت يمدح فيها الدخان فرآها بعض الشعراء فذيلها بمثلها بألفي بيت أخرى في ذم الدخان، ثم قال في آخر ذلك: إنه ليس ممن يحرم الدخان ولا ممن يحلله، ولكنه خاف أن يغتر من يرى هذه القصيدة فيظن أن الدخان شيء حسن فذيلها بمثلها، ليعلم من يراها أن الشيء ليس بكثرة الكلام، وشقشقة اللسان، وإن للكلام روحاً تميزه عن الكلام المزور. قال الشعراني<sup>٢٠٣</sup> رحمه

<sup>٢٠١</sup> أخرجه (الترمذي: ٣١٢٧- وقال: حديث غريب، عن أبي سعيد الخدري- والطبراني: ١٠٢/٨، عن أبي أمامة بإسناد حسن) انظر (كشف الخفاء: ٤١/١).

<sup>٢٠٢</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٤١).

<sup>٢٠٣</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٢٧).

الله تعالى: إن الله تعالى أعطاه معرفة تمييز صوت الشريف عن غيره، ولو من وراء حجاب، وكذلك تمييز كلام النبوة عما أدرج فيه، ومعرفته بالمساطرير الزور وتمييزها من غيرها، ثم قال: فأرى الحرف ميتاً لا روح فيه، عكس الحرف الذي وضع بحق. قال: وكان على هذا القدم سيدي علي الخوَّاص<sup>٢٠٤</sup> رحمته الله، وكذلك أخي الشيخ أفضل الدين رحمته الله، وربما نازعهما أحد في ذلك فيخبرانه بأوقات كل معصية، وأنها تكررت منه كذا كذا مرة، أو لم تتكرر فيرجع إليهما ويستغفر، قال وكان على هذا القدم أيضاً الشيخ محيسن المجدوب<sup>٢٠٥</sup> المدفون بتربة جاتم الحمزاوي<sup>٢٠٦</sup>، بالقرب من الإمام الشافعي<sup>٢٠٧</sup> رحمته الله، قال: كنت جالساً عنده وكان برجله اليمنى أكلة فقال له إنسان: الذي طلع في هذه إن شاء الله يطلع لك في الرجل الأخرى - مازحاً معه - فقال له الشيخ: ما يستحق ذلك إلا الذي أمسك امرأة جاره فوق الفرن في بلده في الوقت الفلاني. فاصفّر لون الرجل. فقلت له: مالك؟ فقال هذا الأمر صحيح، وله سبع وخمسون سنة، ثم صار يتعجب، ويقول: كان هذا الشيخ في أين وأنا في أين. وكان سيدنا عمر بن الخطاب<sup>٢٠٨</sup> رحمته الله جاءه إنسان وجعل يقص عليه قصة، قال ذلك الإنسان: ما تكلمت بكلمة زائدة إلا قال لي: احبس هذه حتى أتيت على آخر القصة ولم يترك كلمة مزوّدة فيها إلا قال لي: احبس هذه.

(٧) وقولكم: ولا بدّ مثلاً من كلمات فيها كيف أنتم ونحن مشتاقون:

فإن كنتم تتكلمون بهذا حسب عادة الناس فإن الذين يصلون صلاة عادة، ويؤمنون إيمان عادة ﴿بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ {الشعراء: ٧٤}، ربما لا يقبل منهم هذا يوم القيامة، وينبغي للإنسان أن لا يتكلم إلا بما في ضميره.

<sup>٢٠٤</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٧٠).

<sup>٢٠٥</sup> محيسن البرلسي، الشيخ الصالح المجدوب بمصر، كان من أرباب الكشف أقام أولاً بسلاف، ثم انتقل إلى الرميطة، وكان يوقد النار عنده كثيراً ليعرف أصحاب الجذب من الأولياء أنه لا بد من وقوع فتنة، وكان إذ صب ماء عليها انقطعت الفتنة، توفي سنة (٩٩٤هـ). (الكواكب السائرة: ٣٤٣/١).

<sup>٢٠٦</sup> جاتم بن يوسف الجركسي الحمزاوي القادري، أحد أمراء مصر في الدولة الجركسية، ثم في الدولة العثمانية، له بمصر الأوقاف المشهورة، ومنها مرتب حصر الجامع الأموي بدمشق في كل سنة ثمانون حصيرة من الحصر المصرية المعظمة، قتله سليمان باشا بأمر السلطان هو وولده يوسف في سنة (٩٤٤هـ). (الكواكب السائرة: ٢٧٧/١).

<sup>٢٠٧</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣١).

<sup>٢٠٨</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٤).

وقد ذكر أن إنساناً قال لصاحب له: كيف أنت؟ فقال له: كيف يكون من كان عليه كذا وكذا من الدّين ولا يجد ما يفیه، وكان السائل لا يملك أكثر من ذلك المبلغ شيئاً فجمع ما يملكه حتى تم له ذلك المبلغ وأعطاه إياه ثم أشهد على نفسه، وقال: لا أقول لأحد بعد اليوم كيف أنت.

وكنا يوماً مع الشيخ عبد الله الجلاب رحمه الله تعالى في الميزان نشرب الشاي صباحاً فمرّ علينا رجل فسلم علينا فقال له بعض الحاضرين: تفضّل. فقال الشيخ ولم تفضّل أيسرُك أن يأتينا ويجلس معنا ( وكان نبه علينا أنه إذا كان بمكان فلا يأذن لأحد أن يحضر معه بلا إذن منه إلا أربعة، وقال: خير الصحابة أربع ثم عددهم فلان وفلان وفلان وفلان، وكنت منهم، وغير هؤلاء الأربع لا أسمح إلا بإذن لكل جلسة، أما هؤلاء فمعهم الإذن المطلق)، وإنني لا آذن لهذا الرجل بالجلوس معنا لأن مشربه غير مشربنا، ولا نريد أن يجلس معنا من يكدر علينا قلوبنا، وتظلم بسبب مجالسته، وقال: هذا من النفاق إذا دعا الإنسان الآخر وبقلبه لا يريد ذلك فهو من النفاق، ولا ينبغي للمؤمن أن يتصف بصفات المنافقين.

وأنا لا أنتقد على كتابتكم هذه الكلمة لي لأني أعتقد أنكم تحبون أن تتطمّنوا عني، ولكني أحببت أن أنبهكم إلى ذلك حتى لا تعودوا أنفسكم كتابة مثل ذلك، إلا عن نية صحيحة، أو اعتقاد جازم، فإذا قلتم مثلاً: إننا مشتاقون، فلا ينبغي لكم أن تكونوا غير ذلك، وإلا فلا تكتبوا أمثال هذه الكلمات تحرياً للصدق لأن النبي ﷺ قال: « ما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً »<sup>٢٠٩</sup>، وإذا كانت كتابتكم مثلاً لرجل حاكم أو ظالم واضطرتكم لاستعمال أمثال هذه الألفاظ فاستعملوا الكلمات التي لها معان أخرى من باب التورية<sup>٢١٠</sup> ( على مذهب الإمام الشافعي رحمته الله )، واقصدوا بها المعاني الثانية، كقول الإنسان في كتابه: السلام على الأخ العزيز الصالح فلان، فيقصد بقوله الأخ: أنه أخ في الله عز وجل بسبب كونه مسلماً ] كما قال سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام عن

<sup>٢٠٩</sup> أخرجه بهذا اللفظ (الترمذي: ١٩٧١ - وبألفاظ متقاربة أخرجه البخاري: ٦٠٩٤ - ومسلم: ٢٦٠٧) عن عبد الله بن مسعود.

<sup>٢١٠</sup> التورية وتسمى الإيهام أيضاً وهي: أن يذكر المتكلم لفظاً له معنيان: أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد، ودلالة اللفظ عليه خفية، ويريد المعنى البعيد، ويورى عنه بالمعنى القريب فيتوهم السامع لأول وهلة أنه يريد، وهو ليس بمراد. (خزانة الأدب: ٣٩/٢).

زوجته عندما سأله عنها فرعون مصر<sup>٢١١</sup>، قال: هذه أختي. وأراد أخته في الإسلام لئلا يقتله ويتزوجها، وقال بعد أن كسّر الأصنام وسئل: ﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا يَا لِهَيْبَتِنَا يَا بُرْهِيمُ﴾ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ، (أي فعله الذي فعله، ثم قال مستأنفاً كلاماً جديداً فقال) كَبُرْهُمْ هَذَا فَسَئَلُوهُمْ (أي وها هو هذا كبيرهم فسألوه عن الفاعل، لأنه كسّر الجميع عدا الكبير، ثم علّق الفأس في رأس الكبير) **إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ** ﴿ {الأنبياء: ٦٢ - ٦٣} . [ويقصد بقوله (العزیز) أنه عزیز علی من یجبهه، ویقصد بقوله (الصالح) أنه صالح لإحدى الدارين الجنة أو النار.

أو أن يقول مثلاً ولو للكافر: أسأل الله تبارك وتعالى أن يدخلك الجنة بغير حساب ويضمّر في ذلك أنه يتوب الله عليه ويرضي خصمائه عنه يوم القيامة من فضله ثم يدخله الجنة من غير حساب. أي فلا بد أن يضمّر الإنسان الدعاء لهم بوقوع إسلامهم قبل أن يموتوا، وإلا فالجنة قطعاً محرمة على الكفار.

(٨) وقولكم: وطرنا الشيطان ففرّ هارباً:

فإن إبعاد الشيطان يكون بالطرق المشروعة. ذكر أن حجة الإسلام الإمام الغزالي<sup>٢١٢</sup> أنشد يوماً قصيدة عن لحن الغناء فكشف الله له عن الشيطان يركض إليه فقال في نفسه: ما يأتي إبليس لخير، وما هو إلا ليقلب هذه القصيدة بغناء فيه العزل بالنساء فصاح لا إله إلا الله محمد رسول الله ففرّ الشيطان هارباً (ومصادق هذا ما ورد في الحديث أن الإنسان إذا نادى بالأذان فرّ الشيطان، وله ضراط<sup>٢١٣</sup>. لأجل أن لا يسمع الشهادتين فيشهد بهما لقائلهما يوم القيامة فيدخله الجنة بشهادته)، ثم رجع إلى قصيدته فرجع الشيطان كفاحاً<sup>٢١٤</sup>،

<sup>٢١١</sup> ذكر بعض أهل التواريخ أن فرعون مصر هذا كان أخاً للضحاك الملك المشهور بالظلم، وكان عاملاً لأخيه على مصر، ويقال: كان اسمه سنان بن علوان من أولاد سام بن نوح، وذكر ابن هشام في التيجان أن الذي أرادها عمرو بن امرئ القيس بن مايلون بن سبأ، وكان على مصر نقله السهيلي فالله أعلم. انظر (البداية والنهاية: ١/١٥٢).

<sup>٢١٢</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٦٤).

<sup>٢١٣</sup> أخرجه (البخاري: ١٢٢٢-ومسلم: ٣٨٩) عن أبي هريرة بلفظ: قال رسول الله ﷺ: (إذا أُذِنَ بالصلاة أدبر الشيطان له ضراط، حتى لا يسمع التأذين، فإذا سكت المؤذن أقبل، فإذا ثوب أدبر، فإذا سكت أقبل، فلا يزال بالمرء يقول له: اذكر ما لم يكن يذكر، حتى لا يدري كم صلى).

<sup>٢١٤</sup> المكافحة مصادفة الوجه بالوجه مفاجأة، ولقيه كَفَحاً ومكافحةً وكفاحاً أي مواجهة. انظر (لسان العرب: ٢/٥٧٣، مادة كفح).

ثم عاد فصاح بالتهليل ففرّ، ولم يزل يكرر ذلك طول النهار [ ولم يدر إبليس أن الغزالي يراه ]، فهذا كشف له عن الشيطان فعلم أنه فرّ وأنه طرده بالتهليل.

فمن أين عرفتم يا إخوتي أنه فرّ وأنه لم يخنس ويجلس بقربكم ينتظر فرصته ليوسوس لكم في شيء، وإن مكافحة الشيطان تحتاج إلى عزم وصبر، وأخبر عليه السلام: (أن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم)<sup>٢١٥</sup> فضيقوا مجاريه بالجوع، ولذلك أشرت لكم فيما سبق عن كيفية اعتيادكم على الجوع وتقليل الطعام [ وكذلك يفترّ الشيطان بحرص الإنسان على الطاعة، واستعماله ميزان الشرع في كل طاعة أيضاً مخافة أن يدخل إبليس على الإنسان من فعل الطاعة ثم يسحبه إلى غيرها.

وفي قصة برصيصة عبرة لمن يعتبر، وذلك أن إنساناً جلس فيمن سبق في صومعته يعبد الله تعالى فجعل إبليس يحتال عليه، وكان من احتياله عليه أنه جلس يتعبد بجانب صومعته بمراى من ذلك العابد أياماً طويلة، وصار يأكل في كل نحو أسبوع لوزة، وكان العابد يأكل كل يوم أو يومين لوزة، فلما شاهد العابد من إبليس ذلك فتح له باب صومعته واعتذر له بأنه لم يعلمه قبلاً أنه بلغ هذه الرتبة عند الله تعالى، وسأله كيف استطاع أن يبقى هذه المدة الطويلة على لوزة واحدة، وقد جرب هو فلم يستطع، فقال إبليس: أنا كنت أكل مثلك ثم عصيت الله ثم تبت فمحييت جميع ذنوبي وصرت كيوم ولدتني أُمي، فبدأت من يومئذ أكل كل أسبوع لوزة، واعتدت على هذا وأنت أيضاً يمكنك أن تفعل معصية واحدة ثم تتوب فتتوصل إلى هذا، وأرسل إبليس بعض أعوانه إلى بنت جميلة فتّانة بجماها فلمسها وصرعها فجنّت وأرسل آخر إلى أهلها وقال لهم: إن هذه البنت لا تبرأ من هذا المرض إلا إذا رَقَّاهَا (أي كبَّسها) برصيصة العابد، فاحتملوها وذهبوا بها إليه وطلبوا منه أن تبيت في صومعته ليلة حتى يسأل الله لها الشفاء ويرقيها ثم تركوها وانصرفوا، فقال إبليس: اقتل نفساً ثم تب، قال: هذا من الكبائر لا أفعله أبداً، قال: اسجد لصنم سجدة ثم تب، قال: هذا أعظم لا أفعله أبداً، قال: ازن بامرأة، قال: معاذ الله. قال: اشرب كأساً من الخمر وانظر فيها حظ نفسك ثم تب من ذلك، قال: هذا أسهل فشرب كأساً من الخمر فسكر فوسوس له إبليس فزنى بالبنت التي عنده، ثم قال له إبليس: كيف صنعت هذا؟ الآن يأتي أهلها ويرون أنك أزلت بكارتها

<sup>٢١٥</sup> أخرجه (البخاري: ٢٠٣٩ - ومسلم: ٢١٧٥)، عن علي بن الحسين عليه السلام.

فيقتلونك، قال: كيف العمل قال: اقتلها ثم احفر لك ههنا حفرة في الأرض ونخفيها فيها، فإذا جاء أهلها تقول لهم: لقد برئت بئتمك وذهبت إليكم تمشي، ولم يزل يوسوس له بذلك حتى قتلها فحفر لها إبليس حفرة وجعلها فيها ثم أخرج طرف ثوبها إلى خارج التراب، ثم ذهب إبليس إلى أهلها وقال لهم: إن برصيصا العابد قد افتعل بابتكم وأزال بكارتها وقتلها وأخفاها في الأرض، وأتى بهم وأراهم طرف ثوبها، فأخرجوها وقبضوا عليه، ورفعوا أمره للحاكم فحكم عليه بالصلب، فلما وضع على خشبة الصلب أتاه إبليس فقال له: من أوصلك إلى هذا؟ قال: أنت، قال: أتريد أن أخلصك؟ قال: نعم، قال: اسجد لي سجدة واحدة وأنا أخلصك، فأمال رأسه بالسجود له فخرجت روحه في تلك اللحظة، وهو ساجد لإبليس<sup>٢١٦</sup>. أعاذنا الله من إبليس وجنوده.

ولو كان هذا العابد فقيهاً لاستطاع دفع هذا الشيطان، كما يذكر أنه فعل مثل هذا مع غيره، فلما قال له: اعص الله معصية ثم تب فيغفر الله لك جميع ما تقدم من ذنبك وتخرج كيوم ولدتك أمك، علم أنه إبليس، كما أنه يعلم أن الأمر بيد الله، فلا يضمن العبد إن فعل معصية أن تخرج روحه أثناء فعلها، لذلك أوصى سيدنا إبراهيم بنيه فقال لهم: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ {البقرة: ١٣٢}، لأن النبي ﷺ قال: « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق»<sup>٢١٧</sup> الخ...، فلما علم هذا الثاني أن المخاطب له إبليس أراد أن يطرده فقال: يا هل تُرى لو بُلثُ ثم سجدت لبولي ثم تبت أصل إلى ما وصلت أنت إليه قال: نعم، فبال ذلك الرجل ثم قال له: جرّني أنت فاسجد قبلي حتى أقتدي بك وأسجد مثلما تسجد، فسجد إبليس لبوله، فقال له: يا لعين لا تسجد لآدم وتسجد لبول أولاده، فعلم أنه لا يستطيع أن يدخل عليه بالحيلة فهرب منه وفرّ عنه، ولم يرجع إليه، لأنه وجده صاحباً. ولذلك قال ﷺ: « فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد»<sup>٢١٨</sup>.

<sup>٢١٦</sup> ذكر في تفسير (ابن كثير ٧٦/٨)، قصة مشابهة لها عن العابد برصيصا، والله أعلم.

<sup>٢١٧</sup> وتماثله: (ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن والتوبة معروضة بعد). أخرجه (البخاري: ٦٤٢٥-٥٧، ومسلم: ٥٧، عن أبي هريرة رضي الله عنه).

<sup>٢١٨</sup> رواه (الترمذي: ٢٦٨١-٢٦٨٢، وابن ماجه: ٢٢٢، عن ابن عباس)، وضعفه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء، والسخاوي وغيرها، انظر (المقاصد الحسنة: ١/٥٣٤).

وإنني أذكر لكم بمناسبة إبليس أننا أصحاب الشيخ عبد الله الجلال رحمه الله تعالى الأربع كنا تذاكرنا فيما بيننا في أن نجعل لأنفسنا ساعة نشغل فيها بطاعة الله تعالى بإخلاص لقوله ﷺ (معنى الحديث) إن لي وقتاً لا يسعني فيه إلا الاشتغال بربي. أو لا يسعني فيه إلا ربي، أو لا يسعني فيه غير ربي<sup>٢١٩</sup>.

وكنا تفكرنا أي ساعة تكون، وبأي الطاعات نشغلها، ثم ذكرنا للمرحوم الشيخ عبد الله الجلال، فقال: أفضل الساعات وأقربها إلى الله تعالى الساعة التي قبيل فجر الجمعة، وإن أفضل شيء يشتغله العبد في تلك الساعة هو الصلاة على النبي ﷺ، ثم الاستغفار فلنبداً بهذه الجمعة ولتكن أول ليلة عندي في داري، ولما اتفقنا على ذلك، ذهب صبيحة يوم الخميس وقت الضحى لداري لأنام القيلولة حتى أكون مهيباً للاستيقاظ بنشاط في تلك الساعة فلما اضطجعت في الفراش، وإذا بي أسمع صياحاً، فحققتُ النظر لجهة الصياح، فرأيت إبليس بصفته رجلاً حليق اللحية والشوارب، مسناً قصير القامة يصيح، ثم رأيت الشياطين أمامي بهيئة أشخاص لابسي برانيط من جوخ وسخة، وجميع ثيابهم كتياب من يصلح ويزيّت السيارات وقطارات السكة الحديدية، كلها وسخ وشحار وشحم وزيت، فدنوا مني وأرادوا أن يوسوسوا إليّ ويمنعوني عن نوم القيلولة مخافة أن أستيقظ قبيل الفجر، وكنت إذ ذاك على وضوء فلم يستطيعوا أن يدخلوا في جسمي ويصلوا لقلبي ويشغلوه، ثم سمعت صوت ضربات فوق صدري أقوى من ضرب المدافع في الحرب، أسمع صوتها ولا أحس بوقوعها على شيء مّي فجعلت أتعجب من هذا الصوت وإذا بي رأيت الشياطين فارتين، فعلمت أن الملائكة كانت تضربهم لأني كنت عندئذ على وضوء، وقد ورد (الوضوء سلاح المؤمن)<sup>٢٢٠</sup> (كما ذكر لي الشيخ عبد الله الجلال رحمه الله أن شخصاً قال له: بينما كنت ماراً بين الصّورين في دمشق أيام وجود الطاعون (الكوليرا والريح الأصفر) وإذا بي رأيت رجلين واقفين أحدهما على يمينة الطريق والآخر على يساره، فقال أحدهما لصاحبه: اطعنه، فقال له الثاني: أما تراه متوضئاً فمن أين تدخل الطعنة.

<sup>٢١٩</sup> قال السخاوي في المقاصد (١/٥٦٥): يذكره المتصوفة كثيراً وهو في رسالة القشيري، ويشبهه أن يكون معنى ما للترمذي في الشمائل ولاين راهويه في مسنده عن علي في حديث طويل (كان إذا أتى منزله جزأً دخوله أجزاءً جزءاً لله تعالى، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه، ثم جزءاً جزءاً بينه وبين الناس).

<sup>٢٢٠</sup> لم أجده، مع كثرة البحث، ويشبهه أن يكون - كما قال بعض العلماء - من كلام العوام.

فكانت هذه القصة مصداقاً لقول النبي ﷺ: (أن الطاعون من وخز الجن) ٢٢١ ،

ثم إنني لم أزل مضطجعاً أريد النوم وقد عزمت بعد ما رأيت من صياح إبليس واستعانته بالجن ليمنعني من النوم، وقمع الجن عني أنني لو بقيت للمساء مضطجعاً لا أذهب للشغل إلا بعد أن أنام، وازددت رغبة في النوم، وكان في دارنا خمس من النساء كلما نزلت منهن امرأة إلى أرض الدار ورأت قببائي تقول: إن سهيلاً قد تعوّق اليوم عن الدكان وهو نائم فتجعل تصيح لي لتوقظني، فأرُدُّ عليها فيطير النوم من رأسي ثم لا يكاد النوم يأتيني حتى تنزل الأخرى فتصيح لي كالأولى، وهكذا حتى نزل الجميع واحدة بعد أخرى، فخرجت وقلت لهن: لا أذهب للدكان إلا بعد أن أنام ولو احترقت الدكان والدنيا بمن فيها.

وقد حكيت لكم هذه القصة لتعلموا أن الشيطان إذا لم يستطع الدخول فيما بينكم يشغّل الخارجين عن مجلسكم ليمنعوكم من ذلك المجلس إذا كان مجلس خير ٢٢٢ ، كما أخبر ﷺ أن قوماً جلسوا يذكرون الله تعالى فأراد إبليس أن يدخل فيما بينهم، ويوسوس لهم ترك الذكر، فلم يستطع، فأحضر رجلين ومَرَّ بهما قريباً من تلك الحلقة ثم ألقى النزاع بينهما فتضاربا فقام الذاكرون وتركوا الذكر ليصالحوهما، فوقف الشيطان على بعد منهم وجعل يضحك، فأخبر

---

٢٢١ رواه (أحمد: ٤/٣٩٥)، عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: (فناء أمتي بالطنع والطاعون) فقيل: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون؟ قال: (وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهاداء). قال في (المجمع: ٢/٣٦٨): رواه أحمد بأسانيد ورجال بعضها رجال الصحيح، ورواه أبو يعلى والبخاري والطبراني في الثلاث.

٢٢٢ زدت هنا في مكتوب السيد علي الطنطاوي: ليكو الشيطان عمال يقول لي: ما بقيت بتلحق بتكمل المكتوب، هلاً بتروح البوسطة اختمو وخلص، وأنا أفكر في نفسي أنني أبين لكم في آخره أن الكلام الذي درجته من عندي زيادة على كتابي لهم (أي لإخواني في مصر) قد جعلته بقلم خطه أرفع من خط المكتوب ليكون تفرقة لكم، وقد جعلت أيضاً أول المعترضة خطأ أحمر، وكذلك في آخرها، وأنا أفكر الآن أن أجعل هذا المكتوب نحو ٥٠٠/ صحيفة أو أكثر، وإن لم أتمكن فلا أقل من أن أختصره جداً حتى أجعله بعدد أيام السنة يعني ٣٦٠/ صحيفة فأكون بذلك قد أدبت واجبي باعتبار أنني كتبت لكم عن كل يوم صحيفة، لكن ربي ما أراد ذلك فضيَّق الوقت، وإن الشيطان يقول لي في فكري: ابن خالتك حوصلتو ضيقة، إذا شاف المكتوب كل هذا طويل ما بيعود يقرأ شي منو، يعني و أنا لقيت كلامو معقول، ولكن خايف أنو يكون حَكَم العقل وترك الشرع، لأن الشرع يقول: (الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها) رواه (الترمذي: ٢٦٨٧- وابن ماجه: ٤١٦٩، عن أبي هريرة )، وفي رواية ابن النجار عن بريدة (حيثما وجدها أخذها)، انظر ( الجامع الكبير: ١٢٢١١- والمقاصد الحسنة: ١/٣١٠)، والعقل خان إبليس عندما حَكَمه في شأنه مع آدم حتى سبب له أن قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ (الأعراف: ١٢)، إذاً أنا بعمل نصف عاقل ونصف مجنون بكتل هالكِراس هذا وبيعتلو كَمَالتو في المكتوب الثاني، فيكون صار المكتوب من كم مطرح ويقرأ من كل شي عشرين أو خمسين صحيفة شوية بيكون ربي ما تعبني ولعله يبحب إلي أكتب له (( ابن خالتي العزيز السيد علي أفندي السلام عليكم كيف حالكم إنشاء الله بخير، أنا مشتاق والأهل كلهم يبسلمو عليك، وأنا أيضاً أقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)) كاتبه فلان. مع أنو هلمكتوب حضر تسطيره الليل والنهار والنجوم والقمر والإنس والجن، والكاكز والإبريق وميازين الحرارة، وأخوكم ناجي أفندي وو... الخ، فترجع انكمل هل كم سطر حتى يخلص الكِراس فأقول:

ﷺ أنه لم يكن مراد الشيطان من ذنك الشخصين إلا تعطيل أهل هذه الحلقة عن الذكر<sup>٢٢٣</sup>. فإذا كنتم في درس أو اجتماع تعتقدون أنه خير لكم من غيره أو في أثناء قراءة مثل هذا المكتوب، وجاء الشيطان ليشغل أحدكم بأمر ما ضروري يذكره به فعلى من تذكّر ذلك أن يخرج ورقة وقلماً من جيبه ويكتب كل ما يذكره به الشيطان، فإذا انتهى من ذلك عندئذ يقضي ما ذكره به الشيطان بأمر هي أضرُّ له من الخلوة وأفضل، ولا يقصد بها الشيطان إلا إخراجها من الخلوة متأملاً إذا خرج أن يشغله بغيرها فيكون قد ترك الخلوة وغيرها من الخير، فكان يخرج الورقة ويكتب بها جميع ما يذكره به فإذا انتهت المدة التي عزم عند دخوله الخلوة أن يبقى فيها قضى جميع ما ذكره به إبليس، فلما رأى إبليس ذلك فرّ منه ولم يأت به بعد ذلك ولم يذكره بشيء من هذا. أعاذنا الله من شرّه. [ وكما حصل أيضاً مع سيدنا عمر بن الخطاب<sup>٢٢٤</sup> ﷺ لما جاءه إبليس وقال له عند ذهابه للصلاة: إن القوم صلّوا وانفضّوا فرجع، ثم أخبر بذلك النبي ﷺ فقال له: ذاك الشيطان، فجاءه في يوم آخر وقال له مثل ذلك، فقبض على أذنه وجعل يعذبه وأظنه جعلها في زعرور الباب حتى إذا سلك عمر فجأً أي طريقاً أو وادياً، وكان الشيطان ماراً به فرّ منه الشيطان إلى فجّ غيره خوفاً منه، حتى قال ﷺ له: «والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجأً إلا سلك فجاً غير فجك»<sup>٢٢٥</sup>، «وإن شياطين الإنس والجن لتفرّ منك يا عمر»<sup>٢٢٦</sup>، فطريق فرارهم هو أن يعلم الإنسان مكائدهم فلا يستطيعون أن يدخلوا عليه بحيلة.

وإن من دوائه كثرة الاستغفار حيث بيّن ﷺ «أن إبليس قال: يا رب وعزتك وجلالك لا أزال أغوي عبادك مادامت أرواحهم في أجسادهم. فقال تعالى: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني»<sup>٢٢٧</sup>. قال: فعمد إبليس على الأهواء فيحسبون أنهم يحسنون صنعا فلا يستغفرون من تلك الذنوب.

<sup>٢٢٣</sup> لم أجده.

<sup>٢٢٤</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٤).

<sup>٢٢٥</sup> أخرجه (البخاري: ٣٢٩٤ - ومسلم: ٢٣٩٦، عن سعد بن أبي وقاص).

<sup>٢٢٦</sup> أخرجه (ابن عساکر في تاريخ دمشق: ٨٥/٤٤)، عن عائشة في قصة لعب الحبشة، أن النبي ﷺ قال حينها: (رأيت شياطين الإنس والجن فروا من عمر)، وفي رواية له: (إني لأظن شياطين الإنس والجن فروا من عمر)، وأخرج نحوه (ابن حبان: ٦٨٩٢)، عن بريدة بلفظ: (إني لأحسب الشيطان يفر منك يا عمر). أما قصته أنه قبض على الشيطان وصار يعذبه فلم أجدها.

<sup>٢٢٧</sup> أخرجه (أحمد: ٢٩/٣ - والحاكم: ٢٩٠/٤، وصححه)، عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٩) وقولكم: ونحن أقل من أن يعطف علينا مثلك.

فمن أنا؟ والله إني لأعتقد الآن حال كتابتي هذا الكتاب إنني غاطس في الذنوب أكثر منكم ولا أدري أبقى في صحيفتكم شيء منها أم لا ولولا رجائي أن يغفر الله لي بواسطة أمثالكم ما ذكرتكم بهذا. كان رجل يعظ الناس ويجلس حلقاته الجماعات الكثيرة، ويعملون بما يقول، فلما توفي ورؤي في النوم بعد ذلك قيل له: ما فعل الله بك؟ قال: أوقفني بين يديه، وقال لي: يا شيخ السوء أتدري بما غفرت لك؟ قال: لا يا رب، قال: إنك جلست يوماً تعظ الناس فجاء رجل فوقف في مجلسك فبكى من خشيتي فغفرت له وشفعته في جميع أهل مجلسك وأنت من جملتهم.

ولكني أنا الذي ينبغي لي أن أشكركم لأن الله تعالى لولاكم لما أجرى هذا الكلام على لساني وألهمني هذا الكلام، وإني إذا كتبت لكم بمثل هذا أبدأ بنفسي فأخاطبها بذلك [ وأطالها بالعمل ] وكذلك ينبغي لكم إذا سمعتم الخطيب أو الواعظ يقول شيئاً، فاعلموا أن الله تعالى ألهمه ذلك خطاباً لكم بالنيابة عن رسول الله ﷺ، لأن الخطيب والواعظ هو نائبه عليه الصلاة والسلام، فمن الناس من قصر بصره على النائب، ومن الناس من خرق بصره إلى رسول الله ﷺ فصار كأنه يسمع منه، فعالب الناس اليوم يحضرون ثم إذا خرجوا يقولون: أفلح الواعظ اليوم في الحط عن الظلمة والمنافقين والمرائين والذين يغتابون الناس، ولا يأخذون لأنفسهم من كلام الخطيب كلمة واحدة في حق نفوسهم فكأنهم لم يحضروا الخطيب. وقد كان أفضل الدين أخو الإمام الشعرائي يأخذ كل كلام فيه زجر في حق نفسه، سواء سمعه من الخطيب أم من غيره، وسمع مرة ﷺ تاجراً يقول لعبده: تعصيني وأنا أطعمك وأكسوك، ولا أواخذك على سوء أدبك فخر مغشياً عليه.

فعلى كل إنسان أن يأخذ الكلام الذي يُسمعه الله إياه بواسطة الخلق خطاباً من الله له لأن الله تعالى لا يكلم أحداً في الدار الدنيا بعد نبينا ﷺ إلا بواسطة، وهذا هو السر في وجوب الإنصات للخطيب [ فوجود شخص واحد من المستمعين متعطشاً يسبب للمتكلم أن يتكلم بكلام يناسبه وإن كان في الوقت نفسه ذلك الكلام حجة على الباقيين بين يدي الله تعالى، فإن لم تكونوا كلكم فلا بد أن بعضكم أهله الله لسماع مثل هذا الكلام حتى أجراه على لساني، وإني لأخشى أن يكون هذا الكلام حجة عليّ وعلى بعضكم يوم القيامة، لأن السيد

مُحَمَّدٌ خَيْرٌ وَالسَّيِّدُ مُحَمَّدٌ حَسَنِي بَقِيَتْ مَعَهُمْ فِي دِمَشْقَ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ، وَرَافَقَتْ أَحَدَهُمَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَالثَّانِي فِي الطَّلَبِ وَالرَّحَلَاتِ، فَلَمْ يَسْبِقْ أَنْ قَسَمَ لَهُمْ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مَرصُودٌ لِأَوَانِهِ.

كان العلامة الشيخ مُحَمَّدُ الطنطاوي الكبير والد الشيخ عبد الوهاب الطنطاوي، الذي كان يلقبه علماء الشام بمحقق الشام، أنه كان طلب شيئاً من شيخه بمثل هذا المعنى فأجابه شيخه بقوله<sup>٢٢٨</sup>: ﴿فَإِنَّ أُنْسَكُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ {النساء: ٦}، فجعل ييكي ويقول: أنا لم أزل قاصراً لم أدرك سن البلوغ والرشد، وقد أدركت كذا من العمر ولم أكن أهلاً لتلقي تلك العلوم بعد، وكان الشيخ يمنع نفسه من إسماع مثل ذلك لمن لا يستطيع العمل به مخافة أن يكون ذلك الكلام حجة عليه يوم القيامة، قال ﷺ (بالمعنى) (واضع الحكمة في غير أهلها كمقلد الدر الخنازير)<sup>٢٢٩</sup>، فكل شيء يمرُّ عليكم في هذا الكون هو حجة لكم أو عليكم فإن استفدتم منه وعملتم بما علّمكم الله منه من الخير كان حجة لكم، وإلا فبالعكس، ولذلك ينبغي للإنسان أن يستفيد من كل شيء. ذهب شخص إلى الحداد ومعه ابنه فوقف معه إلى أن كلم الوالد الحداد ثم أخذ ابنه وانصرف، فقال للولد: يا بني ماذا استفدت من وقوفك على الحداد؟ فقال الولد: يا أبت تعلمت منه أن كل شيء يابس لا يلين يُلَيَّن بالنار، فقال الوالد: وهكذا العبد إذا لم يَلِنْ بالكلام والنصيحة فإن أمامه نار جهنم تليّنُه قسراً عنه فالعاقل يجعل أسانده كل شيء في هذا الكون يجعل الكلب كأستاذه، بأن ينظر ماذا جعل الله فيه من الأخلاق الحميدة فيتعلمها منه فإذا رأى صدق الكلب مع صاحبه وإنه إذا ضربه وأغاظه وعدّبه ثم ألقى له لقمة من الخبز كيف تجد ذلك الكلب يأتيه ويجرّك ذنبه أمامه ويعطف عليه فيتعلم منه الحلم، ويصير إذا رأى أن إنساناً أساء إليه كثيراً ثم جاءه يعطف عليه يعلم «أن قلبه معلق بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف

<sup>٢٢٨</sup> أي المقتبس من قوله تعالى: الآية.

<sup>٢٢٩</sup> أخرجه (ابن ماجه: ٢٢٤)، عن أنس بن مالك بلفظ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم . وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب)، وفي الزوائد إسناده ضعيف لضعف حفص بن سليمان. قال المنذري: سنده ضعيف. وقال البيهقي: متنه مشهور وطرقه كلها ضعيفة. وقال البزار: أسانيداه واهية. وقال السخاوي: حفص ضعيف جداً بل اتهم بالكذب والوضع لكن له شاهد. وقال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله تعالى: إنه ضعيف أي سنداً، وإن كان صحيحاً أي معنى. وقال تلميذه جمال الدين المزي: هذا الحديث روي من طرق تبلغ رتبة الحسن. وقال العلقمي في شرح الجامع الصغير: رأيت له خمسين طريقاً جمعها في جزء وحكمت بصحته. فهو بين الضعيف والحسن، لكثرة طرقه.

يشاء»<sup>٢٣٠</sup>، فلعلَّ تعالى هداه وغيرَ حاله فيعطف هو أيضاً عليه ولا يؤاخذ به بما سبق منه وإذا رأى إنساناً يفعل المعاصي ثم غاب عنه يحسُّ ظنَّه فيه ويقول: لعلَّ الله هداه، كما كان يقع من الصحابة يكون الإنسان أشدَّ الناس عداوة لرسول الله ﷺ كسيدنا عمر بن الخطاب<sup>٢٣١</sup> وخالد بن الوليد<sup>٢٣٢</sup> وعكرمة بن أبي جهل<sup>٢٣٣</sup>، ثم بعد الإسلام انقلبت عداوتهم في لحظة إلى من عادى رسول الله ﷺ، وكما كان من قبيلتي الأوس والخزرج<sup>٢٣٤</sup> حيث لم تنزل الحروب بينهما نحو مئة سنة والعداوة كلما قيل انتهت تبادت، إلى أن هداهم الله للإسلام فانقلبت عداوتهم حباً فكانوا يقدون بعضهم بعضاً بأرواحهم، وكان إذا ألقى رجال إحدى القبيلتين أنفسهم في أمر فيه فداء للمسلمين بأنفسهم تجتمع أفراد القبيلة الثانية وتقول: أتكون تلك القبيلة خيراً منا عند الله، فينتدب بعضهم وينظرون عملاً يضاهي أو يزيد عما عمله إخوانهم فيستأذنون النبي ﷺ ويذهبون ليكونوا فداءً للإسلام. وإذا نظر مثلاً إلى الأرض فيتخذها شيخاً له بأن ينظر ماذا فيها من الحكم الإلهية. مثلاً إذا رأى الماء يأتي للأرض المنخفضة فتشرب ماءها وماء غيرها، والأرض المرتفعة تبقى عطشى يتواضع لإخوانه وللخلق فيحبونه ويعطفون عليه أكثر من غيره، ويميلون إليه ويناله برُّهم وإحسانهم، كما يميل الماء إلى الأرض المنخفضة. بل إذا نظر إلى إبليس نفسه يتعظ به فيرى أنه مع ما كان عليه حيث كان رئيس

<sup>٢٣٠</sup> أخرجه (مسلم : ٢٦٥٤)، ولفظه: عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصفرفه حيث يشاء) ثم قال رسول الله ﷺ: (اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك).

<sup>٢٣١</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٤).

<sup>٢٣٢</sup> خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، سيف الله الفاتح الكبير، الصحابي، كان من أشرف قريش في الجاهلية، يلي أئمة الخيل، وشهد مع مشركيهم حروب الإسلام إلى عمرة الحديبية، وأسلم قبل فتح مكة هو وعمرو بن العاص سنة (٥٧هـ)، فسُرَّ به رسول الله ﷺ وولاه الخيل، ولما ولي أبو بكر وجهه لقتال مسلمة، ثم إلى العراق ففتح الحيرة، وحوله إلى الشام وجعله أمير من فيها من الأمراء، ولما ولي عمر عزله عن قيادة الجيوش بالشام وولى أبا عبيدة بن الجراح، فلم يثن ذلك من عزمه، واستمر يقاتل بين يدي أبي عبيدة إلى أن تم لهما الفتح، فرحل إلى المدينة، فدعاه عمر ليوليه، فأبى، ومات بمحص في سورية، وقيل: بالمدينة سنة (٥٢١هـ)، كان مظفراً خطيباً فصيحاً. قال أبو بكر: عجزت النساء أن يلدن مثل خالد. روى له المحدثون (١٨) حديثاً. (الأعلام: ٣٠٠/٢).

<sup>٢٣٣</sup> عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام المخزومي القرشي، من صناديد قريش في الجاهلية والإسلام، كان هو وأبوه من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ وأسلم عكرمة بعد فتح مكة، وحسن إسلامه، فشهد الوقائع، وولي الأعمال لأبي بكر، واستشهد في اليرموك، أو يوم مرج الصفر سنة (٥١٣هـ)، وعمره (٦٢ سنة). (الأعلام: ٢٤٤/٤).

<sup>٢٣٤</sup> هما قبيلتان مشهورتان من العرب في يثرب، وقد لقبهم رسول الله ﷺ بالأنصار لما هاجر إليهم لأنهم هم الذين نصره ومنعوه، نسبة إلى أوس وخزرج وهما أخوان أبوهما حارثة بن ثعلبة العنقاء، وأمهما قيلة بنت كاهل، وكان بينهما عداوة في الجاهلية، وعبادة بينهما وبين اليهود، ثم حلفت بينهما. وكان سيد الأوس زمن النبي ﷺ سعد بن معاذ، وسيد الخزرج سعد بن عباد. انظر تاريخهم في كتاب (سيدنا محمد ﷺ: ٢٠٤/١).

الملائكة كيف لما حَكَّم عقله بدون مراعاة حكم الشرع هوى فخر الدنيا والآخرة، فيصير إذا استحسن أمراً أو إذا رأى أن أمراً هو الصواب لا يكتفي برأيه فقط بل يقيسه بمقياس الشرع ويزينه بميزانه فإن وجد موافقاً عمله، وإلا فرمما كان من أشد الخطأ ومن أعظم الضرر عليه أن يعمل برأيه فقط. وهكذا فينظر في كل أمر إلى الخير الذي فيه لأن الناس معادن منهم من خلقه الله للشر فإذا نظر أمراً ينظر إلى الشر الذي فيه ومنهم بالعكس. ذكر ﷺ مثلاً لهذا بشخص جاء راعي غنم وطلب منه إحساناً فقال: هذه الغنم أمامك اختر منها ما شئت وخذه، فذهب إلى الماشية فأخذ كلبها وترك الغنم<sup>٢٣٥</sup> فعدى عليه الكلب فقتله فما كان ذنب راعي الغنم. ومرّ ﷺ على جيفة ملأت رائحتها الوادي فسدّ الصحابة أنوفهم، وقالوا عندما وقفوا عليها: ما أشد نتنها! فنظر ﷺ إليها وقال لهم: ما أشد بياض أسنانها<sup>٢٣٦</sup>. يرشدهم إلى أنهم كان ينبغي لهم أن ينظروا للشيء الحسن الذي فيها لا لأقبح شيء فيها كما نصنع نحن اليوم ننظر لأقبح شيء في الغرب وهو أخلاقهم السافلة التي تسبب لهم انحطاطهم فنقلدهم فيها، ونترك اهتمامهم بتحصيل العلوم التي تفيدهم وتفيد إخوانهم الخ ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ {يوسف: ١٠٥}.

(١٠) وقولكم: فكنا كلما قرأنا سطرًا رقت قلوبنا:

فهذا ليس من سماع كلامي وإنما عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، وعند سماع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية يزداد الإيمان فعندئذ تؤثر فيه الموعظة [لأني آتي بلسان يفهم على اصطلاح الناس وكان حكى لنا الشيخ عبد الله الجلال رحمه الله تعالى أن بعض الناس مرّ في البزورية في مكان، وكانت قارورة عطر كسرت فعم السوق ريحها فغشي على ذلك الرجل من تلك الرائحة، جعل الناس يضعون على أنفه ماء الزهر وهو يزداد غيبة، فمر صديق له يعلم شأنه فأخرج علبة من جيبه فشممه ما فيها فصحي وأفاق فالتفت الناس حوله يسألونه ما

<sup>٢٣٥</sup> أخرجه (أحمد: ٤٠٥/٢ - وابن ماجه: ٤١٧٢)، ولفظه: عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (مثل الذي يسمع الحكمة ويتبع شر ما يسمع، كمثل رجل أتى راعياً فقال له: اجزري (أي: أعطني شاة لأذبحها) شاة من غنمك. فقال: اذهب فخذ بأذن خيرها شاة، فذهب فأخذ بأذن كلب الغنم). وسنده ضعيف انظر (مجمع الزوائد: ١/١٥٤).

<sup>٢٣٦</sup> أخرجه (ابن أبي الدنيا: ١/١٦٧ - وأبو نعيم في الحلية: ٢/٣٨٢ - وابن عساکر في تاريخ دمشق: ٤٧/٤٣٨)، عن مالك بن دينار، لكن من كلام سيدنا عيسى بن مريم وليس من كلام النبي ﷺ.

هذا الدواء؟ فأخبرهم أن هذا الرجل صنعته في الدباغة بين الأقدار، وقد اعتاد على تلك الرائحة، فلما شم الرائحة الطيبة غشي عليه، فأخرج له علبة فيها من ذلك الغائط الذي اعتاد شم ريحه فأفاق. فهذا إذا كلمه قبل أن يأتيه بما اعتاد عليه ربما لا ينتفع، ولذلك حيث اعتاد أمثالنا على الحكايات فإني أمزج غالب كتابي بها لأستطيع أن أضع لكم بين كل حكايتين ما يفيدكم، غير أنني أبدلت تلك الحكايات بحكايات الصالحين، وربما مزجت بها غيرها كحكاية الجبل الجبل والعجل العجل].

شكى بعض الصحابة للنبي ﷺ فذكروا له أنهم إذا حضروا مجلس النبي عليه الصلاة والسلام رقت قلوبهم واشتاقوا لربهم، وعزفت نفوسهم عن الدنيا، ثم إذا ذهبوا إلى أهلهم واشتغلوا بالبيع والشراء ومعاناة أمور الدنيا فقدوا ذلك، وأنهم يخافون أن يكون هذا من النفاق فيطلبون الدواء من النبي ﷺ فبيّن لهم عليه الصلاة والسلام أنهم لو داموا على ما يكونون عليه في مجلسه ﷺ لصافحتهم الملائكة في الطرقات <sup>٢٣٧</sup>.

ولذلك تروني أدخل في كتابي كثيراً من ذكر الصالحين وحكاياتهم المختصرة لئلا يحصل لقارئ الكتاب ملل فكلما خفت من حصول ملل استشهدت بشيء من هذه الحكايات لتمحو ما حصل في النفس وتبعث لها نشاطاً لإدامة سماعها حباً في سماع قصة أخرى، ولما كان في بني إسرائيل أعاجيب وعبر كثيرة لكثرة عتوهم قال ﷺ: «**حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**» <sup>٢٣٨</sup>، فقد أذن بذلك وإن تغيرت الألفاظ لبعده العهد بهم لأن المراد أن يتعظ الإنسان بما وقع لهم من الآيات، ولو عبر عنها بألفاظ مختلفة، مثلاً إذا رأيت من اغترّ بالدنيا وتلهّى بها عن الآخرة حتى كأنه خالد فيها بيّن له أن نبينا ﷺ قص لنا يوماً قصة سيدنا عيسى مع أكل الرغيف، وذلك أن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام بينما كان سائراً يوماً من الأيام في بعض البراري إذ رآه شخص فطلب منه مرافقته في الطريق ليقطع البرية مستأنساً به فأذن له وكان مع سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ثلاثة أرغفة فلما أحسّ بالجوع أخرجهما عليه الصلاة والسلام ووضعهما أمامهما وقال لرفيقه: **كُلْ**، فأكل هو رغيفاً وأكل رفيقه

<sup>٢٣٧</sup> في (شرح الرسالة القشيرية: ٨٧/١)، قال ﷺ لما قال له حنظلة وهو يبكي: نافع حنظلة فإننا نكون عندك تذكرنا الآخرة والجنة والنار كأننا رأينا العين فإذا فارقتنا عافسنا الأهل فزال عنا ذلك: (لو بقيتم) أي دتمتم (على ما كنتم عليه لصافحتكم الملائكة في طريقكم وعلى فراشكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة) أخرجه (مسلم: ٢٧٥٠، وغيره بألفاظ متقاربة عن حنظلة الأسيدي).

<sup>٢٣٨</sup> جزء من حديث أخرجه (البخاري: ٣٤٦١)، عن عبد الله بن عمرو.

رغيفاً، ثم عرض لسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام أمرٌ فترك المجلس وذهب لقضاء حاجته، فلما رجع لم يجد الرغيف الثالث فقال لرفيقه: من أكل الرغيف الثالث؟ قال: لا أدري. قال: ليس في هذه البرية أحد غيري وغيرك. أنا لم آكله فمن آكله؟ قال: لا أدري. فسارا حتى إذا اعترضهما نهر عظيم فقال سيدنا عيسى: بسم الله وضرب الماء فييس وجه الماء ومَرَّ مع صاحبه حتى قطعاً النهر للضقة الثانية، ثم قال لرفيقه: أسألك بالذي أراك هذه الآية أن تخبرني من أكل الرغيف الثالث؟ قال: لا أدري. ثم سارا حتى أحسَّ بألم الجوع فرأيا من بُعد غزلاً فأوماً إليه سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام فوقف فقبض عليه وذبحه وشواه وجعل يأكل منه مع رفيقه حتى إذا شبعا قال سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام للغزال: قم بإذن الله فقام حياً بإذن الله وفرَّ راکضاً من حيث أتى، ثم قال لرفيقه: أسألك بالذي أراك هذه الآية أن تخبرني من أكل الرغيف الثالث. قال: لا أدري. فسارا حتى وصلا إلى تل عظيم فدعا سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ربه فقلبه الله ذهباً، فقال سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام: هذا التل ثلثه لي، وثلثه لك، والثلث الثالث لمن أكل الرغيف الثالث، قال: أنا أكلت الرغيف الثالث، قال إذاً خذه كله ولا ترافقني بعد هذه الساعة فتركه وانصرف، فجلس ذلك الرجل عند التل بلا طعام ولا شراب، وخاف إن تركه ومضى لجلب الأكل والشرب أن يمرَّ بذلك الطريق أحد فيأخذ من ذلك الذهب فينقص إلى أن ضايقه الجوع فأرسل الله له قاطعا طريق فقالا له: ما تصنع ههنا؟ قال: أحرس هذا الذهب الذي هو ملكي، ولما كان خشي على نفسه الهلاك جعل يدبر مكيده في نفسه فقال لهما: إني أقاسمكما هذا المال، على أن تذهبا وتأتياني بطعام لأني جائع فإذا أكلنا وشبعنا تقاسمناه فقالا له: أنت اذهب وأتنا بطعام ونحن نحرسه لك، فأخذ شيئاً من ذلك التل ليشتري به طعاماً ثم دخل بلدة قريبة من ذلك الموضع فاشتري طعاماً وأكل وشبع، ثم أخذ طعاماً ودسَّ فيه السُّم ليقتل صاحبيه، وأخذ الطعام المسموم وذهب به إليهما فلما رأياه لم يمهلوه دون أن قتلاه ليحصلوا على جميع الذهب ثم جلسا يأكلان من الطعام فأثر فيهما السم فماتا ومات هو أيضاً قبلهما فقتلتهم الدنيا ولم يحصلوا على شيء من ذلك الذهب غير ما قسم لهم منه<sup>٢٣٩</sup>. وهكذا العبد إذا لم يقنع بما قسمه الله له من الرزق وطمع في هذه الدار يقتله الطمع

<sup>٢٣٩</sup> انظر القصة في (المحاضرات في اللغة والأدب لليوسي: ١/١٣٢).

ولا يستطيع أن يأخذ منها غير ما كتبه الله له من الرزق ثم يترك الجميع ويرحل للدار الآخرة صِفْر اليدين وهكذا.

(١١) وقولكم: مع الجرم والتحدث بأننا سنطبّق إن شاء الله تعالى:

فإن النبي ﷺ قال: «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم»<sup>٢٤٠</sup>.

وإنني كنت عزمت على أن أعمل ما استطعت أن أعمل به من كل ما تعلّمت من السنة والدين على أن لا أبالي بالخلق كلهم إن أحبوا ذلك أو كرهوا والذي لا يروق له أن ينظر إليّ وأنا عامل بتلك السنّة مثلاً فعليه أن يحوّل وجهه حتى لا يراني ولا يضُرني إعراض الخلق كلهم عني إذا كان فعلي يرضي الله ورسوله وكنت إذا كلمني أحد مثلاً في أن أدع الشّعْر الذي تركت حلقه عملاً بالسنة<sup>٢٤١</sup> أو أن أحلق لحيتي<sup>٢٤٢</sup> أو أن أخفف من عمامتي إحدى العذبتين<sup>٢٤٣</sup> أو أن أترك العمامة السوداء عندما لبستها عملاً بما فعله ﷺ يوم الفتح<sup>٢٤٤</sup> حيث كان لواؤه أسود ولباسه أسود وعمامته سوداء، أو أن أدع لبس العباءة مثلاً، كنت بعد أن أريه نصّ الحديث الذي يثبت أن هذا مما فعله رسول الله ﷺ أتمثل بقول القائل:

إذا رضيت عليّ كرام عشيرتي فلا زال غضباناً عليّ لئامها

وما ضربني جميع كلامهم بل كنت كلّمًا نظر إليّ أحد من الخلائق أحسّ بنفسي أن الله جعل محبتي في قلبه ويجعلهم الله يلقونني بالبشاشة والبشر والمحبة فكان حالهم معي يخالف إنكارهم فعلي، ولم يكن ليهمني إنكارهم فيما لو رموني بالحجارة مثلاً لأن النبي ﷺ عندما اتبع أوامر الله تعالى ودعى أهل الطائف للإيمان بالله وحده سلّطوا عليه أطفالهم يرمونه بالحجارة حتى أدموا رجله، وجلس على الأرض يتقي الحجارة بثيابه فنزل جبريل ومعه ملك وقال له: يا مُحمّد إن ربّك يقرئك السلام، ويقول لك: إن هذا ملك الجبال أمره أن يكون طوع أمرك، وكان

<sup>٢٤٠</sup> أخرجه (أبو نعيم في الحلية: ١٠/١٥) عن أنس بن مالك، وضعفه كما قال العراقي في تخرّيج الإحياء، وقال الشيخ أبو نعيم رحمه الله بعد أن ذكر إسناد: ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين عن عيسى بن مريم عليه السلام فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن النبي ﷺ فوضع هذا الإسناد عليه لسهولته وقربه وهذا الحديث لا يحتمل بهذا الإسناد عن أحمد بن حنبل. وضعفه الشوكاني أيضاً).

<sup>٢٤١</sup> أخرج (البخاري: ٥٥٦٣- ومسلم: ٢٣٣٨)، عن أنس ﷺ (أن رسول الله ﷺ كان يضرب شعره منكبيه)، وفي رواية لهما أيضاً: (البخاري: ٥٥٦٥- ومسلم: ٢٣٣٨)، أن أنس بن مالك قال: (كان شعر رسول الله ﷺ رجلاً ليس بالسبط ولا الجعد بين أذنيه وعاتقه).

<sup>٢٤٢</sup> أخرج (البخاري: ٥٨٩٢- ومسلم: ٢٥٩)، عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: (خالفوا المشركين وقرّوا اللّٰحي وأحفوا الشوارب).

<sup>٢٤٣</sup> أخرج ابن عسّاكر عن ابن عباس قال: قحط الناس على عهد رسول الله ﷺ فخرج من المدينة إلى بقيع الغرقد معتمداً بعمامة سوداء قد أرخت طرفها بين يديه والأخرى بين منكبيه. انظر (كنز العمال: ٦٩٧/٨، ورجاله ثقات).

<sup>٢٤٤</sup> أخرجه (مسلم: ١٣٥٨)، عن جابر.

ملك الجبال يقول له: يا مُحَمَّدُ إن شئتَ أطبقتُ عليكم الأخشبين<sup>٢٤٥</sup> ( وهما جبلان عظيمان يحيطان بتلك الناحية) فلم يقبل بل كان يقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»<sup>٢٤٦</sup>. فكنت و طنت نفسي إن هم آذوني وسخروا مني أن أدعو لهم كما كان يفعل سيدنا رسول الله ﷺ فأكون بذلك ازددت بعمل سنَّة لم يكن يحصل لي عملها لولا هذا، ومع ذلك فكل هذا لم يكن، ولما عزمت على العمل بذلك وباشرت بالفعل بالعمل بكل ما بلغني من السنن صرت كلما نمت القيلولة غالباً، وإن كانت خمس دقائق مثلاً يعلمني الله فيها درساً وعلماً لم يكن ذلك العلم مما سَطَّر في الكتب، ويفتح لي فيها باب الفهم عنه وكثيراً ما كان النبي ﷺ يأتي في النوم أو اليقظة فيعلمني كيفية سنن فقدت اليوم، أو ينبهني إلى أمور عملتها في اليقظة مخالفة للسنة فلا أعود إليها أبداً.

ولا تقولوا: ماذا عسى أن يتعلم الإنسان أو أن يقرأ من العلوم في هذا الزمن اليسير، فإن الإنسان ربما يرى في النوم أنه عاش سنين عديدة وقرأ علوماً كثيرة لا يستطيع أن يقرأها في حياته، بل لا يعسر على الله أن يجعل هذا في اليقظة أيضاً فيبارك في الوقت للإنسان كما بارك في الوقت لنبيِّنا ﷺ لما أسرى به إلى بيت المقدس ثم عرج به إلى السموات السبع، فالعرش والكرسي، وطاف الجنة والنار ثم رجع إلى بيته في ليلة واحدة والناس نيام، بل ولم تذهب الحرارة الطبيعية من فراشه بعد<sup>٢٤٧</sup>.

وقد ذكر الإمام الشعراي<sup>٢٤٨</sup> ﷺ قال: قد ذكر الشيخ عبد الغفار المعروف بابن نوح<sup>٢٤٩</sup> في أوائل كتابه المسمى بالوحيد في علم التوحيد، أن خادم شيخ العرب الشيخ الشيوخ ابن

<sup>٢٤٥</sup> أخرجه ( البخاري: ٣٢٣١-ومسلم: ١٧٩٥)، عن عائشة ؓ، لكنه قال ﷺ بعد أن قال له الملك: إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين: (بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً).

<sup>٢٤٦</sup> (اللهم اغفر لقومي اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون) رواه البيهقي في (دلائل النبوة: ٢١٥/٣)، وذكره في كتاب الإحياء في باب علاج كراهية الذم. قال الزبيدي في شرحه: قال العراقي: والحديث في الصحيح أنه ﷺ قاله حكاية عن نبي من الأنبياء حين ضربه قومه ا.هـ (شرح الإحياء: ٢٥٨/٨)، وانظر الحديث في (البخاري: ٣٤٧٧-ومسلم: ١٧٩٢)، عن عبد الله بن مسعود. و قاله ﷺ أيضاً يوم أحد عندما شُجَّ وجهه الشريف. أخرجه ( ابن حبان: ٢٥٤/٣).

<sup>٢٤٧</sup> انظر حديث الإسراء والمعراج في (البخاري: ٣٤٩٠-ومسلم: ١٦٦٢)، لكن دون ذكر أنه عاد قبل أن يبرد فراشه، ولم أجد ذلك في روايات الحديث، ولكن الذي تفيدته الروايات أن الإسراء والمعراج كان في بعض ليلة.

<sup>٢٤٨</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٢٧).

<sup>٢٤٩</sup> عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد الأنصاري القوصي، المعروف بابن نوح، فاضل متصوف، أصله من الأقصر (بصعيد مصر)، اشتهر بقوص، وتوفي بالقاهرة، يتصل نسبه بسعد بن عباد. توفي سنة (٥٧٠هـ). (الأعلام: ٣١/٤).

مسكينة ببغداد أخذ سجادات الفقراء ( يعني الصوفية) وسبق بها يوم الجمعة ليفرشها لهم، فنزل يتطهر في شط الدجلة، فطلع بمصر فوجد رجلاً صباغاً، وكان يعرف صنعة الصبغ فاستعمله صانعاً عنده في الصبغ، زوجه ابنته وأقام معها سبع سنين، وولد له منها أولاد، ثم نزل يوم الجمعة ليغتسل في بحر النيل فطلع ببغداد ووجد السجادات في المكان الذي تركها فيه فأخذها وفرشها لهم وصلوا صلاة الجمعة، فقال له الشيخ: قد أبطأت في هذه المرة، فحكى له القصة، فقال له الشيخ: هل كنت تفكرت في شيء أو أنكرت شيئاً من كرامات الأولياء؟ فقال: نعم تفكرت في معنى قوله تعالى: ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ {المعارج: ٤}، فقال له: يا ولدي، إن الله يبسط الزمان في حق أقوام، ويقبضه في حق آخرين، وقد أراك الله تعالى ذلك. ثم إن الشيخ أرسل إلى مصر فأحضر أولاده إلى بغداد فعرف بعضهم بعضاً، وأقره علماء ذلك العصر من غير نكير في ذلك، ثم قال الشعراني: وهذه الحكاية لا يتوقف في الإيمان بمثلها إلا الضعفاء فإن القدرة لا يتوقف عليها شيء وهذه من مسائل ذي النون التي تحيلها العقول، مثل إدخال الواسع في الضيق من غير أن يتسع الضيق، وتأمل يا أخي إذا رسمت القرآن كله في قالب وصرت تحتّم به على الورق الأبيض فيرسم القرآن كله في آن واحد فلو أراد صاحب القالب أن يكتب كل يوم كذا كذا ألف ختمة لفعل، ثم قال: وقد حكى لي الشيخ يوسف الكردي صاحب سيدي الشيخ إبراهيم المتبولي<sup>٢٥٠</sup>، أنه اشتهى زيارة والدته فدخل الخلوة بعد العصر فرأى أنه داخل بلاد الأكراد فمكث عند أهله سنة ثم سافر إلى بركة الحاج ثاني مرة فلما خرج من الخلوة أخبرهم بالخبر فضحكوا عليه، ثم إن والدته جاءت وأخبرت الفقراء أنه أقام عندها سنة. وقال أيضاً: إن سيدي علياً المرصفي<sup>٢٥١</sup> أخبرني أنه قرأ في حال سلوكه في اليوم والليلة ثلاثمائة وستين ألف ختمة، في كل درجة ألف ختمة. انتهى.

(وإن كل يوم وليلة عندهم يساوي ثلاثمائة وستين درجة). وفي القرآن العظيم: ﴿ قَالَ عَفْريتٌ

مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِي ءَأْمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّن

<sup>٢٥٠</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٧١).

<sup>٢٥١</sup> علي بن خليل المرصفي الشافعي المدني، نور الدين، صوفي مصري، له تأليف، منها: (منهج السالك إلى أشرف المسالك، اختصر به مقاصد السلوك من الرسالة القشيرية)، وهو شيخ الشعراني، توفي بالقاهرة سنة (١٩٣٠هـ). (الأعلام: ٤/٢٨٦).

الْكِتَابِ أَنَا إِنِّي بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴿٣٩﴾ {النمل: ٣٩ - ٤٠}، مع بعد المسافة، ومن لم يؤمن بذلك فهو كافر ( وإن سيدنا سليمان كان في المسجد الأقصى بيت المقدس، وقصر بلقيس كان في جهة اليمن بسباً).

فيا إخواني إن صدقتم بهذا القول تكونوا فتحتم على أنفسكم باب العلم بما لم تعلموا، وإنني مستبشر بقولكم هذا لأنكم قلتم فيه: إن شاء الله، وإن النبي ﷺ عندما سئل عن قصة أصحاب الكهف وعدهم بالجواب إلى غد اعتماداً على الوحي الذي سينزل عليه من السماء، وحيث إنه لم يقل: إن شاء الله أحر الله عنه الوحي مدّة طويلة (وأظنها أربعين يوماً حتى قالت اليهود: قلاه ربه، أي أبغضه وودعه ربه، أي تركه فأنزل الله عليه بعد ذلك: ﴿

وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ {الضحى: ١ - ٣}، أي ما تركك ولا أبغضك)، ثم بين له السبب في الآية الأخرى وهي قوله: ﴿وَلَا نَقُولُ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ {الكهف: ٢٣ - ٢٤}، فإذا نسيت ذلك عند القول فلا بأس أن تقولها حينما تتذكر، وقد قال تعالى: ﴿وَأذْكُرُّ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ {الكهف: ٢٤}. فما ألهمكم الله هذه الكلمة إلا بشارة لكم بأن هذا سيحصل لكم إن شاء الله تعالى.

(١٢) وقولكم: كأننا في ( فابريقة الأولياء ) نشعر بصفاء عجيب:

فإن الإنسان إذا أكثر من ذكر هذه الحكايات وهي ما وقع للصالحين والأولياء ﷺ يكون في أثناء سماعه أو قراءته تلك القصة كأنه جالس معهم فيستفيد من مجالستهم، وقد قيل: من جالس جانس. فمن أكثر من قراءة أمثال هذه القصص ربما يكرمه الله تعالى بمثلها على يديه ما لم ينكر عليها في قلبه، ولا بأس بأن يتفكر كيف يحصل أمثال ذلك مع الإيمان به لأن هذا

مما غاب عنه وقد قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ {البقرة: ٢ - ٣}، أي بما غاب عنهم، وقد قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي

كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِكَ ثَوَمِنٌ ۗ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾ {البقرة: ٢٦٠}، أما إذا أنكر أو اعترض فيخاف عليه الطرد نعوذ بالله

وقد ذكر الشعراني<sup>٢٥٢</sup> ﷺ أنه كان يصدق كل من يحكي له أمثال ذلك في ابتداء الأمر حتى صار يرى الملائكة عياناً، وأنه دخل مرة حرم مكة المشرفة زادها الله شرفاً وتعظيماً فلم يجد مكاناً يضع رجله فيه من كثرة الملائكة فجعل يتخطى كما يتخطى مريد الصلاة الصفوف إذا أراد أن يتقدم إلى الصفوف الأول، وكان آخرون حرموا ذلك بسبب عدم تصديقهم بمثل هذا [ وإني كنت أقرأ سنة (١٣٤٣هـ) درس فقه ودرس نحو قبيل الفجر بساعتين في مسجد النوفرة بجوار الجامع الأموي، وكنت أرى شخصين يحضران مع إخواني الطلبة يستمعون الدرس فكنت أرى أشباحهم ولا أستطيع أن أتحقق رؤية وجوههم تماماً وكانوا يخرجون من جهة بحرة المسجد ويحضرون إلى أن ينتهي الدرس، وقد سبقني بعض إخواني مرة لهذا المسجد قبل الفجر فصار يُضرب بالحصى من جهة هذه البحرة بدون أن يرى أحداً يضربه، ولما تعددت الحصى اللاتي زُميَ بهنَّ لم يستطع البقاء في المسجد بل خرج للزقاق إلى أن حضرت وحضر الإخوان للدرس.

كما أنني كثيراً ما كنت أرى في وسط حلقة درس سيدي هاشم الخطيب<sup>٢٥٣</sup> أشخاصاً من هذا القبيل وكنت أراهم يحضرون من جهة باب القوافين فإذا وصلوا إلى آخر الصفوف كنت أراهم يتخطون جميع تلك الصفوف ولو كانت عشرين صففاً أو أكثر بخطوة واحدة إلى الساحة التي أمام الصفوف الأول فيجلسون فيها. وقد رأيت مدة المرحوم الشيخ عبد الله الجلاد رحمه الله بعد وفاته وقد حضر لدرس الشيخ هاشم قبل أن يحضر الأستاذ فتخطى الصفوف من جهة الشمال الشرقي، ولما رآه الجالسون ضمن الحلقة قاموا له كلهم عن آخرهم ثم جلس هو بجانب كرسي الأستاذ سيدي الشيخ هاشم الخطيب كما أرى كنت أرى أثناء حضوري في الذكر والإنشاد وأثناء الدرس صفوفاً من أشباح تحيط بالجماعة الجالسين فكانت تقف هذه الصفوف صففاً فوق صف من قيام إلى أن يبلغوا سقف المسجد الأموي. وجلس إخواني يوماً في غرفة المدرسة القلبجية وقت السحر يمزحون مع بعضهم ويضحكون فجاءني أحد الأشباح الجالسين في وسط حلقات الدرس فجلس أمامي وألصق ركبتيه بركبتي وجعل يشير لي إلى بعض إخواني ويعدهم لي واحداً واحداً ويشير بكلام ما فهمته منه فلما انتهى الدرس سألت من أشار لهم عمّا وقع وقلت لهم: ماذا صنعتم أنتم وفلان وفلان

<sup>٢٥٢</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٢٧).

<sup>٢٥٣</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٢٥).

وعددت جميع من أشار لي عليهم فأخبروني أنهم كانوا يمزحون مع بعضهم ويضحكون وقت السحر، وقد اجتمعوا في إحدى غرف المدرسة القلبجية، فقلت لهم: هل معكم أحد غير من عددتم لكم؟ قالوا: لا. فعلمت أن الذي أشار لي عليهم إنما يشتكي عليهم بأنهم كانوا يسيئون الأدب وقت انتصاب الموكب الإلهي في ثلث الليل الأخير، فنبهتهم لذلك وقصصت عليهم ما رأيت، فلم يعودوا لمثلها ثانياً وقد علموا أن هناك أناساً تراهم وتخبر عنهم، وأن هذا فيه سوء أدب مع الله تعالى]

ولا يخطر ببالك أنه ذكر أن من رأى جبريل عليه السلام من غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإنه لا يموت حتى يعمر<sup>٢٥٤</sup> كما حصل لكثيرين ممن رأوه، لأن هذه الرؤيا فيما إذا كانت على الخلق الأصلية، وإلا فكثيراً ما كان جبريل عليه السلام يأتي النبي ﷺ بهيئة دحية الكلبي<sup>٢٥٥</sup> [لأنه كان جميل الصورة جداً] وجاءه مرة فسأله وجعل كلما سأله سؤالاً وأجابه النبي ﷺ عليه قال له: صدقت، قال الصحابة رضي الله عنهم: فعجبنا له يسأله ويصدق له متى الساعة؟ قال عليه الصلاة والسلام: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل فزاد عجبهم ثم بعد أن انصرف أمرهم النبي ﷺ أن يطلبوه فلم يقفوا له على أثر فقال عندئذ ﷺ: هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم<sup>٢٥٦</sup> ومثله الملائكة.

وكذلك رؤية الجن والشياطين فإن كثيراً من الناس يرونهم لكن على غير خلقتهم الأصلية فإذا خطر ببالكم قوله تعالى في حق الشيطان إبليس وأعوانه من الجن: ﴿يَرِنُكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ {الأعراف: ٢٧}، فاعلموا أنكم لا ترونهم على الخلق التي خلقهم الله عليها، وإن أبا هريرة<sup>٢٥٧</sup>، كان رأى جنياً مراراً وهو يسرق من تمر الصدقة وقبض عليه وأراد أن يوصله للنبي ﷺ مراراً<sup>٢٥٨</sup>. وراه سيدنا عمر رضي الله عنه<sup>٢٥٩</sup> يوماً وهو ذاهب لصلاة الجمعة فقال

<sup>٢٥٤</sup> لم أجده.

<sup>٢٥٥</sup> دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، صحابي، بعثه رسول الله ﷺ برسالته إلى قيصر يدعو للإسلام، وحضر كثيراً من الوقائع، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة، نزل دمشق وسكن المزة وعاش إلى خلافة معاوية، توفي نحو سنة (٤٤٥هـ). (الأعلام: ٢/٣٣٧).

<sup>٢٥٦</sup> أخرجه (البخاري: ٤٧٧٧-ومسلم: ٩)، عن أبي هريرة. وأما كونه في هذا الحديث جاء على صورة دحية الكلبي فقد أخرجه (النسائي: ٤٩٩١).

<sup>٢٥٧</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١٥).

<sup>٢٥٨</sup> أخرجه (البخاري: ٢٣١١)، عن أبي هريرة.

<sup>٢٥٩</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٤).

له: إلى أين؟ فقال إلى الصلاة، قال له: صلى الناس وانصرفوا من المسجد ثم لما أخبر النبي ﷺ بذلك [كما تقدم لكم] بيّن له أن ذلك الشيطان، وكان محل سيدنا عمر بعيداً عن مسجد المدينة وكان في وقت كل صلاة إن لم يحضر بنفسه يسأل جاراً له عما نزل من القرآن، وعما حدّث به النبي ﷺ في غيبته فلما جاء مرة أخرى لقيه فقال له مثل الأولى، فقبض على أذنه وجعل يعذبه حتى صار إذا سلك عمر فجاً سلك عمر فجاً غيره<sup>٢٦٠</sup>.

وحدّث النبي ﷺ يوماً أنه بينما كان يصلي من الليل إذ اعترضه عفريت من الجن يريد أن يقطع عليه صلاته فأمسكه بيده ثم تذكر قول أخيه سيدنا سليمان (عليهما الصلاة والسلام): ﴿وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ {ص: ٣٥}، فتركه، وكان أحب أن يربطه بسارية أي بعمود المسجد حتى إذا أصبح الناس نظروا إليه وشاهدوه<sup>٢٦١</sup>.

إلى غير ذلك، بل قصّ الله علينا في القرآن بأن إبليس جاء الناس وكلمهم وذهب معهم للقتال في وقعة بدر الكبرى فقال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا

غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ

الْعِقَابِ﴾ {الأنفال: ٤٨}، فإذا صدّق الإنسان غيره في مثل هذا وكان المتكلم كاذباً لا يضرّ المستمع ذلك، أما إذا كذبه وكان المتكلم صادقاً فيكون فيه إذابة لذلك المتكلم الذي أجرى الله على يديه تلك الكرامة، وما أجزاها الله على يديه إلا وهو من الأولياء (إذا كان ظاهره لا يخالف الشرع المطهّر)، وقد قال رب العالمين في الحديث القدسي بما معناه: «من

آذَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ»<sup>٢٦٢</sup> فهدّده الله بسلب الإيمان عند النزاع نعوذ بالله تعالى.

ثم يا إخواني، عليكم بالأدب مع أولياء الله تعالى وخصوصاً أصحاب النبوة، وهم الذين وكلهم الله تعالى (كالنوبتجي من العسكر أي كالحفر والشرطي) فإن الجندي الذي يحرس بأمر أمره لو جاء الوزراء أو الأمراء وأرادوا أن يمرّوا بدون إذن فله منعهم، وإذا لم يمتنعوا فإنه

<sup>٢٦٠</sup> انظر (ص: ٨٣-٨٤).

<sup>٢٦١</sup> أخرجه (البخاري: ٤٦١ - ومسلم: ٥٤١)، عن أبي هريرة.

<sup>٢٦٢</sup> أخرجه (البخاري: ٦٥٠٢)، عن أبي هريرة.

مأذون بقتلهم أو رميهم بالرصاص أو غير ذلك حسب وظيفته فعلى الإنسان أن يستأذن كما يستأذن أيضاً من يكون في حضرته، فكما أن الإنسان إذا كان يتلو القرآن هو في حضرة الله تعالى وعليه أن يستأذن الله تعالى إذا أراد أن يتكلم مع أحد، كذلك إذا كان يشتغل بالصلاة على النبي ﷺ أو بقراءة أحاديثه الشريفة أو كان يقرأ كتب الفقه فيقول الإنسان بقلبه: دستور يا رب أكلم عبدك في حاجة كذا، أو دستور يا رسول الله، أو دستور يا محمد بن إدريس أن أكلم فلاناً، مراعاة للأدب مع الله تعالى ومع رسوله ﷺ ومع العلماء ﷺ، وكان الإمام الشعراي<sup>٢٦٣</sup> ﷺ إذا غفل عن الاستئذان وكلّم إنساناً يستغفر الله تعالى حتى يُلقِي الله تعالى في قلبه أنه قبل استغفاره.

وكان أخوه أفضل الدين إذا كلّم إنساناً غافلاً وهو يقرأ القرآن يستغفر الله عز وجل ألف مرّة، وإن كلم شخصاً وهو يقرأ من كلام أحد العلماء ﷺ وأرضاهم يستغفر الله تعالى ثلاث مرات. ولأجل أن يكون الإنسان دائماً تحت نظر أهل النوبة عليه أن يستأذن أصحاب النوبة كلما خرج من بيته أو بلده أو دخل، وذلك ليرجع سالماً. وكان ﷺ يقول: لا أطلع القلعة أو أدخل بيت حاكم في شفاعة مثلاً حتى أقول بتوجه تام عند أوّل عتبة تلاقيني من أعتاب القلعة أو ذلك الأمير: دستور يا أصحاب النوبة جبهتي تحت نعالكم اليوم فلاحظوني مع هذا الأمير أو هذا القاضي أو هذا الظالم مثلاً، فلا أخرج بحمد الله تعالى من عنده إلا منصوراً مكرّماً كما وقع ذلك مع الباشا علي، قال: اللهم إلا أن أكون مبطلاً والعياذ بالله تعالى، فإن أصحاب النوبة لا يساعدوني، فليحرر صاحب الحاجة نفسه إن طلب النصرة على يد أصحاب النوبة ﷺ. وقال أيضاً: رأيت بعضهم ينكر وجود أصحاب النوبة أصلاً

٢٦٤

<sup>٢٦٣</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٢٧).

<sup>٢٦٤</sup> قال السيد محمد أمين أفندي الشهير بابن عابدين في رسائله، في رسالة خاصة سماها ( إجابة الغوث ببيان حال النقباء والنجباء والأبدال والأوتاد والغوث) قال في الباب الأول منها:

﴿فالأقطاب﴾ جمع قطب وزان فُئِل، وهو في اصطلاحهم: الخليفة الباطن، وهو سيد أهل زمانه، سمي قطباً لجمعه لجميع المقامات والأحوال ودورانها عليه، مأخوذ من قطب الرحى الحديدية التي تدور عليها (وقال فيها أيضاً): وفي شرح تائية سيدي الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض ﷺ لسيدي الشيخ عبد الرزاق القاشاني: القطب في اصطلاح القوم أكمل إنسان متمكن في مقام الفردية تدور عليه أحوال الخلق وهو إما قطب بالنسبة إلى ما في علم الشهادة من المخلوقات يستخلف بدلاً عنه عند موته من أقرب الأبدال منه فحينئذ يقوم من مقامه بدل هو أكمل الأبدال، وإما قطب بالنسبة إلى جميع المخلوقات في علمي الغيب والشهادة ولا يستخلف بدلاً من الأبدال، ولا

يقوم مقامه أحد من الخلائق، وهو قطب الأقطاب المتعاقبة في عالم الشهادة لا يسبقه قطب، ولا يخلفه آخر، وهو الروح المصطفوي ﷺ المخاطب بقول لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك انتهى.

يعني لا يخلف غيره في هذا المقام الكامل وإن خلف فيما دونه كالخلفاء الراشدين ولا ينافي ما سيأتي. وفي بعض كتب العارف بالله سيدي محي الدين بن عربي قال: أعلم أنهم قد يتوسعون في إطلاق لفظ القطب فيسمون كل من دار عليه وقام من المقامات قطباً، وانفرد في زمانه على أبناء جنسه، وقد يسمى رجل البلد قطب ذلك البلد وشيخ الجماعة قطب تلك الجماعة، ولكن الأقطاب المصطلح عليها على أن يكون لهم هذا الاسم مطلقاً من غير إضافة لا يكون إلا واحداً وهو الغوث أيضاً، وهو سيد الجماعة في زمانه. ومنهم من يكون ظاهر الحكمة ويجوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله تعالى عليهم، ومنهم من يجوز الخلافة الباطنة فقط كأكثر الأقطاب.

وفي الفتاوى الحديثية لابن حجر: رجال الغيب سمو بذلك لعدم معرفة أكثر الناس لهم رأسهم القطب الغوث الفرد الجامع جعله الله دائراً في الأفاق الأربعة أركان الدنيا كدوران الفلك في أفق السماء، وقد ستر الله تعالى أحواله عن الخاصة والعامّة غيرة عليه، غير أنه يرى علماً كجاهل، وأبله كفطن، وتاركاً كآخذ، قريباً بعيداً، سهلاً عسراً، آمناً حذراً، ومكانته من الأولياء كالنقطة من الدائرة التي هي مركزها به يقع صلاح العالم. انتهى.

وفي المعدن العدني في أويس القرني للمنلا علي القاري، قال: وأما قطب الأبدال في زمانه عليه الصلاة والسلام فالذي في ظني أنه أويس القرني انتهى.

وفي شرح منظومة الخصائص النبوية لشيخ مشايخنا الشهاب أحمد المنيني، قال: وذهب التونسي من الصوفية إلى أن أول من تقطب بعده ﷺ ابنته فاطمة. ولم أر له في ذلك سلفاً. وأما أول من تقطب بعد عصر الصحابة فعمير بن عبد العزيز.

وإذا مات القطب خلفه أحد الإمامين لأنهما بمنزلة الوزيرين أحدهما مقصور على مشاهدة عالم الملكوت، والآخر على عالم الملك والإمام الذي نظره في عالم الملكوت أعلا مقاماً من الآخر. انتهى.

﴿ والأبدال ﴾ بفتح الهمزة جمع بدل سمو بذلك لما سيأتي في الحديث (كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً) (أخرجه أحمد: ١١٢/١)، عن علي بن أبي طالب)، أو لأنهم خلف عن الأنبياء كما سيأتي في كلام أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه، أو لما نقله الشهاب المنيني عن العارف ابن العربي قال: وإذا رحل البديل عن موضع ترك بدله في حقيقة روحانية تجتمع إليها أرواح أهل ذلك الموطن الذي رحل عنه هذا الولي، فإن ظهر شوق من أناس ذلك الموطن شديد لهذا الشخص تجلت لهم تلك الحقيقة الروحانية التي تركها بدله فكلمتهم وكلموها وهو غائب عنها، وقد يكون هذا من غير البديل لكن الفرق أن البديل يرحل ويعلم أنه ترك غيره، وغير البديل لا يعرف ذلك وإن تركه. انتهى.

وفي شرح الثائية للقشاشي المراد: بالأبدال طائفة من أهل المحبة والكشف والمشاهدة والحضور يدعون الناس إلى التوحيد والإسلام، يرحم الله بوجودهم البلاد والعباد ويدفع عن الناس بهم البلاء والفساد كما جاء في الحديث النبوي حكاية عن الله تعالى أنه قال: (إذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت همته ولذته في ذكري، فإذا جعلت همته ولذته في ذكري عشقني وعشقتة ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه لا يسهو إذا سها الناس أولئك كلامهم كلام الأنبياء، وأولئك هم الأبدال حقاً، أولئك الذين إذا أردت بأهل الأرض عقوبة أو عذاباً ذكرتهم فيه فصرفته بهم عنهم) (أخرجه أبو نعيم في الحلية: ٦/١٦٥)، عن الحسن مرسلاً، وقال: وهذا الحديث خارج من جملة الأحاديث المراسيل المقبولة عن الحسن، لمكان محمد بن الفضل وعبد الواحد - وهما من رجال السند - وما يرجعان إليه من الضعف).

والأبدال أربعون رجلاً لكل واحد منهم درجة مخصوصة ينطبق أول درجاتهم على آخر درجات الصالحين، وآخرها أول درجة القطب كلما مات واحد منهم أبدل الله تعالى مكانه أحداً يدانيه ممن تحته وظهر التبدل في كل من كان هو أدنى درجة منه فحينئذ يدخل في أول درجاتهم واحد من الصالحين وينخرط في سلك الأبدال ولا يزال عددهم كاملاً حتى إذا جاء أمر الساعة قبضوا جميعاً كما جاء في الخبر انتهى.

وفي كتاب إحياء علوم الدين للإمام حجة الإسلام الغزالي نفعنا الله تعالى به من كتاب ذم الكبر والعجب، قال أبو الدرداء ﷺ: إن لله عبداً يقال لهم: الأبدال خلف من الأنبياء هم أوتاد الأرض فلما انقضت النبوة أبدل الله تعالى مكانهم قوماً من أمة محمد ﷺ لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة ولا حسن حلية، ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر لجميع المسلمين والنصيحة لهم ابتغاء مرضاة الله بصبر من غير تجبن، وتواضع في غير مذلة، وهم قوم اصطفاهم الله تعالى واستخلصهم لنفسه وهم أربعون صديقاً أو ثلاثون رجلاً قلوبهم على مثل يقين إبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام، لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من يخلفه. اهـ.

ثم قال:

﴿ والأوتاد ﴾ جمع وثِد بالكسر والفتح لغة، قال العارف ابن عربي في بعض مؤلفاته: وهؤلاء قد يعبر عنهم بالجبال كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا ۖ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ (النبا: ٦ - ٧)، لأن حكم هؤلاء في العالم حكم الجبال في الأرض، فإنه بالجبال يسكن ميل الأرض. قال الشهاب المنيبي عن المناوي: الأوتاد أربعة في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون أحدهم يحفظ الله تعالى به المشرق، والآخر المغرب، والآخر الجنوب، والآخر الشمال.

قال ابن عربي ولكل وتد من الأوتاد الأربعة ركن من أركان البيت، ويكون على قلب نبي من الأنبياء فالذي على قلب آدم له الركن الشامي، والذي على قلب إبراهيم له العراقي، والذي على قلب عيسى له اليماني، والذي على قلب محمد ﷺ له ركن الحجر الأسود، وهو لنا بحمد الله تعالى. انتهى.

﴿ والنجباء ﴾ جمع نجيب، وقد يقال فيه: أنجباب، على غير القياس لمزاوجة الأبدال والأقطاب، والجمع المقيس نجباء مثل: كريم وكرواء قال سيدي العارف ابن عربي في بعض مؤلفاته معزياً للفتوحات: ومن الأولياء النجباء، وهم ثمانية في كل زمان، ولا يزيدون ولا ينقصون، وهم أهل علم الصفات الثمانية السبعة المشهورة، والإدراك الثامن، ومقامهم الكرسي لا يتعدونه، ولهم القدم الراسخ في علم تسيير الكواكب من جهة الكشف والاطلاع من جهة الطريقة المعلومة عند العلماء لهذا الشأن. انتهى.

﴿ والنقباء ﴾ جمع نقيب، قال في الصحاح: النقيب العريف، وهو شاهد القوم وضمينهم انتهى. قال العارف ابن عربي: هم الذين حازوا علم الفلك التاسع، والنجباء حازوا علم الثمانية الأفلاك التي دونه. وقال أيضاً في موضع آخر: ومن الأولياء النقباء، وهم اثنا عشر نقيباً في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون على عدد بروج الفلك كل نقيب عالم بمخاصية برج، وبما أودع الله تعالى في مقامه من الأسرار والتأثيرات وما تقطع الكواكب السيارة والثوابت فإن للثوابت حركات وقطعاً في البروج لا يشعر به في الحس لأنه لا يظهر ذلك إلا في آلاف من السنين وأعمار أهل الرصد تقصر عن مشاهدة ذلك، وقد جعل بأيدي هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزلة ولهم استخراج خبايا النفوس وغوائلها ومعرفة مكرها وخداعها، وإبليس مكشوف عندهم يعرفون عنه ما لا يعرف عن نفسه انتهى. وبقي الإمامان وتقدم الكلام فيهما. وقسم يقال له:

﴿ الأفراد ﴾ ذكرهم العارف ابن عربي في بعض كتبه قال: ونظيرهم من الملائكة الأرواح المهمة وهم الكريبيون، معتكفون في حضرة الحق تعالى لا يعرفون سواه، ولا يشهدون سوى ما عرفوا منه ليس لهم بذواتهم علم عند نفوسهم وهم على الحقيقة، ما عرفهم سواهم، مقامهم بين الصديقية والنبوة انتهى. (إلى أن قال): فإذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الأبدال ثم الأخيار ثم العمدة، فإن أوجب فريق أو كلهم فذاك، وإلا ابتهل الغوث فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته انتهى. إلى أن قال:

﴿ الباب الثاني ﴾ فيما ورد فيهم من الآثار النبوية الدالة على وجودهم وفضلهم على سائر البرية قد ذكر نبذة من ذلك العلامة ابن حجر في الفتاوى الحديبية والشهاب أحمد المنيبي في شرح منظومته عن الحافظ السيوطي والإمام المناوي وكذا الملا علي القاري في المعدن العدني في أويس القرني فمنها: ما روي عن الإمام علي كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: (لا تسبوا أهل الشام فإن فيهم الأبدال) (أحمد: ١١٢/١ - والحاكم: ٥٩٦/٤ - والطبراني في الأوسط: ١٧٦/٤)، وفي رواية عنه مرفوعاً (وسبوا ظلمتهم)، وهي رواية الحاكم المشار إليها. وفي أخرى (لا تعمموا فإن فيهم الأبدال)، لم أجدها، وفي أخرى (الأبدال بالشام والنجباء بالكوفة)، لم أجد أن النجباء بالكوفة، وأغلب الروايات تفيد بأن النجباء في مصر. وفي أخرى (ألا إن الأوتاد من أهل الكوفة، والأبدال من أهل الشام) (تاريخ دمشق لابن عساكر: ٢٩٧/١)، وفي أخرى (النجباء بمصر والأخيار من أهل العراق والقطب في اليمن والأبدال بالشام وهم قليل) انظر (المقاصد الحسنة: ٤٦/١ - وكشف الخفا: ٢٨/١)، فقد ذكر عدة روايات في ذلك. (قال ابن عابدين في رسائله): (قلت): وقوله في هذه الرواية: النجباء بمصر مع قوله في السابقة: والنجباء في الكوفة، يفيد أنهم ليسوا بمخصوصين بكونهم في أحد هذين المحليين، بل تارة يكونون بالكوفة وتارة بمصر فلا منافاة والله أعلم.

وأخرج (أحمد: ١١٢/١) عنه (أي عن علي ﷺ) سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الأبدال بالشام، وهم أربعون رجلاً، يُسقى بهم الغيث، وينتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب). قال: قلت: وفي شرح الشهاب المنيبي: ولا ينافي تقييد النصر هنا بأهل الشام إطلاقها في الأحاديث الأخرى، لأن نصرتهم لمن هم في جوارهم أتم وإن كانت أعم. انتهى.

وأخرج ابن أبي الدنيا ( في كتاب الأولياء: ص: ١٢ ) عنه سألت رسول الله ﷺ عن الأبدال وهم ستون رجلاً فقلت: يا رسول الله حلّهم لي. قال: ( ليسوا بالمتنطعين، ولا بالمبتدعين، ولا بالمتعقنين، لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة، ولا صيام، ولا صدقة، ولكن بسخاء الأنفس، وسلامة القلوب والنصيحة لأئمتهم).

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (البداء أربعون رجلاً، اثنان وعشرون بالشام، وثمانية عشر بالعراق، كلما مات منهم واحد أبدل الله مكانه آخر فإذا جاء الأمر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة). رواه (الحكيم الترمذي - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٩١/١ - وابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٢٢٠/٥).

وفي رواية أيضاً عنه مرفوعاً (أن الأبدال أربعون رجلاً وأربعون امرأة كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً وكلما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة). أخرجه الديلمي في مسند الفردوس. انظر (كنز العمال: ٣٤١/١٢).

وفي رواية عنه أيضاً أن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاتهم ولا صيامهم، ولكن دخلوها بسلامة صدورهم وسخاوة أنفسهم أخرجهم (ابن عدي - والبيهقي في الشعب: ٤٣٩/٧، عن الحسن، والحلال)، وزاد في خبره (والنصح للمسلمين)، وفي رواية أخرى بإسناد حسن عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: (لن تخلو الأرض من أربعين رجلاً مثل خليل الرحمن فيهم يسقون وبهم ينصرون ما مات منهم أحد إلا أبدل الله تعالى مكانه آخر) رواه (الطبراني في الأوسط: ٢٤٧/٤). قال قتادة: لسنا نشك أن الحسن منهم.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: ما خلت الأرض من بعد نوح من سبعة يدفع الله تعالى بهم عن أهل الأرض. (ذكره السيوطي في الدر المنثور: ٧٦٥/١، وقال: أخرجه أحمد في الزهد والحلال في كرامات الأولياء بسند صحيح)،

وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ( خيار أمتي في كل قرن خمسمئة، والأبدال أربعون فلا الخمسمئة ينقصون ولا الأربعون، كلما مات رجل أبدل الله من الخمسمئة مكانه وأدخل من الأربعين مكانه، قالوا: يا رسول الله، دلنا على أعمالهم؟ قال: يعفون عمن ظلمهم ويحسنون إلى من أساء إليهم ويتواسون فيما آتاهم الله). (أخرجه أبو نعيم في الحلية: ٨/١، وغيره، لكن ذكره ابن الجوزي والكناني في الموضوعات).

وفي رواية عنه مرفوعاً (لكل قرن من أمتي سابقون)، رواه (أبو نعيم في الحلية: ٨/١ - والحكيم الترمذي).

وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي ﷺ: ( إن لله عز وجل في الخلق ثلاثمئة قلوبهم على قلب آدم، والله في الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى، والله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم، والله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل، والله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل، والله في الخلق واحد قلبه على قلب إسرائيل، فإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة، وإذا مات من الأربعة، وإذا أبدل الله مكانه من الخمسة، وإذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة، وإذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الأربعة، وإذا مات من الأربعة أبدل الله مكانه من الثلاثمئة، وإذا مات من الثلاثمئة أبدل الله مكانه من العامة فيهم يحيي ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلاء). قيل لابن مسعود: كيف يحيي بهم ويميت؟ قال: لأنهم يسألون الله تعالى إكثار الأمم فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقصمون ويستسقون فيسقون، ويسألون فينبت لهم الأرض ويدعون فيدفع بهم أنواع البلاء. (أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٠٣/١ - وأبو نعيم في الحلية: ٩/١).

وقال ابن عابدين فيها أيضاً):

((تنبيه)): قال الشهاب المنبني: قد طعن ابن الجوزي في أحاديث الأبدال، وحكم بوضعها، وتعقبه السيوطي بأن خبر الأبدال صحيح، وإن شئت قلت: متواتر. وأطال، ثم قال: مثل هذا بالغ حد التواتر المعنوي، بحيث يُقطع بصحة وجود الأبدال ضرورة انتهى.

وقال السخاوي: خبر الأبدال له طرق بألفاظ مختلفة كلها ضعيفة ثم ساق الأحاديث الواردة فيهم ثم قال: وأصح مما تقدم كله خبر أحمد عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعاً: ( البدلاء يكونون بالشام وهم أربعون رجلاً كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً يسقى بهم الغيث وينصر بهم على الأعداء ويصرف بهم عن أهل الشام العذاب) (أحمد: ١١٢/١)، ثم قال السخاوي: رجاله رجال الصحيح غير شريح بن عبيد وهو ثقة انتهى. وقال شيخه الحافظ ابن حجر في فتاويه: الأبدال وردت في عدة أخبار منها ما يصح وما لا يصح

وأما القطب فقد ورد في بعض الآثار، وأما الغوث بالوصف المشتهر بين الصوفية فلم يثبت، وفي بعض الروايات أن من علامات الأبدال أن لا يولد لهم، وأنهم لا يلغون شيئاً انتهى. لكن قد تقدم وسيأتي أيضاً في كلام سيدنا الإمام الياقعي تفسير القطب بالغوث، فدل على ثبوته وعلى أنهما شيء واحد فاعلم ذلك، وكان مراد الحافظ ابن حجر بعدم ثبوته عدم وروده في الأحاديث النبوية الصحيحة، ويكفي في ثبوته شهرته واستفاضة أخباره، وذكر بين أهل هذا الطريق الطاهر والله تعالى أعلم انتهى.

وفي الفتاوى الحديثة ذكر الحديث الأخير عن الإمام الياضي لكن مع اختصار ومع مغايرة في اللفظ ثم قال: قال الإمام الياضي: قال بعض العارفين: والواحد المذكور في هذا الحديث هو القطب، وهو الغوث الفرد ثم قال: والحديث الذي ذكره إن صح فيه فوائد خفية منها أنه مخالف للعدد السابق قبله. وقد يجاب بأن تلك الأعداد اصطلاح بدليل وقوع الخلاف في بعضهم كالأبدال فقد يكونون في ذلك العدد نظروا إلى مراتب عبروا عنها بالأبدال والنبقاء والنجباء والأوتاد وغير ذلك مما مر والحديث نظر إلى مراتب أخرى والكل متفقون على وجود تلك الأعداد. (قال ابن عابدين فيها أيضاً في الصحيفة: ٢٧٣، عن بعضهم)، وذكر فيها واقعة مع بعض مشايخه لا بأس بذكرها قال: ولقد وقع لي في هذا البحث غريبة مع بعض مشايخي هي أي إنما ربيت في حجور بعض أهل هذه الطائفة أعني القوم السلمين من المحذور واللوم فوقر عندي كلامهم لأنه صادف قلباً خالياً فتمكناً، لما قرأت في العلوم الظاهرة وسني نحو أربعة عشر سنة بقرأة مختصر أبي شجاع على شيخنا أبي عبد الله المجمع على بركته ونسكه وعلمه الشيخ محمد الجويني بالجامع الأزهر بمصر المحروسة، فلزامته مدة، وكنت عنده فأنجز الكلام يوماً إلى ذكر القطب والنجباء والنبقاء والأبدال وغيرهم ممن مر، فبادر الشيخ إلى إنكار ذلك بغلظة، وقال: هذا كله لا حقيقة له وليس فيه شيء عن النبي ﷺ، فقلت له وكنت أصغر الحاضرين: معاذ الله بل هذا صدق وحق لا مرية فيه لأن أولياء الله تعالى أخبروا به وحاشاهم من الكذب، وممن نقل ذلك الإمام الياضي وهو رجل جمع بين العلوم الظاهرة والباطنة. فزاد إنكار الشيخ وإغلاظه علي فلم يسعني إلا السكوت، فسكت وأضمرت أنه لا ينصرتي إلا شيخنا شيخ الإسلام والمسلمين وإمام الفقهاء والعارفين أبو يحيى زكريا الأنصاري، وكان من عادي أن أقود الشيخ محمد الجويني لأنه كان ضريراً، وأذهب أنا وهو إلى شيخنا المذكور أعني شيخ الإسلام فلما قربنا من محله قلت للشيخ الجويني: لا بأس أن أذكر لشيخ الإسلام مسألة القطب ومن دونه ونظر ما عنده فيها، فلما وصلنا إليه أقبل على الشيخ الجويني وبالغ في إكرامه وسؤال الدعاء منه ثم دعا لي بدعوات منها: اللهم فقهه في الدين. وكان كثيراً ما يدعو لي بذلك. فلما تم الشيخ وأراد الجويني الانصراف، قلت لشيخ الإسلام: يا سيدي، القطب والأوتاد والنجباء والأبدال وغيرهم ممن يذكره الصوفية هل هم موجودون حقيقة؟ فقال: نعم والله يا ولدي. فقلت له: يا سيدي، إن الشيخ-وأشرت إلى الشيخ الجويني- ينكر ذلك ويبالغ في الرد على من ذكره. فقال شيخ الإسلام: هكذا يا شيخ محمد وكرر ذلك عليه حتى قال له الشيخ محمد: يا مولانا شيخ الإسلام، أمنت بذلك وصدقت به وقد تبت فقال: هذا هو الظن بك يا شيخ محمد. ثم قمنا ولم يعاتبني الجويني على ما صدر مني انتهى.

(وقال ابن عابدين في الصحيفة ٢٧٦، من رسائله المذكورة)، قال العلامة الشيخ محمد الشوبري في جواب سؤال ورد عليه في هذا الشأن قال الإمام الياضي نفعنا الله به في كتابه كفاية المعتقد في أثناء كلام نقله عن بعض العارفين: وقد سُتت أحوال القطب وهو الغوث عن العامة والخاصة غير من الحق تعالى عليه، غير أنه يرى عالماً كجاهل، وأبله كفطن، تاركاً أخذاً، قريباً بعيداً، سهلاً عسراً، آمناً حذراً، وكشف أحوال الأبدال للخاصة والعارفين وسترت أحوال النجباء والنبقاء عن العامة خاصة، وكشف بعضهم لبعض وكشف حال الصالحين للعموم والخصوص. ﴿لَيْقِضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ (الأنفال: ٤٤)، انتهى.

(وقال في الصحيفة ٢٢٩) ((تتمة)) قال في الرسالة: واعلم أنه ليس للولي مساكنة (أي سكون) إلى الكرامة التي تظهر عليه، ولا له ملاحظة وربما يكون لهم في ظهور جنسها قوة يقين وزيادة بصيرة لتحققهم أن ذلك فعل الله تعالى فيستدلون بذلك على صحة ما هم عليهم من العقائد، وبالجملة فالقول بجواز ظهورها على الأولياء واجب، وعليه جمهور أهل المعرفة، ولكثرة ما تواتر بأجناسها الأخبار والحكايات صار العلم بكونها وظهورها على الأولياء في الجملة علماً قوياً وتنفي عنه الشكوك، ومن توسط هذه الطائفة وتواتر عليه حكاياتهم وأخبارهم لم يبق له شبهة في ذلك على الجملة، ومن دلائل هذه الجملة نص القرآن في قصة صاحب سليمان عليه الصلاة والسلام حيث قال: ﴿أَنَا أَمْرًا بِكَ بِدَيْ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ (النمل: ٤٠)، ولم يكن نبياً، والأثر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيح: أنه قال يا سارية الجبل في حال خطبة في يوم الجمعة وتبلغ صوت عمر رضي الله عنه إلى سارية في ذلك الوقت حتى تحرز من مكان العدو من الجبل في تلك الساعة. (انظر ص: ١٦) ثم قال بعد كلام ذكره: ومما شهد من القرآن على إظهار الكرامات على الأولياء قوله تعالى في قصة مريم ولم تكن نبياً ولا رسلاً: ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْغُرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ (آل عمران: ٣٧)، وكان يقول: ﴿أَنْ لِي هَذَا﴾، فتقول مريم: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: ٣٧)، وقوله سبحانه لمريم: ﴿وَهَرِيْزِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ وَسُقِطِ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ (مريم: ٢٥)، وكان في غير أوان الرطب. وكذلك قصة أصحاب الكهف والأعاجيب التي ظهرت عليهم من كلام الكلب معهم وغير ذلك. ومن ذلك قصة ذي القرنين وتمكينه سبحانه مما لم يكن لغیره. ومن ذلك ما أظهر على يد الخضر من إقامة الجدار

وغيره من الأعاجيب وما كان يعرفه مما خفي على موسى عليه الصلاة والسلام. كل ذلك أمور ناقضة للعادة اختص الخضر بها ولم يكن نبياً بل كان ولياً. ثم نقل من الآثار والأخبار الحكايات العجيبة عن الأخيار من الصحابة والتابعين والأئمة المعترين وأطال في ذلك جداً مما لا يستطيع له المنكر رداً، ولو التزمنا ذكر ذلك لخرجنا عن المقصود انتهى بحروفه.

وقد سألتني رجل ماذا تعنون بالاستمداد من النبي ﷺ ومن الأولياء رضي الله عنهم؟ فإن كنتم تعنون من علومهم فنحن معكم في هذا. فقلت: بل الاستمداد من ذواتهم أحياء وأمواتاً، وقد أثبت الله نسبة التأيد والنصرة للمؤمنين بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ٦٤)، وقوله أيضاً: ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِصَبْرِهِ وَإِلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ٦٢)، وكذلك قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ (الزمر: ٤٢)، وقال أيضاً: ﴿قُلْ يَتُوفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ (السجدة: ١١). وأيضاً قال خطاباً لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (القصص: ٥٦)، وكذلك قال:

﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى: ٥٢)، فالله تعالى هو الفاعل الحقيقي لكل شيء ولكن قد جعل الإنسان محلاً لظهور الفعل وجعله سبباً ظاهراً، فالمؤمنون لا يعتقدون أن الأنبياء أو الأولياء يخلقون شيئاً من الأفعال، وإنما ينسبونها لهم نسبة ظهور على يدهم كالأسباب العادية، فعند التجاء الناس إلى الأنبياء والأولياء يخلق الله على أيديهم النصر والتأييد إكراماً، كما فعل عندما التجأ المسلمون في الحرب إلى سيدنا رسول الله ﷺ فأخذ كفاً من الحصى ورمى به في وجوه الكفار فهزمهم الله بذلك الكف من الحصى على يد نبيه ﷺ وقص علينا ذلك بقوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (الأنفال: ١٧)، فأثبت الفعل للنبي ﷺ بقوله: ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾، لظهوره على يده، ثم بين الفاعل الحقيقي بقوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾.

ولذلك إنني أذكر شيئاً مما وقع في هذا الزمان لي ولغيري من إسعافهم لغيرهم عند طلب المعونة منهم والمدد، أو بطشهم بغيرهم عند عدم التزام الأدب معهم:

١- فإني كنت في العام الماضي (سنة: ١٣٥٥هـ) ذهبت مع إخواني برحلة إلى الضمير للاغتسال في مائها المكبر، وكنا نحواً من خمسة عشر شخصاً فلما وصلنا وقت الإسفار إلى القصير وقفنا نصلي الفجر، وبينما نحن في الصلاة وإذا بعجلة تحمل أثقالاً يجرها بغل فهاج البغل ورما صاحب العجلة إلى الأرض، وركض ذلك البغل مع العجلة فنزل النهر وخرج من الجانب الآخر ثم وثب فوق جدار طوله نحواً من متر ونزل من الجانب الآخر ولم يركض والأغراض مربوطين ضمن العجلة خلفه، ولم يستطع أحد على رده أو إيقافه، فلما سلّمنا صحت رافعاً صوتي بقولي: يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا فانقلبت العجلة أعلاها إلى الأسفل وأسفلها إلى الأعلى، ووقف البغل في الحال فقلت لإخواني: هكذا مر معي في الحديث أن الإنسان (إذا كان بفلاة من الأرض وفلتت دابته فلينادِ يا عباد الله احبسوا فإن لله عبداً يحبسوها عليه) رواه (الطبراني في الكبير: ٦٨/٩- وأبو يعلى: ١٧٧/٩، بإسناد ضعيف، لكن بلفظ: (فإن لله حاضراً سيحبسه عليه) بدل (فإن لله عبداً...))، ولم يأمرنا ﷺ بأن نسأل الله تعالى في تلك الحالة بأن يحبسها علينا.

٢- ومما وقع لي أيضاً أنني ذهبت إلى الحج في سنة (١٣٤١هـ) أي منذ خمس عشرة سنة، فلما كنت في جدة ورأيت التكرارة والسودان يمشون على ذلك الرمل حفاة خلعت نعلي من رجلي وعلقت على الجمل ثم سرت إلى مكة مع بعض إخواني مشاة من قبيل العصر إلى المغرب فتغير رمل الطريق وانقلب إلى بعض يشبه الصوان فحفي جلد عقبي رجلي حتى وصل إلى اللحم، فجعلت أمشي على مقدم رجلي رافعاً عقب رجلي عن الأرض فلما صار بعد العشاء عجزت عن المسير أيضاً بسبب ذلك البحص وتلك الأحجار التي كالصوان، فعندئذ قرأت الفاتحة لجلي سيدنا الباز عبد القادر الجيلاني ليغيثني بالمدد، وكنت عزمت على أن لا أنام في ذلك الطريق إلى الصباح لعلني إذا سرت على ضوء النهار أن أرى بحص الطريق فلا تتضرر رجلاي بالبحص لأن ذلك كان في غرة شهر ذي الحجة، أي في أشد ظلمة في الشهر، وإذا برجل راكب على حمار أبيض أتى من خلفنا فسألنا إلى أين ذاهبون فقلنا: إلى البحرة وهي نصف الطريق بين جدة ومكة فقال: هيا امشوا لنترافق مع بعضنا فسرنا معه فعدل بنا عن الطريق تارة بمنة وتارة يسرة وصرنا نمشي على الرمل الناعم واستراحت أرجلنا من ذلك الصوان، إلا أنني بسبب ما كان حصل لي من الألم كنت أمشي في الطريق مع المكابرة والصبر، وكلما مشيت نحو ساعة أريد أن أتأخر عنهم بنية أن أنام في الطريق لأستريح فبمجرد أن أنوي ذلك يقف ذلك الرجل ويناديني ولم يزل واقفاً إلى أن أحاذيه ثم يسير وهكذا فعل معي مراراً إلى ما بعد الساعة الخامسة ليلاً أي إلى ما بعد نصف الليل فلما تكرر ذلك منه مراراً وفي كل مرة يقف لي إلى أن أسير، وكان بين جدة ومكة بسير الجمال المحملة مرحلتان، ويسير هذه الحمير البيض نحو من ثماني ساعات إلى اثنتي عشرة

ساعة، فقلت في نفسي لقد تضرر هذا بسببي ولولاي لوصل الآن إلى مكة، ففككت زناري وأخرجت منه مجيداً لأعطيه له لقاء عطلته وتأخره بسببي فلما أخرجت المجيدي طلبته وهو يمشي معنا فلم أجده واختفى في تلك اللحظة هو وحماره، وكنت مشيت بجانبه أثناء الطريق فسمعتة يتغنى بأمثال القصائد النبوية والإلهية، وكان كلامه يأخذ بالقلوب فقلت له: ألا يوجد في هذا الطريق قلاع وعسكر؟ قال: بلى جميع الطرق مملّنة بالعسكر متى ناديتهم يلبوك في الحال، فقلت: إذلاً لا يتشَلَّح أحد من قِبَل قطاع الطريق؟ قال: لا، بل جميع الطريق مملوءة بالعسكر المحافظين وكنت لم أر أحداً مما وصفت، فلما غاب عنا سألت أحد رفقائنا عن قوله ذلك فقال: رأيت صَفَّين من العسكر على طول الطريق من جدة إلى بحرة فأردت أن أنام عندئذ في الطريق، فقال إخواني: نمشي ربع ساعة أخرى فإن لم نصل ننم، وكنا منذ نحو ثلاث ساعات ونحن نرى ضوء مصابيح بحرة أمامنا فلم نسر بعدما فارقتنا ذلك الرجل خمسة دقائق إلا ووصلنا إليها فاتبته عندئذ إلى أنه هو سيدنا عبد القادر الجيلاني.

٣- وما وقع لي أيضاً أنني كنت في مكتب ملك الظاهر وكان والدي محافظاً لمكتبة ملك الظاهر وكنت لم أفهم كيفية عمل القسمة في الحساب وعجزت المعلمون عن تفهيمي كيفية ذلك وما كنت أدري كيف يمكن إيجاد عدد حاصل القسمة فخرجت قبيل الفحص بيومين من باب المكتبة فرأني مدير المدرسة السيد سعيد أفندي مراد فقال لي: أحفظت الحساب ادخل كرر عليه واحفظه فدخلت المكتبة وجلست قريباً من قبر ملك الظاهر، وجعلت أقول كيف أحفظه؟ لو كان عدداً مخصوصاً لحفظته كما تحفظه البيغاء، ولكن كل قسمة حاصل غير حاصل الأخرى، ودمعت عينايا فلما كان الليل أتاني في النوم الملك الظاهر وابنه ملك السعيد المدفون بجانبه وقال لي: أيقول لك المدير: اذهب واحفظ الحساب؟ قل له: حفظته، ومسح على ظهري من خلف قلبي. فاستيقظت في نصف الليل وأنا فرح فأوقدت المصباح، وكتبت عملية قسمة فصَحَّت معي، ثم ثانية وثالثة فصَحَّت أيضاً فسرتت بذلك ونمت فلما أصبحت وقفت ألعب في ساحة المكتب، فأنتى المدير وقال لي: أحفظت الحساب؟ قلت: نعم، قال: هات قلماً ولوحاً فأنتيته بهما فكتب لي قسمة فقلت له: بدون أن أمسك القلم واللوح: إن خارج القسمة عدد كذا. فقال: اكتبها، فكتبتها فوالله ما بُعِدَ عني أكثر من ثلاث خطوات إلا وقد أتممت العملية وناولته إياها، ثم كتب ثانية وثالثة وفي كل مرة أجيبه فوراً ثم أكتبها له بالعمل حالاً وهو ينظر إليّ فقال لي: من استطاع أن يعلمك الحساب؟ قلت: إن الملك الظاهر قال لي: قل له: حفظت الحساب. فقال: اذهب والعب ما شئت فدخلت مكتبة ملك الظاهر وما جلست قليلاً فيها إلا وقد رأيت الملك الظاهر يقظة خرج من قبره وجعل ينظر إليّ ويضحك، فاستأنست به، وعلمت أن هذا جعله الله كرامة له وكنت قبل ذلك رأيت مرة يقظة خرج هو وابنه الملك السعيد فارتقيت منه ووثبت وثبة واحدة إلى خارج المكتبة أظن أن تلك الوثبة تبلغ أكثر من خمسة أمتار ومن شدة فرعي ماعدت أبصر بعيني فدرت حول البحرة في الصحن بعض دورات ثم جلست على الأرض وكان بعض التلاميذ في المدرسة معي فارتعدت فرائصهم مما رأوه مني وفروا للخارج فلما فتحت عيني رأيت جميع طلاب المدرسة قد التفتت حولي ينظرون ماذا دهاني، فقال لي الذين كانوا معي في المكتبة: مالك؟ ماذا دهاك؟ فقلت لهم: أما رأيتم الملك الظاهر والملك السعيد عندما خرجا من القبر وأقبلوا نحوي؟ قالوا: ما رأينا شيئاً وكانت كتبهم بقيت في المكتبة فلم يستطع أحد منهم أن يدخل ثانياً للمكتبة حتى جاءت الرجال وأخرجوا لهم كتبهم.

٤- وحدثني والدي قال: كنا في بعض الحجج بين مكة والمدينة، وكان أخي الشيخ رشيد - وهو والد أستاذاي وسيدي الشيخ هاشم الخطيب - حمل بعض أمتعته على ناقة له وكانت لم تُطَبَّعْ بعدُ فصارت كلما مرَّ بجانبها رجل تجفل منه وترمي الحمل فقال الشيخ رشيد لإخوته بعد أن حملها: اسبقوني أنتم ودعوني أنا عند الناقة حتى إذا لم يبق في الطريق أحد ومرَّ جميع الناس آتي وإياها، فقد أعجزتنا من كثرة ما رمت الحمل، ثم انتظر إلى أن لم يبق أحد في ذلك الطريق، وانقطعت المارة وكان الوقت ليلاً بعد العشاء فسار بتلك الناقة على الطريق فلم تمض عليه برهة من الزمن إلا ورأت تلك الناقة شجرة شوك ظننتها رجلاً فجفلت وألقت الحمل من على ظهرها فوقف عندئذ متحيراً إن تبع الناقة أضاع الحمل وإن بقي عند الحمل أضاع الناقة وكان بلغه أن سيدنا أحمد هو المدرك بطريق الحج فناده يا سيدي أحمد أغثني فترأى له رجلان من بُعد فأقبلا على الناقة فأشارا لها فوقفت فأمسكاها وأتيا بها إلى الحمل ووضعاه عليها وهو ينظر إليهما ويظن أنهما قاطعا طريق، فلما انتهي من تحميل الناقة التفت أحدهما إليه وقال له: أما عيب عليك يكون جدك عبد القادر الجيلاني - وأشار إلى نفسه - فتركه وتنادي أحمد وأشار إلى رفيقه ثم غابا عنه في تلك اللحظة فأخذه الحال عندئذ وساق الناقة أمامه وسار في الطريق وهو ينشد الأشعار إلى أن وصل إلى إخوته ورفقائه والناقة تسير بكل هدوء وسكينة ولم تجعل بعد ذلك كما كانت عادتها فسأله إخوته عن شأنه فأخبرهم بالقصة وأن جده الباز عبد القادر الجيلاني عتب عليه حيث استمد بغيره.

٥- وكذلك حدثني والدي قال: كنا أتينا من مكة المكرمة إلى الوجه وأردنا الذهاب منه إلى المدينة المنورة فانقطع الطريق بسبب محاربة قبائل العرب مع بعضها فأراد الحمل المصري أن يذهب للمدينة المنورة للزيارة فخرج العريان عليه وسلبوه مدافعه وشلحوا عساكره وانقطع الحمل الشامي بعساكره في الوجه، قال: فمكثنا خمسة عشر يوماً ونحن نلاقي ما نلاقي من ذباب تلك البلدة ثم صام أخي الشيخ رشيد ونقع له في النهار قطعة من قمر الدين في صحن وجللها بقطعة قماش من الذباب، فلما كان قرب المغرب مرَّ بعض الإخوان فلم ينتبه لذلك الصحن فداس على طرفه فانكفأ القمر الدين على الرمل فأقبل الذباب حتى جلل وجهه فلما أقبل الشيخ رشيد وشاهد هذا الحال اشتد غضبه واتجه جهة العراق وجعل ينادي جده الباز عبد القادر الجيلاني ويقول له: إذا كنَّا وقت حاجتنا إليك لم تغتنا فما فائدتنا منك فيما افتح لنا هذا الطريق وخلصنا من هذه الحالة، أو ارفع اسمك من بين الأولياء. إننا لسنا نفرح أنك جدنا إذا كنا لا نراك عند اللزوم. قال: وحلف لا يذوق طعاماً ولا شرباً بعد تلك الساعة ما لم يفتح الطريق، قال والدي: فلما كان المغرب لم يفتح الطريق فلم يفتح الطريق؟ قال: أتاني الساعة جدي الباز عبد القادر راكباً فرساً فقال لي: أمسك هذه الفرس لأفتح لك الطريق ثم غاب ورحمه بيده ورجع فقال لي: هيَّا امشوا فقد فتحت لكم الطريق فكلمه بعض الناس فقال: لا بد من المسير وإذا بالخير جاء بأن الطريق انفتح قال: فذهبت قافلتنا إلى المدينة أول قافلة وصلت سالمة ثم تبعتها القافلة الثانية فتشلحت في الطريق ولم يسلم غير قافلتنا في ذلك العام من البر.

٦- وحكى لي والدي يوماً فقال لي: كنا في بعض الأيام بين مكة والمدينة فنأدى المنادي الماء أفازه يا عيال، يعني أن المرحلة التي أمامكم ليس فيها ماء فتزوّدوا ماءكم من هذه المرحلة قال: فمألاً الحجاج ما استطاعوا إملاءه فلما وصلنا المرحلة الثانية التي بعدها لم نجد ماءً ثم سرنا للمرحلة الثالثة فلم نجد ماءً أيضاً ووجدنا البئر جافاً فخاف الحجاج الهلاك وضجوا إلى الله تعالى وأيقنوا بالهلاك قال: فجعل الحجاج يستغيثون بالباز عبد القادر الجيلاني وبينما نحن بعد العشاء وإذا برجل يمشي في البرية ومعه مصباح وصوت الماء يتبعه إلى أن وقف على البئر هناك فانصب الماء في البئر والحجاج تسمع صوت خريه فلما امتأ البئر رجع ذلك الرجل ورجع الماء معه والناس ينظرون إليه ثم أقبل الحجاج وملؤوا ما معهم من ماء ذلك البئر الذي امتأ بعد أن كان جافاً ولم تنزل المطر ولم يسلم الوادي.

٧- وحدثني ابن عمي الأستاذ الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ رشيد الخطيب قال: ذهبت في النفي العام في الحرب العالمية الماضية إلى المدينة المنورة وقضيت قسماً كبيراً من مدة عسكريتي فيها وكان هناك الشيخ بهاء الدين الأفغاني (رحمه الله تعالى الذي توفي منذ عهد قريب في المدينة المنورة) وقد ركبت يوماً معه في قطار السكة الحديدية فكان يقضي الليل جالساً ذاكراً ولم يضع جنبه على الأرض للنوم، فلما قربنا من المدينة المنورة قال لي الشيخ بهاء الدين: أنتم غداً في المدينة يدعوكم الناس ويعملون لكم الأطعمة ويرحبون بكم، فلا أعرفكم هناك ولا تعرفوني. قال: فلما وصلنا المدينة كان كما ذكر. قال لي: وكنت أتواعد معه في المسجد النبوي فكنت أجلس أنتظره قبل وقت الموعد ثم عندما يصير الوقت أراه جالساً أمامي وكنت أتعجب وأقول: من أين حضر يا هل ترى؟ ثم ترقبته فوجدته يأتي قبل الوقت فيجلس أمام الحجر المحمدية يشتغل بورده فإذا جلس هناك حجب عن الأبصار إلى أن يتم ورده، وكان قد وقع عندئذ القحط في المدينة فأمر حاكم المدينة بتفسير المجاورين هناك إلى الشام لعدم وجود الطعام وكان يجبرهم على ذلك، وكنت يومئذ جندياً مع المحافظين على المدينة المنورة فحضر شيخ الحرم يوماً فوقف على الشيخ بهاء الدين الأفغاني وقال له: غداً اذهب إلى الشام وإلا أرسلتك جبراً عنك فنظر إليه ولم يكلمه فلما نصرف قال الشيخ بهاء الدين لمن حوله: أبهديني والله لا يبيت الليلة في المدينة فلما وصل ذلك الشيخ إلى داره وإذا برسول الباشا طرق عليه باب داره وأخرجه منها وأركبه بقطار السكة وأرسله إلى الشام فوراً في الحال ولم يبيت تلك الليلة في المدينة.

٨- وحدثني بعض موظفي الأوقاف في هذه الأيام قال: إن سبب استعفاء بشير بك الأمين الذي كان مفتشاً للمالية ولم يزل وأسندت إليه وظيفة مديرية الأوقاف أنه كان طلب من مأمور أوقاف دوما الشيخ محمود السيد أن يقدم كفالة على الأصول حسب القانون فلما مرَّ الشيخ محمود السيد من سوق الحميدية ناداه الشيخ عمر وقال له: طلب منك بشير بك كفالة؟ اذهب وقل له: الشيخ عمر يكفلني. قال: فرجع وقال له ذلك، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله، يا أخي الشيخ عمر على العين والرأس لكن لا أستطيع إلا أن أفند القانون فلا بد من الكفالة فرجع الشيخ محمود فناده الشيخ عمر وقال: ما قبل منك مو هيك؟ ثم اجتمع به الشيخ عمر وقال له أنا كفيله اطلبه مني، ثم قال للشيخ محمود: اذهب فقد كلمته، فذهب إليه فقال له: يا أخي لا بد من الكفالة. فلما رجع قال له الشيخ عمر: ما قبل منك مو هيك؟ كل ذلك يفاتحه هو بدون أن يذكر له الشيخ محمود شيئاً فلما لم يقبل في الثالثة قال الشيخ عمر: شهرين شهرين، ثم انتدب وقتئذ بشير بك للذهاب إلى جهات الزيداني بمأمورية فمرض فيها وبقي طريح الفراش شهرين، كما ذكر الشيخ عمر ثم قدم استقالته من مديرية الأوقاف واستراح منها وشفاه الله تعالى.

وهذا يدل على أنه لم يدخل دائرة الولاية قط فإنه لو دخلها لعرف أهلها على اختلاف طبقاتهم كما تعرف جماعة السلطان بعضهم بعضاً، وبعضهم يظن أن أصحاب النبوة هم الأولياء المرصدون لتربية المريدين، وذلك جهل عظيم إذ لا يلزم من كون أحدهم مسلماً أن يكون بيده تصريف، كما يعرف ذلك من يكون له أدنى خلطة بأهل الطريق، قال: وقد كان

٩- وحكى بعض إخواني أيضاً عن شخص أسود اللون يدعونه الدكتور ويكنى بأبي سليم وقال: كان يجلس في أسفل سوق الحميدية عند رجل وكان ذلك الرجل يمزج معه ويقول له: إيه دكتور؟ روح جيب لنا واحدة امرأة حتى نتسلى لنا شوية معها، وهو يزرجه فلما كرر ذلك معه مراراً قال له: والله أضريك فلم يتردد ذلك الرجل، فقال له يوماً: روح لأرجيك، فذهب ذلك الرجل للربوة للتنزه فأصابه ألم فجأة طرحه في الفراش فحمل على بيته وجلس زمناً طويلاً في الفراش وجعل يرسل الأخبار إلى الدكتور أبي سليم ليحضر إليه فامتنع وهجره وبقي ذلك الرجل مريضاً.

١٠- ومنها ما ذكره السيد محمد بن جعفر الشهير بالكتاني في كتاب (إعلان الحجة وإقامة البرهان على منع الدخان) بعد أن ساق نصوص مذاهب الأئمة الأربعة بالمنع والتحريم ذكر أيضاً بعض مرثي حصلت لشربة الدخان قال: ومنها ما ذكره أيضاً عند ذكره من ارتحاله من مدينة طرابلس الغرب وزيارتهم لقبر رجل من الصالحين قريب العهد على باب مدرسة قرية بات الركب بها ونصه: أخبرني من أثق به بحكاية وقعت لبعض الناس مع صاحب هذا القبر في شأن الدخان تدل على قبحة وخبثه وذلك أنه كان عند قبره زيتونة كان يجلس إليها في حياته فجاء رجل بعد موته فجلس في ذلك المحل وشرب فيه الدخان وكان من أكابر البلد فلما نام في الليل جاءه ووقف عليه وضربه على رأسه وقال له: يا فلان مكانك كنت أجلس إليه فجمت إليه ونجسته، فأصبح الرجل أعمى. أخبرني بذلك من أخبره الأعمى.

١١- وحدثني الشيخ عبد الحلبي إمام محلتنا القيصرية قال: كنت في بعض الليالي الشديدة البرد والريح جاءني أناس لأكتب لهم كتاب عقد النكاح فذهبت معهم إلى المزارع من أراضي الشاغور فدخلنا غرفة صغيرة يزمزج فيها من أربعة جوانبها فحصل لي برد شديد في تلك الليلة حتى وصلت إلى داري وقد صار معي استطلاق فدعوا لي طبيياً نصرانياً ماهراً وكانت كلماته بالعربية ثقيلة للغاية لا يحسن التكلم بها فلما رأي قال لي: إن مصارينك كله خرابات أنا بيعطيك دواء أنت بيشر، هذا مصارينك كله بينزل متى ما طلع لك مصارين جديد أننا يطيب إن شاء الله تعالى (يعني إن في مصارينه غشاء فاسداً وقد أعطاه علاجاً يتلف ذلك الغشاء) فقلت لأخي: أنا لا أستعمل دواء هذا أبداً، إذا ذهبت مصارينني ونزلت من أسفل قطعاً قطعاً كيف يخرج لي مصارين غيرها. أنا لا أريد أن أبقى بدون مصارين. وكان في السوق رجل يتدرد عليّ يناديني يا محمدني وكنت أعطيه في بعض الأحيان شيئاً فلم يقبل ويقول: أنا اليوم آكل، وفي بعض الأحيان يأخذ مني فحرض بعض الناس فأتوا بهذا الرجل ليكبسه فوضع يده على رأسه وقال: اللهم أبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وجيراناً خيراً من جيرانه فمات ذلك الرجل من تلك الليلة. قال: فلما بلغه مرضي قال لأخي: أنا أريد أن أزور محمدني حتى أكبسه فقال لي أخي: فقلت: دخيل الله أنا لا أريد أن يكبسنني ولا أن يقول لي: داراً خيراً من داره ولا أهلاً خيراً من أهله فتدرد على أخي مراراً وهو يخاتله وكان الوقت رمضان فجاءه قرب المغرب، ولزمه ولم يفارقه، فذهب أخي يدور في الأسواق والأزقة ولا يستطيع أن يتخلص من ذلك الرجل عندئذ أدخله داره وقال لي: يا أخي جاء محمدني، قلت له: لا تره إياي أبداً قال: يقول: يريد أن يكبسك، قال له: لا أريد لا داراً خيراً من داري ولا أهلاً خيراً من أهلي، قال: فوضع له الطعام فلما أظفر قام وفتح باب الغرفة التي فيها الشيخ عيد الحلبي فلما وقع بصره عليه قال له: أجر وعافية، أجر وعافية، لا بأس عليك، فأشار له بيده وهو يقول ذلك ثم انصرف، قال الشيخ عيد فعافاني الله من تلك الليلة فخرجت في اليوم الثاني وجلست أمام باب الرقاق فمر بي الطبيب النصراني فسألني فقلت له: لم آخذ دواءك. قال: ثم بعد نحو ثلاثة أيام قلت لأخي: إني أريد أن أرى محمدني حيث عافاني الله على يديه لأجل أن أكرمه. قال: فذهب أخي يفتش عليه فلم يجده ثم سأل عنه فقيل له: إنه ينام في مدرسة عبد الله باشا فذهب إليها فوجده قد ابتلى بنفس المرض الذي كان ابتلى به الشيخ عيد وملاً الغرفة من استطلاق بطنه وهو لا يستطيع حراكاً، قال أخي: فذهبت وأتيت بخادم يزيل ما تحته ويتعاهده بأجرة فلم يمكث أكثر من ثلاثة أيام حتى مات وخرجت جنازته فرحمة الله عليه.

وأمثال ذلك شيء كثير لا يدخل تحت حصر مما لا يدع مجالاً للنفس أن تنكر الاستمداد من أولياء الله تعالى أحياء وأمواتاً لو لم يشر لها الحديث الشريف أيضاً، وإن في ملحق هذا الكتاب رقم ٥/ كفاية والله يتولى هدايتنا أجمعين.

سيدي علي الخواص<sup>٢٦٥</sup> -وهو شيخه- معه ثلاثة أرباع التصريف في مصر وقراها، وكان يرسل الحوائج في بعض الأوقات إلى أصحاب التصريف في الربع الباقي رضي الله تعالى عنه، قال: وجاء شخص من تجار بحر الهند إلى سيدي علي الخواص<sup>٢٦٦</sup> يأخذ خاطره ويسأله بالله تعالى أن يحفظ مراكبه ببحر الهند، فقال له: اذهب إلى الشيخ محسن<sup>٢٦٦</sup> فإنه صاحب درك بحر الهند وأعطه نصفاً فإن قبله منك فهو دليل على أنه دخل في الحملة وإن رده فاحتسب ما في مراكبك عند الله تعالى فذهب إليه فقبل منه النصف وسلمت مراكبه تلك السنة، وكان الشيخ محسن إذ ذاك جالساً في رميلة بمصر قال: ورأيت مرة بعض أشياخنا بمصر ذهب إلى دكان الشيخ بركات الخياط<sup>٢٦٧</sup>، وكان من أصحاب النوبة فوضع على دكانه حجراً في غيبته فلما جاء الشيخ بركات عرف الحجر ومن جاء به والحاجة وقضاها، وكانت الحملة أن شخصاً كتبه إلى اسطنبول سركن لما دخل ابن عثمان إلى مصر وكان محسناً للشيخ المذكور كثيراً فمسك الشيخ الأدب مع أصحاب النوبة وسألمهم في قضائها، ولو أنه سأل الله تعالى بلا واستطهم لربما أوجب لصاحبه وولايته. ثم قال: لا يلزم من مشاورة الولي الكبير لأحد من أصحاب النوبة أن يكون ذلك نقصاً وأيضاً فإن الكَمَل مقامهم منزه عن مشاركة الخفير في التصريف دنيا وأخرى بخلاف أرباب الأحوال فالكمال كشيخ الإسلام وصاحب الحال كخفير البلد ولكن هكذا أهل الأدب. وقال: كان سيدي علي الخواص<sup>٢٦٧</sup> إذا شاوره أحد في السفر من مصر إلى الريف مثلاً يقول له: إذا أردت الخروج من سور البلد أو من عمراتها فقل بقلبك: دستور يا أصحاب النوبة اجعلوني تحت نظرکم حتى أرجع، ثم إذا رجعت فاستأذنهم أيضاً في الدخول فإنهم يحبون من يمسك معهم الأدب، وقد أعطاهم الله تبارك وتعالى معرفة الخواطر التي تمر على قلوب أهل إدراكهم فضلاً عن معرفة أعمالهم ومعاصيهم في قعر بيوتهم، ولهم التأديب على كل زلة وقعت في إدراكهم لأن قوسهم موتور على الفساق وعلى الفقراء الغافلين عن الأدب مع الله تعالى. قال: وسمعت رضي الله تبارك وتعالى عنه

<sup>٢٦٥</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٧٠).

<sup>٢٦٦</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٧٦).

<sup>٢٦٧</sup> بركات الخياط المصري الشيخ الصالح الملامتي، -والملامتي في اصطلاح الصوفية: هو الذي لا يظهر خيراً ولا يضر شراً- كان يأكل من كسب يمينه، ويحيط المضربات المثمنة، وكان يقول لمن يحيط له: هات معك فوطه وإلا اتسخ قماشك من ثيابي، وكان يتستر بالتقندر لا يدع جيفة يجدها من كلب أو قط إلا وضعها في دكانه، وكان الشيخ نور الدين المرصفي وغيره يرسلون إليه الحملات، فيضعونه له الحجر على حانوته، فيعلم بالحاجة، فيقضيها توفي سنة (٩٢٣هـ). الكواكب السائرة (١/١٠٤).

وأرضاه مراراً يقول: لا يخرج أحدكم إلى السوق إلا وهو على طهارة فإن أصحاب النوبة يحبون من يراعي الطهارة في إدراكهم. قال: وما وقع لي تصديقاً لكلام الشيخ رحمته الله أنني أخرجت ریحاً بنواحي شون السلطان بمصر العتيقة وإذا بشخص أسمر جالس في دكانه يحيك الشدود فرفع رأسه إليّ وقال: كنا محتاجين إليك قوي في فسائك في دركي وحراتي. فعلمت أنه من أصحاب النوبة.

وكذلك قال: مما وقع لي أنني كنت ماراً تجاه سوق الصافة بخط بين القصرين وأنا غافل، فبينما أنا كذلك إذ أحسست بكل شعرة فيّ قامت تمشي وأحسست بأن خلفي تمساحاً كبيراً يريد أن يتلعي، فالتفت فإذا بشخص أشعث الشعر أحمر العينين كاد فمه أن يصل إلى كتفي، فقال لي: لا تعد تمشي في خطي وأنت غافل عن الله تعالى، ما يجري لك خير. قال: فمن ذلك اليوم ما أتذكر أبي سرت في ذلك الدرك غافلاً. فافهم ذلك.

وقال أيضاً: وقد تشفع الشيخ علي الخواص رحمته الله مرة عند الأمير حاتم الحمزاوي من غير استئذان أصحاب الثلث الذي لا تصريف له فيه من مصر فطعنه إنسان بخنجر في مشعره فلم يزل بها حتى مات بعد عشرين يوماً وهو يقول: آه من حرارة هذه الضربة. واعلموا يا إخوتي أنهم إذا أرادوا أن يبطشوا بأحد ينتظرونه إلى أن يغفل عن الله تعالى ففي تلك اللحظة يبطشون به.

قال الشعراني<sup>٢٦٨</sup>: أخبرني سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه أن شخصاً تبع فقيراً من بلاد الشام إلى مصر يريد أن يقتله بالحال، فلم يجده غافلاً عن الله تبارك وتعالى في وقت فاجتمع هو وإيَّاه مع الفقراء في جامع عمرو آخر جمعة من رمضان فوجده غافلاً فطعنه فمات.

قال: وقد أخبرني أخي الشيخ أبو العباس الحريشي<sup>٢٦٩</sup> رضي الله تعالى عنه قال: لما طفت بلاد الغربية دخلت جامع اصطنها فبينما أنا جالس والناس حولي إذ أحسست بمثاقلة في بطني

<sup>٢٦٨</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٢٧).

<sup>٢٦٩</sup> أبو العباس الحريشي، المصري، نشأ في العبادة والاشتغال بالعلم، وتلا القرآن العظيم للسبع، ثم خدم سيدي محمد بن عفان، وأخذ عنه الطريق، وزوجه الشيخ بابنته، ثم صحب بعده سيدي علياً المرصفي، وأذن له أن يتصدر للإرشاد، وتلقين الذكر، قيل: ولم يأذن الشيخ بذلك لغيره، ودخل الخلوة بعد أستاذه مراراً ولم يخرج للإرشاد حتى سمع الهوائف تأمره بذلك، فدعا إلى طريق الله تعالى، ولقن الذكر نحو عشرة آلاف مريد، ولما حضرته الوفاة، قال: خرجنا من الدنيا، ولم يصح معنا صاحب في الطريق، بنى زاوية بمصر، وعمر عدة مساجد في

فكدت أهلك فقلت لهم: إيتوني بشيء أتقياً فيه فأتوني بجفنة كبيرة فملاّتها قيحاً ودماً، ثم إن شخصاً تحرّك من جانب الجامع وكان نائماً مغطىً بملاءة مزعفرة وقال: والله لولا أنك ضعيف الحال وأنت ضعيف ما تركتك تخرج من الجامع إلا للقبر كيف تطلع بلاد الناس وأنت غافل عن استئذانهم كالبهائم. ثم قال: فقلت له: التوبة فتبت ومن ذلك اليوم ما طلعت بلداً حتى أستأذن أصحاب دركها قبل أن أطلع إليها.

قال: وكذلك وقع لي وأن في مولد سيدي أحمد البدوي <sup>٢٧٠</sup> وأنا جالس في ركن القبة فمد شخص من الطائفين بقبر سيدي أحمد يده إلى معاليق قلبي وقبض على قلبي فكدت أن أهلك، وكان متقلداً بقوس فشكوته إلى سيدي أحمد البدوي فاتهم بتهمة وأمسكه الكاشف وأرسل يستغفر الله تعالى، فسألت سيدي أحمد فيه فخلص ولم يشعر بهذه الواقعة أحد من أصحابي.

قال: وكان سيدي محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه يقول: لا يؤخذ الفقير ويسلب العالم إلا عند رؤية أحدهما نفسه على إخوانه أو غفلته عن الله.

قال: ثم حكى لي عن سيدي محمد بن هارون بمدينة سنهور أنه مرّ على صبيّ قرّاد وهو مادُّ رجله فقال الشيخ في نفسه: إن هذا الصبي لقليل الأدب يمرُّ عليه مثلي ولم يضمّ رجله، فسُلب لوقته حتى صار لا يعرف الفاتحة، ثم طلب الصبيّ فلم يجده، وكان صبيّاً للقرّاد فسأل عنه حتى وصل إلى الرميّة فلما رآه القرّاد الكبير قال: أقم رأسك ها هو غريمك قد جاء، فلما فرغوا من اللعب بالقرد والدب والحمار سلّم عليه القرّاد الكبير، وقال: مثلك في هذه الشهرة العظيمة بالعلم والصلاح يخطر على باله أنه خير من أحد من المسلمين؟! فقال: التوبة، فتاب الشيخ محمد وقال القرّاد الكبير للصبي: أين وضعت علم هذا وحاله؟ فقال: في قلب السحلية التي كنت أفلي ثوبي على باب جحرها في بلده فليذهب إليها ويقبل لها: يقول

---

دمياط والمحلة وغيرهما، توفي بثرغ دمياط سنة (٩٤٥هـ)، ودفن في زاوية الشيخ شمس الدين الدمياطي الواعظ، وقبره بما ظاهر يزار. (الكواكب السائرة: ١/٢٣٥).

<sup>٢٧٠</sup> أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني، أبو العباس البدوي، المتصوف، صاحب الشهرة في الديار المصرية، أصله من المغرب، ولد بفاس، وطاف البلاد وأقام بمكة والمدينة، ودخل مصر في أيام الملك الظاهر بيبرس، فخرج لاستقباله هو وعسكره، وأنزله في دار ضيافته، وعظم شأنه في بلاد مصر فانتسب إلى طريقته جمهور كبير بينهم الملك الظاهر، وتوفي ودفن في طنطا سنة (٦٧٥هـ)، حيث تقام في كل عام سوق عظيمة يفد إليها الناس من جميع أنحاء القطر المصري احتفاءً بمولده، لم يذكر له مترجموه تصنيفاً غير: (حزب - ووصايا - و صلوات). (الأعلام: ١/١٧٥).

لك قمر يزان صبيُّ القَرَاد: رَدِّي عليَّ الوديعة التي عندك للشيخ مُجَّد، فخرجت السحلية ونفخت في وجه الشيخ فردَّ الله عليه حاله وعلمه، وقال في نفسه: كيف تفتخر على الناس بشيء حملته السحلية في قلبها.

قال: ووقع للشيخ حسن الغزاوي وكان من أهل الكشف أنه ذهب إلى الشيخ محيسن وعظمه وقال: خاطرك عليَّ يا شيخ حسن، ولما قام قدَّم له نعله فرأى الشيخ حسن نفسه بذلك فسلبه الشيخ محيسن حاله كلَّه فلمَّا أحسنَّ بذلك جاءه مستغفراً فقال: أنت الظالم فإنك أنت الذي جئتني ولم يزل مسلوباً فضاقت عليه مصر فسافر وانقطع عنا خبره.

فيا إخوتي إذا أردتم قضاء حاجة فاسألوا أولاً أصحاب النوبة فإن لم تُقَضَّ على يدهم فتوجهوا إلى النبي ﷺ فإن لم تُقَضَّ فتوجهوا إلى الله عزَّ وجلَّ، فإن لم تُقَضَّ فأكثروا من الاستغفار [لأن أصحاب النوبة إنما يتصرفون بإذن مولاهم ﷺ فإذا لم يأذن لهم فلا يخالفون أوامره. كنت مرة جالساً في درس سيدي الشيخ هاشم الخطيب في الجامع الأموي فجعلنا ننشد بعد الدرس الأبيات التي مطلعها: عباد الله، رجال الله، أعينونا بعون الله، وكونوا عوننا لله، عسى نحظى بفضل الله، مع إبدال عباد الله بلفظ بحق الله رجال الله الخ.. وكنت أرى قوماً واقفين صفوفاً بطرقي العزبة الوسطى من داخل الجامع الأموي من أولها إلى آخرها، وكلما أنشد الحاضرون بحق الله رجال الله أعينونا بعون الله، يستنصرونهم للمسلمين، كنت أرى كل واحد منهم يرفع يديه وهما مقيدتان بقفل على الرسغين يشيرون بأيديهم إلى الأستاذ أنهم مقيدون لا يستطيعون أن ينصروا المسلمين، وقد ذكرت ذلك للأستاذ بعد انتهاء الدرس، ثم في درس آخر جعل يستنجد الأستاذ الشيخ هاشم أفندي الخطيب بالله تعالى وبسيدنا رسول الله ﷺ وأهل بيته في الدرس ويقول:

يا آل بيت النبي السيد العربي لكم مددت يدي

ففرجوا كربى

يا آل بيت الرسول ويا أشبال البتول عطفاً فالدمع سيول

والكرب برَّح بي

يا آل هادي الأمم من عربها والعجم غوثاه أين الهمم  
وغيره النسب  
يا جداه مددك لاتضيع ولدك فامدد حناناً يدك  
يا جليل المنصب  
ياالله مددك لا تخيب من قصدك يا الله مددك  
لا تخيب من قصدك

فرأيت عندئذ رايات يناولها سيدنا رسول الله ﷺ من يده الشريفة إلى داخل مقام ضريح سيدنا يحيى الحصور، ومن هناك تتوزع على الفرسان، ورأيت صفين من الفرسان راكبي الخيل ضمن المعزة الوسطى من الجامع الأموي مسلحين واقفين متقابلين بمسافة نحو عشرة أمتار بين الصف والصف فكان الفارس منهم يأتي ويتناول الراية من ضمن مقام سيدنا يحيى ثم يسير بمفرده متوجهاً للحرب ورأيت وجهة توجههم إلى جهة الجنوب ووجهة الشرق ووجهة الشمال شرقي، ولم يمض بعد هذه الرؤية إلا أيام قلائل حتى ظهرت الثورات في غوطة دمشق وجبل الدروز وجبال الفيحة وسرغايا والزبداني، وقد قال الشعراني: سمعت سيدي علياً الخواص رضي الله عنه يقول وقد استدارت أبواب جميع الأولياء رضي الله عنهم إلى الغلق، وما بقي مفتوحاً إلا باب سيد المرسلين ﷺ وزاده فضلاً وشرفاً لديه، فمن كان له حاجة فليصل على النبي ﷺ ألف مرة بتوجه تام ثم يسأله في قضاء حاجته فإنها تُقضى إن شاء الله تعالى [وإنني كلما نابني أمر أو أردت فعل أمر أتخوف منه كنت أستأذن النبي ﷺ بصفته جدي ووالدي الأكبر، كما أن الولد إذا فرع من شيء فإنما يفرع أولاً إلى والده وإنني إذا أردت أن أستأذنه أو أسأله في أمر ما كنت أقول: الصلاة والسلام بعدد ما في علم الله، عليك وعلى آلك يا سيدي يا رسول الله، أغثنني سريعاً بعزة الله وأتوجه بقلبي جهة المدينة المنورة فإن لم أره أكررها مرتين أو ثلاثاً، وربما كررتها أكثر حتى أراه أو أرى الجواب، وربما في بعض الأوقات أكررها مراراً فلم أره فأعلم أن ذلك الأمر لم يأذن الله لي أن أطلع عليه. (كما كان ﷺ في حال حياته إذا سئل ولم يكن الحال مناسباً للجواب يسكت ولا يجيب بشيء فإذا آن الأوان وصار الوقت قال: أين السائل ثم يجيب ﷺ عن سؤاله). وكنت يوماً عندما صيقت والدتي

في بسيمة وقد شاع أن الخراط<sup>٢٧١</sup> سيدخل دمشق مع الثوار الذين معه خفت أن يبلغ ذلك والدتي فتنزل فيصادف ساعة دخولها دمشق ساعة دخوله وخفت أن يصير اصطدام في ذلك الوقت بين الإفرنسيين والخراط فيصيب والدتي مكروه لمصافته ساعة دخولها ساعة دخوله، فقلت له: دستور يا سيدي يا رسول الله أريد أن أذهب بكفالتك إنني خائف أن يصيبني مكروه فوضع يده اليمنى على صدره مشيراً لي بما أن أذهب بكفالتك وعهدتي ثم رفع يده وأشار بها: لا، فتعجبت من ذلك ثم أعدت عليه الاستئذان فأعاد الإشارات الثلاث كالأول فقلت في نفسي: إنه يقول لك: اذهب بعهدتي لا يصيبك سوء فذهبت صباحاً مشياً على الأقدام إلى بسيمة فلم أجد والدتي ورأيتها قد ذهبت إلى مضايا فأبقيت لها خبراً بأن تبقى في بسيمة إلى ما بعد دخول حسن الخراط دمشق أو تعجل بدخولها قبل دخولها، ورجعت لدمشق ووصلت للجامع الأموي قبل أن يؤذن الظهر فعلمت عندئذ إشارته الثالثة وهي: لا، يعني بما أنك لا تجدها.

ومرة ذهبت مع كشافي أسرتنا آل الخطيب إلى ذروة جبل الشيخ فلما وصلنا الذروة أرسلت قسماً من الكشافين لينصبوا الخيام في هضبة بجانب ثلاجة هناك لشدة الريح التي كانت هناك يومئذ، وأبقيت قسماً معي لنحفر في الصخر بالذروة موضعاً نضع فيه رخامة كتبنا عليها اسم كشافي الخطيب لتكون ذكرى فطلب أحد كشافينا الأذن بالذهاب إلى إخوانه الذين ينصبون الخيام فأذنت له إلا أنه سلك وادياً غير الوادي الذي في مبتدئه خيامنا، ذا ميل شديد وانحدار هائل وبعد أن سار زمناً وجد نفسه بالقرب من قرية عرنة التي في سفح الجبل، ولم يستطع الرجوع إلينا فبقي في عرنة تلك الليلة، وبعد أن أتمنا نحن عملنا وذهبنا إلى إخواننا قبل مغيب الشمس بنحو ساعة لم نجد رفيقنا الكشاف الذي هو ابن عمنا، فأرسلت الكشافين فتفرقوا في تلك الذروات يفتشون عليه ويصفرون ودرجة الحرارة اثنتان تحت الصفر، فضاقت بي الأمر فاستنجدت بجدي رسول الله ﷺ وقد غابت الشمس واشتدت الرياح وخفت أن تأكله الوحوش أو أن يموت من شدة البرد، فرأيته يشير لي واضعاً

<sup>٢٧١</sup> حسن بن محمد الخراط، من أشهر المجاهدين في الثورة السورية (١٩٢٩م)، كان أُمياً فقيراً، عمل في الحراسة، وشارك في الثورة فأظهر في معاركها بدمشق وأطرافها جراً غريبة، وكانت له عصبة اتخذت قبتي عقربا وبيت سحم مقراً لها، وجرح مرتين واستشهد بعد معركة مع الفرنسيين سنة (١٣٤٤هـ-١٩٢٩م)، قرب يلداء. (الأعلام: ٢/٢٢١).

يده على صدره كأنه يقول: هو عندي وبعهدي عندئذ أمرتهم بالدخول للخيام وغمنا تلك الليلة وما صار من اليوم الثاني وقت الضحوة الكبرى إلا وقد ورد منه كتاب لنا يقول فيه: إنني منتظركم في عرنة فلا يشتغل فكركم ( وكان بين عرنة والذروة نحو ست ساعات كلها صعود شديد ).

ومرة طلب مني ابن عمي زكي بك أن يكون معي في الفرقة مدرب ممن تدرّبوا على الكشفية ( أثناء تشكيلنا فرقة كشفية مختصة بأسرتنا دون أن يكون فيها غريب عنهم ) وقال لي: انظر من تحب أن يكون حتى أحضره لكم يدرب أفراد كشافتكم فإن شئت دعوت لكم الأمير أحمد الشهابي وإن شئت غيره فبينما أنا أفكر في هذا وكنا قد ذهبنا برحلة إلى الهامة لدار ابن عمنا المرحوم الشيخ عبد القادر بن المرحوم الشيخ أبي الفرج الخطيب<sup>٢٧٢</sup> وكان حاضراً يومئذ معنا الأستاذ الشيخ هاشم أفندي الخطيب على ضفة نهر بردى، وبينما كنا نشتغل بالإنشاد ومديح النبي ﷺ إذ رأيت النبي ﷺ قد حضر معنا فاستأذنته في إحضار مدرب لفرقتنا من الكشافين فلم يأذن لي ( وكنت عندما جال بفكري تشكيل فرقة كشفية رأيت في النوم جاءني وقال لي: جئت لأدخل معكم في الكشافة وجلس مع أفراد كشافتنا ﷺ )، فقلت له: يا رسول الله، إذاً من يقودنا لتعاليم الكشفية ويدربنا لأن الإنسان إذا لم يكن له مدرب يده على الطريق يضل الطريق؟ فقام ﷺ واستلم بنفسه الشريفة علم فرقتنا الكشفية وسار أمامنا على وجه الماء، وعلم فرقتنا يرفرف في يده فعلمت عندئذ أنه يشير بهذا العمل إلى أنه هو قائدنا وهو مدربنا ومراده بذلك أن نتبع سنته عليه الصلاة والسلام فهي المدرب وهي الدليل لنا، وقد كان المخيم الكشفي الثالث للكشاف المسلم الذي صار في دمشق عام (١٣٥٣هـ) يحتوي على سبع وثلاثين فرقة كشفية من دمشق فقط، وكان عدد المشتركين من هذه الفرق بهذا المخيم /١٠٥٩/ كشافاً، منهم /٤٨/ كشافاً من فرقتنا آل الخطيب، ومع ذلك فقد كان المتقدم لفحص الدرجة الثانية من فرقتنا قريباً من نصف العدد المتقدم من جميع الكشافين، وكان عدد الناجحين من فرقتنا يعدل ثلث عدد الناجحين من جميع الفرق، بعد أن جرى الفحص ثلاث مرات، فحضان تحريريان، وفحص شفاهي، والخلاصة كنت كثيراً ما أستشير

<sup>٢٧٢</sup> محمد أبو الفرج بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم الخطيب، الدمشقي (هبة الله) مفسر، من كبار الشافعية في عصره، ولد في دمشق سنة (١٢٤٤هـ-١٨٢٨م) وتوفي فيها سنة (١٣١١هـ-١٨٩٣م)، له تأليف، منها: (التنزيل وأسرار التأويل، في التفسير، و الفيوضات الحسان بنصائح الولدان). (معجم المؤلفين: ٨/ ٥٨ - الأعلام: ٦/ ٢١٢).

وأستأذنه، وربما قرأت الفاتحة لروحه الشريفة، ولأصحاب النوبة ليلاحظوني وإخواني فأرى في ذلك الخير، وربما إذا استبطأت مساعدة أصحاب النوبة استنجدت بجدي سيدنا عبد القادر الجيلاي فكان كثيراً ما يسعفني في الحال.

واعلموا أنني رأيت أنجح صيغة لقضاء الحوائج هي الصلاة النارية<sup>٢٧٣</sup>، إذا كان الإنسان مع جماعة وهي /٤٤٤٤/ مرة تستغرق من الوقت إن كان المجتمعون لها أربعة أشخاص بعددكم أربع ساعات [ أي فإذا كان المجتمعون لها ستة عشر نفرًا فإنها تنتهي في ساعة واحدة وقد جربتها في الجامع الأموي عندما قبض في أثناء الثورة على الأستاذ الشيخ هاشم أفندي الخطيب بدعوى أنهم وجدوا عنده سلاحاً وكان معلوماً حال من يُقبض عليه يومئذ وما يلاقي من العذاب أو الإعدام بالرصاص بدون سؤال ولا جواب، فلم يبت تلك الليلة إلا في داره حتى جعلت النساء تطلب مني نسخة عنها وتقول: أعطني نسخة عن الصلاة على النبي ﷺ التي تُخرج من الحبس سريعاً وما كان يُتصورُ خروجه يومئذ.

وحكى لي السيد لطفي أفندي عزيزية طيب الأسنان أنه كان سرق لهم من دراهم في سوق الصوف أموال ودراهم كثيرة كيس مملوء بالدنانير الذهبية، وكيس مملوء بالمجدييات الفضية، وكيس مملوء بأرباع وأنصاف المجيدي، وكان بقي منها كيس مملوء بالبشالك، وربما كان لم يستطع السارق حمل الجميع دفعة واحدة لكثرتهم فشكى لأحد أصدقائه ذلك وأظنه للشيخ عبد الرحمن الخطيب أخي الأستاذ الشيخ هاشم، فقال له: أتستغني عن كيس البشالك أيضاً؟ فإما أن يأتي ما ذهب من المال، وإما أن تحسب نفسك أنه سرق معهم. قال: نعم، قال: فأحضر جماعة يشتغلون بالصلاة النارية وأعطهم لكل إنسان بشلك بشلك، فأحضر جماعة اشتغلوا بها وأحضر واحداً وأربعين أعمى أيضاً ليقراً كل واحد منهم إحدى وأربعين مرة سورة يس، قال: فما بشرنا بتلاوة الصلاة على النبي ﷺ إلا والسارق كاد أن يحترق (وكان لما رأى موضع الدراهم استأجر الدار التي هي أمام دارنا ليسرقهم فلما اشتغلنا بالصلاة على النبي ﷺ بلغنا أنه) خلع ثيابه وجعل ينزل في بحرة الماء البارد فيغطس ويرفع رأسه مراراً فلم يطفئ النار التي اشتعلت في جوفه وما كان منه إلا أن وضع سلماً فوق الزقاق من سطحه إلى سطح دارنا وأتى بجميع ما سرقه من المال ووضعه على سطح دارنا حتى سكن ما به من الألم

<sup>٢٧٣</sup> وهي أن تقول: (اللهم صل صلاة كاملة وسلِّم سلاماً تاماً على سيدنا محمد الذي تنحلُّ به العقد، وتتفرج به الكرب، وتُقضى به الحوائج، وتُنال به الرغائب، وحسنُ الحوائيم، ويُستسقى الغمام بوجهه الكريم، وعلى آله وصحبه في كل لحظة ونفس بعدد كل معلوم لك).

والحرارة فألهم الله أحد أهل دارنا الصعود إلى السطح فرأت المال وأنزلته ولم يذهب منه شيء سوى ما أعطيناه للفقراء، وقد سمعت هذه القصة من عدة أشخاص أيضاً بنصها] وإن كنت وحدي لم أر أسرع من صيغة الاستغاثة السريعة وهي: (الصلاة والسلام بعدد ما في علم الله عليك وعلى آلك يا سيدي يا رسول الله أعثني سريعاً بعزة الله) مع الحضور.

[ وقد ذكروا أن العدد الذي يتلوه الإنسان منها للاستمداد من روحانية النبي ﷺ هو <sup>٢٧٤</sup> مئتان أو ألفان] واعلموا أنكم عندما تخاطبون بقولكم عليك وعلى آلك، وبقولكم يا سيدي يا رسول الله، أنه ينظر إليكم ويحسُّ بذلك الكلام منكم كما أنني كثيراً ما أحس إذا خطرْتُ على قلب أحد من إخواني أو أنه ذكرني وأعلم بذلك في كثير من الأوقات حتى إنني لو كنت في نصف الليل في شدة النوم وذكرتني أحدٌ ربّما في الحال أنتبه، وربما رأيت كلماته كأشباح تسير بيني وبينه [بدون أن أعلم من هذا المتكلم بيقين وكنت قبلاً ربّما رأيتَه بذاته مع الموضوع الذي هو وقتئذ جالس فيه أما اليوم فقد حجب عني هذا وكنت مرّة اضطجعت لأنام القيلولة فذكرني الشيخ أكرم خلقي وكان من عادته أن يخرج مع الشيخ عبد الله الجلاد إلى الميزان بعد الدرس في ذلك الوقت فظننت أنه في الميزان يريد مني أن أحضر إليه فتركت النوم وذهبت للميزان في طريق المزة فلم أجد أحداً فوقفت أصلي ركعتين صلاة الضحى فرأيتَه (وأنا في الصلاة) يشرب الشاي على سرير وبجانبه شيخ ضمن غرفة فعلمت أنه يشرب الشاي في دار ومعه امرأة فتركت ورجعت لداري، وكنت لما وصلت للميزان أحسنّ هو أيضاً بذكري له وخطر على فكره أي في الميزان فترك الشاي وجاء للميزان فلم يجدني ثم سألني فأخبرته بذلك عندما اجتمعت معه وقلت له: من كان معك يشرب الشاي؟ فقال: زوجتي وقد اشتهيت عندئذ أن تكون في داري وتشرب الشاي]. وقال لي يوماً سنة (١٣٤٠هـ) الشيخ أبو النصر أفندي مراد: أيقظني في ثلث الليل الأخير لأحضر معكم في الصلاة النارية فلما صار الوقت توجهت بقلبي إلى الله تعالى في أن يوقظه فرأيتَه في داره وقد قام من فراشه وأوقد المصباح، ووضعه فوق صندوق عتبة الغرفة التي كان نائماً فيها، ولبس ثيابه وأنا أنظر إليه من داري وهو في العقبة وأنا في القيمرية فعلمت أنه استيقظ وبعد برهة قليلة حضر للصلاة على النبي

<sup>٢٧٤</sup> إحدى وأربعين مرة أو....

فقلت له: لقد استيقظت في الساعة كذا تماماً قال: نعم، لذلك يلزمكم أن تلتزموا الأدب والحضور عند الصلاة على النبي ﷺ ليحصل لكم المطلوب.

وانتهبوا بأن لا تمدوا رجلكم جهة أحد من الأنبياء أو الأولياء إلا بعد الاستئذان منه كقولكم دستور يا سيد المرسلين أو دستور يا سيدي عبد القادر يا جيلاني أو يا سيدي أحمد يا بدوي أو نحوهم من الأولياء الأحياء والأموات، وذلك لتكونوا دائماً بشهود أنكم بين يدي الله تعالى أو بين يدي رسوله ﷺ أو أئمة دينه ﷺ سواء شعرتهم بذلك أو لم تشعرُوا، أي فإن لم يكن ذلك كشفاً كان إيماناً كقوله ﷺ للأعرابي ( وهو جبريل عليه السلام) الذي سأله ما الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»<sup>٢٧٥</sup>.

وبلغني أنكم كتبتم تعاتبون السيد أمين الجلال على إرساله لكم دراهم لا حاجة لكم بها، فإن العبد المؤمن يرزقه الله من حيث لم يحتسب [ فأنتم تشتغلون عند الله تعالى وهو يرسل لكم رزقكم وأجرتكم، وروى ابن خزيمة<sup>٢٧٦</sup> والحاكم<sup>٢٧٧</sup> والبيهقي<sup>٢٧٨</sup> من حديث أسلم<sup>٢٧٩</sup> قال: كتب عمر بن الخطاب<sup>٢٨٠</sup> إلى عمرو بن العاص<sup>٢٨١</sup> من عبد الله أمير المؤمنين إلى العاصي بن العاص إنك لعمرى ما تبالي إذا سمنت و من قبلك أن أعجف أنا و من قبلي فيا غوثاه. فكتب عمرو: السلام، أما بعد لبيك لبيك لبيك أتتك غير أولها عندك و آخرها عندي، مع

<sup>٢٧٥</sup> متفق عليه (بخاري: ٥١٠ - ومسلم: ٨)، عن أبي هريرة رضى الله عنه.

<sup>٢٧٦</sup> محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي، أبو بكر، إمام نيسابور في عصره، كان فقيهاً مجتهداً، عالماً بالحديث، ولد في نيسابور سنة (٥٢٣هـ)، وتوفي فيها سنة (٣١١هـ)، رحل إلى العراق والشام والجزيرة ومصر، ولقبه السبكي بإمام الأئمة، تزيد مصنفاته على (١٤٠) منها كتاب: (التوحيد وإثبات صفة الرب، ومختصر المختصر المسمى: صحيح ابن خزيمة). (الأعلام: ٦/٢٩).

<sup>٢٧٧</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٦).

<sup>٢٧٨</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٩).

<sup>٢٧٩</sup> الفقيه، الإمام أبو زيد، ويقال: أبو خالد القرشي، العدوي، العمري، مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه، من سبي اليمن أدرك النبي ﷺ قال محمد بن إسحاق: بعث أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب رضي الله عنهما سنة إحدى عشرة فأقام للناس الحج وابتاع فيها أسلم، قال: إنه أدرك النبي ﷺ ولم يره، وهو من الحبشة. توفي سنة (٨٠هـ)، وقيل: مات وهو ابن مائة سنة وأربع عشرة سنة، وصلى عليه مروان ابن الحكم. قال الذهبي: ولم يصح ذلك. وقال ابن سعد: مات في خلافة عبد الملك. (أسد الغابة: ١/٤٨ - سير أعلام النبلاء: ٤/٩٨).

<sup>٢٨٠</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٤).

<sup>٢٨١</sup> عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، أبو عبد الله، فاتح مصر، وأحد عظماء العرب ودهاتم، وأولي الرأي والحزم والمكيدة فيهم، كان في الجاهلية من الأشداء على الإسلام، وأسلم في هدنة الحديبية، وولاه النبي ﷺ إمرة جيش (ذات السلاسل)، وأمدته بأبي بكر وعمر، ثم استعمله على عمان، ثم كان من أمراء الجيوش في الجهاد بالشام في زمن عمر، وهو الذي افتتح قسرين، وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية، وولاه عمر فلسطين، ثم مصر فافتتحها، له في كتب الحديث (٣٩) حديثاً، توفي بالقاهرة سنة (٤٣هـ). (الأعلام: ٥/٧٩).

أني أرجو أن أجد سبيلاً أن أحمل في البحر، فلما قدم أول عير دعا الزبير<sup>٢٨٢</sup> فقال: أخرج في أول هذه العير فاستقبل بها نجداً فاحمل إليّ كلّ أهل بيت قدرت على أن تحملهم إليّ ومن لم تستطع حمله فمُر لكل أهل بيت ببعير بما عليه و مرهم فليلبسوا كساءين و لينحروا البعير فليجملوا شحمه و ليقددوا لحمه و ليجلدوا جلده، ثم ليأخذوا كبةً من قديد و كبةً من شحم و جفنة من دقيق، فيطبخوا ويأكلوا حتى يأتهم الله برزق، فأبى الزبير أن يخرج فقال: أما و الله لا يجد مثلها حتى يخرج من الدنيا، ثم دعا آخر -أظنه طلحة-<sup>٢٨٣</sup> فأبى، ثم دعا أبا عبيدة بن الجراح<sup>٢٨٤</sup> فخرج في ذلك فلما رجع بعث إليه بألف دينار فقال أبو عبيدة: إني لم أعمل لك يا بن الخطاب، إنما عملت لله و لست آخذُ في ذلك شيئاً فقال عمر: قد أعطانا رسول الله ﷺ في أشياء بعثنا بها فكرهنا ذلك فأبى علينا رسول الله ﷺ، فاقبلها أيها الرجل، فاستعن بما على دينك ودينك. فقبلها أبو عبيدة ابن الجراح<sup>٢٨٥</sup>.

واعلموا أن رب اليوم هو رب الغد وإن طالب العلم تكفل الله برزقه<sup>٢٨٦</sup> قال:

﴿وَأْمْرَاهُكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْئَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ {طه: ١٣٢}،

وكان بعض الصالحين له أخت تشتغل كل يوم وتبيع غزلها بدرهمين، فتشتري بهما طعاماً وتأتي به لأخيها فغشت يوماً غزلها فلم يشتريه الناس إلى أن بقيت لآخر النهار ثم باعته

<sup>٢٨٢</sup> الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أبو عبد الله، الصحابي الشجاع، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من سلّ سيفه في الإسلام، وهو ابن عمّة النبي ﷺ أسلم وله (١٢ سنة)، وشهد بدرأً وأحداً وغيرهما، وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب، قالوا: كان في صدر ابن الزبير أمثال العيون من الطعن والرمي، وجعله عمر في من يصلح للخلافة بعده، وكان موسراً، كثير المتاجر، خلف أملاكاً يبعث بنحو أربعين مليون درهم، قتله ابن جرّوم غيلة يوم الجمل، سنة (٣٦هـ)، له (٣٨) حديثاً. (الأعلام: ٤٣/٣).

<sup>٢٨٣</sup> طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني، أبو محمد، صحابي، شجاع، من الأجواد، وهو أحد العشرة المبشرين، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، قال ابن عسّاكر: كان من دهاة قريش ومن علمائهم. ويقال له: (طلحة الجود) و (طلحة الخير) و (طلحة الفياض) وكل ذلك لقبه به رسول الله ﷺ في مناسبات مختلفة، شهد أحداً وثبت مع رسول الله ﷺ، وبايعه على الموت، فأصيب بأربعة وعشرين جرحاً، وسلم، فشهد الخندق وسائر المشاهد، وكانت له تجارة وافرّة مع العراق، قتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة سنة (٣٦هـ)، ودفن بالبصرة، له (٣٨) حديثاً. (الأعلام: ٢٢٩/٣).

<sup>٢٨٤</sup> عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي، الأمير القائد، فاتح الديار الشامية، والصحابي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، قال ابن عسّاكر: داهيتا قريش أبو بكر وأبو عبيدة. وكان لقبه أمين الأمة، ولد بمكة سنة (٤٠ ق.هـ)، وهو من السابقين إلى الإسلام، وشهد المشاهد كلها، وولاه عمر بن الخطاب قيادة الجيش الزاحف إلى الشام، بعد خالد بن الوليد، فتم له فتح الديار الشامية، وبلغ الفرات شرقاً وآسية الصغرى شمالاً، وتعلقت به قلوب الناس لرفقه وأناته وتواضعه، وتوفي بطاعون عمواس سنة (١١٨هـ)، ودفن في غور بيسان بفلسطين، وانقرض عقبه، له (١٤) حديثاً. (الأعلام: ٢٥٢/٣).

<sup>٢٨٥</sup> أخرجه (البيهقي في السنن الكبرى: ٣٥٥/٦- والحاكم: ٥٦٣/١ وصححه- وابن خزيمة: ٦٨/٤)، بألفاظ متقاربة.

<sup>٢٨٦</sup> أخرج (الشهاب في مسنده: ٢٤٤/١)، عن زياد بن الحارث، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من طلب العلم تكفل الله برزقه).

بدرهمين وأتت أخاها بالطعام، فلما رآها سألتها عن سبب تأخرها فأخبرته فامتنع من أن يذوق لها طعاماً بعد ذلك ثم أتته في بعض الأيام فرأت عنده عجزاً تكنس في كل يوم داره، فإذا صار وقت الطعام أتته برغيفين فأكلهما فذهبت أخته إلى الإمام أحمد بن حنبل واشتكته إليه فقال لها: إن هذه الدنيا سخرها الله له تخدمه وتقدم له طعامه وهو يشتغل بخدمة مولاه.

وكان إنساناً له عيال وهو فقير الحال ذهب إلى السوق أول يوم وثاني يوم فلم يستطع أن يأتي أهله بشيء يأكلونه وطووا جائعين، فقال في اليوم الثالث: إني مضيت هذين اليومين عند العبيد فلم يشغلوني، وإنني لأشتغلن في هذا اليوم الثالث عند الله تعالى فذهب إلى المسجد وجعل يصلي تارة ويسبح تارة ويحضر دروس العلم تارة أخرى، من قبل الفجر إلى أن صَلَّى العشاء الآخرة ثم ذهب للبيت فرأى أنواع الطعام والشراب في داره فجعل يتعجب فقال لهم: من أين لكم هذا الطعام؟ فقالوا له: أرسله معلمك الذي أنت تشتغل أجيراً عنده وقال لنا: قولوا له: ليكثر من شغله حتى نكثر له من الطعام والشراب فجعل يبكي فقالت له زوجته: وممّ تبكي؟ قال: ذهبت إلى السوق فلم يشغلني أحد عنده فذهبت إلى الجامع أشتغل عند الله تعالى فكان ما رأيتم وسمعتم.

وعلى كل حال فلا تعتمدوا على أهاليكم ورزقكم وأنهم يرسلون لكم المال واعلموا أنه لو سُدَّ الطريق فيما بينكم وبينهم بسبب حرب تنشب فإن الرزاق لم يزل حياً موجوداً. ولو مع ذلك قطعت عنكم الجراية التي تأخذونها من الأزهر لأن الله تعالى تكفل بالرزق للجميع ولكن لم يتكفل بالجنة.

وإنه ذكر لي السيد حسني أفندي المرادي أن شخصاً ممن رأى بعينه حدثه أنه لما صار الجوع في سفر البر في النفير العام وأخذت الحكومة في أثناء تلك الحرب العامّة من الأهالي الضرائب والحبوب ذهب إلى جهات الدير عطية فوجدهم كانوا يطوون الليلة بعد الليلة جوعاً بدون طعام فأنبت الله لهم ما بين الدير عطية إلى النبك شيئاً يشبه الفطر وخبز الآء فجعلوا يحصدونه ويبيسونه ثم يطحنونه فيخرج كالتحجين الأسترالي ثم يعجنونه ويخبزونه كالخبز ويأكلونه حتى صار الناس يأتون ذلك الموضع من الأطراف ويملؤون أحماهم منه وكانوا إذا

حصدوه كله نهاراً ثم ذهبوا لدورهم يعودون صباحاً فيجدونه كأنه لم يُحصد منه شيء فقال الذي حدثه بهذا: وقد أكلت بنفسي من ذلك الخبز.

وذكر لي الشيخ عبد الله النابلسي حفيد سيدنا عبد الغني النابلسي<sup>٢٨٧</sup> ﷺ أنه وقع مجاعة في جهات الشُّوبك أي في منطقة شرقي الأردن، فأثبت الله لهم نباتاً أيضاً في الأرض فكان يحمل شيئاً كعراييص الذرة البيضاء، فإذا اقتطفوا العرنوص ونفضوه ينزل منه شيء كالطحين فيعجنونه ويخبزونه ويأكلونه كالخبز، قال: وقد ملأت العربان منه شيئاً عظيماً، منهم من مؤن منه مؤونة سنته ومنهم من مؤن منه مؤونة سنتين وقد أرسلوا لي لدمشق من هذا الطحين فعجنته وخبزته وأكلت منه فكان طعمه كالطحين المعجون بالسمن (أي قد جعل الله إدامه فيه لعدم وجود ما يآدمونه عندهم).

وكان حدثني حمّال في البزورية هو موجود إلى اليوم لما كنت عند الشيخ خير الخطيب عقب دخول الإفرنسيين لدمشق قال: صار عندنا قحط في أورفه فطوينا الليلة بعد الليلة جوعاً، وكانت الطيور تلتقط من الأرض الحجارة وتأكلها فجعلنا طاسة فيها ماء ووضعناها للطيور والكلاب لعلمهم يجدون ما يشربون إن لم يجدوا ما يأكلون فقمنا ذات يوم صباحاً فرأينا السطوح والأزقة والشوارع كلها ملاءى ببحص أنزله الله علينا من السماء بدلاً عن المطر، وصادف أن وقعت حصاة منها في إناء الماء الموضوع لشرب الطيور والحيوانات فنفتت وصارت كالرغيف المكبتل (أي غير المرقوق) فأخذنا منها قطعة وذقناها فإذا هي عجين فوضعناها على النار وشويناها فإذا بها خبز فطفق الناس يلتقطون من ذلك الحصى قينقونه في الماء ثم يخبزونه فيأكلون منه خبزاً ناضجاً طرياً.

وقد قصصت هذه القصة على ابن عمي السيد عبد الرزاق (أبو رضا) الخطيب فقال: كان لنا عمّال هناك وقد أرسلوا لنا عدة حصيات منها في ظرف المكتوب، وكانت تشبه حب الفاصولية فبللناها كالكعك وخبزناها وأكلنا منها خبزاً ناضجاً من اللدّ ما يكون فسبحان مدبّر الكون.

<sup>٢٨٧</sup> عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي، شاعر، عالم بالدين والأدب، مكث من التصنيف، متصوف، ولد ونشأ في دمشق، ورحل إلى بغداد، وعاد إلى سورية، فتنقل في فلسطين ولبنان، وسافر إلى مصر والحجاز، واستقر في دمشق، وتوفي بها سنة (١١٤٣هـ)، له مصنفات كثيرة جداً، منها: (الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية - و تعبير الأنام في تعبير المنام). (الأعلام: ٤/٣٢).

بل إن مثل هذا أخبرنا الله تعالى به في القرآن عندما ضلَّ بنو إسرائيل في صحراء التيه أربعين سنة ولم يبق عندهم طعام ولا شراب، فجعل رب العالمين يُنزل عليهم المنَّ والسلوى فيطعمهم اللحم ويحليهم بالحلواء بعده، ويضرب سيدنا موسى حجراً كان معه فينبع منه اثنتا عشرة عيناً بعدد أسباطهم لكل سبط منهم عين ماء، فإذا ارتووا رفع ذلك الحجر سيدنا موسى فانقطع ماؤه وحمله معه على الدابة، ومن أنكر ذلك فقد كفر لتصريح القرآن به فسبحان المتفضل. فاشتعلوا بجد كما أرسل الله تعالى من يقول هذا لأهل الذي اشتغل عنده في الجامع يُكثر عليكم خيري الدنيا والآخرة.

وقد كان ﷺ في بعض السنين يمّون الطعام سنة<sup>٢٨٨</sup> لضيف نزل أو حاجة تطراً على المسلمين. وقد كنا يوماً مع الشيخ عبد الله الجلال رحمه الله فذهبنا للتنزه إلى بسيمة ذلك سنة (١٣٤١هـ) فمكثنا خمسة عشر يوماً، وفي آخر يوم بعد أن قررنا الرجوع لدمشق وجدنا قد بقي عندنا شيء من البيض ولحم القاورمة والبقول الأخضر، فجمع الجميع الشيخ منير النابلسي وطبخهم مفرّكة لناكلهم في اليوم الثاني في الطريق وكنا على السطح مشتغلين بالإنشاد، فلما نزل الشيخ ووجد الطبخ على النار قال له متعجباً: من الذي بقي بدون عشاء؟ فقال: لا أحد، قال: إذاً ما هذا الطعام؟ قال: لغد. فيا ليتكم حاضرون يومئذ لتروا درجة غضبه رحمه الله، وهو يقول: أتتهمون ربكم؟ رزقكم منذ كنتم في بطون أمهاتكم إلى اليوم وما نسيكم، أخفتم أن ينساكم غداً بلا طعام؟ أم رب غد غير رب اليوم؟ أم أم الخ، وحلف لا يدوق ذلك الطعام وكان سيدي الشيخ هاشم الخطيب معنا إلا أنه كان ذهب لحاجة له، فلما حضر وجد الشيخ عبد الله الجلال قد اضطجع في الفراش فقال له الشيخ منير النابلسي: إن الشيخ عبد الله الجلال من عادته إذا غضب تغافل ثم هرب للشام، وإذا نزل فإنه ربما يأخذ الطريق كله من بسيمة لداره في دمشق بنحو ثلث ساعة فلا يستطيع أحد منكم أن يحصّله فأمرؤا أن يقف عليه من الحاضرين خفر ينتظره حتى إذا هبَّ من نومه أيقظ الباقيين. قالوا: ما لهذا الأمر إلا الشيخ سهيل فأمرني بذلك. فطلبت من الله أن يوقظني كلما تحرك الشيخ عبد الله الجلال ونمت معهم فلم يتحرك في فراشه إلا وجدت نفسي قد جلست

<sup>٢٨٨</sup> انظر (البخاري حديث رقم: ٥٣٥٧ - ٥٣٥٨). ولا يباي هذا الحديث ما جاء في الترمذي (٢٣٦٢)، عن أنس قال: (كان النبي ﷺ لا يدخر شيئاً لغد). أي لنفسه أما ادخاره قوت سنة لأهله، ولو كان له في ذلك مشاركة لكن المعنى المقصد بالادخار دونه حتى لو لم يوجدوا لم يدخر انتهى. وقيل: لا يدخر ملكاً بل تملكاً. انظر (تحفة الأحوذى: ٢٢/٧)

أنظر إليه فلما جلس في فراشه صحت في النائمين فلم يبق أحد إلا وقام من فراشه، وجرت بينه وبين الأستاذ الشيخ هاشم أفندي الخطيب معركة حامية الوطيس يا لها من معركة، فجعل سيدي الشيخ هاشم يقول له: إن كان هذا الطعام مشبوهاً أو حراماً فلا ينبغي لك أن تدع أحداً من إخوانك يذوقه (لأن المال الحرام أو المشبوّه يسبب فعل المعصية في الدنيا والتطهير في النار في الآخرة) وإلا فلا بدّ أن تأكل منه، فامتنع من الأكل، فأخذ الطعام سيدي الشيخ هاشم ليطعمه للكلاب فتبعه الشيخ رشيد الفرّا وهو يقول له ويصيح: يا سيدي أطعمه لهذا الكلب ويقبض على لحيته (يعني نفسه). فهكذا ينبغي للإنسان أن يكون أوثق بما عنده عند الله من الرزق مما في يده. لا إذا جاءه الرزق يرثه ولا أنه يضيّعه في شهوات نفسه أو يجعله ثمن فرش لمكانه زيادة عما يحتاج إليه. مرّ إنسان فوجد رجلاً يأكل رمانة فقال: ما هذا؟ قال: شيء اشتهته نفسي فقال أو كلّما اشتهت نفسك شيئاً أكلته؟ أما تخاف أن يُقال لك غداً: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ {الأحقاف: ٢٠}. قال سيدي علي الخواص<sup>٢٨٩</sup> رحمه الله تعالى: كان من آخر العلماء العالمين الإمام النووي<sup>٢٩٠</sup> وأرضاه لما مرض المرض الذي مات فيه ورجع من الشام إلى نوى بلده لم يجدوا له متاعاً يحملونه إلى أمه سوى العكاز والإبريق. ولما غضب الشيخ عز الدين بن عبد السلام<sup>٢٩١</sup> من السلطان صلاح الدين في مصر حمل أمتعة داره كلها على حمارته وأركب زوجته عليها. وقيل لأبي ذر<sup>٢٩٢</sup> وكان انزوى عن الناس في جبل: أين أمتعة دارك أين الفرش والأثاث؟ فقال لهم: إن لنا داراً غير هذه نرسل إليها صالح متاعنا. وكان أمير جيوش الشام وواليتها في زمن عمر بن الخطاب<sup>٢٩٣</sup> أبو عبيدة<sup>٢٩٤</sup> لما طلب سيدنا عمر

<sup>٢٨٩</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٧٠).

<sup>٢٩٠</sup> هو سيدنا الإمام يحيى بن شرف الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين، علامة بالفقه والحديث، مولده في نوى (من قرى حوران، بسورية) سنة (٦٣١هـ) ووفاته فيها سنة (٦٧٦هـ)، وإليها نسبته، تعلم في دمشق، وأقام بها زمناً طويلاً، من كتبه (تهذيب الأسماء واللغات - ومنهاج الطالبين - وتصحيح التنبيه في فقه الشافعية). (الأعلام: ١٤٩/٨).

<sup>٢٩١</sup> عبد العزيز بن عبد السلام السلمى الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد، ولد في دمشق سنة (٥٧٧هـ)، ونشأ فيها، وزار بغداد، فأقام شهراً، وعاد إلى دمشق، فتولى الخطابة والتدريس بزواية الغزالي، ثم الخطابة بالجامع الأموي، توفي بالقاهرة سنة (٦٦٠هـ)، من كتبه: (التفسير الكبير - والإمام في أدلة الأحكام). (الأعلام: ٢١/٤).

<sup>٢٩٢</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٦).

<sup>٢٩٣</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٤).

<sup>٢٩٤</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١١٨).

زيارته في داره بدمشق قال له: وما تصنع في دارى أتريد أن تعصر عينيك؟ قال: لا بد من ذلك. فلما أخذه ودخل داره لم يجد عنده إلا مجموعة سلاحه وجلداً ينام عليه ويصلي وعباءة يلتحف بها ويلبسها، وإبريقاً يستنجي ويتوضأ منه فجعل يبكي ويقول: كلنا غيرته الدنيا إلا أنت يا أبا عبيدة. فلا تكونوا كمن أقبلت عليه الدنيا فاستعملها في شهواته والتهمى بها عمّا خلق لأجله.

وقد ذكر السيوطي<sup>٢٩٥</sup> في مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: استأذن أبو الدرداء<sup>٢٩٦</sup> عمر في أن يأتي الشام فقال: لا آذن لك إلا أن تعمل قال: فإني لا أعمل. قال: فإني لا آذن لك. قال: فأنطلق فأعلم الناس سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وأصلي بهم فأذن له فخرج عمر إلى الشام فلما كان قريباً منهم أقام حتى أمسى فلما جنَّ الليل قال: يا يرفاً<sup>٢٩٧</sup> انطلق إلى يزيد بن أبي سفيان<sup>٢٩٨</sup> لنبصره عنده سُمّار ومصباح مفترشاً ديباجاً وحريراً من فيء المسلمين (أي من حصته التي أصابته من الفيء) فتسلم عليه فيردُّ عليك وتستأذن فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت، فانطلقنا حتى انتهينا إلى بابه فقال: السلام عليكم. فقال: وعليكم قال: أدخل؟ قال: ومن أنت؟ قال يرفاً: هذا من يسوءك هذا أمير المؤمنين. ففتح الباب فإذا سُمّار (أي أصحاب يتسلى معهم في الليل) ومصباح وإذا هو مفترش ديباجاً وحريراً قال: يا يرفاً الباب الباب (أي احفظ الباب لئلا يفرَّ أحد) ثم وضع الدرة بين أذنيه ضرباً وكوّر المتاع<sup>٢٩٩</sup> فوضعه وسط البيت، ثم قال للقوم: لا يبرح منكم أحد حتى أرجع إليكم. ثم خرجا من عنده، فقال يا يرفاً:

<sup>٢٩٥</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٦٨).

<sup>٢٩٦</sup> عومر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي، أبو الدرداء، صحابي، من الحكماء الفرسان القضاة، كان قبل البعثة تاجراً في المدينة، ثم انقطع للعبادة، ولما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك، وولاه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب، وهو أول قاض بها، قال ابن الجزري: كان من العلماء الحكماء، وهو أحد الذين جمعوا القرآن، حفظاً، على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف، مات بالشام سنة (٣٢٢هـ)، وروى عنه أهل الحديث (١٧٩) حديثاً. (الأعلام: ٩٨/٥).

<sup>٢٩٧</sup> حاجب عمر بن الخطاب، رضي الله عنه وهو بفتح الياء وإسكان الراء، ومنهم من همزه، والصحيح المشهور أنه غير مهموز. أدرك الجاهلية وحج مع عمر في خلافة أبي بكر (تمذيب الأسماء: ٧٢١ - الإصابة: ٦/٦٩٦).

<sup>٢٩٨</sup> يزيد بن صخر أبي سفيان بن حرب، الأموي، أبو خالد، أمير، صحابي، من رجالات بني أمية شجاعة وحرماً، أسلم يوم فتح مكة، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات بني فراس، وكانوا أخواله، ثم استعمله أبو بكر على جيش، وسيره إلى الشام، وخرج معه يشيعه راجلاً، ولما استخلف عمر، وولاه فلسطين، ثم ولي دمشق وخراجها، وافتتح قيسارية، وهو أخو معاوية الخليفة، له وقائع كثيرة وأثر محمود في فتوح البلاد الشامية، توفي في دمشق بالطاعون، سنة (١٨١هـ) وهو على الولاية. (الأعلام: ١٨٤/٨).

<sup>٢٩٩</sup> تكوير المتاع: جمعه وشده. مختار مادة كور.

انطلق بنا إلى عمرو بن العاص<sup>٣٠٠</sup> لنبصره عنده سمار ومصباح مفترشاً ديباجاً من فيء المسلمين فتسلم عليه فيرد عليك وتستأذن عليه فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت، فانتبهينا إلى بابه فقال عمر: السلام عليكم، قال: وعليكم السلام. قال: أدخل؟، قال: ومن أنت؟ قال يرفأ: هذا من يسوءك هذا أمير المؤمنين. ثم وضع الدرّة بين أذنيه ضرباً ثم كوّر المتاع فوضعه في وسط البيت ثم قال للقوم: لا تبرحنّ حتى أعود إليكم، فخرجنا من عنده، فقال: يا يرفأ انطلق بنا إلى أبي موسى لنبصره عنده سمار ومصباح مفترشاً صوفاً من مال فيء المسلمين فتستأذن عليه فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت. فانطلقنا إليه وعنده سمار ومصباح مفترشاً صوفاً فوضع الدرّة بين أذنيه ضرباً، وقال: أنت أيضاً يا أبا موسى!، قال: يا أمير المؤمنين هذا وقد رأيت ما صنع أصحابي أما والله لقد أصبت مثل ما أصابوا قال: فما هذا؟ قال: زعم أهل البلد أنه لا يصلح إلا هذا فكوّر المتاع فوضعه في وسط البيت وقال للقوم: لا يخرجنّ منكم أحد حتى أعود إليكم. فلما خرجنا من عنده قال: يا يرفأ انطلق بنا إلى أخي لنبصره ليس عنده سمار ولا مصباح وليس لبابه غلق<sup>٣٠١</sup> مفترشاً بطحاً متوسداً بردعة<sup>٣٠٢</sup>، عليه كساء رقيق قد أذقه البرد فتسلم عليه فيرد عليك السلام وتستأذن فيأذن لك من قبل أن يعلم من أنت، فانطلقنا حتى إذا أقمنا على بابه قال: السلام عليكم، قال: وعليك السلام، قال: أدخل؟ قال: أدخل، فدفع الباب فإذا ليس له غلق فدخّلنا إلى بيت مظلم فجعل عمر يلمسه حتى وقع عليه فجسّ وسادة فإذا بردعة وجسّ فراشه فإذا بطحاء وجسّ دثاره فإذا كساء رقيق، فقال أبو الدرداء: من هذا؟ أمير المؤمنين؟ قال: نعم، قال: أما والله لقد استبطأتك منذ العام، قال عمر: رحمك الله ألم أوسّع عليك ألم أفعل بك؟ فقال له أبو الدرداء: أتذكر حديثاً حدّثناه رسول الله ﷺ يا عمر؟ قال: أيّ حديث؟ قال: «ليكن بلاغ

<sup>٣٠٠</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١١٦).

<sup>٣٠١</sup> الغلق - بفتحين - المغلاق وهو ما يعلق به الباب . مختار مادة غلق.

<sup>٣٠٢</sup> البردعة: ما يوضع على الحمار أو البغل ليركب عليه كالسرج للفرس. ( المعجم الوسيط: ٤٨/١).

أحدكم من الدنيا كزاد الراكب»<sup>٣٠٣</sup> قال: نعم، قال: فماذا فعلنا بعده يا عمر؟ قال: فما زالوا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا.<sup>٣٠٤</sup>

ثم إذا استطعتم أن تكونوا دائمي الطهارة فافعلوا لأنها سلاح المؤمن وهي الحرز من الشياطين خصوصاً عند النوم، وسواء في ذلك الطهارة الظاهرة وهي من الحدث الأكبر والأصغر، والحسيّة وهي من النجاسات، والطهارة الباطنيّة وهي من الغلّ والحسد والبُغض ومحبة الدنيا وشهواتها أو تنقيص أحد من المسلمين إلا بطريق شرعي، وذلك مراعاة للأدب مع الحضرة التي ينتقل الإنسان إليها بعد النوم، لأن الأرواح إذا ارتفعت عن الجسم إلى السماء لا يؤذن لها في السجود بين يدي الله تعالى إلا إذا نامت على طهارة ظاهرة وباطنة فإن لم تكن طاهرة كما ذكرنا منعت من السجود والدخول والحضور بين يدي الله عزّ وجلّ فتصير واقفة خارج الحضرة لا تقدر على السجود ولو أنها سجدت خارج الحضرة على حدث لم تقبل في عالم الأرواح، فصلاحتها باطلة وتأثم بذلك إثماً يشاكل مقام صاحبها. وكان مالك بن دينار<sup>٣٠٥</sup> يجمع أصحابه ويقول لهم: تعالوا نستغفر من الذنب الذي لا يهتدي أحد للتوبة منه وهو محبة الدنيا. فينبغي للإنسان أن يكثر من الاستغفار لأن الحسنات يذهبن السيئات، فقال تعالى في الحديث القدسي: «وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم (يعني لبي آدم) ما استغفروني»<sup>٣٠٦</sup>. وإني أستغفر الله تعالى وأتوب إليه.

واعلموا يا أخوتي أن الله وكّل بكل إنسان ملكين أحدهما كاتب اليمين ليكتب الحسنات والآخر كاتب الشمال ليكتب السيئات وأن كل نفس يخرج من الإنسان سيحاسب عليه هل خرج في عمل طاعة أم أضع ذلك النفس فكُتِب عليه ذنب<sup>٣٠٧</sup>، وقد أوحى الله تعالى

<sup>٣٠٣</sup> أخرجه بهذا اللفظ ( الطبراني في الكبير: ٦/٢٦٢ - والبيهقي في الشعب: ٧/٣٠٥ ) وأخرج نحوه بألفاظ متقاربة (أحمد: ٥/٤٣٨، والحاكم: ٤/٣٥٣، وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي) وكلهم من حديث سلمان لكن معظم الروايات عن الحسن البصري عن سلمان مرسلًا لكنه صحيح.

<sup>٣٠٤</sup> انظر (جامع الأحاديث للسيوطي: ٢٥/٣٧٠ - وتاريخ دمشق: ٤٧/١٣٦).

<sup>٣٠٥</sup> مالك بن دينار البصري، أبو يحيى، من رواة الحديث، كان ورعاً، يأكل من كسبه، ويكتب المصاحف بالأجرة، توفي في البصرة سنة (١٣١هـ). (الأعلام: ٥/٢٦٠).

<sup>٣٠٦</sup> أخرجه (الإمام أحمد ٣/٢٩ - والحاكم: ٤/٢٩٠، وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، عن أبي سعيد).

<sup>٣٠٧</sup> قال تعالى: ﴿إِذْ يُلْقَى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿٨﴾﴾ (ق: ١٧ - ١٨)، وقال جل شأنه: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كُنِينًا ﴿١١﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ (الانفطار: ١٠ - ١٢).

لكاتب الشمال أن كل ما تركه كاتب اليمين فاكتبه<sup>٣٠٨</sup>، فعلى العبد أن يشكر الله تعالى على كل نعمة ويستغفر من كل ذنب فإذا علم أن كل نَفْس لم يعمل به طاعة كان مسؤولاً عنه (وقد ورد أن الأموات لا يتحسرون على شيء كتحسروهم على نَفْس خرج منهم في غير ذكر الله تعالى)<sup>٣٠٩</sup> فليعلم أن الله تعالى يطلب منه لقاء كل نعمة شكراً عليها وإن الإنسان ربما إذا أحب مثلاً أن يشتري شيئاً فلم ييسره له الله تراه يقوم ويقعد ويشتكى على الله للناس ويذكر أنه في ضيق كما جاء يوماً شخص يشكو ضيق حاله بالنسبة لما كان عليه في قديم الزمان ويقول: قد صار الموت اليوم أحسن من هذه المعيشة فقيل له: أما جسمك سالم من المرض؟ فقال: نعم، قيل له: أما عندك قوت يوم؟ فقال: وقوت سنة، قيل له: أما تنام على طراحة؟ فقال: نعم، قيل له: أما أنت آمن في بيتك على نفسك؟، فقال: نعم، قيل له: أما لك خادم يخدمك؟ فقال: نعم، قيل له: قد قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مَعَاذًا فِي جِسْمِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِأَسْرِهِا»<sup>٣١٠</sup> فلما سمع ذلك تاب واستغفر. فينبغي للإنسان أن ينظر إلى ما ابتلي به غيره فيحمد الله الذي صرفه عنه، فكم استحقت العين القلع والعمى بنظرها إلى ما لا يحلُّ لها، وكم استحقت الأذن الطرش وطلوع الحَرَاجَات فيها حتى تدوِّد بسماعها ما لا يحلُّ لها، وكم استحق اللسان القطع أو طلوع الدمامل فيه وتشققه حتى لا يصير صاحبه يقدر على بلع الماء بكلامه في أعراض الناس، وكم استحق الفم طلوع الأكلة فيه من تقبيل ما لا يحلُّ له، وكم استحقت البطن المعص والقولنج والانتفاخ وتقريح المصارين وبرد الكلية والاستسقاء وغير ذلك بإدخال الحرام والشبهات فيها، وكم استحق الفرج طلوع الأكلة والقروح فيه وحبس البول وتربية الحصى فيه بمباشرة ما لا

<sup>٣٠٨</sup> هو من كلام حسان بن عطية أخرجه (البيهقي في الشعب: ٣٠١/٤ - وأبو نعيم في الحلية: ٧٦/٦)، ولفظه: عن حسان بن عطية قال: بينا رجل راكباً حاراً إذ عثر به فقال: تعست، فقال صاحب اليمين: ما هي بحسنة فأكتبها، وقال صاحب الشمال: ما هي بسيئة فأكتبها، فأوحى إلى صاحب الشمال ما ترك صاحب اليمين فاكتبه فكتب في السيات.

<sup>٣٠٩</sup> أخرج نحوه (البيهقي في الشعب: ٣٩٢/١، بسند ضعيف)، بلفظ: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (ما من ساعة تمر بآدم لم يذكر الله فيها إلا تحسر عليها يوم القيامة).

<sup>٣١٠</sup> أخرجه (الترمذي: ٢٣٤٦، وقال: حسن غريب - وابن ماجه: ٤١٤١)، عن عبيد الله بن محسن. بالألفاظ متقاربة. وقوله (في سريره): قال ابن الأثير في النهاية (٩٠٣/٢): يقال: فلان آمن في سريره بالكسر: أي في نفسه، وفلان واسع السرير: أي رخي البéal. ويروى بالفتح وهو المشلك والطريق. يقال خلَّ سريره: أي طريقه.

يحل، وكم وكم وكم، فكل ذلك يحتاج لشكر الله الذي لم يجعل له ذلك كله بدلاً من أن يكون دائم الشكاية متضجراً.

سأل سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ربه عن زوجته في الجنة من البشر فقال له: امرأة في البرية الفلانية تحت خباء لها في الجهة الفلانية، فذهب إليها فوجدها وحدها في تلك البرية، فنزل عندها ضيفاً فلم يجد لها كثرة صلاة ولا صيام، ووجد ماشيتها ترعى في البرية بدون راع فقال لها: لم تتركين الماشية هكذا بدون راع؟ فقالت له: إذا أصلح العبد ما بينه وبين ربه لا يحتاج لحراسة غنمه بل يحرسها له ربه، فأخبرها بأن الله تعالى أعلمه بأنها زوجته في الجنة، وأنه لم يرَ من فعلها ما تستوجب به ذلك، فأبي عمل لها غير ما رأى قالت: لا شيء إلا أنني إن وضعني في الظل لا أشتهي أن أكون في الشمس، وإن وضعني في الشمس لا أشتهي أن أكون في الظل، وإن قتر عليّ الرزق لا أشتهي أن يكون وسعته وإن وسعته لا أشتهي أن يكون قلّة عليّ.

والخلاصة قسمت لكم هذا الكتاب إلى أبحاث متنوعة كل بحث على حدة وجعلت لكم خطأً فوق كل أول بحث حسبما جاء في كتابكم لتسهل عليكم مطالعته عند اللزوم. وعليكم أن تباشروا قبل كل عمل مما فيه بصلاة الاستخارة كما تقدم لكم وتداولوا عليها ثم تطبقوا ما في كتيبي شيئاً فشيئاً لعل الله يحفظكم من المعاصي ويرزقكم الرضا.

وقد ورد عنه عليه السلام أنه قال: إذا كان يوم القيامة أنبت الله لطائفة من أممي أجنحة يطرون بها إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة فتقول لهم: هل رأيتم الصراط؟ فيقولون: ما رأينا صراطاً فتقول لهم: هل رأيتم النار؟ فيقولون: ما رأينا ناراً، فتقول لهم: هل رأيتم الحساب؟ فيقولون: ما رأينا شيئاً، فتقول لهم: من أمة من أمتهم؟ فيقولون: من أمة محمد عليه السلام فتقول لهم: ما كان عملكم؟ فيقولون لهم: خصلتان كانتا فينا كنا إذا خلونا نستحي منه أن نعصيه ونرضى منه بالقليل من الرزق، فتقول لهم: يحق لكم ذلك. <sup>٣١١</sup> [ربما يخطر ببالكم قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ {مريم: ٧١}، فتعجبوا من قول هؤلاء فاعلموا أن الورد يكون على أنواع مختلفة حسب أعمال العبد وقد بين عليه السلام أن الصراط المنصوب على متن جهنم ألف سنة صعود وألف سنة

<sup>٣١١</sup> ذكره في الإحياء وقال العراقي في تخريج أحاديثه: رواه ابن حبان في الضعفاء وأبو عبد الرحمن السلمي من حديث أنس مع اختلاف، وفيه حميد بن علي القيسي ساقط هالك، والحديث منكر مخالف للقرآن وللأحاديث الصحيحة في الورد وغيره. انظر الإحياء (٤/٣٤٤)، وذكره السبكي أيضاً في أحاديث الإحياء التي لا أصل لها. (٥٩/١).

استواء وألف سنة هبوط<sup>٣١٢</sup>، وأن من الناس من يمْرُّ عليه كالبرق الخاطف<sup>٣١٣</sup>، ومثل هذا ماذا عسى أن يحس به من النار في هذه اللحظة؟ وقد ورد أن المؤمن إذا مرَّ على الصراط فإن النار تنطفئ من نوره (أي كما لو وضعت كبريتة مثلاً وهي شاعلة فوق نور الكاز من فوق البلورة عند فوهتها أو فوق البابور الذي يشعل بالفتيلة مثلاً كيف ترى الكبريتة تنطفئ من ذلك النور فكذلك هنا). وأن النار تخاطبه وتقول له: جُزْ يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهي<sup>٣١٤</sup>. وعليه فيكون هؤلاء بسرعة طيرانهم إلى الجنة وقد كشفت لهم لا يحسون بحرارة النار وآلامها كما لم يحس من شاهد جمال سيدنا يوسف من النسوة بقطع أيديهن مع الفاكهة عندما رأيته وأكبرنه وقطعن أيديهن].

وبالختام أقول لكم لولا تمنيكم على الله أن يكون كتابي أطول لما ألهمني الله هذه الإطالة ولكنكم قلت في كتابكم الأخير رقم (٢): وليته كان أطول فلم يردَّ الله تمنيكم وكان يكفيني أن أكتب لكم أوصيكم بالعمل بالخصلتين المتقدمتين بسطر واحد وهو ((إذا خلوتم فاستحيوا من الله أن تعصوه وارضوا منه بالقليل من الرزق)) فكان يكفي عن أن يكون (حبل طويل مألُو مَرَسِه) لكن لا بأس إذ أن أمامكم ليلة العيد الوارد في شأنها «أن من أحيا ليلتي العيد إيماناً واحتساباً لم يمت قلبه يوم تموت القلوب»<sup>٣١٥</sup> فيمكنكم أن تقرؤوا هذا الكتاب بتأني وترؤٍ من صلاة العشاء إلى ما قبل الفجر تتسلَّون به لأنني بعد رمضان وقي ضيق للغاية، أذهب من الصباح للدائرة، فلا أعود منها إلا بعد أن يؤذن علينا فيها العشاء، وفيما قبل ذلك وبعده سأكون إن شاء الله تعالى مشغولاً بالدروس. وفي بقية الليل إن لنفسي عليّ حقاً فأريد أن أوقِّعها حقها فتسامحوني بأن أختصر لكم الكتاب ببعض كلمات، وكنت في كتابي الأول قلت لكم: يكفيكم أن ترسلوا في كل شهر كتاباً واحداً فبدلاً من أني أبدأ أنا بتطبيق ذلك كتبت لكم ضمن هذه الثلاثين يوماً ثلاثة كتب كل كتاب بقدر ثلاثين وإني أخاف إن

<sup>٣١٢</sup> أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق: (٢٦٢/٣٣)، وقال: حديث منكر، وقال الكناي في تنزيه الشريعة المرفوعة (٢/٣٩٥): لوائح الوضع ظاهرة عليه.

<sup>٣١٣</sup> أخرجه (مسلم: ١٩٥)، عن أبي هريرة وحذيفة في حديث طويل يصف الصراط والمروء عليه، لكن بدون لفظة (الخطاف)، ومع هذه اللفظة أخرجه (الطبراني في الأوسط: ١٢٧/٦)، عن عمر بن الخطاب، في حديث الضب عندما بشر رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف أنه يمر على الصراط كالبرق الخاطف.

<sup>٣١٤</sup> أخرجه (الطبراني في الكبير: ١٢٩/١٦ - والبيهقي في الشعب: ٣٣٩/١، وقال: منكر)، عن يعلى بن مئنة.

<sup>٣١٥</sup> أخرجه (ابن ماجه: ١٧٢٨)، عن أبي أمامة بسند ضعيف.

بدأت ببحث آخر أن أكتب لكم أطباقاً أخرى وإذاً يمضي العيد ولا ينتهي الكتاب الذي أريد أن أرسله إليكم، وأحب أن يكون عنديكم قبل ليلة العيد لذلك شققت هذا الطبقة الثالث واكتفيت بنصفه فتكفيكم هذه العشرة صحائف في كل صحيفة خمسون سطرًا بخمسمائة سطر لو كتب بخط حسن مفسح مقروء مثل كُتُبكم ربما يبلغ أربعة أسطر فيكون هذا الكتاب بألفي سطر [ولكن أبي الله إلا أن يتم ذلك الطبقة وهو الثالث وأن يعقبه برابع وربما أعقبه ببعض الخامس فيكون ضعف الكتاب الأول، ولكن علم أنني أحب أن يصلكم قبل العيد فعجّل لكم بقسم منه وأنفذ مراده بعد العيد بإتمام ما تمّ الآن. فعلى مراد الله تعالى لأنه ربما علم أنكم تحبون تطويله فأعطاكم ما تحبون أيضاً. بيّن رسول الله ﷺ في الحديث القدسي في وصف من أحبه الله أن الله تعالى يقول: «وما من عبد يطيعني إلا وأنا معطيه قبل أن يسألني وغافر له قبل أن يستغفري»<sup>٣١٦</sup> لأن المحب لمن يحب مطيع، ولذلك لما كان حبينا وسيدنا رسول الله ﷺ أطوع الناس لربه كان لا يحبُّ شيئاً إلا فعله له رب العالمين قبل أن يسأله حتى قالت سيدتنا عائشة رضي الله عنها<sup>٣١٧</sup>: (ما أرى ربك إلا يسارع في هোক) <sup>٣١٨</sup> وقد وصلني كتابكم عند كتابتي هذا الطبقة الرابع بوصول صورة كتابي هذا إليكم فحمدت الله على ذلك وبه تذكرون أنه وصلكم قبل العيد وأنني كنت شعرت بكثرة ذكركم لي مساء أول من العيد عندنا وربما كان عيدكم بعد عيدنا وكنت مع إخوانكم وجماعة الدرس في دار السيد عبد الرزاق القدومي، إلى ما بعد نصف الليل ذلك بكثرة ذكركم لي في تلك الليلة وفي النهار من الأول والتالي له بعد تلك الليلة فقلت في نفسي: إذاً وصلكم الكتاب، ولكن لما رأيتمكم أرسلتم كتاباً مطولاً للسيد أمين الجلاد وأخيه ولم تذكروا فيه وصول الكتاب رقم (٣) قلت في نفسي: إذاً كان ذكرهم لي بطريق الصدفة، ولما كنت في بعض الأيام ماراً على دكانهم قال السيد أمين: أريد أن تكتب لك كم كلمة لمصر فإن المكتوب الآن سيذهب فكتبت لكم الكتاب الرابع أسألكم فيه عنه وباشرت بإعادة ما كنت كتبت لكم في هذا المكتوب وقلت في نفسي: إن وصل الذي قبله فلا يعدمون فائدة من هذا أيضاً، لأني كلما كتبت فيه بعض

<sup>٣١٦</sup> قال السيوطي في الجامع الكبير: رواه تمام وابن عساكر والديلمي عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه، وفيه يوسف بن السفر متروك يكذب، وقال البيهقي: هو في عداد من يضع الحديث. الجامع الكبير حديث (رقم: ٧٨٧٩).

<sup>٣١٧</sup> تقدمت ترجمتها (ص: ٢٢).

<sup>٣١٨</sup> أخرجه (البخاري: ٤٧٨٨)، عن عائشة رضي الله عنها.

جُمِّلَ رَمًا فَصَلَّتْ قَسَمًا مِنْهَا بِجُمْلٍ أُخْرَى زِدْتَهَا ضَمْنَهُ كَمَا أَنِي بَيَّنْتُ لَكُمْ شَيْئًا مِمَّا كُنْتُ أَرَاهُ  
أَثْنَاءَ الْعِبَادَاتِ لَتَنْتَبِهُوا لِذَلِكَ كَأَنَّكُمْ أَنْتُمْ الَّذِينَ رَأَيْتُمْ ذَلِكَ وَمَا وَصَلْتَنِي كِتَابَكُمْ الْأَخِيرَ رَقْمَ ٣/  
وَرَأَيْتُ فِيهِ بِخَطِّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ جَمْلَةً سَرَرْتُ جَدًّا وَعَلِمْتُ أَنَّهُ وَصَلْتَكُمْ، وَقُلْتُ لِلْسَيِّدِ أَمِينٍ:  
قَدْ وَصَلْتُمْ الْكِتَابَ وَقَدْ فُهِمَ ذَلِكَ:

- أَوَّلًا: مِنْ كِتَابِكُمْ جَمِيعًا كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ جَمْلَةً عَلَى حِدَةٍ.

- ثَانِيًا: مِنْ قَوْلِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ خَيْرٍ: وَإِنْ هَذِهِ الْبُذُورُ الَّتِي ذَرَعْتَهَا فِي نَفُوسِنَا (زَرَعْتَهَا  
بِالزَّيْ لَا بِالذَّالِ لِأَنَّهَا بِالزَّيِّ مِنَ الزَّرْعِ، وَبِالذَّالِ مِنَ الذَّرْعِ) يَتَكْفَلُهَا اللَّهُ بِالْعِنَايَةِ وَالتَّوْفِيقِ  
الْخ.

- وَثَالِثًا: مِنْ إِخْبَارِ السَّيِّدِ حَسَنِ بِوَصُولِ رَسْمِي لَهُ ثُمَّ أَعْطَيْتُهُ لِلْإِخْوَانِ فَقُلْتُ لَهُمْ: هَلْ  
أَحَدٌ مِنْكُمْ يَفْهَمُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ أَنَّ كِتَابِي الْمُرْسَلُ لَهُمْ قَبِيلَ الْعِيدِ وَصَلْتُمْ فَلَمْ يَسْتَطِعْ  
أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَتَحَقَّقَ ذَلِكَ فَاتَّهَمْتُ نَفْسِي وَقُلْتُ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذِكْرُهُمْ لِي فِي الْعِيدِ  
بِطَرِيقِ الصَّدْفَةِ كَمَا أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ كِتَابَتُهُمْ فِي هَذَا الْكِتَابِ الَّتِي اسْتَنْبَطْتُ مِنْهَا  
وَصُولَ الْكِتَابِ إِلَيْهِمْ أَيْضًا بِطَرِيقِ الصَّدْفَةِ، وَنَسِيتُ الرِّسْمَةَ الْمُرْسَلَةَ لِلْسَيِّدِ حَسَنِ هَلْ  
كُنْتُ أَرْسَلْتُهَا مَعَ هَذَا الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ أَمْ مَعَ غَيْرِهِ إِلَى أَنْ وَصَلَ هَذَا الْكِتَابَ رَقْمَ (٤)  
مِنْكُمْ عِنْدَئِذٍ وَقَفْتُ عَنِ إِطَالَةِ هَذَا الْكِتَابِ بَعْدَ أَنْ انْتَهَى تَقْرِيبًا، وَبِهِ تَسْتَعْذِرُونَ عَنِ  
عَدَمِ إِخْبَارِكُمْ بِوَصُولِ تَحْرِيرِي الْأَخِيرِ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِظَنِّكُمْ أَنِّي عَلِمْتُ بِوَصُولِ الرِّسَالَةِ  
وَأَنِّي فِي أَثْنَاءِ هَذَا الْكِتَابِ أَعْلَمْتُكُمْ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُرِّنِي مَنْ يَذْكُرُنِي الْآنَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ  
سَابِقًا، كَمَا سَبَقَ فِي هَذَا التَّحْرِيرِ بَيَانَهُ، وَلَسْتُ مِنْ أَهْلِ الدَّرِكِ وَأَصْحَابِ النُّوْبَةِ الَّذِينَ  
أَعْطَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عِلْمَ الْخَوَاطِرِ الَّتِي تَمُرُّ عَلَى قُلُوبِ أَهْلِ إِدْرَاكِهِمْ مَعَ الْعِلْمِ بِأَعْمَالِهِمْ،  
وَأَنِّي عِنْدَ وَصُولِ تَحْرِيرِكُمُ الْأَخِيرِ قُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنِّي أَحَبُّ أَنْ أَذْهَبَ إِلَيْهِمْ وَأَزُورَهُمْ  
وَأَخْتَبِرَ حَالَتَهُمْ، وَلَيْتَ ذَلِكَ بِإِمْكَانِي، وَإِنِّي أَخَافُ مِنْ إِرْسَالِي لَكُمْ هَذِهِ الْكُتُبَ الْمَطْوُولَةَ  
أَنْ أَكُونَ أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ مُنْجَمًا<sup>٣١٩</sup> وَخَفْتُ أَنْ يَكُونَ كَلَامِي هَذَا حِجَّةً  
عَلَيْكُمْ لَا لَكُمْ إِذَا لَمْ تَعْمَلُوا بِهِ فَرِحْمَةً بِكُمْ عِنْدَ عَدَمِ اسْتَطَاعَتِكُمُ الْعَمَلَ بِهِ أَوْ عِنْدَ عَدَمِ  
اسْتِمَاعِكُمْ لَهُ اسْتِمَاعًا قَبُولًا يَنْبَغِي أَنْ لَا يَكُونَ. وَإِذْ أَرَانِي اللَّهَ تَعَالَى فِي مَصْبَاحِ وَصُولِ

<sup>٣١٩</sup> أي مفرقاً بحسب وقوع الأحداث أيام نزوله. قال في تهذيب الأسماء (ص: ١٤٣٨): والعرب تسمي التفرق نجومًا والمفرق منجمًا.

كتابكم رقم (٣) كأنني ذهبت لمصر لزيارتكم فدخلت الأزهر للصلاة فرأيت كأن في إحدى جهاته بدلاً عن الحرم الداخلي للصلاة محلين كل واحد منهما حرم مستقل، فجعلت أتعجب من ذلك فنظرت لأحدهما فإذا له باب آخر إلى السوق وأبواب لجهة صحن المسجد فنظرت إلى جدران الصحن الأربع فكأني رأيت في كل جهة محراباً وكان صورياً (أي على صورة المحراب) فجعلت أنظر إلى تلك المحاريب وأقول في نفسي: ليت شعري أي محراب منها وضع على الصواب، والقبلة في أي جهة أصبحت؟ ورأيت أناساً يصلون إلى تلك المحاريب فجلست تحت الرواق جهة اليسار ومعني من إخواني أختي وابنة خالتي التي هي ابنة أختي من الرضاعة والسيد محمد خير وشخص آخر. أمّا أختي فبعد أن وزّعوا الشورية رز ببندورة وأكلت حصتها أخذت أناءها لتسكب فيه ثانياً وتأكل فوق حصتها وهي ملتھية بذلك، وأمّا ابنة خالتي فهي جالسة بجاني لا تحب أن تفارقني تنظر ماذا يصدر مني من الكلام لتتبعه إلا أنها عندما أخذت أختي الصحن لتملأه ثانياً شوربا قالت لها: أنا طبخي أحسن من طبخك. وأمّا السيد محمد خير فجلست بجانبه مدة ألاحظه وهو لابس بوتين لماع ضمن المسجد كالحف فهو تارة ينتبه للخطيب ماذا سيقول، وتارة ينتبه إليّ، وتارة يفتق بوتينه من وجهه فيلصقه بالرأس بدلاً عن الخياطة حتى جعلني أفكر كيف أصنع لأخيظه له حتى لا يشغل فكره ثانياً، وهو في المسجد ببيت الله والخطيب على المنبر حتى لا يفوته شيء مما يفيد الخطيب ويتكلم به. وأمّا الرابع فكان صامتاً لا يتكلم ينظر إليّ تارة وإلى الخطيب تارة أخرى يشغل بالذكر ينتظر الخطيب فينظر ماذا سيقول ثم انتبهت من هذا المنام فأولت وجود حرمين للأزهر وجود قسمين فيه نظامي وعام، وكنتم في القسم اليسار هو القسم النظامي، واليمين الذي هو القسم العام أفضل منه لأن جهة اليمين مقدّمة على جهة الشمال، ووجود المحاريب في كل جهة فيه ومن يصلي إليها هو أن الذين هم فيه ليست وجهتهم وخطتهم واحدة، بل كل إنسان منهم يسير في تحصيله إلى وجهته والكل على ضلالة، إلا جهة واحدة وهم المتوجهون لجهة القبلة، وقد بين رسول الله ﷺ أن هذه الأمة ستفترق إلى فرق متعددة كلها في النار إلا ما عليه رسول الله ﷺ وأصحابه يعني أهل السنة والجماعة<sup>٣٢٠</sup>.

<sup>٣٢٠</sup> أخرجه ( أحمد: ١٥٤/٣ - والحاكم: ٢١٨/١ - وأبو داود: ٤٥٩٧ - وابن ماجه: ٣٩٩٣ )، وغيرهم بطرق كثيرة وأسانيد مختلفة صحيحة وضعيفة وألفاظ متقاربة.

فأولت أختي بالسيد حسني العطار فليتبته لهذا إذ أن ما يتعلق به لا يحتاج للتعبير إلا أن كونه بصفة أختي يقتضي بأن يكون منسوباً للنبي ﷺ ومن أهل البيت. وأمّا ابنة خالتي فأولتها بالسيد محمد كامل الحمامي ويقتضي أن تكون أمّه أو إحدى جداته منسوبة للنبي ﷺ ومن أهل البيت أو كليهما (أي أمّه وإحدى جداته من أهل البيت) إلا أنه أكثركم عملاً بما أقوله لكم وأكثركم إصغاء لما أكتبه لكم في كتيبي وأيضاً يظهر أنكم أحياناً تطبخون الطعام لأنفسكم فيكون طبخه أحسن من طبخ غيره، وإلا فتعلمكم للعلم هو كمن يطبخ شيئاً ليأكله غداً وينتفع به فيكون على هذا أنفعكم للناس بعلمه في المستقبل. وأمّا السيد محمد خير فإن البوتين الذي في رجله يؤوّل بالخادم فرمما تكونوا تخدمونه ودوام أكثر مما يخدمكم مع أن سيد القوم خادمهم وهو يجب دوام خدمتكم له ودوام ترؤسه عليكم فيصير يشغل حصة من وقته فيكم وفي إصلاحكم وكان ينبغي له أن يصرف ذلك الوقت لما يطلب منه في ذلك الوقت فأنا أفكر في مداواته من هذا لئلا يخسر ذلك الوقت من عمره لأن الإنسان ينبغي له أن يصرف كل وقته لما هو أولى له أن يشتغله فيه، فإذا دخل الإنسان على الملك مثلاً ووجد أمامه أكوام الدنانير وأكوام المجيديات وأكوام الفرزكات وأكوام القروش وقال له الملك: خذ ما شئت، فالعاقل لا يترك أكوام الدنانير ويأخذ من غيرها وإن كان الأخذ من غيرها أيضاً يعدّ ربحاً. لأنه ينظر للأرباح له. أمّا قليل العقل ربما يأخذ من المجيديات ويقول: هذه قطعها أكبر. وأسخف منه عقلاً من يأخذ من القروش ويقول هذه مبخوشة أربطها بالخيط وأعلقها في رقبتي أو أعمل بها درّيجه. فإن الاشتغال بما يصلح الإخوان ويضيء لهم على طريقهم أمر حسن لكن لا ينبغي للإنسان أن يكون كالشمعة تضيء على غيرها وتحرق نفسها، قال ﷺ: «ابدأ بنفسك ثم بأخيك»<sup>٣٢١</sup>. فإيثار الإخوان على النفس أمر حسن محمود، ولكن في أمور الدنيا، أمّا في أمور الآخرة فممنوع، مثلاً إذا كان عندك شيء من المال أو الطعام أو غير ذلك من متاع الدنيا فإنك إن آثرت غيرك به كان لك عظيم الأجر، ولكن إذا علمت أن أفضل مكان في صلاة الجماعة هو محل أول مقتدٍ خلف الإمام ثم الذي على اليمين ثم على اليسار ثم الذي على اليمين ثم الذي على اليسار الذي على اليسار وهكذا إلى تنمة الصف الأول ثم الثاني كذلك ثم الثالث كذلك وهكذا. وكذلك الدنو من الخطيب،

<sup>٣٢١</sup> لم أجده بهذا اللفظ لكن في (صحيح مسلم: ٩٩٧)، عن جابر في قصة بيع المدير قال ﷺ: (ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فأهلك...).

وتعلم العلم منه وقد أمر ﷺ بالدنو من الخطيب والتبكير للصلاة<sup>٣٢٢</sup> ثم قال: «لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله في النار»<sup>٣٢٣</sup>. فلا يليق بالعاقل أن يؤثر غيره على نفسه ويجلس في آخر الصفوف حتى ينتفع غيره بموعظة العالم ويُجرمها هو. (وإن ابن خالتي السيد علي أفندي الطنطاوي كان رأني قبل هذا العيد الفطر في النوم ببغداد وأرسل مكتوباً لأهل بيته يطلب مني بواسطتهم أن أرسل له مكتوباً فكتبت له مكتوباً بلغت صحائفه /١٦٨/ صحيفة أرسل ضمن أغراض له، فسُرق المكتوب في الطريق مع قسم من الأغراض والألبسة، لذلك كتب الآن يخبر بعدم وصول المكتوب له، وكان أخوه السيد ناجي زارني قبل العيد بيومين فرأني أسطر له ذلك المكتوب فأرسل له كتاباً في الطيارة يبشره به وأنه يزيد علي /١٠٠/ صحيفة فجعل يتعجب ويقول: مكتوب فوق مئة صحيفة فليسمح لي لأعمل لهذا المكتوب دعاية في بغداد. فلهذا اسمحوا لي بأن أختصر لكم هذا المكتوب الآن لعلني أشتغل بنسخ مكتوب آخر له، وإنني كنت عندما أبطأ عليّ وصول كتابي له، كتبت له ما سطرته إليكم مع زيادات عليه في بعض المحلات ضمن معترضات كهذا الكتاب وقلت له فيه: إنه أرسل مكتوباً لغيري وأرسلت لغيره، وأراني أهل بيته مكتوبه لغيري، فأريه مكتوبي لغيره، ولو طرق الباب لسمع الجواب فبلغت صحائفه /٢٠٠/ صحيفة إلا أن صحائفه صغاراً لا كصحائفكم هذه فأريد الآن أن أتم له ولا أعلم بماذا يفتح المولى لي بأن أعلق عليه من الحواشي. كما نسخت لكم هذه النسخة الثانية عن المكتوب رقم (٣) عندما تأخر خبر وصوله عني) وأما الرابع فهو السيد عبد الفتاح لا محالة وقد ذكر ساداتنا الصوفية أن الولي من جملة المراتب التي تمرُّ عليه لتؤهله لأن يكون ولياً هي الصِّمْت فأهنئه بها. وقالوا من أُعطي كثرة الذكر فقد أُعطي منشور الولاية أي براءة سلطانية بالولاية، وأرجوه أن لا ينساني من صالح دعائه. وقد قال قائلهم:

<sup>٣٢٢</sup> عن أوس بن أوس الثقفي سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من غسّل يوم الجمعة واغتسل، ثم بكر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام فاستمع ولم يَلْغ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها). أخرجه (أحمد: ٩/٤-٩ وأبو داود: ٣٤٥-٣ والنسائي: ١٣٨٤-١- وابن ماجه: ١٠٨٧)، بسند صحيح.

<sup>٣٢٣</sup> أخرج (أحمد: ١٩/٣-١٩) ومسلم: (٤٣٨) عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ رأى في أصحابه تأخراً فقال لهم: (تقدموا فانتموا بي، وليأتكم بكم من بعدكم، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله). هكذا بدون لفظ (في النار)، وقد جاء هذا اللفظ في حديث آخر رواه (أبو داود: ٦٧٩)، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار).

ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا هم السلاطين والسادات والأُمرا  
فاصحابهم وتأدّب في مجالسهم وخالّ نفسك مهما قدموك ورا  
ولازم الصمت إلا إن سئلت فقل: لا علم عندي وكن بالجهل مستترا.

فمتى أتمتم العمل بما فيه وفتشتم أنفسكم كل ليلة قبل النوم، وحاسبتموها على كل نفس  
خرج منها فشكرتم الله على الخير واستغفرتكم من الشر فخيروني لأرسل لكم غيرها، وإلا فإن  
الأرض التي هي صخر لا تنبت الكلاء، فلا ينبغي للعاقل أن يزرعها ثم يتعاهدها بالسقي ولا  
تقولوا: خط هذا الكتاب عفش لأنه ربما كتب قسم منه في حال النعاس وقسم في حالة  
النوم، والباقي في اليقظة فصارت كل كتابة حسبما كان العقل أثناء كتابتها فالرجاء غض  
النظر حيث حرر عجلة والسلام عليكم.

في /٢٥/ رمضان سنة /١٣٥٥هـ/ وفي /٧/ كانون الأول سنة /١٩٣٦م/

أخوكم

وإنني كنت طلبت منكم أن يكتب لي كل إنسان منكم بخطه أولاً: لأعلم طوية كل إنسان منكم لعلي أن أستطيع بأن أكتب له ما يناسب حاله ولربما نبهتني كتابته إلى أمور ما كان يخطر لي أن أذكرها لكم. كما أنني عندما ورد عليّ كتابكم رقم (٢) ما علمت بماذا أجيبكم ففرضت نفسي أنني أشرح لإخواني كتابكم بصفة كتاب علم فأخذت دَرِينَةً من جُمْلِهِ يعني (١٢) جملة وشرحتها لكم، ففتح الله بشيء لم يكن في الخاطر، وقد قال ﷺ: «حياتي خير لكم تُحَدِّثُونَ وَيُحَدِّثُ لَكُمْ (أي تحدثون أموراً فينبئكم الله بأحكامها وبما يتعلق بها فتسبرون بسبب ذلك على الطريق المستقيم) ووفاتي خير لكم تعرض عليّ أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم»<sup>٣٢٤</sup>. جزاه الله عنا ما هو أهله. فأحببت أن تُحَدِّثُوا في كتبكم شيئاً أنبهكم على ما يتعلق به من الخير، وأحذركم عما أراه فيه من الشرِّ، فأكون كأبي بينكم، لأن المؤمن مرآة أخيه فإذا لم أر إلا كتابة واحد منكم فما يدريني بما يكون من غيره، والآن أبدأ لأشرح لكم باختصار ما جاء في كتابيكم الأخيرين لأن

<sup>٣٢٤</sup> أخرجه البزار (٣٠٧/١)، عن عبد الله بن مسعود. قال في مجمع الزوائد (٨١٣/٨): رجاله رجال الصحيح.

الوقت ضاق عليّ وقد وصلني كتابكم رقم (٣) وفيه يذكر السيد مُحَمَّدٌ كامل أن محبتي كانت وقعت في قلبه قبل أن يكون التعارف فيما بيننا سأل يوماً سيدنا أبو بكر الصديق<sup>٣٢٥</sup> سيدنا علي بن أبي طالب<sup>٣٢٦</sup> رضي الله عنهما فقال له: يا أبا الحسن، ربما حضرت في مجلس رسول الله ﷺ وغبنا، وربما حضرنا وغبت ثم بيّن له أنه كان يودُّ أن يسأل النبي ﷺ ثلاث مسائل وقد قبض عليه الصلاة والسلام ولم يسأله عنها فهل سمعت منه شيئاً فيها؟ فذكر إحداهن أن الإنسان يلقي الرجل فيحبُّه بدون سابق إحسان منه إليه أو معرفة له، ويلقى الرجل فيبغضه بدون سابق إيذاء له منه أو معرفة له به. فبيّن له أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن القلوب جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»<sup>٣٢٧</sup> وإذا رأى الإنسان الرجل فأحبه من غير سابقة له فليرجه، وإذا أبغضه من غير سابقة له معه فليحذره. كما أني رأيت في بعض الأحاديث أن الشخصين إذا تحابَّا في الله فإن أفضلهما يكون أشدَّ حبًّا لصاحبه<sup>٣٢٨</sup>. وبما أن النبي ﷺ كان إذا صلى صلاة الغداة أي الصبح جلس للناس يسألهم هل رأى أحد منهم رؤيا وكل من رأى تلك الليلة رؤيا كان يقصها عليه، ويفسرهما له ﷺ<sup>٣٢٩</sup> لأنه قال ﷺ: «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»<sup>٣٣٠</sup> وقال تعالى أيضاً: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ {يونس: ٦٤}، قالوا: والبشرى في الدنيا هي الرؤيا الصالحة يراها الإنسان أو تُرى له، وقد قصَّ بعض الناس يوماً رؤيا على الإمام مالك<sup>٣٣١</sup> ففسَّرها له بعض الحاضرين بدون معرفة فغضب الإمام مالك

<sup>٣٢٥</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٨).

<sup>٣٢٦</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٢).

<sup>٣٢٧</sup> أخرجه بهذا اللفظ (ابن عساکر: ٤٣٤/١٣)، و أخرجه (البخاري: ٣٣٣٦-٣٣٣٨)، عن أبي هريرة، لكن بلفظ (الأرواح جنود...)، وليس (القلوب).

<sup>٣٢٨</sup> أخرج (الحاكم: ١٨٩/٤- والبيهقي في الشعب: ٤٩٩/٦- وأبو يعلى: ١٤٣/٦ وغيرهم)، عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (ما تحابَّ رجلان في الله تعالى إلا كان أفضلهما أشدَّ حبًّا لصاحبه). ونحوه عند الطبراني في الكبير والأوسط بألفاظ متقاربة ورواه رواة الصحيح كما قال في الترغيب والترهيب (٩/٤).

<sup>٣٢٩</sup> أخرجه (البخاري: ١٣٨٦- ومسلم: ٢٢٧٥)، عن سمرة بن جندب، إلا أن لفظ البخاري: (كان إذا صلى صلاةً) من دون تعين الصبح.

<sup>٣٣٠</sup> أخرجه (البخاري: ٦٩٨٩، عن أبي سعيد الخدري- ومسلم: ٢٢٦٣، عن أبي هريرة). وفي رواية (للبخاري: ٦٩٨٣)، (الرؤيا الحسنة)، وعند (أحمد: ١٠/٤) (والرؤيا الصالحة جزء من أربعين جزءاً من النبوة)، وعند (الطبراني في الكبير: ٥٧/٩)، (الرؤيا الصادقة الصالحة جزء من ستة وسبعين جزءاً من النبوة). إلى غير ذلك من الروايات وقد ذكرها ابن حجر في (الفتح: ٤٥١/١٩).

<sup>٣٣١</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٦٩).

ﷺ وقال: أبالقرآن وبالنبوة تلعبون؟ يريد أن هذا منصوص عليه في القرآن بقوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ﴾ . فتأسيّاً به ﷺ وعملاً بسنته أفسر لكم ما حضرني الآن من تفسير مناماتكم:

### التعبير:

قال السيد مُجَدَّ كامل في المکتوب رقم (٣) رأيت نفسي آت إليكم مع أخي السيد مُجَدَّ خير وكأننا نقصد منكم سؤالاً فدخلنا داركم وتمتعنا بطاعتكم ولم نتكلم أو تكلمونا مطلقاً. فتأويله إتيانكما إليّ هو إرسالكما الكتاب الأوّل إليّ تقصدون منه أن تنتفعوا مني بشيء بدون أن تصرحوا بذلك في مکتوبكم، ودخولكما داري هو وقوع محبتكما في قلبي ودخول حبكما فيه. وعدم تكلمكم معي هو عدم سؤالكم لي في الكتاب الأوّل، إنما كان فيه مجرد إظهار محبتكم لي. وإنني كنت أكره أن أذكر أمثال ما ذكرت في كتيبي لكم لأنني لا أعتقد بنفسي كما تسمّونني أستاذاً لإخواني، وإنما أعتقد أنني أخ لهم أتذاكر معهم العلم وربما كان عند غيري منهم من العلم أكثر مما عندي إلا أنكم لما وضعتم ثققتكم بصدق ولست لها بأهل جعل رب العالمين يكلمكم على لساني بما أكتب لكم مما فيه صالحكم وإنني لا أحب أن أظاهر بشيء من هذا حتى في الشام لإخواني لئلا يظنوا بي غير حقيقي ولكن أبي الله إلا أن يظهر الجميل ويخلقه في عبده ثم ينسبه إليه كما ورد: (من فضله عليك خلق ونسب إليك) ٣٣٢.

وذكر أيضاً أنه رأي في الليلة التالية لها ركباً في الترام وكان واقفاً مع جماعة من إخوانه فلما وقع نظره عليّ لحق بالترام واعتلاه وقبّل يدي ولم يكن كلام في هذه المرة أيضاً فتأويله: ركوبي وإياه الترام هو ركوبنا سفينة النجاة لأن من ركب السفينة نجا وقال ﷺ: (مثل ما جئتكم به مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك) ٣٣٣ وهذه سفينة البرّ كما أن تلك سفينة البحر فالحمد لله على ذلك. وأنه كان قبل أن تصير هذه المعرفة بيني وبينه جالساً

٣٣٢ هذه من الحكم العطائية وليس بحديث.

٣٣٣ لم أجده بهذا اللفظ لكن عند (الطبراني في الكبير: ٧٦/٣- والأوسط: ٣٠٦/٥- والصغير: ٢٤١٠/١)، عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ( مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح في قوم نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك، ومثل باب حطة في بني إسرائيل).

مع إخوانه ومرافقاً لهم فلما وقع بصره عليّ وتعارف عليّ ركب سفينة النجاة وسار في طريقها  
فله الحمد على ذلك.

وكونه قبّل يدي فقد قبّل ما كتبت يدي له فالتقبيل عبارة عن القبول فأشكره على قبوله كتابتي  
وكلامي. وكونه لم يكن كلام أيضاً حيث كان ذلك بواسطة كتابة يدي فقط بدون أن  
يكلمني وأكلمه عن قرب كما هي وضعية مكاتبتنا الآن. وقد ختم كتابه بقوله: تلميذكم  
وخادمكم فأنا لا أتعرف على نفسي أن لها المشيخة على أحد إنما أنا أخوكم وأنتم إخواني.  
إلا أن يكون المراد المعنى اللغوي وهو بلوغي سن الأربعين فقد بلغته والله المستعان. وأنا خادم  
كل فرد من المسلمين والخادم لا يكون له خَدَمَةٌ يخدمونه إلا إن عنى السيد مُحَمَّدٌ كامل بقوله  
هذا قول قائلهم سيّد القوم خادمهم.

وفي هذا الكتاب يقول السيد حسني أن العلماء العاملين أمثالي. فأنا من العاجزين عن العمل  
بما علموا لا من العاملين، وأنا أدري بنفسي منه وإنما أنا من المصمّمين على أن يعملوا بما  
علموا وإذا عزم الإنسان على فعل أمر لا يكون قد فعله «ونية المرء المسلم خير من  
عمله»<sup>٣٣٤</sup> لأنه ينوي فعل الخير فلا تيسر له فيكتب في صحيفته، ونية الكافر شر من عمله  
لأنه ينوي فعل الشر. ولذلك لما نوى المسلم أن يطيع الله تعالى طول عمره استحق الإكرام  
المتزايد في الجنة والخلود فيها. ولما نوى الكافر البقاء على كفره ما عاش استحق الخلود في  
جهنم فكانت نيته شراً من عمله، لأن أهل النار لا يتألمون من شيء كتألمهم عندما يقال لهم:  
يا أهل النار خلود فلا موت<sup>٣٣٥</sup> فينقطع عندئذ أملهم من الاستراحة من العذاب. وقد بيّن  
ﷺ للصحابه رضي الله عنهم بقوله: «أنتم في زمان كثير قراءه (يعني فقهاءه لأن من كان عنده منهم علم  
بالقرآن أكثر يكون أفقه) قليل سائلوه كثير معطوه (أي قليل من يسأل عن مسائل العلم لأن  
الجميع أئمة مجتهدون) العمل فيه خير من العلم وسيأتي على الناس زمان قليل قراءه كثير

<sup>٣٣٤</sup> أخرج (الطبراني في الكبير: ٦/١٨٥)، عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ: (نية المؤمن خير من عمله..)، بسند  
ضعيف.

<sup>٣٣٥</sup> أخرج (البخاري: ٤٤٥٣-٤٤٥٩) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يؤتى بالموت كهيفة كبش أملح  
فينادي مناد يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت وكلهم قد رآه، ثم ينادي يا أهل  
النار فيشرئبون وينظرون فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت وكلهم قد رآه، فيذبح، ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا  
موت ويا أهل النار خلود فلا موت. ثم قرأ: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا ﴿وَهُمْ لَا  
يُؤْمِنُونَ﴾ (مریم: ٣٩)).

سائلوه قليل معطوه (لكثرة الجهل فيه) العلم فيه خير من العمل»<sup>٣٣٦</sup>. وبين لهم أيضاً أنهم في زمان إن تركوا العمل بعشر ما عملوا هلكوا وسيأتي على الناس زمان إن عملوا بعشر ما عملوا سعدوا (اه بالمعنى)<sup>٣٣٧</sup> وأرجو الله أن لا يؤاخذني بما يقول وأن يغفر لي ما لم تعلموا مني. ويذكر فيه سروره من إرسال رسمي فلولا أنه أرسل لي رسمه لَمَا قابلته. فكما قال صاحب الألفية<sup>٣٣٨</sup>.

وهو بسبق حائز تفضيلاً مستوجب ثنائي الجميلاً

والله يقضي بهبات وافرة لي وله في درجات الآخرة

وفيه يدعو إلى السيد مُحَمَّد خير بقوله جعله الله من عباده المقرّين فأقول: آمين لي ولكم. وإن لله ملائكة تقول لمن يدعو لأخيه بدعاء الخير: آمين ولك مثل ذلك<sup>٣٣٩</sup>. ولذلك كان بعضهم يكثر من دعائه لإخوانه بما يجب أن يكون له لتقول الملائكة: آمين ولك مثل ذلك. ودعاء الملائكة أقرب للإجابة من دعائنا معشر البشر الذين ابتلاهم الله بالمخالفات والمعاصي.

ويقول فيه: وإن لم ترَ ثمر بستانك ولكن الله يراه. فالأرض التي يغرسها الإنسان إذا لم يرَ شيئاً من نباتها يتحسر على ما أضعاه فيها قال تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ {التوبة: ١٠٥}، فلم يكتف رب العالمين منهم بأن يرى عملهم هو

<sup>٣٣٦</sup> لم أجده بهذا اللفظ ولكن عند (الطبراني في الكبير: ٣/٣٢٦)، عن حكيم بن حزام عن النبي ﷺ قال: (إنكم قد أصبحتم في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه كثير معطوه قليل سؤاله العمل فيه خير من العلم، وسيأتي زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه كثير سؤاله قليل معطوه العلم فيه خير من العمل). لكن قال في المجمع (١/١٥٣): وفيه صدقة بن عبد الله السمين وهو ضعيف منكر الحديث.

<sup>٣٣٧</sup> أخرجه (الترمذي: ٢٢٦٧)، ولفظه: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منكم بعشر ما أمر به نجاً). وعند (أحمد: ١٥٥/٥)، عن أبي ذر أن النبي ﷺ قال: (إنكم في زمان علماءه كثير وخطباؤه قليل من ترك فيه عشير ما يعلم هوى - أو قال: هلك - وسيأتي على الناس زمان يقل علماءه ويكثر خطباؤه من تمسك فيه بعشير ما يعلم نجاً). وكلاهما ضعيف.

<sup>٣٣٨</sup> مُحَمَّد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبالي، أبو عبد الله، جمال الدين، أحد الأئمة في علوم العربية، ولد في جيان بالأندلس سنة (٥٦٠هـ)، وانتقل إلى دمشق فتوفي فيها سنة (٦٧٢هـ). أشهر كتبه (الألفية في النحو، وله تسهيل الفوائد في النحو أيضاً). (الأعلام: ٦/٢٣٣).

<sup>٣٣٩</sup> أخرج (أحمد: ٤٥٢/٦ - ومسلم: ٢٧٣٢، واللفظ له - وأبو داود: ١٥٣٦ - وابن ماجه: ٢٨٩٥)، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ (ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل).

وحده تعالى، كما أن البستاني إذا رأى زرعه خرج بإقبال ربما يكون ذلك داعياً له لزيادة اعتناؤه به أكثر من المحلات التي يرى زرعها مقصراً.

وأما السيد عبد الفتاح الغندور فقد أبلغ في الثناء، وقد قالوا: العجز عن درك الحقيقة إدراك. فوصفني بأعظم مما أستحق في الظاهر بكثير فكيف لو رأى الباطن. نسأل الله أن يتوب علينا. وقد قال صاحب الهمزية<sup>٣٤٠</sup>: ومن شدة الظهور الخفاء. كأنه جعلني فوق ما يستطيع وصفه لذلك قال: فإني لا أقدر أن أعبر عن ضميري إلا بالصمت تجاه الأخوة الصادقة. وإن كتابكم رقم (٤) المؤرخ في ٢٥/ شوال سنة ١٣٥٥هـ/ قد وصلني في ١/ ذي القعدة سنة ١٣٥٥هـ/ عندما كنت على وشك إنهاء هذا الكتاب، بعد أن كتبت منه الأربعة أطباق الأول وفيه يقول السيد محمد خير: إنه رأني قبل الفجر بساعتين أنني بينكم أريد النوم على فراش السيد محمد كامل وكانت حركاتي تدل على السرعة في النوم. فالرؤيا التي تكون قبيل الفجر يكون تأويلها سيظهر عن قرب والتي تكون في أول الليل يكون تأويلها يحتاج لوقت بعيد أي ربما يرى تأويلها بعد أربعين عاماً وما كان بينهما بالنسبة إليهما أيضاً والتي تكون وقت الضحى فإن الأمر يكون سيقع حالاً في ذلك اليوم أو فيما يقرب منه. وكونه رأني بينكم هو بسبب كتبي إليكم صرت بالنسبة إليكم كأنني بينكم. وكوني أريد النوم فالنوم فيه الراحة فإني أريد أن أستريح وكوني على فراش السيد محمد كامل، قال عليه السلام: «الولد للفراش»<sup>٣٤١</sup> ففيه إشارة إلى أن السيد محمد كامل سينتفع مني بصورة خاصة حتى كأنه ولدي، وليس المراد أنه ولدي حقيقة من زوجتي. وقد عمل يوماً المرحوم الشيخ الطيب كراويا لتلامذته ومريديه، فجعل ينظر بعضهم لبعض بسببها حيث لم يعلموا أن زوجته حامل ويقولون: يا هل ترى أجاءه ذكر أم أنثى؟ فقال لهم الشيخ: جاءنا مولود اليوم في الهند ثم بعد زمن طويل حضر هذا المولود لدمشق وأخذ الطريق عن الشيخ الطيب فقال رحمه الله: هذا الذي كنتم أكلمتم من كراويته عندما ولد في الهند.

<sup>٣٤٠</sup> محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري، شرف الدين، أبو عبد الله، شاعر، حسن الديباجة، مليح المعاني، نسبته إلى بوصير (من أعمال بني سويف، بمصر) أمه منها، وأصله من المغرب، ومولده في بمشيم من أعمال البهنساوية سنة (٦٠٨هـ)، ووفاته بالإسكندرية سنة (٦٩٦هـ)، له (ديوان شعر، وأشهر شعره البردة، ومطلعها: (أمن تذكر جيران بذي سلم) شرحها وعارضها كثيرون، والهمزية المشار إليها، ومطلعها: (كيف ترقى رقيق الأنبياء). (الأعلام: ٦/ ١٣٩).

<sup>٣٤١</sup> أخرجه (البخاري: ٢٠٥٣ - ومسلم: ١٤٥٧)، عن عائشة رضي الله عنها.

وكون حركاتي تدل على السرعة في النوم فإن حركاتي في كتي إليكم كأني أريد بأن أسرع لكم بما يلزمكم ليستريح فكري من جهتكم فأكون مطمئن البال عليكم قبل أن يحصل لي ما يشغلني عن ذلك.

وقال فيه: وكنا قبل هذه وعدناكم بأننا سنتيقظ قبل فجر يوم الجمعة للاشتراك معكم في الصلاة النارية وإن كل واحد منا يصلي بالصلاة نفسها مئة مرة.

إنني بعد رمضان لم أشعر بقيامكم قبيل الفجر كما كنتم في رمضان تقومون كل يوم وليس هذا أمني فيكم ربما أنتظر إلى قبيل الفجر بنحو نصف ساعة أو ثلث ساعة فلا أحسُّ بأحد منكم استيقظ إلا في أيّام نادرة في أوقات مختلفة بغير انتظام، فربما كان الوقت قبل الفجر بأكثر من أربع أو خمس ساعات وربما في بعضها قبله بأقل من ذلك فأقول في نفسي: ربما كان من يذكرني وقتئذ استيقظ ليذهب لبيت الخلاء ولا أعلم أيضاً هل ذلك من قبلكم أم من قبيل إخوانكم في دمشق.

وإذا أردتم الاشتغال بغير صيغة الصلاة النارية فلا بأس أيضاً أن تكون الاستغاثة السريعة وهي: (الصلاة والسلام بعدد ما في علم الله عليك وعلى آلك يا سيدي يا رسول الله أغثنى سريعاً بعزة الله) وعددها /٢٠٠/ مرة أو /٢٠٠٠/ مرة ووقتها أخصر وربما يحصل لكم حضور فيها أكثر. أو تشتغلون بهذه الصيغة وهي: (اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنجيننا بها من جميع الأهوال والآفات وتقضي لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات وعلى آله وصحبه وسلم). وهذه يقرؤها الإنسان عندما تكون له حاجة /٥٠٠/ مرة. أو تشتغلون بهذه الصيغة وهي: (اللهم صلى على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً) وهذه الصيغة الأخيرة من استطاع أن يواظب على تلاوة /٥٠٠/ مرة منها في كل يوم فإنه لا يموت حتى يرى النبي ﷺ يقظة. ولكنكم أنتم بسبب اشتغالكم بدروسكم اليوم لا بأس بأن تشتغلوا بها ليلة الجمعة فقط. وإنني قد أجزتكم بجميع ما تقدم لكم من صيغ الصلاة على النبي ﷺ كما أجازني بذلك مشايخي فتقبلوا مني هذه الإجازة لأنها كالخميرة بالنسبة للعجين لا يصلح العجين ولا ينضج إلا بسببها وهي سرُّ من أسرار الله تعالى فسبحان المتصرف في ملكه كيف يشاء.

وفيه تقولون: أن السيد حسني رأني ليلة الجمعة في /٢٥/ شوال سنة /١٣٥٥هـ/ في بعض شوارع دمشق منحرف صحة الجسم وأنه سألني فأجبتته بقولي عَرَضِيَّةُ إن شاء الله.

فهذه رؤيا حق وأنه عندما نزل الثلج الكثير دعى السيد أمين الجلاد إخوانه لداره بعد درس القرآن الذي نقرؤه بعد العشاء ليستقيهم شاي، ووكل بدعوتهم السيد عبد الرزاق القدومي رفيق السيد حسني بتصليح البسكليت في رحلة بحيرة الهيجانة فلما وصلنا الدار بعد أن زعلنا لأننا كل إنسان منا عنده شغل وما أحب هذه الضيافة ومع ذلك مراعاة لحاظه ذهبنا لداره بعد أن قرأ الفاتحة هو بأن لا نحضر لداره عندما تركناه ورجعنا لدورنا وقرأ الفاتحة السيد عادل عرابي على أن نعود ونرجع لدار السيد أمين فكان سرُّ السيد عادل أقوى من سرِّ السيد أمين لأن السيد أمين قرأها عن نفس غضبانه وقرأها السيد عادل عن روح مخصصة والخلاصة: ذهبنا لداره وإذا به أحضر شيئاً كثيراً من الدبس وشيئاً أكثر منه من الثلج وعمل لنا سويقاً ثم سقى إخوانه الشاي بعد ذلك، ولم أذق أنا شيئاً منهما لا من السويق ولا من الشاي وإنما كان عنده شيء من الحليب فسخنه لي وسقاني إياه. وكانت ليلة الخميس وفي تلك الليلة ما استطعت أن أنام براحة أبداً من شدة السعال والحمد لله وكادت قصبه النَّفْسِ مني أن تحترق مع نفسها الخارج منها والداخل فيها فهم أكلوا الثلج وأنا تأثرت بجرارته وقد كدت أن أسكن أيضاً بيت الخلاء في تلك الليلة من كثرة ما بُلْتُ (الإدرار) فهم شربوا الشاي وأنا الذي صار معي الإدرار بدلاً عنهم ليريني الله سرَّ التوحيد بأن لا فاعل إلا الله فلو كان الثلج هو الذي يحرق الصدر لا يحترق صدر إخواني الذين أكلوا الثلج دوني ولكن حيث كان الله تعالى هو الذي يخلق ذلك عند أكله فقد شاء أن يخلق ذلك عند أكله فيمن لم يذقه منذ سنة. وكذلك الإدرار الذي يخلقه عند كثرة شرب الشاي ولم يزل السعال الشديد معي إلى ليلة الجمعة لنحو ثلث الليل الأول وفي تلك الليلة عندما سهت عيني رأيت رسول الله ﷺ قد جاء لداري وربما كان مجيئه لحضوره معنا في الصلاة على النبي ﷺ ولما رأني بشَّرني بالشفاء عند انتهاء زمن المرض الذي كتبه الله تعالى ومن تلك الساعة زال عني كل ما كنت أجده ولله الحمد وقد بقي معي طرف من السعال في كل مدة طويلة لكن بدون أن أحسَّ بشيء من الألم أثناء السعال. فكانت هذه الرؤيا مما يدل على تحقق أُخُوْتنا في الله مع بعضنا.

وقال فيها: ففهمنا من هذه الرؤيا أننا مقصرون فإن المعبرين للرؤيا ذكروا أن الإنسان إذا رأى النبي ﷺ بحالة لا تليق به أو أنه مريض أو أمثال ذلك فيكون القصور من الرائي لأنه ﷺ لصفاء بشرته ينطبع فيها ما قابلها فيكون الرائي قد رأى صورة نفسه فليتنبه لذلك.

وقال فيه: إن قصورنا الذي يظهر لكم أحياناً أو دائماً مَبْنَاهُ الغفلة والنفس و الشيطان: وكنت نَبَّهتكم في رسالتي رقم (٤) إلى الاستغفار، وإن مَلَكَ اليمين الذي هو حاكم على مَلَكَ الشمال وكاتب للحسنات يمنع ملك الشمال من كتابة السيئة إلى ما بعد ست أو ثلاث ساعات فإن تاب العبد واستغفر محيت تلك السيئة ولم تُكتب أصلاً وإلا كتبت في سجل السيئات<sup>٣٤٢</sup> فإذا كنتم ترتبون لأنفسكم عند الخروج من كل درس وعقب كل صلاة ومجلس أن تشتغلوا بالتوبة والاستغفار ولو ثلاث مرات في كل وقت ربما بسبب هذا لا يكتب عليكم ذنب ولذلك شرع للإنسان إذا كان في مجلس وقام منه أن يقول: **سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك**. وورد أنها كفارة لما وقع في ذلك المجلس<sup>٣٤٣</sup>. قال ﷺ: **«المؤمن واهٍ راقع فسيعد من هلك على رقعته»**<sup>٣٤٤</sup> يعني إن المؤمن بسبب الذنب يصير واهياً كالثوب البالي الممزق فإذا تاب واستغفر فكأنه جاء بقطعة قماش جديدة ورقع فيها محل خرق ثوبه فيعود ذلك الثوب يمنع الحرَّ والبرد والضرر. والسعيد من مات على رقعته أي عقب توبته من الذنب لا عقب فعله الذنب. لأن المعاصي بريد الكفر. وقد جاء أناس إلى سيدنا عبد الله بن عباس<sup>٣٤٥</sup> رضي الله عنهما الذي أخبر عنه ﷺ

<sup>٣٤٢</sup> أخرج (البيهقي في الشعب: ٣٩٠/٥، واللفظ له - والطبراني في الكبير: ٢١٠/٧) عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: (صاحب اليمين أمين على صاحب الشمال فإذا عمل العبد بحسنة كتبت بعشر أمثالها، وإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال: صاحب اليمين أمسك فيمسك ست ساعات أو سبع ساعات فإن استغفر الله منها لم يكتب عليه شيئاً، وإن لم يستغفر الله كتبت عليه سيئة واحدة). وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: سنده فيه لين. (الإحياء: ٤/٤٨١). وأخرج (الحاكم: ٤/٢٩١، وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي - والطبراني في الأوسط: ١/١٠)، عن أم عصمة العوصية - وكانت قد أدركت رسول الله ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: (ما من مسلم يعمل ذنباً إلا وقف الملك الموكل بإحصاء ذنوبه ثلاث ساعات فإن استغفر الله من ذنبه ذلك في شيء من تلك الساعات لم يوقفه عليه و لم يُعَدَّب يوم القيامة).

<sup>٣٤٣</sup> أخرج (أحمد: ٤/٤٢٥ - وأبو داود: ٤٨٦١، واللفظ له بإسناد صحيح) عن أبي برزة الأسلمي قال: كان رسول الله ﷺ يقول بأخرة إذا أراد أن يقوم من المجلس: (سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)، فقال رجل: يا رسول الله، إنك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى. قال: (كفارة لما يكون في المجلس). وأخرج (الترمذي: ٣٤٣٣) نحوه أيضاً عن أبي هريرة.

<sup>٣٤٤</sup> أخرجه (البيهقي في الشعب: ٤١٩/٥ - والطبراني في الصغير: ١/١٢٢ - والأوسط: ٢/٢٤٣)، عن جابر بسند ضعيف.

<sup>٣٤٥</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٢).

أنه حَبْر هذه الأمة<sup>٣٤٦</sup> - إي عالمها- وُترجمان القرآن<sup>٣٤٧</sup> فاشتكوا إليه القحط فأمرهم بالاشتغال بالاستغفار، وشكى إليه آخرون قلة الأموال وضيق الحال فأمرهم بالاستغفار، وشكى إليه آخرون قلة الأملاك والحوانيت فأمرهم بالاستغفار، فقال له بعض إخوانه: إن هؤلاء قد شكوا إليك أموراً متعددة كل أناس منهم شكوا لك غير ما شكاه الآخرون فأمرت الجميع بالاستغفار؟ فكأنه يقول له: أما عندك شيء من العلاج والدواء غير الاستغفار؟ فقال له: إن الله تعالى يقول: ﴿

أَسْتَغْفِرُكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ {نوح: ١٠ - ١٢}. وقولكم بعدها: ونحن نستدركها بالتوبة والاستغفار حسب الاستطاعة:

فقد ألهمكم الله الرشد.

وقولكم فيه: وأؤكد على نفسي باستحضار الرسول ﷺ وقت الصلاة عليه فأثبت في أول صيغة والثانية والثالثة والعاشرة ثم أغرق في أفكار أخرى:

فإنك لو بقيت مثابراً على هذا الحضور لكشف لك عنه ﷺ، ولكن الشيطان لا يريد ذلك فيوسوس لك. فاستعد بالله منه ومن شر أعوانه وقد أمرني المرحوم الشيخ رشيد الحبال رحمه الله أنني إذا كنت أخاطبه ﷺ أن ألاحظ نفسي أنني أمسح وجهي بأخص وأسفل قدميه الشريفتين وهو مضجع في قبره ماؤُهما ﷺ. فكنت أرى لذلك أنساً، وتارة أشخص نفسي واقفاً بين يديه أمام قبره الأعطر أصلي عليه ﷺ وأنا متحقق كونه يسمعي كما يتحقق الأعمى وجود من يخاطبه بدون أن يراه فأقف بكل خشوع وخضوع بين يديه، وتارة يغلبني النوم والنعاس فأشخص بنفسي كأنني مريض من كثرة الذنوب عاجز لا أستطيع أن أُحرِّك عضواً من أعضائي، وقد أُلقيتُ في أعتابه بين يديه أمام قبره وفي جواره ﷺ كالميت، فأجعل

<sup>٣٤٦</sup> أخرجه (الحاكم: ٦١٦/٣)، عن ابن عمر وتعقبه الذهبي بأن فيه كوثر بن حكيم وهو ساقط. وأخرجه ابن الجوزي في العلل المنتهية (٢٨٨/١) وقال: لا يصح عن رسول الله ﷺ. وعند (الطبراني في الكبير: ١١/٥ - والحاكم: ٤٨٣/٣)، عن يحيى بن سعيد قال: قال أبو هريرة حين مات زيد بن ثابت: اليوم مات حبر هذه الأمة وعسى الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفاً) قال في المجمع (٣٢٥/٩): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن يحيى بن سعيد الأنصاري لم يسمع من أبي هريرة.

<sup>٣٤٧</sup> أخرجه (أبو نعيم في الحلية: ٣١٦/١)، وقد دعا له النبي ﷺ في ذلك فعند (أحمد: ٢٦٦/١، بإسناد قوي)، عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ وضع يده على كتفي -أو على منكبي شك سعيد- ثم قال: (اللهم فقِّهه في الدين وعلمه التأويل). والدعاء الأول في الحديث وهو (اللهم فقِّهه في الدين) أخرجه (البخاري: ١٤٣)، وأخرجه (مسلم: ٢٤٧٧)، بلفظ (اللهم فقِّهه).

في أثناء صلاتي عليه أشخص نفسي كأني أستجير به كما استجار به البعيد فأجاره ﷺ. وقولكم: وهذا يجري في الصلاة المكتوبة وسائر العبادات. فقد بلغني عن الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي رحمته <sup>٣٤٨</sup> أنه كان يقول: لو أن الناس يلاحظون الحضور في الصلاة عند قولهم في الفاتحة: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ {الفاتحة: ٦}، لما أضلَّ من هذه الأمة أحد ولكنهم يغفلون أثناء تلاوتهم ذلك. وأخبر رحمته «أن الله تعالى لا يتقبل دعاءً من قلب غافلٍ لا» <sup>٣٤٩</sup> أو قال: ساه. فعلى أقلِّ تقدير استحضروا مَنْ تخاطبونه في قولكم: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ {الفاتحة: ٥ - ٦}، والله هو المستعان على معافاتنا وإياكم من الغفلة.

وقولكم: مع أننا نستيقظ قبل الفجر ونصلي ونقرأ القرآن:

فإني بعد رمضان كما ذكرت لكم الآن قريباً من هذا الموضع ما أحسست بذلك منكم وأسأل الله لي ولكم التوفيق والعناية وإيصاله لكم لأقوم طريق وأن يلهمنا وإياكم رشدنا وأن يعيدنا من شرور أنفسنا ومن شر خلقه كلهم.

وقولكم: أما قصورنا في عدم إخباركم بوصول تحرير العيد فسيئة لا يغفرها بعد الله إلا أنتم: فهذا ظاهره سيئة وحقيقته كرامة لكم كما أن سيدنا آدم لما نسي وأكل من الشجرة كان السبب لظهور نبينا وسيدنا محمد رحمته الذي هو دُرَّة الكون اليتيمة.

وكذلك ضاع عقد سيدتنا عائشة رضي الله عنها <sup>٣٥٠</sup> يوماً فتأخَّر النبي رحمته وجيشه عن المسير ليفتِّش عليه فجعل يوجِّها سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه <sup>٣٥١</sup> ويقول لها حبست المسلمين عن المسير فأدركهم وقت الصلاة ولم يجدوا ماءً يتطهرون به فنزلت آية التيمم فجعل الناس يقولون لسيدتنا عائشة رضي الله عنها: ما هي بأول كراماتكم يا آل أبي بكر <sup>٣٥٢</sup>. فكان ذلك كرامة لها لا خطأ

<sup>٣٤٨</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٢٩).

<sup>٣٤٩</sup> أخرجه ( الترمذي: ٣٤٧٩- والحاكم: ٦٧٠/١، عن أبي هريرة. وقال: هذا إسناد مستقيم، لكن تعقبه الذهبي بأن فيه صالح المري وهو متروك).

<sup>٣٥٠</sup> تقدمت ترجمتها (ص: ٢٢).

<sup>٣٥١</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٣).

<sup>٣٥٢</sup> انظر الحديث في (البخاري: ٣٣٤- ومسلم: ٣٦٧)، عن عائشة رضي الله عنها، إلا أن لفظ آخره ( ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر) والقائل ذلك أسيد بن حضير.

منها. وقد قال ﷺ: «لا أنسى ولكن أنسى»<sup>٣٥٣</sup> فأنتم منعكم الله من الكتابة لي بوصوله إليكم لأنه ربما كان فيه ببعض المحلات غموض عليكم فصار ذلك سبباً لشرحي لها بكتابي هذا إليكم كما أنني أيضاً لم أتكدر من ذلك. فإذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون. وقولكم فيه: وسبب هذا القصور هو:

(س ١) أننا ظننا ظناً يقيناً في نفوسنا أنك علمت بوصول الرسالة. ثم قلت:

(ج ٢) ومصدر هذا الظن هو السهو الظاهري ليس إلا. ثم قلت:

(س ٣) فلكثرة الشعور بكم ظننا أنكم بيننا ومن جِراء هذا تخيل إلينا أن الذي يعطي رسالة لأخيه يداً بيد لا يحتاج إلى جواب، ثم قلت:

(س ٤) أنني ذكرت لكم قبل خمسة أسطر أنه تخيل إلينا الخ...

(ج ٤) وأحيطكم علماً بأن هذا التخيل غير مقصود في الفكر وفي النفس بل طبيعي لم نشعر به أبداً... ولكن التعبير يقتضي ذلك:

فهذه جمل متناقضة فرقم (١ و ٢) تناقض رقم (٢ و ٤) وإني أرى الجملتين (١ و ٢) أصدق من جملي (٢ و ٤) بالنسبة لحالكم حال الكلام لا بالنسبة للحقيقة وكنت طلبت منكم أن تكتبوا لي كلاماً صدقاً لا أن تتخيلوا بأنكم شعرت بشيء ثم تقولوا: لم نشعر به أبداً ولكن التعبير يقتضي ذلك. وقد سررت بوصفكم لحال إخوانكم كل واحد على حدة إذ أنكم صدقتهم بما كتبتموه من وصفكم إياها تماماً وربما أغنى هذا الكلام عن كتابة كل إنسان منهم شيئاً. فإن لم يتيسر كتابتهم فهذا يكفي بالنسبة لي وإن كان الواجب عليهم أن يتعلموا كيف يكتبون أو يتمرنون حين اللزوم.

ثم أعلمكم أن كتابكم هذا رقم (٤) أبقيته مع إخوانكم وقت الظهر عندما أعطوني إياه ليقروه ولما أحضروه مساءً بسبب تطميس قلم الرصاص بعضه على بعض كاد أن لا يُقرأ فإن استطعتم بعد الآن أن يكون بالحبر فرما يكون أولى. وإن الرسم الذي أخذتموه لكم جميعاً قد وصلني فأشكركم على ذلك إذ كنت أودُّ أن يكون عندي رسمكم وبمقابلته دعوت إخوانكم ورسمتهم برسمة واحدة أرسلتها لكم في البريد أرجو الله أن تصلكم وإن رسمتي التي بها لكثرة ما اعنتي بها وصلحها المصور أفسدها لذلك دعوتهم مرة أخرى في يوم هذه الجمعة الواقع في

<sup>٣٥٣</sup> ذكره السبكي في أحاديث الإحياء التي لا أصل لها (ص: ٤٨)، وقال: ذكره مالك بلاغاً، ولم يوجد متصلاً.

٤/ ذي العقدة سنة /١٣٥٥هـ/ ورسمتهم ثانياً إلا أن أخا السيد مُجَّد كامل وهو السيد أحمد كامل دعوته في المرة الثانية ليحصل السرور لأخيه بوجود رسمه عنده فلم يلبِّ الدعوة والطلب، وقد أمسكت في الرسمة الأولى المرسله لكم رسمكم الذي أرسلتموه لنا حتى خرجت صورتكم في القلب لتعلموا أن صورتكم في قلوبنا وإن غبتمو عنا، ولكن حيث لم تعرف أشخاصكم فيها تركت ذلك في الرسمة الثانية، وإني كنت ختمت رسالتي لابن خالتي السيد علي أفندي الطنطاوي بقصّة لا بأس بها أذكرها لكم هنا وأختم الكتاب فقلت له:

وأني أقصُّ عليكم قصة (فيها قول أمير المؤمنين هارون الرشيد<sup>٣٥٤</sup> سألتك عن فرض واحد فأتيتني بحساب الدهر لثلاثا تقول: طلبت مكتوباً واحداً فأتاني بحساب الدهر) وكنت قرأتها في مكتبة ملك الظاهر عندما كنت في مكتبة الابتدائي وأظن ذلك سنة /١٣٢٢هـ/ ولا أعلم ماذا أتذكر منها الآن وهل أستطيع أن أنقل ما خطر لي منها بالحرف أم بالمعنى وهي:

أن أمير المؤمنين هارون الرشيد كان لما لم يستطيع أن يصل لتقبيل الحجر الأسود (الأسود) الذي في ركن الكعبة المشرفة زادها الله شرفاً أمر أن تمنع الناس من الطواف ليطوف هو فلما أُخْلِجِي المطاف وقدم هارون الرشيد ليطوف وإذا بأعرابي جاء فشرع بالطواف فنظر هارون الرشيد إلى حاجبه مغضباً فقال له الحاجب: نَحَلَّ عن الطواف حتى يطوف أمير المؤمنين فقال الإعرابي قال تعالى: ﴿سَوَاءٌ أَلْكَفُ فِيهِ وَالْبَاءُ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يُظَلِّمِ نُدْقَهُ مِنْ

عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ {الحج: ٢٥}، فأمر الرشيد حاجبه بالكفِّ عنه فلماً أراد أن يستلم الحجر الأسود سبقه الأعرابي فاستلمه وسجد عليه وهو ينتظره ليقبِّله فلما فرغ من الطواف أقبل الرشيد نحو حجر إسماعيل عليه السلام ليصلي فيه ركعتين سنّة الطواف فسبقه الأعرابي فصلى فيه، فذهب الرشيد وصلى خلف المقام فلماً قضى صلاته أمر حاجبه أن ينادي الأعرابي فذهب الحاجب إليه وقال له: أجب أمير المؤمنين، قال: مالي إليه من حاجة، فإن كان له حاجة فهو أحق بالقيام والسعي إليّ، فقال الرشيد: صدق الأعرابي فقام وسعى إليه فلما وصل قام له الأعرابي فقال الرشيد: اجلس يا أخا العرب بأمرك، قال: لا البيت بيتي ولا الحرم حرمي وكلنا فيه سواء إن شئت تجلس وإن شئت تنصرف قال الرشيد: إني سائلك عن فرضك إن قمت به فأنت بغيره أقوم وإن عجزت عنه فأنت عن غيره أعجز؟ قال: سؤال

<sup>٣٥٤</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٥٧).

تعلّم أم سؤال تعنّت؟ قال: بل سؤال تعلّم قال: اجلس مقام السائل من السؤال فجلس أمامه أمير المؤمنين على ركبتيه فقال له الإعرابي: سل، قال: أني سائلك عن فرضك فقال له عن أيّ فرض تسأل عن فرض واحد أم عن واحد في العمر، أم عن واحد في السنة، أن عن خمسة، أم عن سبعة عشر، أم عن أربعة وستين، أم عن أربعة وتسعين، أم عن واحد في الخمسة، أم عن واحد من خمسة وعشرين، أم عن واحد من ستة وثلاثين، أم عن واحد من أربعين، أم عن واحد من إحدى وستين، أم عن اثنتين من إحدى وتسعين، أم عن ثلاث من مئة وإحدى وعشرين، أم عن واحد من ثلاثين، أم عن واحد من أربعين، أم عن اثنين من مئة وإحدى وعشرين، أم عن ثلاث من مئتين وواحد أم عن أربع من أربعمئة، أم عن عشر من خمسة، أم عن ربع العُشر من عشرين، أم عن ربع العُشر من مئتين؟

فقال الرشيد: سألتك عن فرض واحد فأيتيتني بحساب الدهر؟! فقال الأعرابي: يا هارون إن

الله عز وجل يوم القيامة يأخذ الناس بالحساب، قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ

الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ {الأنبياء: ٤٧}، فغضب عندئذ الرشيد عندما قال له:

يا هارون، ولم يقل له: يا أمير المؤمنين، وقال له: إن فسرت ما قلت نجوت وإلا أمرت بضرب

عنقك بين الصفا والمروة، فقال الحاجب: يا أمير المؤمنين هبه لله تعالى ولهذا المقام الشريف،

فضحك الأعرابي واستلقى على قفاه فقال له الرشيد: ممّ تضحك؟ قال: عجباً منكما إذ لا

أدري أيكما أجهل الذي يستوهب أجلاً قد حضر أم الذي يستعجل أجلاً لم يحضر. فكبر

الأعرابي في عين الرشيد وقال له: يا أبا العرب أرجو إكراماً لي ولهذا المقام الشريف أن تفسّر

ما قلت فقال له: أما قولي لك عن فرض واحد فهو الدخول في دين الإسلام بشهادة أن لا

إله إلا الله محمد رسول الله، وأما قولي لك عن واحد في العمر فهو الحج على المستطيع، وأما

قولي لك عن واحد في السنة فهو صوم رمضان، وأما قولي لك عن خمسة فهو الصلوات

الخمس، وأما قولي لك عن سبعة عشر، فهي الركعات المفروضة وأما قولي لك عن أربعة

وستين فهي السجادات، وأما قولي لك عن أربعة وتسعين فهي التكبيرات، وأما قولي لك عن

واحد في الخمسة فهو زكاة الإبل في كل خمسة من الإبل شاة، وإما قولي لك عن واحدة من

خمسة وعشرين ففي كل خمسة وعشرين من الإبل بنت مخاض، وأما قولي لك عن واحد من

سته وثلاثين ففي كل ست وثلاثين من الإبل بنت لبون، وأما قولي لك عن واحد من أربعين

ففي كل أربعين من الإبل حِقَّة، وأما قولي لك عن واحد من إحدى وستين ففي كل إحدى وستين من الإبل جذعة، وأما قولي لك عن اثنتين من إحدى وتسعين ففي كل إحدى وتسعين من الإبل حَقَّتَان، وأما قولي لك عن ثلاث من مئة وإحدى وعشرين، ففي كل مئة وإحدى وعشرين من الإبل ثلاث بنات لبون، وأما قولي لك عن واحد من ثلاثين ففي كل ثلاثين من البقر تبيع، وأما قولي لك عن واحد من أربعين ففي كل أربعين من البقر مسنَّة، وكذلك في كل أربعين من الغنم شاة، وأما قولي لك عن اثنتين من مئة وإحدى وعشرين ففي كل مئة وإحدى وعشرين من الغنم شاتان، وأما قولي لك عن ثلاث من مئتين وواحد ففي كل مئتين وواحد من الغنم ثلاث شياه، وأما قولي لك عن أربع من أربعمئة ففي كل أربعمئة من الغنم أربع شياه، وأما قولي لك عُشْر من خمسة ففي كل خمسة أوسق من الرطب أو العنب أو نحوهما العُشْر، وأما قولي لك عن ربع العُشْر من عشرين فهي زكاة الذهب في كل عشرين مثقالاً من الذهب رُبْع العُشْر، وأما قولي لك عن رُبْع العُشْر من مئتين فهي زكاة الورق (أي الفضة) في كل مئتي درهم من الفضة ربع العُشْر.

ثم قال للرشيد: سألتني فأجبتك، وأريد أن أسألك فأجيني، قال: سل. قال: ما قولك في رجل نظر إلى امرأة وقت صلاة الصبح فكانت عليه حراماً، فلما كان الظهر حلَّت له، فلما كان العصر حرمت عليه، فلما كان المغرب حلت له، فلما كان العشاء حرمت عليه، فلما كان الصبح حلَّت له، فلما كان الظهر حرمت عليه، فلما كان العصر حلَّت له. فقال: يا أبا عبد الله، أخا العرب لقد أوقعني في بحر لا يَخْلِصني منه أحد غيرك، قال: أنت أمير المؤمنين وليس فوقك أحد. فإن لم تعلم فمن يعلم؟ قال: أنت قد عَظَّم قدرَكَ العلم، ورفع شأنَكَ فأسألك إكراماً لي إلا ما فسَّرت ما قلت، قال هو رجل نظر إلى أمة غيره وقت صلاة الصبح فهي محرمة عليه، فلما كان الظهر اشتراها فحلَّت له، فلما كان العصر اعتقها فحرمت عليه، فلما كان المغرب تزوجها فحلَّت له، فلما كان العشاء طَلَّقها فحرمت عليه فلما كان الصبح راجعها فحلَّت له، فلما كان الظهر ظاهر منها فحرمت عليه، فلما كان العصر أعتق عنها فحلَّت له، فأمر له الرشيد بما لمَّا حضر قال رَدُّهُ إلى أصحابه وأنشأ يقول:

هب الدنيا تواتينا سنينا      فتكدر ساعة وتلدُّ حيناً  
فما أبغى لشيء ليس يبقى      وأتركه غداً للوارثين

كَأَبِي بِالْتَرَابِ عَلِيٍّ يُحْتَى  
 وَيَوْمَ تَزْفِرُ النِّيرانَ فِيهِ  
 وَعِزَّةٌ خَالِقِي وَجَلالَ رَبِّي  
 وَقَدْ شَابَ الصَّغِيرَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ  
 وَبِالإِخْوَانِ حَولِي نَادِبِينَ  
 وَنَقَسَمَ جَهْرَةً لِلسَّامِعِينَ  
 لِأَنْتَقِمَنَّ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ  
 فَكَيْفَ يَكُونُ حالَ المَجْرَمِينَ

فقال الرشيد: إن كان عليك ذنن قضيناها؟ قال: الذي قضى ذننك يقضي ديني، قال: مَنْ أنت -أظنه قال:- أنا جعفر الصادق<sup>٣٥٥</sup> بن مُجَدِّ الباقِر<sup>٣٥٦</sup> بن زَيْن العابدين<sup>٣٥٧</sup> بن الحسين<sup>٣٥٨</sup> بن علي<sup>٣٥٩</sup> عليه السلام فقام إليه وقَبَّلَ ما بين عينيه وتلا قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ {الأنعام: ١٢٤}، وانصرف<sup>٣٦٠</sup>.

<sup>٣٥٥</sup> بل هو ابنه موسى الكاظم كما ذكر (الإتليدي في إعلام الناس)، فإن من غير الممكن أن يكون الإمام جعفر هو من جرت معه هذه القصة، فإن هارون الرشيد ولد سنة (١٤٩هـ) وجعفر الصادق توفي سنة (١٤٨هـ). وهو موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن مُجَدِّ الباقِر، أبو الحسن، كان من سادات بني هاشم، ومن أعبد أهل زمانه، وأحد كبار العلماء الأجواد، ولد في الأبواء (قرب المدينة) سنة (١٢٨هـ)، وسكن المدينة، فأقدمه المهدي العباسي إلى بغداد، ثم رده إلى المدينة، وبلغ الرشيد أن الناس يباعون للكاظم فيها، فلما حج مر بها، فاحتلمه معه إلى البصرة وحسبه عند والها عيسى بن جعفر، سنة واحدة، ثم نقله إلى بغداد فتوفي فيها سجيناً سنة (١٨٣هـ)، وقيل: قتل، وكان علي زي الأعراب، مائلاً إلى السواد. (الأعلام: ٣٢١/٧).

وأبوه الإمام جعفر بن مُجَدِّ الباقِر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، الهاشمي القرشي، أبو عبد الله، الملقب بالصادق، ولد في المدينة سنة (٨٠هـ)، وتوفي فيها سنة (١٤٨هـ)، كان من أجلاء التابعين، وله منزلة رفيعة في العلم، أخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك، ولقب بالصادق لأنه لم يُعرف عنه الكذب قط، له أخبار مع الخلفاء من بني العباس وكان جريماً عليهم صدأعاً بالحق، له (رسائل) مجموعة في كتاب، يقال: إن جابر بن حيان قام بجمعها. (الأعلام: ١٢٦/٢).

<sup>٣٥٦</sup> مُجَدِّ بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، أبو جعفر الباقِر، سيد بني هاشم في وقته، ولد سنة (٥٦هـ)، وكان أحد من جمع العلم والفقه والديانة والثقة والسؤدد، وكان يصلح للخلافة، وسمي بالباقِر لأنه بقر العلم أي شقه فعرف أصله وخفيه، توفي سنة (١١٤هـ)، وفاته بالحُمَيْمة - من أعمال عَمَّان - ونقل إلى المدينة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه أبوه وعم أبيه الحسن بن علي في القبة التي فيها قبر العباس. (الوفاي بالوفيات: ٤٨٦/١).

<sup>٣٥٧</sup> علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو الحسن، الملقب بزَيْن العابدين، أحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم والورع، يقال له: (علي الأصغر) للتمييز بينه وبين أخيه (علي الأكبر)، ولد بالمدينة سنة (٣٨هـ)، وتوفي فيها سنة (٩٤هـ)، أُحصي بعد موته عدد من كان يقوِّمهم سراً، فكانوا نحو مئة بيت، قال بعض أهل المدينة: ما فقدنا صدقة السر إلا بعد موت زين العابدين. (الأعلام: ٢٧٧/٤).

<sup>٣٥٨</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٦٩).

<sup>٣٥٩</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٢).

<sup>٣٦٠</sup> ذكر نحو هذه القصة (الإتليدي في إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس: ص: ١١٨).

وأنا أيضاً بما أنك لم ترسل إليّ شيئاً من المكاتيب أرسلت لك هذا المكتوب المختصر فيه  
حساب مكاتيبكم طول الدهر. فحاسبوا نفوسكم قبل أن تحاسبوا. والسلام عليكم.  
في /٦/ ذي العقدة سنة /١٣٥٥هـ/ وفي /١٧/ كانون الثاني سنة /١٩٣٧م/.  
أخوكم



رقم (٤) من مُجَدَّ سهيل الخطيب إلى السادة مُجَدَّ خير الجلاذ ورفقائه الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد قال رسول الله ﷺ: «إِنْ دَاءَكُمْ الذُّنُوبُ وَدَوَاءُكُمْ الاسْتِغْفَارُ»<sup>٣٦١</sup>. وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانُ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ {الأنفال: ٣٣}، واعلموا أن ملك الشمال يؤخر كتابة ما يفعله العبد إلى ما بعد ثلاث ساعات، فإن استغفر وتاب لم يكتب عليه ذلك الذنب وإلا كتبه<sup>٣٦٢</sup>، فاجتهدوا أن يقع منكم الاستغفار في كل مدَّة قصيرة. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ {هود: ١١٤}. ولا يتوهم أحد منكم أنه لم يقع منه سيئة لأن اشتغال القلب بغير الله تعالى أي الغفلة عنه تعالى يعدها العاقلون ذنباً عظيماً وجنابة كبرى وأظن أن أكثرنا كثيراً ما يغفل عن مولاه، وهذا على أقل تقدير، وما قُتِلَ صيد ولا قُطِعَ شجر إلا عند غفلته عن ذكر الله وتسيبته، وقد أرسلت لكم قبل العيد الفطر مكتوباً في ورقتين ونصف ولكن إذا كتبوا بنسبة صحائف كتبكم فلربما يعدلوا مئة صحيفة، ولم أدرِ أَوْصَلَكُمْ أم لا؟ وأظنه لو وصلكم لنوهم عنه في كتابكم المرسل لإخوتكم فإن لم يصلكم عرفوني لأكتب لكم غيره والسلام عليكم في كل لحظة، وفقكم الله لكل خير وكفاكم كل سوء والسلام عليكم.

في ١٨/ شوال سنة ١٣٥٥هـ/ وفي ٣١/ كانون الأوَّل سنة ١٩٣٦م/

أخوكم

## رقم (٢) للشيخ علي الطنطاوي

<sup>٣٦١</sup> أخرجه (البيهقي في الشعب: ٤٢٨/٥)، عن أنس بن مالك بسند ضعيف.

<sup>٣٦٢</sup> انظر (ص: ١٤٢ - حاشية رقم: ٣٣٩).

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣٦٣

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد الشفيع الأكبر وعلى آله وصحبه وأتباعه وسلم تسليماً.

من عبد الله وابن أمته مُحَمَّد سهيل الخطيب إلى أخي وابن خالتي المكرم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ورد عليّ كتابكم المؤرخ في /١٣/ ذي القعدة سنة /١٣٥٥هـ/ فحمدت الله على كل حال، وبه تعرّفوني وصول الكتابين الذين أرسلتهما لكم

٣٦٣ كتاب من السيد علي الطنطاوي

بغداد: /١٢/ ذي القعدة /١٣٥٥هـ/

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من ..... إلى السيد التقي النقي الصالح الأخ في الله الشيخ أبي السعود مُحَمَّد سهيل الخطيب بلغه الله من كل خير مناه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصل إليّ كتابك اليوم وهما نسختان من كتاب واحد فقرأت أكثره لأرى ما هو، وهل أستطيع أن أقرأه حرفاً حرفاً كما اشتطت أولاً؟ فإذا هو كتاب قيّم لا يُقرأ كلّهُ مرّة بل مرّات، وأنا في هذه الأيام أحوج ما أكون إلى مثله لأن قلبي قد صدئ في هذا البلد الذي أصبح الإسلام فيه غريباً فجلاه كتابك ووجدت فيه ما يجد المخنوق إذ فتحت عليه نافذة هواء أو الغريق أن أخرجته من الماء، فأكثر عليّ من أمثاله أكن لك من الشاكرين . هذا وسأكتب إليك أبين لك أشياء أنكرتها فيه كأصحاب النوبة وما إلى ذلك من قطبانية وما يشبهها مما لا دليل عليه من الشرع أصلاً ولم يعرفه المسلمون مطلقاً قبل القرن الرابع . ولا ورد في السنة ولا يُروى عن التابعين ولا من بعدهم وليس من عقائد الإسلام الأساسيّة . فإذا كان عندك نصٌّ على العكس ما قلتُ فهاتيه، أو فارجع إلى ما كان عليه السلف . وسيأتيك تفصيل ذلك . هذا وقد انتفعت بكتابك ودعوت لك . ولعلّ الأحسن أني لا أقول لك أني دعوت إليك، وأنا (فيما عدا الشعرانيات) تلميذك منذ اليوم وأنت أستاذي . أنا حائر هل أنزل إلى الشام في العيد (وعندنا عطلةٌ عشرين يوماً سيسافر فيها أصحابنا كلهم) أم لا . اعمل لي استخارة وخبرني بالجواب في أول بريد ((جويّ)) أرجوك.

البريد سيمشي الآن وقد كتبت هذه الكلمة لألحقه . فمعدرة فما هي بجواب ولكنما هي وصل الكتاب . والسلام عليك وعلى خالتي وأبنائها وإخوتي ورحمة الله وبركاته.

إذا تفضلت فمررت على أهلي أخبرهم بوصول الشاي والعطير والشفرات ولباس الصوف الذي لا أحتاجه بدّل الله الحال هنا بأحسن وجعل الأمان محل الخوف ويا ليت إيضاحي يصلك إذن لوضحت ولكن الشيء القليل الذي يصل خير من تفصيل لا يوصلونه إليك الرقابة شديدة أرجو أن تبعث إليّ بجواب الاستخارة بسرعة لتعطي الجواب لأصحاب السيارات بنعم أو لا . محوت الاسم كيلا ينالني سوء الحالة أقطع ما تتصور .

حاشية . قرأنا في الصحف أن الدكتور منير العجلاني وبعض الشباب الحديدي سيأتون للعراق في العيد أرجو رجاءً خاصاً أن تبعث من يبلغ الدكتور منير عجلاني على لساني بأن اختيار هذا الوقت لهذه الرحلة غير مناسب أبداً، لا أستطيع التفصيل (في فمي ماء) فليبحثوا هم المسألة من كل الوجوه ويدرّسوا الحالة هناك.

فأشكركم على إعلامي بذلك وقلتم فيه: وأنا (فيما عدا الشعرانيات) تلميذك منذ اليوم. أنا لا يسرني أن يكون لي تلاميذ أبداً وإنما نحن أخوة في الله تعالى نحب بعضنا ما دمنا على الحق فإن حاد - لا سمح الله- أحد منا نسأل الله تعالى أن يهديه ويقومه وينكر الآخر أعماله المخالفة فقط ثم يسعى بالتفاهم معه وقد قال الشافعي<sup>٣٦٤</sup> بما معناه: ما ناظرت أحداً وأحبت أن يظهر الحق على يدي. أي بل كانت غايته ظهور الحق سواء كان على يده أو على يد خصمه وأنا في هذا شافعي المذهب. وورد في بعض التفاسير عند قول تعالى: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ {ص: ٢٦} الآية. قال بما معناه: أوحى الله إلى داود لا تحب أن يكون الحق مع أحد الخصمين فأحو اسمك من ديوان النبوة. وقال الشافعي أيضاً بما معناه: وددت لو أن الناس أخذوا هذا العلم عني بدون أن ينسب إليّ منه شيء. فكان مراده هدايتهم ابتغاء وجه الله لا لتكثر أتباعه في الظاهر لأن للنفس فيه حظاً، فأنا أعتقد أنك أنبأه مني وأقوى على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فكتبت لك بذلك لأزاد إخواناً أبادل معهم النصح وقد كتبت لكم الشرط في أول صحيفة خوفاً من أن تفتح الكتاب لا على التعيين فترى فيه ما لا يوافقك كأمثال أصحاب النبوة فتترك قراءته، وأنا أعتقد أنك لا تعدم منه فائدة، وعلى الأقل تأخذ من القصص التي فيه عبرة ولو غير ما أخذته أنا منها.

وإني أحب أن أكثر من إخواني في الله (لا المنافقين الذين يقولون لك: نعم وقلوبهم تنكر ذلك) وذلك لأن المؤمن مرآة أخيه فرحم الله امرأاً أهدي إليّ عيوي، لأن الإنسان غير معصوم فإذا نبّهه الله بواسطة إخوانه على خطئه في الدنيا فهو دليل على سعادته فأسأل الله تعالى أن ينبّهنا قبل أن ينبّهنا الموت.

فقولكم: كأصحاب النبوة وما إلى ذلك من قبطانية وما يشبهها مما لا دليل عليه من الشرع أصلاً الخ:

كان الأولى لكم اختصاره بطلب الدليل ثم بعد ذلك لكل سؤال جواب وليس هذا المكتوب محلاً لذلك. وأنا أرجوك أن تكتب لي كل ما تنكره عليّ، وأنا أنظر فيه بعد ذلك فإن لم

<sup>٣٦٤</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣١).

يتضح لي ولك دليله، فالأمر في الرجوع عنه سهل، وقد كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه<sup>٣٦٥</sup> مع شدته وسطوته وقوله لسيدنا رسول الله ﷺ يوم صلح الحديبية: كيف نرضى الدينية، وكان سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه<sup>٣٦٦</sup> يقول له: يا عمر، إنه رسول الله وهو يقول: ألسنا على الحق؟ الخ<sup>٣٦٧</sup>، ومع ذلك إذا رأى الحق لا يتعداه ذرة.

أمّا الاستخارة فرأيت في نومي ما كنتم ترونه في بلادنا عند خروج الأطفال ودخول الشرطة للدور... فأعدتها فرأيت نفسي راجعاً إلى داري وفي الطريق خرج علينا كلب أسود سمين جعل يشمشم كل من يمرُّ وقد مس فمه ثيابي التي على ساقَي الأيسر عندما شممتي فتنجست من فمه ولم أستطع أن أقابله بشيء. ثم أعدتها ثالثاً فرأيت نفسي أقص هذه الرؤيا على أخي شريف وأقول له: إنها فيما يظهر غير حسنة فقال: كم مدة ذلك؟ فقلت له: ثلاثون يوماً سوياً. ففهم من هذه ما سيقع ضمن هذه الثلاثين يوماً عندكم، وما يوجد في الطريق من التفتيش فإن عزمتم أن تزوروا أهلكم فلا يكن بصحبتكم في الطريق شيء ممنوع. ثم إنني بهذه المناسبة أكتب لكم هذا الحديث وأرجوكم تلاوة ما فيه مرة صباحاً ومرة مساءً على الدوام، وقد جرّبته بنفسي وجربه غيري. مع مواظبتكم على الاستخارة المذكورة في كتابي السابقين لكم كل يوم إن استطعتم وهذا هو الحديث:

ذكر السيوطي<sup>٣٦٨</sup> في كتاب الخصائص الكبرى في المجلد الثاني صحيفة (١٧٦) ما نصه: أخرج ابن سعد<sup>٣٦٩</sup> عن أبان بن أبي عياش<sup>٣٧٠</sup> أن أنس بن مالك<sup>٣٧١</sup> كَلَّمَ الحجاج<sup>٣٧٢</sup> (وفي الجامع الكبير في غير هذا الحديث بيان ما تكلم به وهو عن أبان عن أنس أنه دخل على

<sup>٣٦٥</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٤).

<sup>٣٦٦</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٨).

<sup>٣٦٧</sup> جزء من حديث أخرجه (البخاري: ٣١٨٢- ومسلم: ١٧٨٥)، عن سهل بن حنيف.

<sup>٣٦٨</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٦٩).

<sup>٣٦٩</sup> محمد بن سعد بن منيع الزهري، مولاهم، أبو عبد الله، مؤرخ ثقة، من حفاظ الحديث، ولد في البصرة سنة (١٦٨هـ)، وسكن بغداد، فنوئ فيها سنة (٢٣٠هـ)، وصحب الواقدي المؤرخ زماناً، فكتب له وروى عنه، وعرف بكاتب الواقدي، قال الخطيب: في تاريخ بغداد: محمد بن سعد عندنا من أهل العدالة وحديثه يدل على صدقه فإنه يتحرى في كثير من رواياته. أشهر كتبه: (طبقات الصحابة اثنا عشر جزءاً، يعرف بطبقات ابن سعد). (الأعلام: ٦/١٣٦).

<sup>٣٧٠</sup> أبان بن أبي عياش فيروز، وقيل: دينار الزاهد أبو إسماعيل البصري، أحد الضعفاء، وهو تابعي صغير، يحمل عن أنس وغيره، وهو من موالي عبد القيس، وقال أحمد: هو متروك الحديث، توفي بعد ال (١٤٠هـ)، وقيل غير ذلك. (ميزان الاعتدال: ١/١٤).

<sup>٣٧١</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٩).

الحجاج بن يوسف فعرض عليه أربعمئة فرس: مائة جذع<sup>٣٧٣</sup>، ومائة ثني<sup>٣٧٤</sup>، ومائة رباع<sup>٣٧٥</sup> ومائة قارح<sup>٣٧٦</sup> ثم قال: يا أنس، هل رأيت عند صاحبك مثل هذا يعني النبي ﷺ فقال أنس: والله رأيت عنده خيراً من هذا سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الخيل ثلاثة: رجل ارتبط فرساً في سبيل الله فروثها وبولها ولحمها ودمها في ميزان صاحبها يوم القيامة، ورجل ارتبط فرساً يريد بطنها، ورجل ارتبط فرساً رياءً وسمعة فهو في النار»<sup>٣٧٧</sup>. وهي خيلك يا حجاج فغضب الحجاج... الخ) فقال له الحجاج: لولا خدمتك لرسول ﷺ وكتاب أمير المؤمنين فيك كان لي ولك شأن. فقال أنس: أيهات أيهات لما غلظت أرنبتني وأنكر رسول الله ﷺ صوتي علمني كلمات لم يضربي معهن عتو جبار ولا عنوته مع تيسير الحوائج ولقاء المؤمنين بالحبّة، فقال الحجاج لو علمتنيهن، قال: لست لذلك بأهل. فدرس إليه الحجاج ابنه ومعهما مائتا ألف درهم وقال لهما: الطفا بالشيخ عسى أن تظفروا بالكلمات، فلم يظفرا بها، فلما كان قبل أن يهلك بثلاث قال لي: دونك هذه الكلمات (وفي الحديث الثاني كان مرضه الذي مات فيه دخل عليه أبان فقال: يا أبا حمزة، قال: ما تشاء؟ قال: الكلمات التي طلبهنّ الحجاج، فقال: إي والله إني أراك لمن أهلاً خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ففارقني وهو عني راض، وإنك خدمتني عشر سنين وأنا أفارقك وأنا عنك راض إذا أصبحت وإذا أمسيت فقل...)

<sup>٣٧٢</sup> الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد، قائد، داهية، سفاك، خطيب، ولد في الطائف (بالحجاز) سنة (٥٤٠هـ)، وانتقل إلى الشام فلحق بروح بن زبياع نائب عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطته، ثم ما زال يظهر حتى قلده عبد الملك أمر عسكره، وأمره بقتال عبد الله بن الزبير، فزحف إلى الحجاز بجيش كبير وقتل عبد الله وفرق جموعه، فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف، ثم أضاف إليها العراق، وبنى مدينة واسط (بين الكوفة والبصرة). وكان سفاكاً سفاحاً باتفاق معظم المؤرخين، وله مع ذلك محاسن فأخباره كثيرة. مات بواسطة سنة (٩٥هـ). (الأعلام: ٢/١٦٨).

<sup>٣٧٣</sup> الجذع: إذا استتم الفرس سنتين ودخل في الثالثة. (تاج العروس مادة جذع).

<sup>٣٧٤</sup> الثني: الفرس الذي أتم الثالثة ودخل في الرابعة وذلك عند إلقائه ثنياه. (تاج العروس مادة ثني).

<sup>٣٧٥</sup> الرباع: الفرس إذا استتم الرابعة. وسقطت رابعيته (تاج العروس مادة ربع).

<sup>٣٧٦</sup> القارح: الفرس الذي استتم الخامسة ودخل في السادسة وذلك عندما تسقط السن التي تلي رابعيته وينبت مكانها نابه، وهو قارحه، وليس بعد القروح سقوط سن ولا نبات سن. (تاج العروس مادة قرح).

<sup>٣٧٧</sup> لم أجد هذا اللفظ، ولكن أخرج (مسلم: ٢٣٣٩)، عن أبي هريرة في حديث طويل وفيه (... الخيل ثلاثة: فهي لرجل أجر ولرجل ستر ولرجل وزر، فأما التي هي له أجر فالرجل يتخذها في سبيل الله ويعدها له فلا تغيب شيئاً في بطونها إلا كتب الله له أجراً ولو رعاها في مرج ما أكلت من شيء إلا كتب الله له بما أجراً، ولو سقاها من نهر كان له بكل قطرة تغيبها في بطونها أجر - حتى ذكر الأجر في أبوابها وأرواثها - ولو استنتت شرفاً أو شرفين كتب له بكل خطوة تحطوها أجر، وأما الذي هي له ستر فالرجل يتخذها تكراً وتجبلاً ولا ينسى حق ظهورها وبتونها في عسرها ويسرها، وأما الذي عليه وزر فالذي يتخذها أشراً وبتراً وبتراً وبتراً والناس فذاك الذي هي عليه وزر...). (استنتت: جرت وعدت، والشرف: الشوط).

الح) ولا تضعها إلا في موضعها فذكر أبان ما أعطاه الله مما أعطى أنساً مع ذهاب ما أذهبه الله عني مما كنت أجد:

الله أكبر الله أكبر الله أكبر، بسم الله على نفسي وديني، بسم الله على أهلي مالي، بسم الله على كل شيء أعطاني، بسم الله خير الأسماء، بسم الله رب الأرض ورب السماء، بسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمه داء، بسم الله افتتحْتُ، وعلى الله توكلت، الله ربي لا أشرك به أحداً، أسألك اللهم بخيرك من خيرك، الذي لا يعطيه غيرك، عزَّ جارك وجل ثناؤك ولا إله إلا أنت، اجعلني في عيادك وجوارك من كل سوء، ومن الشيطان الرجيم، اللهم إني أستجيرك من كل شيء خلقت، وأحترس بك منهن، وأقدم بين يديَّ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ {الإخلاص: ١ - ٤}، ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن

تحتي يقرأ في هذه الست: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخر السورة. <sup>٣٧٨</sup>

وإنني أزيد بعده ومثل ذلك محيط بي. حتى إذا كنت نسيت أن أقرأه عن جهة من جهاتي الست كانت هذه الجملة كافية عن ذلك. وإنني أرجوكم العمل بهذا لوروده عنه ﷺ. وإن شئت فافرض أن الحديث ضعيف فهو مما يعمل به في فضائل الأعمال، وإن شئت اعتبره غير حديث ففيه الاستعاذة بالله من الشر، فجدير بكل مؤمن أن يلتجئ إلى الله ويستعين به من كل مكروه، وليس فيه أصحاب النوبة ولا غيرهم.

وأما الدكتور منير العجلاني: فإني كتبت نص عبارتك في ورقة وأعطيتها إلى جاري في دائرة الأوقاف السيد مصباح أفندي الكحالة ليريه إياها فذهب إليه مراراً فلم يعثر به وسيواجهه إن شاء الله تعالى ويريه ذلك.

<sup>٣٧٨</sup> أخرجه (ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٥٩/٥٢ - وذكرها في السيوطي في جامع الأحاديث: ٦٢/٣٣، وقال: أخرجه أبو الشيخ في الثواب).

ثم من عندنا الجميع يهدونكم السلام، والسلام عليكم.  
في الخميس / ١٧ / ذي القعدة سنة / ١٣٥٥ هـ /

ابن خالتكم

لمصر رقم (٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سر الوجود سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وأتباعه وسلم  
تسليماً

من عبد الله مُحَمَّد سهيل الخطيب إلى السادة مُحَمَّد خير الجلال ومُحَمَّد كامل الحمامي وعبد الفتاح غندور وحسني العطار أعطاهم الله من كل خير ما أمَلوا آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فإني مررت على السيد أمين ومظهر آل الجلال فرأيتهم قد نسوا أن يرسلوا لكم المكاتيب الخصوصية مع المکتوب رقم (٥) [وإني كنت أعطيتهم لكل منكم مکتوباً خاصاً به ضمن ظرف محتوم مع المکتوب رقم (٥) إلا أنهم خافوا أن تسقط هذه الظروف الصغيرة من بين أوراق المکتوب الكبيرة فوضعوها في محل مخصوص ولم يتذكروها إلا بعد أن أرسل المکتوب المذكور] والآن حيث إنهم يريدون إرسالها ضمن مکتوب منهم لكم أحببت أن أكتب لكم هذه الكلمة مع مکتوبهم، وأني كأني شعرت بقراءتكم كتابي رقم (٥) ليلة الخميس هذه الماضية الواقع في /١٧/ ذي القعدة سنة /١٣٥٥هـ/ من نحو الساعة الثالثة ونصف بعد العشاء بساعة دمشق إلى قريب الساعة السابعة ليلاً [كل ما أكتبه لكم وأعين الساعة فيه أعني فيه ساعتني في دمشق، لأن ساعة مصر قالوا: ربما تتأخر عن ساعتنا بنحو ربع ساعة] ثم استيقظتم في الساعة الثانية عشر إلا خمسة دقائق، ثم باشرتكم بقراءة تنمة المکتوب في الساعة الواحدة إلا ربع إلى نحو ضحوة من النهار في صباح هذا الخميس، وقد علمت ذلك بسبب كثرة ذكركم لي كما أنكم ذكرتموني أيضاً في ليلة الجمعة من الساعة الثالثة وربع بعد العشاء وقد نمت أنا في الساعة الرابعة، وكنتم لم تزالوا تذكروني (أعني ولو في فكركم فقط) ثم استيقظتم أو بعضكم في الساعة الثامنة إلا ربع يعني قبل الفجر بنحو أربع ساعات وربع قبل فجر الجمعة، كما ذكرتموني أيضاً في أوقات متفرقة من نهار الجمعة منها قبل الظهر بساعة ونصف، ومنها بعد العصر بنحو ساعة، ومنها في الساعة الثالثة وربع من مساء الجمعة ليلة السبت إلى نحو الرابعة ونصف، والذي يقع في قلبي وفكري أنكم غالباً في هذه الأوقات جميعها ربما تقرؤون شيئاً من المکتوب الأخير رقم (٥) وما كان يخطر لي أنه سيعطلكم في كل هذه الأوقات، وقد استيقظتم في هذه الليلة أيضاً ليلة السبت من الساعة العاشرة ونصف أي قبل الفجر بساعة ونصف فيا ليت شعري هل ما أحسست به حقاً أم غيركم الذي كان يذكرني عندئذ وما أظن ذلك. ثم إنني أرسلت لكم الرسمتين اللتين سحبناهما

في دمشق للإخوان بسبب إرسال رسمكم وأنتم مجتمعون، وقد حملت رسمكم في إحداها حتى إذا رأيتموها ترون أنفسكم في القلب فتعلمون أنكم في قلوبنا عموماً فإن كنتم في الرسم المرسل سكوتاً، فإنني أفرضكم ذلك الذي سكت برهة من الزمن بعد أن أتقن العلم، وإن كنتم لم تعلموا حكايته فأنا أقصها عليكم، وإن كنت أضيق قسماً كبيراً من الوقت أشتغل فيه حكواتي لكم لكن لا بأس، لأن الولد عندما يريه أبوه وأمه في أول نشأته يختارون له حكايا يحكونها له وهي في الحقيقة نعمت تلك الحكايا، فينطبع مغزاها في فكره كما يقال:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا

ولذلك كما يقال: الأب والأم هما أول مدرسة يتربى فيها الولد. ولهذا قال ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»<sup>٣٧٩</sup> يعني يعلمونه اليهودية فيخرج يهودياً، أو يعلمونه النصرانية أو المجوسية فيخرج نصرانياً أو مجوسياً. والولد أيضاً إذا ترعرع يصير يحكي لرفقائه تلك الحكايا، فلافرض نفسي وإياكم أولاداً صغاراً لأحكي لكم هذه الحكاية. وهي: أنه كان أحد الملوك جاءه ولد نبيه فأحضر له المعلمين والمؤدبين ومهرة الاختصاصيين بالعلوم والفنون، حتى إذا انتهى من التعليم وأودع كل معلم في حافظته ما كان عنده وضعه والده عنده في ديوان الحكم ليتعلم كيف يحكم بين الناس، وإذا بذلك الولد سكت ولم تخرج منه كلمة واحدة، وصار يكلم الناس بالإشارات فحزن أبوه لذلك حزناً شديداً فأحضر له الأطباء فلم يعلموا ما دهاه، فقالوا للملك: إن ابنك ليس فيه شيء من العاهات، وإنما هو يحتاج إلى تبديل الهواء، ففي الحال أمر فبني له بيت في إحدى المنتزهات، وغرست حوله الأشجار والزهور وأنواع النباتات ومنع الناس من أن يقربوا الناحية التي فيها تلك الجنينة لئلا يتشوش من أحد منهم ثم قال الملك: أيُّ إنسان يبشرني بأنه تكلم أزوجه ابنتي وأعطيه ما يتمنى من المال، وكلما جاءه إنسان وقال له: إنه قد تكلم يذهب الملك إليه فيكلمه فيجده لا يجيبه فيقطع رأس ذلك المخبر، ففي بعض الأيام بعد مدة من الزمن ذهب أحد الصيادين (بعد أن دكَّ جفته بالخردق والبارود) وقضى جميع ذلك النهار فلم يستطع أن يصطاد شيئاً، وبالجملة دخل إلى تلك الجنينة التي فيها ابن الملك، وصار كلما وجَّه المرمى إلى طائر يطير ذلك الطائر قبل أن يرميه إلى أن صار وقت المغرب وأقبل الظلام، وابن الملك

<sup>٣٧٩</sup> أخرجه ( البخاري: ١٣٨٥، واللفظ له - ومسلم: ٢٦٥٨)، عن أبي هريرة.

ينظر إلى ذلك الصياد ويشفق عليه. وبينما هو راجع بالحية يريد الخروج من تلك الجنية إذ سمع صوتاً في السماء فرفع رأسه وإذا به رأى عدّة طيور طائرة قد أطارهم طارئاً ما فوجه الجفت نحوهم ورماهم فسقط منهم عدة طيور، فلما رأى ذلك ابن السلطان علم أن هؤلاء الطيور لو لم يتكلموا أثناء طيرانهم لما علم بهم الصياد ولما دنت منيتهم وانقضى أجلهم وماتوا فأنشد يقول:

الصمت زين والسكوت سلامة      يا ليتهم مرّوا وهنّ سكوت

فسمع صوته الصياد فالتفت فإذا الشاعر ابن الملك فألقى من يده الجفت وترك الطيور من شدة فرحه وذهب عدّواً إلى الملك في الليل وأخبره الخبر وبشّره بأن ابنه صار يتكلم فذهب الملك ومعه حاشيته ووزرائه ومن سمع بذلك الخبر من أهل المملكة إلى أن وصلوا إليه فكلموه فلم يردّ عليهم إلا بالإشارة فرجع الملك وأمر بالصياد أن يقطع رأسه فقال الصياد: يا ملك الزمان أنا في كل ساعة تحت أمرك ولكني أتمّيت عليك أمراً واحداً، قال: وما هو؟ قال أن تؤخّر قلتي حتى تُحضر ولدك وتقطع رأسي أمامه فلعله يتكلم بما كنت أنا سمعته منه فتعلمون صدقي فأمر السيف بالانتظار وأحضر ولده ثم أمر بقطع رأس الصياد أمام ولده لأنه أخبره بأن ابنه تكلم كذباً فلما رأى ذلك ابن الملك قال: يا أبت إنه صادق، وإنني تكلمت أمامه بما أخبرك به، فكاد الملك أن يطير عقله فرحاً عندما سمع هذا الكلام من ولده، وقال: يا ولدي إذا ما منعك أن تتكلم عندما كلمناك؟ فقال: يا أبت إنك عندما وضعتني عندك في الديوان خفت أن يأتي بعض الناس ويتكلم أمامي بشيء فيه الكذب وشاية على غيره يقصد بذلك أن أوصله إليك، فإذا أوصلت إليك ذلك ثم قتلت الذي افترّج عليه ظلماً وعدواناً، فإني أدخل النار بسببه لهذا أحببت أن يعلم الناس أنني لا أتكلم فلا يُسمعني أحد منهم شيئاً كذباً طالباً مني أن أوصله إليك لأني قرأت فيما علمني المعلمون أن السكوت فيه السلامة. (يعني مثل السيد عبد الفتاح الغندور) لكن هذا الولد سكت بعد أن تعلّم وانتهى لا أثناء التعلّم، وإن السيد لطفي السيروان كان أخبرني أن السيد عبد الفتاح طلب منه أن يسحب لي صورة من رسمه ويعطيني إياها يلتمس بإرسالها أن أرسل له صورة من رسمي بالمقابلة، ولما بلغني ذلك قلت له: إنني أرغب إذا كان هكذا رفقاء مع بعضهم أن لا أرسل عين الصورة الواحدة للجميع، بل إذا أرسلت لكل واحد منهم صورة غير الأخرى ربما يكون فيه سرور لهم أكثر،

لذلك أعطيته بلورة من بلوراتي ليسحب لي رسمة عنها لإرسالها للسيد عبد الفتاح الذي كنت أشتهي أن تكون عندي صورته لشدة محبتي له، ولكن قد مضى على ما أظن نحو من أسبوعين ولم أر صورة السيد عبد الفتاح وصلنتي ولا صورتي سُحبت لأقدمها له حتى آن الآن الأوان فلله الحمد والمنة.

وإنني مخجول من السيد لطفي السيروان للغاية، وأغبطه على هذه المحبة التي عنده لشريكه فإنني عندما ذكر لي أنه سيسحب صورة الغندور ليعطيني إياها، وذكرت له مرادي سحب صورتي له بالمقابلة لم يقبل أن أسحبها أنا وطلب أن أكلفه بها مع كثرة شغله الآن في موسم العيد أعانه الله تعالى، وإنني لم يبق لي وجه أواجهه به لكثرة ذهابه وإيابه إلى المصوّر ليعجل بإرسالها لكم مع أنه قطع وسامح بدروسه الخاصة إلى العيد لتراكم الأشغال عليه فأنا غريق بحر فضله، هكذا رفقاء وإلا فلا، سلمكم الله وإياه جميعاً من كل سوء.

ثم إذا أشكل عليكم شيء مما في كتبي أو أنكرتم فيه شيئاً فخيروني بذلك لأتفاهم معكم إذ ربّما تكونون في ذلك على صواب أكثر مني فتنبّهوني، وإنني بعد أن أرسلت لكم الصور خطر لي كتابة شيء آخر على الصورة الأولى التي فيها رسمكم معنا، فكتبت ذلك لإخوانكم في دمشق بنفس ذلك الحبر الأبيض (وهذا الحبر هو حيني مخصوص لذلك يباع قناني صغيرة) فإن أحببتم فليكتب ذلك عندكم السيد محمد خير، وذلك أنني زدت في الجانب الأيمن قوله

تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ {الزخرف: ٦٧}،

وفي الجانب الأيسر تتمتها وهي قوله تعالى: ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ

تَحْزَنُونَ﴾ {الزخرف: ٦٨}، ثم نظمت معاني هذه الأسطر الثلاثة الأعلّاء والجانبين

ثلاثة أبيات كتبتهم في الأسفل تحت السطر المكتوب لكم بالحبر الأسود لتتم الكتابة على جميع الأطراف كالبرواز، لئلا يكتب شيء من القرآن في الأسفل تحت أرجل المصوّرين فيها وهذه هي الأبيات:

أخلاءٌ وأحبابٌ	على الله توكلنا
وفي الله تحابينا	من النار فأنقذنا
فلا خوف ولا ضيم	فقرّي نفسنا عينا

فإن أحببتهم ذلك فاكتبوا، وإن أحببتهم إن شاء الله تعالى عند عودتكم لدمشق أكتبها لكم بخطي فافعلوا ما يسركم [إنني نسيت أنني كتبت لكم على الجانبين بالحرير الأسود وأظن أنه لا بأس إن كتب على الجانبين بالحرير الأبيض فوق الحبر الأسود أيضاً] ومع هذا فإن الحاضر يرى ما لا يراه الغائب. وإن شئتم كتبتم الآيات فقط في الأسفل.

جميع إخوانكم يهدونكم السلام وأنا معهم السلام عليكم

حرر يوم السبت في /١٩/ ذي العقدة سنة /١٣٥٥هـ/

أخوكم

لمصر رقم (٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ<sup>٣٨٠</sup>

<sup>٣٨٠</sup> من مصر يوم الجمعة في /١/ ذي الحجة سنة /١٣٥٥هـ/

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وحزبه.

من عبيد الله حسني العطار ومُجدِّ كامل الحمامي وعبد الفتاح غندور ومُجدِّ خير الجلال  
إلى الأستاذ الكريم الشيخ سهيل أفندي الخطيب أدامه الله للأمة ذخراً ولنا أحياناً وسنداً آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد فقد وصلتنا الرسالة رقم ٥/ والرسوم أيضاً فلکم الشكر خرجنا مساء السبت من المعهد الأزهرى .  
وهو بعيد عن الأزهر . كُلُّنا جهد وتعب وجوع، والطريق طويل فأخذنا نُجدُّ في السير كما هي العادة في كل يوم وكان من عادتنا أيضاً  
الصمت في الطريق ذهاباً وإياباً كلُّ واحد منا يفكر في شيء، وسبب هذا الصمت شدة الجوع من جهة، وطول الطريق من جهة أخرى،  
والمحافظة على الوقت أيضاً، فنجد السيد عبد الفتاح يحفظ في طريقه الألفيّة، والسيد مُجدِّ كامل أيضاً والسيد حسني يحفظان ما يتسرُّ وأنا  
أيضاً أتمُّ ما عليّ من الورد من الصلاة على النبي ﷺ فما زلنا نسير حتى وصلنا إلى الأزهر، ودخلنا الرواق وإذا بخادم الرواق يقَدِّم لنا  
صفحة كبيرة من الكرتون مغطاة بالورق فعرفنا لأول نظرة أنها رسومكم الغراء، ففتحنها ونحن نبسم فرحين مستبشرين إلى أن ملأنا قلوبنا  
بجمال ما نشاهد، ومن بديع ما ننظر وكان عندنا إذ ذاك أنس لا يزيد عليه أنس، وفرح لا يزيد عليه فرح. فَرَحَكُم اللهُ بما تحبون، وجلسنا  
جميعاً ننظر إلى صوركم التي أبدعها الله بجمال التكوين والإتقان فتبارك الله أحسن الخالقين. وكنا كلما نظرنا إلى هذه الصور أخذتنا هزّة  
الطرب ونشوة السرور العميق. وكنا لا ندري بأي لسان نقدم لكم الشكر والثناء الجميل على هذه الهمة الطيبة والتوجه الكلي والصفاء  
العجيب. ثم أخذنا نقرأ رسالتكم وجميعنا حاضر القلب والشُّعور، وسرَّتنا تعليقاتكم على الرسالة الثالثة ونحن حتى الآن وما بعد الآن نفكر  
ونتعجب من هذه العناية الإلهية بكم حيث أمَدَّكم اللهُ بقوة فوق قوى البشر الطبيعية كما هو شأن كبار أهل الله في قوة تصريفهم بالأمور  
التي يعجز عن مثلها صاحب الحول والطول والعزم والقوة من البشر وما ذاك إلا لأن الله شاء أن يكرمكم بهذا الفضل الكبير والنعمة  
العظمى، وهذا كله يدلُّ على ما يظهر لنا أنَّ القيادة الإسلامية تطلب رجلها المُجرب وبطلها المدرب، وإننا نُؤمن بأن هذه القيادة العامّة لا  
تليق بغيرك، ولا تليق أنت إلا لها. فماذا تكون نتيجة تأمُّلاتنا يا تُرى. إذا تأملنا أن يلتفتَّ حولكم المخلصون من عباد الله في المستقبل  
القريب إن شاء الله، ثم نكون نحن أيضاً من جنود هذه الجبهة ومن أخلص لحُدَامِها ثم نعمل حيناً من الزَّمن على لَمِّ الشعث وجمع القلوب  
تحت راية القرآن وأهل النبوة والشيخ هاشم أفندي الخطيب، ثم يكون ما يكون ولا ندري ماذا يكون. وأظنُّ أنَّ هذا الموقف خطير، والكلام  
فيه لم ينضج بعد. وما كان لنا أن نتصدى لهذا المعنى إلا بعد النظر فيما يصلح النفس من عوجها والقلب من مرضه، ولكنها جملة ساقها  
الخاطر وقذفها القلم ولا نرى بأساً من ذكرها، كما نجتري فنقول: دعها سماوية تجري على قدر إن الله يفعل ما يشاء، ويقضي ما يريد. وما  
رأيك . يا أستاذ. في مائي صفحة يسوقها الله على عقلك وقلمك سوق الغمام على الأرض الجافة، وما رأيك في الرؤيا التي رآها السيد علي  
الطنطاوي، وكم يكون لهذا الأخ الكريم من عمل وشأن في الخراطه معنا ودخوله في عصبتنا. أجزل. ما رأيك في كل هذه المواقف التي تعطي  
مغزى عميقاً من مغازي البشرى العظيمة والنصر العظيم والفتح القريب. إنَّها والله لبشائر وأيُّ بشائر، اللهم اجعلها حقائق نراها بأعيننا،  
إنك على ما تشاء قدير.

لك البشرى يا أستاذ، إن الله لن يضيق تلك الصيحات العالية التي كان الأستاذ الشيخ هاشم يقذفها كالرعد في سبيل الله ورسوله. ولن  
يضيق الله قلوب المنكسرة إليه حيث تنظر إليه مبتهلة بالدعاء للإسلام والمسلمين آناء الليل وأطراف النهار. ولا بُدَّ إن شاء الله من ساعة  
يُحقُّ فيها الحق ويُنظَلُّ فيها الباطل وما ذلك على الله بعزيز. أكرر القول قائلاً: إن نفوسنا لتميل إلى التَّحديث عن هذا الموضوع الإسلامي  
الجليل. فهل نجيز لأنفسنا التحدُّث عنه كلُّما مرَّ خاطرننا عليه، وحنَّت نفوسنا إليه، أم تأمرنا (يا أستاذ) بالكفِّ عنه إلى غيره؟ ولكننا لا  
نظن أنكم تكرهون أن نقول كل ما يردُّ على خاطرننا، ولو كنَّا نظن ذلك ما كتبنا ما جال في الضمير ومرَّ على الخاطر.

غير أن الاحتياط الزائد هو الذي يجعلنا نقول هذا الكلام وملاحظة الحديث الشريف أيضاً (استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان)  
(أخرجه الطبراني في الثلاثة عن معاذ بن جبل، والبيهقي في الشعب: ٢٧٧/٥، لكن بدل (قضاء حوائجكم) (إنجاح حوائجكم)، وقال  
العراقي في تخریج أحاديث الإحياء: سنده ضعيف. لكن أورده ابن الجوزي والشوكاني والصغاني في الموضوعات، لأن في سنده وضاعاً، وقال  
أحمد بن حنبل ويحيى بن معين: موضوع ليس له أصل. انظر الموضوعات لابن الجوزي: ١٦٦/٢ - والمقاصد الحسنة: ١١١/١). ثم إننا  
سررنا جداً وسبقى مسرورين أبداً ودائماً بوجود هذه الفئة الطيبة من الأصدقاء والإخوان والذي يزيد في سرورنا هو أتمُّ تحت رعايتكم،  
وأتمُّ أصفياء القلوب، تلوح وسائم الإيمان القوي والوجدان الطاهر، وسيقسِم اللهُ لنا من جلساتكم ما يُشركنا معكم في تجلياتكم ونزهكم إنه  
جواد كريم، وإن مجبتنا تزداد يوماً عن يوم بسرِّ إخلاصكم، وإن قلوبنا لتتعلق بكم تعلقاً قوياً. وقلَّ أن ننساكم في وقت من الأوقات، وإن  
نصائحكم ورسائلكم لتسري في نفوسنا سريان الشفاء من الداء، والقمر من الظلماء، وإننا والله نستحي أن نطلب منكم المزيد، لأننا لا  
نزال نعتدركم عمَّا بَدَرْنَا من القصور، وصدر عنكم من العفو، ونعتقد أنَّ سموَّ أخلاقكم الحممدية هي التي جعلتكم تعطفون علينا بعد ما

الحمد له رب العالمين و صلى الله على سيدنا مُحَمَّد هادينا وممدنا وعلى جميع إخوانه من الأنبياء والمرسلين وآل كل وصحب كل وأتباع كل أجمعين.

من عبد الله مُحَمَّد سهيل الخطيب لإخوتي السادة مُحَمَّد خير الجلاذ وعبد الفتاح الغندور و مُحَمَّد كامل الحمامي وحسني العطار.

نهار الإثنين في ٥/ ذي الحجة سنة ١٣٥٥هـ/ وفي ١٥/ شباط سنة ١٩٣٧م/

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، وصلني تحريككم وأنا ذاهب إلى الدار وقت الظهر فتلوته ولا ستطيع أن أعبر لكم عن سروري عندما تحققت عظيم سروركم وكان مما يشتمل عليه سؤالكم عن كتاب نهاية المطلب في دراية المذهب لإمام الحرمين عبد الملك بن مُحَمَّد الجويني<sup>٣٨١</sup> في الفقه الشافعي، وأثناء رجوعي للدائرة سألت أخاكم السيد مظهر أفندي هل عنده كتاب مهياً يريد إرساله إليكم؟ فقال: نعم عندي الآن أنا ذاهب لأضعه في البريد، وكنت نظرت في فهرس المكتبة الظاهرية المحفوظ عندي في الدار تلبية لطلبكم وتسريعاً لقضاء حاجتكم، حيث

---

أسأنا. ولكن هذه هي سنة الله في خلقه في أن العظيم يجد في نفسه اللياقة لحمل الدنيا من غير تعب ولا مشقة وهذا هو شأن الأنبياء، (وعلماء هذه الأمة كأبياء بني إسرائيل) (قال الدميري والزركشي والسيوطي وغيرهم: لا أصل له، ولا يعرف له مخرج، لكن روي بسند ضعيف (أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد)، انظر المقاصد الحسنة: ٤٥٩/١ - وكشف الخفاء: ٦٤/٢). فما بالك بعلماء هذه الأمة وصلحائها ومخلصيها كافأكم الله بما تستحقون.

ثم إننا تلونا كتابكم الخامس وتدبرنا معانيه على حسب ما أوتينا من قوة الفهم. وسررتنا رؤياكم التي عبرتموها لنا أحسن تعبير وأخذ كل منا نصيبه منها، وكان الواقع مما شرحتموه في شأننا هو عين مرضنا فنعمت الرؤيا ونعم رائيها. ثم إن الأدعية التي وصّيتمونا على قراءتها كتبناها عندنا لنقرأها كل يوم، زادكم الله توفيقاً، كما أننا نرجو تزويدنا بملخص الأدعية الماثورة التي لا بد منها لطالب العلم كل يوم أو كل جمعة، ونطلب أربع نسخ من قصائد عباد الله رجال الله، وأربع نسخ من قصيدة المنفرجة، وقصيدة يا آل بيت النبي، وبعض قصائد تجدون فيها التجلي والبركة والحضور حتى نشترك في إنشادها معاً، ثم إننا نطلب منكم البحث عن كتاب نهاية المطلب في دراية المذهب لإمام الحرمين عبد الله بن مُحَمَّد الجويني في المكتبة الظاهرية، ثم إن وجدتم منه بعض أجزاء نرجوكم إخبارنا عن هذا البعض، وإن الذي طلب منا السؤال عن هذا الكتاب هو شيخ رواق الشوام عندنا وقد زُرنا في بيته وسألنا: هل يوجد مكتبة كبرى في دمشق؟ فأجبتنا بأن عندنا المكتبة الظاهرية. لذلك فهو يتشوق إلى البحث عن هذا الكتاب في الفقه الشافعي في مكتبة دمشق.

ثم إن لنا صديقاً اسمه السيد عبد الرزاق اسطواني، ربما يكون قد حضر إلى دمشق وقد كان في معهد الهند، فاسألوا أخي أمين بخبركم، وهو يريد المجيء في هذه المدة إلى مصر من دمشق فلا مانع بأن تزودوه بالنصائح وبما يلزم، ولا مانع من إعطائه نسخ القصائد المنفرجة وعباد الله الخ... وإن هو لم يحضر بعد إلى دمشق لا مانع إذ ذاك من إرسالهم في البريد.

وختاماً يقدّم لكم جميع إخواني فرداً فرداً خالص التحية وأزكى السلام ودمتم سيدي.

<sup>٣٨١</sup> عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن مُحَمَّد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين، أعلم المتأخرين، من أصحاب الشافعي، ولد في جوين (من نواحي نيسابور) سنة (٤١٩هـ)، ورحل إلى بغداد، فمكة حيث جاور أربع سنين، وذهب إلى المدينة فأفتى ودرس، جامعاً طرق المذاهب، ثم عاد إلى نيسابور، فبني له الوزير نظام الملك (المدرسة النظامية) فيها، وكان يحضر دروسه أكابر العلماء، توفي بنيسابور سنة (٤٧٨هـ)، له مصنفات كثيرة، منها: (غياث الأمم والتياث الظلم - والبرهان في أصول الفقه) والكتاب المشار إليه. (الأعلام: ٤/١٦٠).

كان والدي هو محافظ المكتبة الظاهرية سابقاً، فوجدت فيه خمسة أجزاء منه قد جمعوها من المكاتب التي كانت في المدارس المتفرقة بدمشق، ثلاثة منها كتب على أحدها جزء من نهاية المطلب ومؤلفه أبو المعالي إمام الحرمين، والثاني عشر والسابع عشر كانوا في المدرسة العمرية والجزء الرابع كان في مدرسة الشميمصائية والسادس كان في مكتبة بيت الخطابة، والآن جميع هؤلاء في المكتبة الظاهرية، وكلهم خط وبقية الأجزاء غير موجودة.

فأحبت أن أسركم بسرعة الجواب لكم مجملاً وطلبت من أخيكم بعد أن أعطيته أرقامهم بأن يشاهدكم في المكتبة الظاهرية ويعطيكم التفصيل عن مقدار كل جزء وصفة خطة هل خطه جيد، وهل هو كامل أم لا؟ إلى غير ذلك مما يشاهده من الملاحظات، ولا يسعني الآن أن أكتب لكم شيئاً عن كتابكم الذي وصلني في هذه الساعة لضيق الوقت ولكني أقول لكم: كان أخوان في عهد سيدنا رسول الله ﷺ، وكان أحدهما عيلة على الآخر فأراد الموسر أن يكتف أخوه بنفسه دون مشاركته معه في المأكل والمشرب فاشتكاها لسيدنا رسول الله ﷺ فقال له عليه الصلاة والسلام: «لعلك ترزق بسببه»<sup>٣٨٢</sup> يشير له إلى أنه بسبب مشاركته لأخيه يدر الله له الخير والرزق، وإذا انفرد كل واحد منهما فإن ذلك يكون سبباً لإعسار الموسر أيضاً. وكنت نبهتكم في الكتب الأولى إلى الانتباه والتحذير من الشيطان أن يدخل بينكم فما أرى ذلك إلا كأنه قد وقع فلا تدعوا للشيطان مجالاً لقوله ﷺ بما معناه: «وهل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم»<sup>٣٨٣</sup> وأنا أقول لكم: لعل الله يدفع عنكم كثيراً من البلاء بتحملكم المقصر من إخوانكم، وتطويل بالكم عليه وملاقاته بالبشر والسرور، ولعل المقصر منكم إن ترككم ورجع أن يرسل الله لكم أشد تقصيراً منه في نفس الذي أنتم تتضايقون منه بسببه. إذ أن الله هو الذي يعاملكم بهذا وليس المعامل هو أحد إخوانكم، فارجعوا إلى ربكم وتمموا السنة ثم نتفاهم في دمشق، إن قسم الله تعالى (وما أظنكم تتمونها جميعاً مع بعضكم إن دمتم على هذا الحال) واللييب تكفيه الإشارة والسلام عليكم في ١٢/٥/١٣٥٥هـ / ١٥/٢/١٩٣٧م

أخوكم

<sup>٣٨٢</sup> أخرجه (الترمذي: ٢٣٤٥)، ولفظه: عن أنس بن مالك، قال: كان أخوان على عهد النبي ﷺ فكان أحدهما يأتي النبي ﷺ والآخر يجترق فشكى المحترف أخاه إلى النبي ﷺ فقال: (لعلك ترزق به). قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

<sup>٣٨٣</sup> بل هذا لفظه عند (أحمد: ١٧٣/١-، عن سعد بن مالك)، وقريب منه عند (البخاري: ٣٧٥/٧)، عن مصعب بن سعد.

## لمصر رقم (٨)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الصمد، والصلاة والسلام على سر الوجود ونوره سيدنا ومولانا مُحَمَّدٍ وعلى جميع إخوانه من الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم وعلى آلهم وأتباعهم أجمعين آمين.  
في نهار الأربعاء في /٧/ ذي الحجة الحرام سنة /١٣٥٥هـ/ و /١٧/ شباط سنة /١٩٣٧هـ/

من عبد الله مُحَمَّد سهيل الخطيب إلى إخوتي السادة: عبيد الله حسني العطار، ومُحَمَّد كامل الحمامي، وعبد الفتاح غندور، ومُحَمَّد خير الجلاذ، أنالهم رهم في الدارين من كل خير ما يُقَرُّ به أعينهم ويديم به سرورهم آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كل عام وأنتم بخير أحياكم الله حياة طيبة مباركة ووقاكم كل سوء وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وبعد:

فقد وصلني كتابكم رقم (٥) المؤرخ يوم الجمعة في /١/ ذي الحجة سنة /١٣٥٥هـ/ وبه تقولون:

(١) إن تحريري رقم (٥) وصلكم مساء السبت وفي محل آخر يوم السبت في /١٧/ ذي القعدة سنة /١٣٥٥هـ/.

(٢) نتعجب من هذه العناية... فوق قوي البشر الطبيعية.

(٣) إن القيادة الإسلامية تطلب رجلها المجرَّب.

(٤) وكم يكون لهذا الأخ الكريم (أي السيد علي الطنطاوي) من عمل وشأن في انخراطه معنا ودخوله في عصبتنا.

(٥) إن نفوسنا لتميل إلى التحدث عن هذا الموضوع الإسلامي الجليل فهل نجيز لأنفسنا التحدث عنه؟

(٦) إننا نرجو تزويدنا بملخص الأدعية الماثورة التي لا بد منها لطالب العلم كل يوم أو كل جمعة.

(٧) البحث عن كتاب نهاية المطلب في دراية المذهب.

فأقول وبالله التوفيق ومنه المعونة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم:

(١) قولكم: إن تحريري رقم (٥) وصلكم مساء السبت /١٧/ ذي القعدة سنة /١٣٥٥هـ/:

إنني كنت كتبت لكم بتحريري رقم (٦) أنني كأني شعرت بسبب كثرة ذكركم لي أن تحريري رقم (٥) وصلكم مساء الأربعاء ليلة الخميس الواقع في /١٧/ ذي القعدة سنة /١٣٥٥هـ/ وذلك بحسب المفكرة التي عندنا والروزنامة التي بأيدينا، ولما وصلني تحريككم رقم (٥) وبه تقولون: إنه وصل مساء السبت يعني ليلة الأحد في التاريخ نفسه أي في /١٧/ ذي القعدة

سنة /١٣٥٥هـ/ مما جعلني أتعجب بزيادة لأن ليلة الأحد عندنا تكون في /٢٠/ منه فكيف صار الفرق الذي هو نصف أسبوع؟! فلا بد أن يكون أحدهما خطأً، وإذا كان كذلك فهل كان وصول كتابي المذكور إليكم في /١٧/ ذي القعدة، أم في مساء السبت؟. ثم إنني كنت أرخت لكم كتابي رقم /٧/ بحسب الروزنامات أي التَّقويم الموجودة بأيدينا، وإن أول الشهر الحالي ذي الحجة فيها يوم الخميس ولكن الآن ثبت عندنا أن أول الشهر الجمعة فوافق تاريخ كتابكم الذي هو يوم الجمعة في /١/ ذي الحجة سنة /١٣٥٥هـ/ ففرق يوم واحد يمكن، وعلى كون أول هذا الشهر ذي الحجة هو يوم الجمعة إذا نظرنا إلى كون /١٧/ ذي القعدة هو مساء السبت ليلة الأحد فيكون والحالة هذه شهر ذي القعدة /٣٣/ يوماً أو /٢٦/ يوماً.

(٢) قولكم نتعجب من هذه العناية... فوق قوى البشر الطبيعية:

أنا لا أرى ذلك شيئاً ذا بال حتى جعلتم له أنتم هذا الشأن كله، فإذا كانت كتابة خمسة أطباق هي فوق قوى البشر فهل البشر جماداً أم من الدواب التي لم يجعل الله لها قوة على الكتابة، وإن كنتم تعنون بذلك كتابي لابن خالتي السيد علي أفندي الطنطاوي، فإني وإن كنت كتبت له أول كتاب /١٥٧/ صحيفة، ثم أعقبته بثنان /٢٥٠/ صحيفة، عندما تأخر وصوله إليه حتى وصلاً معاً في يوم واحد فاجتمع عنده /٤٠٧/ صحائف، أتظنون أن صحائفه مثل صحائف كتبي لكم كل صحيفة خمسون سطرًا طويلاً دقيقاً لا. لا. بل هي تشبه صحائف كتبكم العادية التي تكتبونها لي ولأهلكم بالأوراق الصغيرة لا بأطباق ورق الأثر الكبير، وإنني أكتب لكم بخط دقيق وغير مفسَّح لتوفير أجرة البريد، والآن حيث إن مرادي إرسال هذا الكتاب صحبة السيد عبد الرزاق الأسطواني فإني فسَّحت بين أسطوره لتكون قراءته أسهل عليكم وإن كثرت أطباقه، لأنها تذهب مع راكب، أما كتب ابن خالتي فأرسلتها مع الركاب لذلك كانت لا تهمني كثرة أطباقها ولو بلغت ما بلغت. ثم إذا كنتم ترون أن هذا يحتاج لوقت كبير فما بالكم بالذي أملى جميع محتويات إحدى المكاتب التي في بغداد من فكره عندما احترقت، وكانت تزيد عن مائة ألف مجلد -على ما أظن- أتقولون: إنه عاش مائة ألف سنة حتى أملى في كل سنة مجلداً منها من فكره أم ماذا تقولون في المدة التي حفظ هذه المجلدات فيها، ثم المدة التي أملاها على غيره فيها؟. واعلموا أن يوم القيامة

الذي هو خمسون موقفاً وكل موقف ألف سنة فيكون حساب المرء يومئذ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، فإن هذا الزمان الطويل يختصره رب العالمين لعباده المؤمنين حتى يصير لبعضهم بمقدار زمن صلاة فريضة في الدار الدنيا، وقد أخرج ابن ماجه<sup>٣٨٤</sup> في سننه من حديث أبي هريرة<sup>٣٨٥</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يخفف على من يشاء من عباده طول يوم القيامة كوقت صلاة مكتوبة»<sup>٣٨٦</sup>. وعلى ما أظن أن الله تعالى ينصب لمن شاء من عباده منابر يجلسون عليها يحدثون الله تعالى والناس في أهوال الحساب كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ<sup>٣٨٧</sup>. فبسبب استئناس هؤلاء العباد وتلذذهم بمناجاة خالقهم يرون ذلك الزمان الطويل كوقت صلاة. فكما أن العبد يقف في الصلاة ويناجي ربه ثم يسلم منها، ويقبل على الخلق، كذلك هؤلاء عندما ينتهون من تلذذهم بالتحدث مع الله تعالى عندما يصدر الأمر الإلهي بدخولهم الجنة يرون الوقت قصيراً، بل إن أحدنا إذا كان جالساً في مجلس متلذذ فيه مستأنس تتغذى روحه في ذلك المجلس ربما يمر عليه الساعتان والثلاثة وهو لم ينتبه لهذا بل يظن أن الوقت لم يذهب منه مثلاً أكثر من نحو نصف ساعة، ولكنه إذا نظر للساعة يعلم طول الزمان الماضي. وربما صادف معكم بعضاً من هذا عندما تتلون كتيبي إذا لم يكن النعاس والتعب والجوع آخذاً منكم مأخذة، وإلا فبسبب كثرة ما تراكم عليكم من النوم ربما عند مجيء النعاس تحسون بطول أو عند تعلق فكركم بالطعام كذلك ترون الوقت قد طال.

كما أن الله تعالى ربما يبارك في الوقت في بعض الأزمان كما ذكرت لكم في رسالتي الخامسة في مثال من نزل في الفرات أو الدجلة وخرج من النيل ومكث سبع سنين وجاءه أولاد، ثم

<sup>٣٨٤</sup> محمد بن يزيد الربيعي القزويني، أبو عبد الله، ابن ماجه، أحد الأئمة في علم الحديث، من أهل قزوين، رحل إلى البصرة وبغداد والشام ومصر والحجاز والري، في طلب الحديث، وصنف كتابه (سنن ابن ماجه) مجلدان، وهو أحد الكتب الستة المعتمدة، وله (تفسير القرآن - وكتاب في تاريخ قزوين). توفي سنة (٢٧٣هـ). (الأعلام: ١٤٤/٧).

<sup>٣٨٥</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١٥).

<sup>٣٨٦</sup> لم أجده عند ابن ماجه إنما أخرجه (البيهقي في شعب الإيمان: ١/٣٢٥) بإسناد ضعيف كما في (التيسير للمناوي: ١/٥٥٠).

<sup>٣٨٧</sup> أخرجه (ابن عساکر في تاريخ دمشق: ٥/١٤٩)، ولفظه: عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ أنه قال: (... ويصيح صائح - أي يوم القيامة - أين الذين عادوا المرضى والفقراء والمساكين في الدنيا؟ فيجلسون على منابر من نور يحدثون الله عز وجل، والناس في الحساب). وفيه ميسرة بن عبد ربه، قال فيه الإمام البخاري: يُرمَى بالكذب، وقال أبو زرعة: كان يضع الحديث. وأغلب أئمة الحديث قالوا نحو هذا. انظر (ميزان الاعتدال: ٤/٢٣١ - وتنزيه الشريعة المرفوعة: ٢/١٤٢).

عاد فنزل في النيل وخرج من بغداد وأحضروا له أولاده كل ذلك في الساعة التي قبيل صلاة الجمعة<sup>٣٨٨</sup>.

فقولكم: (كما هو شأن كبار أهل الله في قوة تصريفهم بالأمور التي يعجز عن مثلها صاحب الحول والطول والعزم والقوة من البشر):

فإن كبار أهل الله يلزمون الأدب مع الله تعالى فلا يتصرفون في شيء، بل يتركون التصريف للمالك يتصرف في ملكه كيف يشاء كما عرض الله كنوز الأرض على نبيِّنا ﷺ فأبأها أدباً مع الله تعالى وتحققاً في مقام العبودية له، فقال: بل أجوع يوماً وأشبع يوماً فإذا جعت تضرعت إليك وذكرك، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك<sup>٣٨٩</sup>. وربما يعطي الله تعالى ذلك لعباد له مخصوصين يأمرهم بذلك فلا يستطيعون مخالفة أوامره كالحارس في جبهة الحرب الذي يأمره الحاكم أن يجرس مكاناً ويعطيه التعليمات اللازمة ويأمره بأن يقتل مثلاً كل من يتعدى الحدود التي حددها ذلك الحاكم فهذا مجبور في هذه الصورة إذا رأى أناساً يتعدون الحدود ولم يرجعوا أن يقتلهم وليس في ذلك مسؤولية عليه عند الحاكم لأنه هو الذي أمره بذلك، كما أمر سيدنا الخضر بقتل الغلام حيث بين لنا هذا ربنا في القرآن حكاية عن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام مع أنه من أولي العزم من الرسل ولذلك يُذكر أن أحد الحكام الظلمة أمر بقتل أحد العلماء وكان جالساً في مجلس في إحدى الدور مع جم غفير من الناس فدخل رجال الدرك للقبض عليه، وكان أحد كبار أهل الله حاضراً فأمر بعض تلامذته الحاضرين ممن أذن الله لهم بالتصريف وأمر بذلك فقال له: يا فلان إحم فلاناً من هؤلاء الظلمة فدخل رجال الدرك وجعلوا ينظرون للحاضرين كلهم واحداً واحداً ثم خرجوا ثم دخلوا ثم خرجوا وجعلوا يفعلون ذلك مراراً ثم انصرفوا فقال ذلك الولي بعد ذلك لمريده وتلميذه: ماذا صنعت معهم؟ قال: تصرفت في الحاضرين كلهم فجعلهم الله في أعينهم على صورة ذلك الشخص

<sup>٣٨٨</sup> انظر (ص: ٩٢).

<sup>٣٨٩</sup> جمع الشيخ رحمه الله بين حديثين الأول أن الله قد عرض عليه كنوز الأرض فقد جاء ذلك عند (أحمد: ٤٨٩/٣، بسند صحيح)، في حديث استغفاره لأهل البقيع عن أبي مؤيَّبه، وفيه: (... ثم أقبل علي فقال: يا أبا مؤيَّبه، إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي عز و جل والجنة. قال: قلت: بأبي وأمي فخذ مفاتيح الدنيا والخلد فيها ثم الجنة. قال: لا والله يا أبا مؤيَّبه لقد اخترت لقاء ربي عز و جل والجنة...). والثاني أخرجه (أحمد: ٢٥٤/٥ - والترمذي: ٢٣٤٧، وقال: حديث حسن)، عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: (عرض عليّ ربي عزّ وجلّ ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت: لا يارب ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً - أو نحو ذلك - فإذا جعت تضرعت إليك وذكرك، وإذا شبعت وحمدتك وشكرتك).

الذي يريدون القبض عليه فلما دخل رجال الدرك ورأوا جميع الحاضرين بهيئة ذلك الشخص احتاروا في أمرهم ثم خرجوا وتذاكروا فيما بينهم وقالوا: أيُّهم هو حتى نقبض عليه؟ وإنما كلما نظرنا لواحد من جميع الحاضرين نراه هو ذلك الرجل فلم يعلموا ماذا يصنعون فدخلوا ثانياً ليحققوا النظر هل يستطيعون بعلامة فارقة تفريق ذلك الرجل من بين الحاضرين فلم يستطيعوا ذلك وما استطاعوا أن يسوقوا ذلك الجمع الغفير كله باسم شخص واحد.

ومثال هذا ما فعله الله مع الذي دلَّ على سيدنا عيسى عندما أرادوا قتله، ودخل رجال الدرك للقبض عليه فقلب الله هيئة المخبر بهيئة سيدنا عيسى فقبضوا عليه وأعمى الله أبصارهم عن سيدنا عيسى حتى جعلوا يقولون عندما قال لهم: أنا فلان: إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا وإن كان هذا صاحبنا فأين عيسى ولكن لما لم يَرَوْا بهيئة عيسى غيره قبضوا عليه وصلبوه، وقد أخبرنا بذلك رب العالمين بقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن سُبِّهَ لَهُمْ﴾، وبقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ {النساء: ١٥٧}.

كما أنه دخل آخرون على مثل ذلك الرجل وكان عنده شخصان آخران فقال أحدهما لرفيقه: احمه منهم. فجعلوا يدخلون مراراً ثم انصرفوا فقبل لهم: لِمَ لَمْ تَقْبِضُوا عَلَيْهِ؟ قالوا: كنا إذا خرجنا رأيناه في الغرفة فإذا دخلناها حُجِبَ عن أبصارنا وغاب عنا ولم نره، فلما أعيانا الأمر وعجزنا رجعنا من حيث جئنا.

كما وقع نظير هذا لسيدنا رسول الله ﷺ حيث كانت قريش تأتيه لتقتله عندما كان يتلوا القرآن ويعلمه للمسلمين، فكانوا إذا دخلوا المجلس حجبه الله عن أعينهم وأصمَّ آذانهم عن كلامه فلا يسمعونه أيضاً، وهو ﷺ لم يقطع حديثه أي لم يقطع قراءته للقرآن وتحديث أصحابه به، وقد قص علينا ذلك ربنا فقال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴿٤٦﴾﴾ {الإسراء: ٤٥ - ٤٦} <sup>٣٩٠</sup> ولم يتصرف بهم ﷺ مباشرة مع أنه كان أكمل الخلق وأعلاهم قدراً عند الله تعالى.

<sup>٣٩٠</sup> قال أبو حيان في (التفسير المحيط: ٢٨/٦)، نقلاً عن الكلبي: نزلت هذه الآية في أبي سفيان والنضر وأبي جهل وأم جميل امرأة أبي لهب، كانوا يؤذون الرسول إذا قرأ القرآن، فحجب الله أبصارهم إذا قرأ فكانوا يمرون به ولا يرونه. وأخرج (الحاكم: ٣٩٣/٢)، وقال: صحيح

بل بلغني في واقعة أخرى جاء قوم للنبي ﷺ يشكون إنساناً ضرب أحدهم فقطع يده فطلب منهم النبي ﷺ أن يسامحوه ويعفوا عنه فأبوا إلا القصاص فجعل يرحوهم ﷺ أن يعفوا عنه فلم يفعلوا عندئذ أمر ﷺ بقطع يد ذلك الإنسان، وكان بعض الصحابة حاضراً فقام وقال: يا رسول الله والله لا تُقطع يد فلان بفلان فرضى الله أخصامه عنه في الحال فعفوا عنه فقال ﷺ: «رُبَّ أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره»<sup>٣٩١</sup> أي لو حلف على الله أن يفعل الله شيئاً لأبّر الله يمينه وما خيبه. فهل يستطيع أحد أن يقول: إن هذا الصحابي كان أعلا مقاماً من النبي ﷺ أو من أبي بكر<sup>٣٩٢</sup> وعمر<sup>٣٩٣</sup>؟ لا. كذلك أحوالنا اليوم ربّما رئيس الجمهورية نفسه لا يستطيع أن يتصرف بإنسان فيقتله ولو فعل ذلك ربما يُقتل به، ولكن إذا أمر بالوجه المشروع مثلاً وحوكم ذلك الجاني وحكم عليه رئيس المحكمة بالإعدام مثلاً فإن ذلك الجاني ربما يوضع على خشبة ثم يأمر بعض أفراد الجند فيرميه برصاصة أو يضربه بضربة بالسيف أو أن يضع حبل المشنقة في رقبته ثم يزيل الكرسي

الإسناد ووافقه الذهبي)، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: لما نزلت: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ (المسد: ١) أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب و لها ولولة و في يدها فهر و هي تقول: مذمماً أينا \* و دينه قلينا \* و أمره عصينا\* و النبي ﷺ جالس في المسجد و معه أبو بكر فلما رآها أبو بكر قال: يا رسول الله قد أقبلت و أنا أخاف أن تراك فقال رسول الله ﷺ: إنما لن تراني و قرأ قرآناً فاعتصم به كما قال و قرأ: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ فوقف على أبي بكر و لم تر رسول الله ﷺ فقالت: يا أبا بكر إني أخبرت أن صاحبك هجاني فقال: لا و رب هذا البيت ما هجاك فولت و هي تقول: قد علمت قريش أني بنت سيدها.

<sup>٣٩١</sup> لم أجد أن هذه الحادثة كانت في رجل قطع يد آخر، والنبي صار يرحوهم أن يعفوا، إنما كانت في الربيع ابنة النضر أخت أنس بن النضر عندما كسرت ثنية جارية، ولفظ هذه القصة كما أخرجها (البخاري: ٢٧٠٣-٤٥٠٠-٤٦١١)، عن أنس بن مالك: أن الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا إليها العفو فأبوا، فعرضوا الأرض فأبوا، فأتوا رسول الله ﷺ وأبوا إلا القصاص، فأمر رسول الله ﷺ بالقصاص، فقال أنس بن النضر: يا رسول الله، أنكسر ثنية الربيع؟ لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنتها. فقال رسول الله: (يا أنس كتاب الله القصاص) فرضي القوم فعفوا. فقال رسول الله ﷺ: (إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره). وفي رواية (مسلم: ١٦٧٥)، خلاف رواية البخاري وهو أن أخت الربيع جرحت إنساناً والتي أقسمت هي أم الربيع. وقال جماعة من العلماء: إنما قصتان. وقيل غير ذلك انظر (فتح الباري لابن حجر: ٣٢٩/١٩). وأما قول النبي باللفظ أعلاه (رب أشعث أغبر...)، فلم يذكر مع هذه القصة وإنما أخرجها (الترمذي: ٣٨٥٤، وقال: حديث صحيح)، عن أنس بن مالك، بزيادة في آخره (منهم البراء بن مالك)، ودون قوله (مدفوع بالأبواب)، ويوجد هذا اللفظ في رواية لمسلم (٢٦٢٢)، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره). وقد ذكرت ذلك تحقيقاً لمتن القصة وسندها، وإلا فإن مراد الشيخ من إيراده القصة موجود في روايات هذه القصة سواء في البخاري أو مسلم أو غيرهما، والله أعلم.

<sup>٣٩٢</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٨).

<sup>٣٩٣</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٤).

من تحته فيقتله، فهل تقول أيضاً هنا: إن هذا الجندي أعظم مرتبة من رئيس المحكمة أو من رئيس الجمهورية؟ لا تستطيع أن تقول ذلك. (٣) وقولكم: إن القيادة الإسلامية تطلب رجلها المجرب. فما أكثر ما تستسمنون ذا ورم حتى أدّاكم الأمر أن تستسمنوا ذا عجف<sup>٣٩٤</sup> إن القيادة والإمارة لها أهل، وأظن أنه في هذا اليوم مفقود، إلى أن يؤذن للإمام المهدي عليه السلام، ولست بذلك الرجل، ومع هذا فلا يقتضي أن يكون ذلك القائد مجرباً بل أخبر نبينا ﷺ أن الله يؤهل المهدي في يوم واحد لهذا الأمر<sup>٣٩٥</sup>، وإن الناس لا بد لهم من أمير ولكن في هذه الأيام إنما يلي الإمارة غالباً من أراد الله أن يوقد به نار جهنم. وكيف يستطيع أن يحكم بين الناس وكل واحد منهم أصبح إبليس يأخذ عليه درساً في المكاييد والحيل والكذب والنفاق. وفي حديث عوف بن مالك<sup>٣٩٦</sup> أن رسول الله ﷺ قال: «إن شئتم أنبأتكم عن الإمارة وما هي؟» قال عوف: فناديت بأعلى صوتي وما هي يا رسول الله، قال: «أولها ملامة، وثانيها ندامة، وثالثها عذاب يوم القيامة، إلا من عدل، وكيف يعدل مع قريبه» رواه البراز<sup>٣٩٧</sup> والطبراني<sup>٣٩٨</sup> في الكبير ورواه رواة الصحيح<sup>٣٩٩</sup>. وروي عن أبي وائل شقيق بن سلمة<sup>٤٠٠</sup> أن عمر بن الخطاب ﷺ استعمل بشراً<sup>٤٠١</sup> على صدقات هوازن، فتخلف بشر فلقبه عمر فقال له: ما خلقتك أما لنا سمع وطاعة؟ قال: بلى، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ولي شيئاً من أمر المسلمين أتى به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم

<sup>٣٩٤</sup> العُجاف: المُزَال. مختار مادة (عجف).

<sup>٣٩٥</sup> أخرج (أحمد: ١/٨٤- وابن ماجه: ٤٠٨٥)، عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة). وإسناده حسن كما في (التيسير للمناوي: ١٨٨٧/٢).

<sup>٣٩٦</sup> عوف بن مالك الأشجعي الغطفاني، صحابي من الشجعان الرؤساء، أول مشاهده خبير، وكان معه راية (أشجع) يوم الفتح، نزل حص وسكن دمشق. توفي سنة (٥٧٣هـ) له (٦٧) حديثاً. (الأعلام: ٥/٩٦).

<sup>٣٩٧</sup> أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار، حافظ من العلماء بالحديث، من أهل البصرة، حدث في آخر عمره بأصبهان وبغداد والشام، وتوفي في الرملة سنة (٥٢٩٢هـ)، له مسندان أحدهما كبير سماه (البحر الزاخر) والثاني صغير. (الأعلام: ١/١٨٩).

<sup>٣٩٨</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٦).

<sup>٣٩٩</sup> (البزار: ١/٤٢٣- والطبراني في الكبير: ٦/٤٥٤)، وانظر (الترغيب والترهيب: ٣/١١٣).

<sup>٤٠٠</sup> أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي، أدرك النبي ولم يره، وحدث عن جماعة من الصحابة والتابعين، وقرأ على ابن مسعود القرآن، وكان من الأذكياء الحفاظ والأولياء العباد، وكان ثقة كثير الحديث، توفي في حدود التسعين للهجرة، وروى له الجماعة. (الوافي بالوفيات: ٥/٢٠٩).

<sup>٤٠١</sup> قال البخاري في (التاريخ الكبير: ٧٧/٢): بشر بن عاصم بن سفيان بن عبد الله بن ربيعة الثقفي، حجازي أخو عمرو، قال لي علي: مات بشر بعد الزهري ومات الزهري سنة (١٢٤هـ)، يروي عن أبيه، سمع منه ابن عيينة وعمر بن سعيد بن أبي حسين، ونافع بن عمر.

فإن كان محسناً تجاوز وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفاً» قال: فخرج عمر رضي الله عنه كئيباً محزوناً، فلقبه أبو ذر<sup>٤٠٢</sup> فقال: مالي أراك كئيباً حزينا؟ فقال: مالي لا أكون كئيباً حزينا وقد سمعت بشر بن عاصم يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من ولي شيئاً من أمر المسلمين أتى به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم فإن كان محسناً تجاوز وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفاً» فقال أبو ذر: أو ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: لا. قال: أشهد أبي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ وَليَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جَسْرِ جَهَنَّمَ فَإِنِ كَانَ مُحْسِنًا تَجَاوَزَ وَإِنِ كَانَ مُسِيئًا انْخَرَقَ بِهِ الْجَسْرُ فَهَوِيَ فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا» فأبي الحديثين أوجع لقلبك؟ قال: كلاهما قد أوجع قلبي، فمن يأخذها بما فيها؟ فقال أبو ذر: من سَلَتَ الله أنْفَه<sup>٤٠٣</sup> وألصق خده بالأرض، أما إنَّنا لا نعلم إلا خيراً وعسى إن وليتها مَنْ لا يعدل فيها أن لا تنجو من إثمها. رواه الطبراني<sup>٤٠٤</sup>. فقال هنا من ولي أحدًا. لأنه ينبغي للمسلمين كلهم أن يكونوا يداً واحدة وأن لا يختلفوا أحزاباً يقاتل كل حزب الآخر (وخصوصاً على الرياسة والإمارة كما هو شأننا اليوم) بل إذا اجتمع اثنان ينبغي أن يؤمّر أحدهما صاحبه<sup>٤٠٥</sup> وتكون المسؤولية كلها بين يدي الله تعالى على الأمير منهما كما أنه يجب على الثاني أن لا يخالف أمر الأمير بشيء، وأن يستأذن منه لكل شيء حتى لو خرج مثلاً ولو لبیت الخلاء عليه أن يستأذن من الأمير، حتى إذا طال غيابه لأمر نزل به أو موت طراً عليه (هذا على أقل تقدير) أن يتفقده. فكثيراً ما يكون بعض الإخوان سائرين في رحلة ما فيقف بعضهم ليقضي حاجة له، ولا يُعلم الأمير بذلك، ولربما خرج عليه حية مثلاً أو قاطع طريق أو دهاه أمرٌ فلا ينتبه له رفاقه إلا بعد زمن طويل ولذلك، أدبنا ربنا بقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ

<sup>٤٠٢</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٦).

<sup>٤٠٣</sup> سلت أنفه: أي جدعه وقطعه. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٩٧٥/٢).

<sup>٤٠٤</sup> أخرجه (الطبراني في الكبير: ٢٦/٢)، قال في المجمع (٢٤٧/٥): وفيه سويد بن عبد العزيز وهو متروك.

<sup>٤٠٥</sup> المذكور في الأحاديث أنه إذا كانوا ثلاثة، فقد أخرج (أبو داود: ٢٦١٠-٢٦١١ - والبيهقي في الكبرى: ٢٥٧/٥، عن أبي سعيد وعن أبي هريرة)، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم). ويروى أيضاً موقوفاً من قول عبد الله بن مسعود ومن قول عمر بن الخطاب، كما عند الحاكم والبراز والطبراني ولعل الموقوف أقوى. انظر (مجمع الزوائد: ٣٠٨/٥).

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَدْرَكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ﴿النور: ٦٢﴾. واعلموا أن الإخوان إذا أمروا عليهم أحدهم بصدق فإن الله تعالى يُلهم ذلك الأمير الخير لهم ولو لم يتقصد ذلك، بخلاف ما لو لم يكن عندهم طاعة له. كما أن الأمير يجب عليه بذل جهده في جلب الخير لهم ودفْع الضرِّ عنهم، روى ابن عباس<sup>٤٠٦</sup> رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما من أمتي أحد ولي من أمر الناس شيئاً لم يحفظهم بما يحفظ به نفسه إلا لم جد رائحة الجنة» رواه الطبراني في معجمه الأوسط والصغير<sup>٤٠٧</sup>. وعن أنس<sup>٤٠٨</sup> رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُجاء بالإمام الجائر يوم القيامة فتخاصمه الرعية فيفلجوا عليه فيقال له: سُدَّ ركناً من أركان جهنم»<sup>٤٠٩</sup> رواه البزار. ومعنى فيفلجوا عليه أي يظهروا عليه بالحجة والبرهان ويقهروه حال المخاصمة. وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من ولي شيئاً من أمر المسلمين لم ينظر الله في حاجته حتى ينظر في حوائجهم» رواه الطبراني<sup>٤١٠</sup>. وعن معقل بن يسار<sup>٤١١</sup> أنه قال: «ما من أمير يلي أمور المسلمين ثم لم يجهد لهم وينصح لهم كنصحه لنفسه إلا لم يدخل معهم الجنة»<sup>٤١٢</sup>. وكان اثنان خرجا في سفر فقال أحدهما لصاحبه: إن شئت أمرتْك وإن شئت فأمرتني عملاً بالسنة، فقال له: بل قد أمرتْك عليّ، فلما أمسى المساء نزلت الأمطار وعصفت الرياح واشتد الزمهير فلدجوا إلى مغارة صغيرة لها مدخل ضيق إلا أن الهواء يهبُّ لجهة الباب بشدة، فقام الأمير منهما وخلع عباءته من على كتفيه وفتحها على طول الباب ليسدّه فيها وأمسك

<sup>٤٠٦</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٢).

<sup>٤٠٧</sup> (الأوسط: ٣١٢/٧ - والصغير: ١٣٧/٢). قال في المجمع (٢٥٤/٥): فيه إسماعيل بن شيبَةَ الطائفي وهو ضعيف.

<sup>٤٠٨</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٩).

<sup>٤٠٩</sup> (البزار: ٣٢٩/٢)، لكن عنده (الإمام الخائن) بدل الجائر، و(فيفلجوا)، بالحاء، وليس بالجيم. والأول أوضح. قال في المجمع (٢٤٧/٥): وفيه أغلب بن تميم وهو ضعيف.

<sup>٤١٠</sup> (الطبراني في الكبير: ٧٠/١١). قال في الترغيب والترهيب (١٢٣/٣): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا حسين بن قيس المعروف بجنش،... ولا يضر في المتابعات.

<sup>٤١١</sup> معقل بن يسار بن عبد الله المزني، صحابي، أسلم قبل الحديبية، وشهد بيعة الرضوان، وسكن البصرة، وتوفى بها نحو (٥٦٥هـ).

و(نهر معقل) فيها، منسوب إليه، حفره بأمر عمر. (الأعلام: ٢٧١/٧).

<sup>٤١٢</sup> أخرجه (مسلم: ١٤٢)، مرفوعاً، ولفظه: عن أبي المليح أن عبید الله بن زياد عاد معقل بن يسار في مرضه، فقال له معقل: إني محدثك بحديث لولا أنني في الموت لم أحدثك به سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة).

أطرافها بيديه من الأعلأ وبرجليه من الأسفل، ووقف يحمي الذي تحت إمرته من أن يتضرر من شدّة الزمهير، فجعل رفيقه يترجّاه بأن يكفّ عن هذا ويجلس معه ضمن المغارة فامتنع وقال له: أأست قد أمّرتني؟ قال: بلى. قال: فأطع أمرى، ولم يزل كذلك واقفاً إلى الصباح، وقد استهون وقوفه على هذه الحالة على وقوفه فوق جسر جهنم للحساب خشية أن يكون مسؤولاً عن برد رفيقه تحت إمرته، فقال رفيقه: لأن أموت أحبُّ إليّ من تأميري إيّاه على لشدة ما رآه يرتعد من البرد ويقدم راحة رفيقه على راحة نفسه.

فعلى كلّ منكم إذا تأمّر على إخوانه أن يكون كهذا الرجل، وليعلم الإنسان إنه مسؤول عمن تحت إمرته ولو غابوا عنه. ولما توفي سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه رآه ولده عبد الله <sup>٤١٣</sup> بعد موته بعشر سنين في النوم فقال له: يا أبت قد أطلت عليّ، فبيّن له والده سيدنا عمر بن الخطاب [ذلك الحاكم الذي ما عرف التاريخ ملكاً عدل منه] أن الله أوقفه بين يديه يسأله عن شاة مرّت على جسر في الكوفة لم يُحكّم بناؤه فزلقت رجلها فانكسرت قال سيدنا عمر: وأنا أقول: يا رب أين عمر وأين الكوفة، والله يقول له: إذا لم تكن أهلاً لأمر لم تتولاه. ولما مرّ سيدنا عمر رضي الله عنه عند مجيئه لدمشق (وكان قد تقدم على الجيش وحده) على خباء أعرابية في بادية الشام منفردة معتزلة عن الناس في ذلك البرّ الأفقر فقال لها سيدنا عمر: كيف رأيت هذا الأمير؟ يعني بذلك نفسه قالت له: لا جزاه الله عنيّ خيراً قال لها: ولم يا أمة الله؟ قالت له: لم يتفقدي منذ تولى الإمارة بشيء. قال لها عمر: وما يدريه أنك في هذه البرية؟ قالت: سبحان الله يتولى أمر المسلمين كلهم ولا يعلم ما بين مشرقها ومغربها! فقال لها: بكم تبيعيني ظلّامتك من عمر؟ قالت: أتهزأ بي يا هذا، قال لها: لا والله ولكنه صديق لي فاتفق معها على مقدار معيّن من المال ثم بعد ذلك بينما هو جالس عندها يتحدّث معها إذ دخل عليه ولده عبد الله وشخص آخر أظنه ابن الزبير فقالا له: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال: وعليكما السلام فوضعت العجوز يديها على وجهها حياءً منه وقالت: واسوأاته شتمت أمير المؤمنين في وجهه، فقال لها: لا بأس عليك يا أمة الله، وقصّ قطعة من ثوبه وأمر ولده أن

<sup>٤١٣</sup> عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن، صحابي، من أعز بيوتات قريش في الجاهلية، كان جريئاً جهورياً، ولد في مكة سنة (١٠هـ)، ونشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة، أفتى الناس في الإسلام ستين سنة، ولما قُتل عثمان عرض عليه نفر أن يبايعوه بالخلافة فأبى، وكف بصره في آخر حياته، وتوفي في مكة سنة (٧٣هـ)، وهو آخر من توفي فيها من الصحابة. له في كتب الحديث (٢٦٣٠) حديثاً. (الأعلام: ٤/١٠٨).

يكتب عليها هذا ما اشترى عمر ظلامته من فلانة منذ ولي أمر المسلمين إلى يوم كذا وكذا بكذا وكذا وشهد عليها ولده والذي كان معه ثم قال لولده إذا أنا متُّ فضع هذه الرقعة معي في كفني ألقى بها ربي<sup>٤١٤</sup>.

ورآه يوماً بعض الصحابة يطلي بعض إبل الصدقة بالقطران فقال له: لو أمرت عبداً من عبيد المسلمين لكفأك هذا. فقال: ومن أعبد من عمر إن أمير المؤمنين عبدهم.

وورد عليه سفراء ملك الروم قيصر يوماً فلما وصلوا المدينة وسألوا عن منزله لم يجدوا على بابه حاجباً ولا بواباً وسألوا عنه فقيل لهم: هو يضرب اللبن خارج المدينة فخرجوا إليه فوجدوه ملتفاً بعباءة نائماً في ذلك الحرِّ في الشمس فقالوا له: عدَلتْ فأمنت وجارت ملوكنا فاحتاجت لمن يجرسهم ويجلس حاجباً على بابهم وجعلت تمدحه، وتدهش ممن خوَّف الكرة الأرضية من سطوته، وكانت درّته (أي كرباجه وعصاه) أهيب من سيف الملوك فلما رأى ذلك خاف على نفسه أن ترى أنها أصبحت أعظم ملك على وجه الأرض فذهب وحمل حزمة من حطب ليوصلها إلى دور فقراء المسلمين وجعل يقول أمام تلك السفراء لرعيته: طرّقوا لأميركم أي افسحوا لأميركم في الطريق فسألته السفراء عن ذلك فقال لهم: خفت على نفسي أن ترى أنها خيرٌ من أحد من أفراد المؤمنين فأحببت أن أعرفها أنها عبد وخادم لهم.

وروي عن أبي ذر<sup>٤١٥</sup> رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال: «يا أبا ذر، إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدَّى الذي عليه فيها» رواه مسلم<sup>٤١٦</sup>. وقد تقدم لكم قوله رضي الله عنه: «وكيف يعدل مع قريبه»<sup>٤١٧</sup>.

<sup>٤١٤</sup> ذكر هذه القصة (العصامي في سمط النجوم العوالي: ١/٤٤٥ - والمحج الطبري في الرياض النضرة في مناقب العشرة: ١/١٨٤)، ولكن لم يقل: إنه صديق لي، بل قال: فإني أرحمه من النار، والشخصان اللذان دخلا عليه هما علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وليس ابنه وابن الزبير. هكذا ذكروا والله أعلم.

<sup>٤١٥</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٦).

<sup>٤١٦</sup> (مسلم: ١٨٢٥). وهو الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين، حافظ، من أئمة المحدثين، ولد بنيسابور سنة (٢٠٤هـ)، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفي بظاهر نيسابور سنة (٢٦١هـ). أشهر كتبه (صحيح مسلم)، جمع فيه اثني عشر ألف حديث، كتبها في خمسة عشر سنة، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة في الحديث، وقد شرحه كثيرون، ومن كتبه أيضاً (المسند الكبير) رتبته على الرجال، و(الجامع) مرتب على الأبواب، و(الكنى والأسماء). (الأعلام: ٧/٢٢٢).

<sup>٤١٧</sup> انظر (ص: ١٧٣).

وأنا أقول لكم: ربما الإنسان يكون يحب بعض رفاقه أكثر من الآخر بل ربما يكون يحبه أكثر من أهله وأقاربه فليحرر الأمير نفسه كيف يحكم بين من يحبه محبة شديدة ملأت أحشاءه وبين غيره، وقد كنت فيما أظن في إحدى كتبي السابقة بينت لكم أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه الصلاة والسلام لا تحب أن يكون الحق مع أحد الخصمين فأخو اسمك من ديوان النبوة. فإذا كان هذا مع حكمه بالحق بين الخصمين فما بالكم بمن حكم بغير الحق.

روي عن أبي هريرة<sup>٤١٨</sup> رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة، ومن غلب جوره عدله فله النار» رواه أبو داود<sup>٤١٩</sup>. وقد كنت بينت لكم فيما أظن أيضاً في بعض كتبي السابقة أن النبي ﷺ قال: عَجَّ حجر إلى الله (أي جعل يرفع صوته ويصيح) فقال: يا رب عبدتك كذا كذا سنة ثم جعلني في أست كنيف فأوحى الله إليه أما ترضى أني باعدت بينك وبين مجالس القضاة<sup>٤٢٠</sup>. وذلك لأن الحاكم إذا حكم بغير الحق فإن اللعنة تنزل عليه وعلى جميع الحاضرين في مجلسه أيضاً.

وروي عن المقدم بن معد يكرب<sup>٤٢١</sup> رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ضرب على منكبيه ثم قال: «أفلحت يا قديم إن متَّ ولم تكن أميراً ولا كاتباً ولا عريفاً»<sup>٤٢٢</sup>. رواه أبو داود<sup>٤٢٣</sup>. وقال ﷺ: «إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعمت المرصعة وبئست الفاطمة»<sup>٤٢٤</sup>. رواه البخاري<sup>٤٢٥</sup> والنسائي<sup>٤٢٦</sup>. وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول

<sup>٤١٨</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١٥).

<sup>٤١٩</sup> (أبو داود: ٣٥٧٧).

<sup>٤٢٠</sup> تقدم أنه أخرجه ابن عساكر وأنه موضوع انظر (ص: ٥٢).

<sup>٤٢١</sup> المقدم بن معد يكرب بن عمرو بن يزيد بن معديكرب بن سيار، أبو كريمة الكندي، صحابي، قدم في صباه من اليمن مع وفد كندة على النبي ﷺ وكانوا ثمانين راكباً، وسكن الشام بعد ذلك، ومات بجمص سنة (٨٧هـ)، وهو ابن (٩١) سنة. له أربعون حديثاً، انفرد البخاري منها بحديث. (الأعلام: ٧/٢٨٢).

<sup>٤٢٢</sup> رواه (أحمد: ٤/١٣٣ - وأبو داود: ٢٩٣٥).

<sup>٤٢٣</sup> سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، أبو داود، إمام أهل الحديث في زمانه، رحل رحلة كبيرة وتوفي بالبصرة سنة (٢٧٥هـ). له: (السنن)، جزآن، وهو أحد الكتب الستة، جمع فيه (٤٨٠٠) حديث انتخبها من (٥٠٠ ، ٠٠٠) حديث، وله (المراسيل في الحديث - وكتاب الزهد). (الأعلام: ٣/١٢٢).

<sup>٤٢٤</sup> (البخاري: ٧١٤٨ - والنسائي: ٤٢١١)، عن أبي هريرة.

<sup>٤٢٥</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١٥).

<sup>٤٢٦</sup> أحمد بن علي بن شعيب، أبو عبد الرحمن النسائي، صاحب السنن، القاضي الحافظ، شيخ الإسلام، أصله من نسا (بخراسان) وجال في البلاد واستوطن مصر، فحسده مشايخها، فخرج إلى الرملة (فلسطين) فستل عن فضائل معاوية، فأمسك عنه، فضربوه في الجامع،

الله ﷺ قال: «ويل للأمرء وويل للعرفاء وويل للأمناء لیتمنین أقوام یوم القیامة أن ذوائبهم (أي ضفائرهم) معلقة بالثریا یدلدلون (أي یدندلون) بین السماء والأرض وأنهم لم یلوا عملاً»<sup>٤٢٧</sup>. رواه ابن حبان<sup>٤٢٨</sup> فی صحیحہ والحاکم<sup>٤٢٩</sup> واللفظ له وقال: صحیح الإسناد. والأحادیث فی هذا الباب كثيرة لا یسعنا الآن بیانها، ولكن حیث لا بد لكم من أمیر لتكونوا كلکم یداً واحدة فلا یخالف أحد منكم أمر أمیره، وبذلك تكونون أقوى فإذا أراد أحد أن یعتدی علیكم كنتم یداً واحدة علیه، قال ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»<sup>٤٣٠</sup> وتكونون مع بعضكم كحزمة الحطب یعسر على كل إنسان أن یکسرهما بخلاف ما لو كان قضیب منها على حدة، لأن المجموع یتستیع أن یعمل ما لا یعمله الفرد، وأضرب لكم مثلاً: كنا فی مكتب عنبر الذی هو الیوم مكتب التجهیز وكان عندنا بعض معلمین غیر صالحین، فكنا لا نستطیع أن نغیر أو نبذل أحداً منهم لتفرقنا عرباً وتركاً وشواماً وغرباء، ولكننا بعد ذلك عندما طرد المذیر بعض إخواننا ولم نستطع أن نعمل عملاً اتبهننا واتفقنا فوصل بنا الحال إلى أن قال بعض إخواننا: أتریدون أن أعزل لكم هذا المذیر وأرجع لكم رفیقکم؟ قلنا: نعم. قال: أنا بقرش واحد أعزله لكم. لیعطینی كل واحد منكم قرشاً وأنا أضرب تلغرافاً إلى إستانبول باسم العموم وأنا أضمن لكم تغیره، فأعطاه كل شخص منهم قرشاً واحداً فسطر تلغرافاً باسم جمیع طلاب المدرسة وكنا یومئذ (٦١٧) طالباً فلم یمض أسبوع إلا وقد صدرت الإرادة السنیة الملوکانیة من الباب العالی بعزله وإرسال غیره ولما جاء المذیر الجدید أيضاً وطُلب منه أن یعيد التلمیذ فامتنع، قال ذلك التلمیذ: أنا أعزله لكم بقرش واحد فجمعوا له من كل طالب قرشاً واحداً فأرسل تلغرافاً أي برقیة أخرى إلى

وأخرج علیلاً، فمات سنة (٣٠٣هـ)، ودفن بییت المقدس، وقیل: خرج حاجاً فمات بمكة، له (السنن الكبرى فی الحدیث - والمجتبی، وهو السنن الصغری، من الكتب الستة فی الحدیث). (الأعلام: ١/١٧١).

<sup>٤٢٧</sup> أخرجه (أحمد: ٣٥٢/٢ - والحاکم: ١٠٢/٤، و صححه ووافقہ الذهبي - وابن حبان: ٤٤٨٣).

<sup>٤٢٨</sup> محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التمیمي، أبو حاتم البستي، ويقال له: ابن حبان، مؤرخ، علامة، جغرافي، محدث، ولد فی بستان (من بلاد سجستان)، وتنقل فی الأقطار، فرحل إلى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة، وتولى قضاء سمرقند مدة، ثم عاد إلى نيسابور، ومنها إلى بلده، حیث توفي فی عشر الثمانین من عمره سنة (٣٥٤هـ)، وهو أحد المكثرين من التصنيف، قال یاقوت: أخرج من علوم الحدیث ما عجز عنه غیره، وكانت الرحلة فی خراسان إلى مصنفاته. من كتبه: (المسند الصحیح) فی الحدیث، یقال: إنه أصح من سنن ابن ماجه، و (روضة العقلاء فی الأدب).

<sup>٤٢٩</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٥).

<sup>٤٣٠</sup> أخرجه (البخاري: ٢٤٤٦ - ومسلم: ٢٥٨٥)، عن أبي موسى.

إستانبول لوزارة المعارف فكان الجواب عزل المدير الثاني أيضاً ثم جاء الثالث فسار سير للأولين، وكان الفحص العمومي قد صار أوانه فدخلت التلامذة للفحص فانتقلت منهم الإدارة بمساعدة بعض المعلمين لها، ولما بلغ الخبر لطلاب عند قراءة نمر فحص صف واحد منها خرجت بعض الطلاب واجتمعت في المنشية وأبرمت قراراً بالإجماع بإضرابها عن أداء تمة الفحص إلى أن تحضر لجنة غير هؤلاء المعلمين ويفحصوهم مع إعادة جميع الفحوص السابقة في تلك السنة، ثم كتبت لائحة ووقعتها من جميع الطلاب بطلب عزل المعلم الفلاني والمعلم الفلاني والمعلم الفلاني وسمت فيها أسماء جميع المعلمين الذين تطلب التلاميذ تغييرهم مع طرد المدير الأول والثاني الحاليين ثم ذهبت في اليوم التالي للمدرسة بعد أن أرسلت كتباً باسم الإدارة لجميع المميزين أن لا يحضروا للفحص لأنه تقرر تأجيله، ولما اجتمعت التلامذة في المدرسة قطعت أسلاك التليفون بين المدرسة والحكومة وجعلت كلما دخل معلم يجربونه يرفعونه على رؤوسهم ويدخلونه بالتصفيق والهتاف له، وكلما جاء معلم لا يجربونه يضربونه على رأسه بالنعال ويصقون عليه ويتمخطون عليه، حتى صادف أن جاء معلمان في آن واحد مع بعضها أحدهما ممقوتٌ والآخر محبوبٌ فأدخلوا أحدهما فوق الرؤوس بالعروض والهتافات، والثاني تحت النعال، إلى أن تجتمع المعلمون والمديران في المدرسة، وذلك بعد أن وضعوا في جميع شوارع البلدة من التلامذة أفراداً كالتلغراف كل واحد يقول لرفيقه ما حصل في منطقته، والثاني يقول لمن يليه إلى أن يصل الخبر للمدرسة، فكانت أخبار البلدة عندنا وأخبارنا معمة على من في المدينة، إلى أن حضر مدير المعارف وأخرج المعلمين والمدير بعد أن اشترطت عليه التلامذة أن لا يدخل أحداً من المعلمين الذين لا يريدونهم ولا المديرين إلى المدرسة بعد تلك الساعة، وأنه إن دخل أحد منهم فإنهم يقتلونه قتلاً ولا يكونون بذلك مسؤولين بل تكون المسؤولية في ذلك على مدير المعارف الذي مكّنهم من الدخول للمدرسة، ثم حضر والى سوريا بالذات وأراد أن يعلم من الرئيس ومن الأمير على الأولاد فعجز وكان جواب الطلبة له كلنا رؤوس بصل لا يقبل أحد منا أن يكون أحدٌ وكيلاً عنه وفي الوقت نفسه تصدّر جميع حركاتهم عن أمر واحد، عندئذ رشح نفسه بأن يكون أي الوالي نفسه هو الرئيس لهم وهو المنفذ لجميع مطالبهم، فقبلوا بذلك وتحقق لهم كل أمرٍ يطلبونه، حتى إنهم طلبوا أن يكون تدرّس مكتبهم (وكان إعدادياً ثم صار المكتب السلطاني) باللغة

العربية فخابر الوالي المرجع الأعلّاء في إستانبول فصدرت الإرادة السنية من السلطان بفتح مكتب في دمشق سلطاني باللغة العربية وفق مطلوبهم.

وكذلك كُنّا في القدس الشريف في كلية صلاح الدين الأيوبي لنخرج مبشّرين بالدين الإسلامي وكنا في السنة الأولى ثمانين طالباً، إلا أننا كنا يداً واحدة، حتى إننا عَنّ على بالنا يوماً أن نرجع إلى أوطاننا وكان جمال باشا (وما أدراك ما جمال باشا في ذلك اليوم) يزورنا ويقول لنا بالتركي: يا أولادي كيف حالكم هل تحتاجون شيئاً؟ وكلما نطلبه منه كان يحضره لنا من الشام ولو بقطار خاص يسير لأجلنا، وكان قطار السكة الحديدية لقلة الحطب ربما في كل ثلاثة أشهر أو أكثر يذهب مرّة للشام، والخلاصة أرسل إلينا يوماً أنه قادم لزيارتنا فكتب أحدنا كتاباً خطاباً له (أي لجمال باشا الكبير) خلاصته أن هذا المكتب لم نَر فيه ما كُنّا نسمعه عنه حيث أننا بلغنا أن من جملة مدرسيه الشيخ أمين سويد<sup>٤٣١</sup> وفلان وفلان والآن لما حضرنا وجدنا الأمر بخلاف ذلك فلا الأكل يؤكل بسبب كذا وكذا ولا الراحة فيه مؤمنة بسبب كذا وكذا فنطلب منكم أن ترخصوا لنا بالرجوع إلى بلادنا إلى أن تتموا هذه النواقص (التي أكثرها أو كلها مختلف) ثم نعود لهذه الكلية الإسلامية، ولما حضر جمال باشا وقد اصطفت العساكر له إلى باب الكلية من رأس جبل الطور ووقفت معه الأركان الحربية وغيرهم من كبار الموظفين في القدس الشريف قال: السلام عليكم، فقلنا له: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، فقال: يا أولادي هل تحتاجون شيئاً هل تطلبون شيئاً فخرج تلميذٌ منا اسمه مراد سلطان من حلب وناوله المكتوب وقال له: نطلب هذا ثم رجع إلى مكانه فلما فضّ الكتاب وقرأه ظهرت علائم الغضب على وجهه، وصار شعر شاربه يرتعد ويرتجف، فاشتد فرح مديرنا الأول وبهت مديرنا الثاني واصفرّ وجه أحد معلمينا الذي كان واقفاً يومئذ وهو الشيخ عبد القادر المغربي<sup>٤٣٢</sup> ولم يعلموا ما دهاه ولا ماذا يوجد في المكتوب، ونحن قد غلب علينا

<sup>٤٣١</sup> مُجد أمين بن مُجد بن علي سويد، فقيه مناظر، له علم بالفرائض، ولد في دمشق سنة (١٢٧٣هـ-١٨٥٥م) وتوفي سنة (١٣٥٥هـ-١٩٣٦م)، تعلم بدمشق وبالأزهر، وقام برحلات إلى تركيا والهند وبخارى واليمن والمغرب، وألقى دروساً عامة في مكة، مدة سنة، وكان من مدرسي الكلية الصلاحية في القدس أيام الحرب العامة الأولى، وبعد الحرب عين عضواً في شعبة الترجمة والتعريب التي نشأ عنها المجمع العلمي العربي بدمشق، فكان من مؤسسيه، ودرس أصول الفقه في معهد الحقوق بدمشق (سنة ١٩٢٣م) وصنف (تسهيل الحصول على قواعد الاصول - وعلوم القرآن). (الأعلام: ٤٤/٦).

<sup>٤٣٢</sup> عبد القادر بن مصطفى المغربي الطرابلسي، نائب رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق، من العلماء باللغة والأدب، أصله من البلاد التونسية من بيت (درغوت) ومولده في اللاذقية سنة (١٢٨٤هـ-١٨٦٨م)، نشأ في طرابلس الشام وقرأ على أبيه وبعض علماء دمشق والقسطنطينية، وعرف بالمغربي واتصل بجمال الدين الأفغاني، ومُجد عبده، وانصرف إلى الصحافة وفي طرابلس أصدر جريدة (البرهان)

الضحك كلنا حتى جعلت حاشيته تتعجب كيف الذي قدم المكتوب يضحك والذي يقرؤه يرتعد! فلما انتهى من قراءته نظر فلم يجد الذي قدّم له فقال: من أعطاني هذا الكتاب فخرج ذلك التلميذ وقال له: أنا، فقال لهم: خذوه فقبضت عليه حاشيته ثم أرسلوه إلى دائرة البلدية حيث كان مديرنا هو رئيسها فأرسل له المدير من يستفهم منه عن قضيته فقال: كلام أريد أن أحكيه لجمال باشا وعجزوا أن يفهموا منه شيئاً فأمروا أحد رجال الشرطة أن يوصله لرأس جبل الطور حيث كان هناك مقر جمال باشا قائد الجيش الرابع يعني قائد جيوش العرب كلها في سوريا وبيروت والقدس وشرقي الأردن وقائد الحملة المصرية يومئذ فلما أراد الشرطي أن يأخذه قال له: أنا لا أذهب ماشياً وإن جمال باشا هو الذي طلبني من بين رفاقي لغرض له يريد أن يسألني عنه ولا يليق به أن أصل إليه ماشياً فاستأجر الشرطي له عربية ودفع أجرتها منه وركب معه إليه فلما وصل إلى هنالك وكان مقره في الكنيسة الموسكوفية، سلّمه الشرطي للخضر، والخضر للعريف، والعريف للنائب، والنائب لضابطه، وهكذا إلى أن وصل إلى الغرفة التي فيها جمال باشا فأوقف على بابها وجمال باشا ينظر إليه فلما لم يأمره بالدخول جعل ينظر يميناً وشمالاً ومعنى النظر في نقوش تلك الكنيسة وبنائها زمناً طويلاً وجمال باشا ينظر إليه ويعجب منه، ثم أمره أن يدخل عليه فوقف بين يديه، فلا جمال باشا كلمه ولا هو كلم جمال باشا، ولما رأى ذلك جعل ينظر إلى نقوش تلك الغرفة وإلى أرضها وسقفها وجدراها ثم يرجع بنظره إلى جمال باشا فيجده لم يكلمه فيعود للنظر في الجدران وغيرها، ثم قال له جمال باشا بالتركية: من كتب المكتوب؟ فأجابه بالعربي: إخواني في المدرسة، فطلب منه أن يتكلم بالتركي فأبى ثم قال له: أقرأته أنت؟ قال: لا، فجعل جمال باشا يسأل بالتركي وهو يجيب بالعربي فقال له: ماذا كتبوا فيه؟ قال: تشكُّر لكم على فتحكم هذه الكلية الإسلامية التي أصبحت اليوم البلاد بحاجة ضرورية إلى مثلها وقالوا: من يعطي هذا المكتوب لجمال باشا فيه تشكراتنا له على هذه العناية بنا فقلت: أنا، قال: كيف حالكم في المدرسة؟ قال: على أحسن ما يُرام، قال: كيف طعامكم؟ قال: حسن جداً، إلا أنّه وشرع يذكر له كل شيء صادف وقوعه فيه مما يسيء ولو بطريق الصدفة، قال: كيف نومكم وراحتكم؟ قال:

---

وأقفلها عند ابتداء الحرب العامة الأولى، ودُرِّس في الكلية الصلاحية ببيت المقدس ثم استوطن دمشق، وأصيب بصدمة سيارة في القاهرة فعولج في أحد مستشفياتها قريبا من ثلاثة أشهر، وسافر إلى دمشق، فلم يعيش كثيراً، وتوفي بها سنة (١٣٧٥هـ-١٩٥٦م)، من كتبه: (الاشتقاق والتعريب - والبيانات، مجموع مقالات له، في جزأين). (الأعلام: ٤/٤٧).

حالة على حالة جيّدة جداً إلا أن الوسخ ربما جلب لنا القمّل وإن البراغيث كثيرة وإن  
وإن... قال: كيف المعلمون عندكم؟ قال: كلهم من خير المعلمين إلا أن فيهم أناساً ربما كذا  
وكذا... وجعل يذم منهم واحداً بعد واحد إلا القليل، وهكذا دار الحديث بينهما وفي خاتمه  
قال له: ارجع إلى الكلية، قال: لا يمكّوني من الدخول إليها إلا بورقة من يدكم الشريفة  
فأعطاه كرتاً منه يأمر فيه المدير بقبوله. هذا ما كان من أمره وإنه من المعلوم عندنا أن كل من  
خرج منها وتركها يؤخذ منه مبلغ معلوم كبير لقاء ما صرفته عليه الحكومة فيها ويلبسونه نفراً  
ويسوقونه إلى جهة الحرب رأساً، وأمّا كان منا فإنّ المدير الأول فرّ من الكلية مع جمال باشا  
فقلنا للمدير الثاني: أين رفيقنا فقال لنا: إنه عدم مستقبله، إنه مات، إنه خسر عمره كلّ  
بهذا العمل الذي عمله، إن جمال باشا أخذه ليعدمه الخ، فقامت الأولاد كلهم على قدم  
وساق وقالوا له: اذهب الآن لجمال باشا وبلغه على لساننا أن هذا المكتوب لم يكتبه هو إنما  
كتبناه كلنا عموماً بلا استثناء أحد منّا فيما أن تسوقنا الآن في هذه اللحظة معه إلى ساحة  
الإعدام لنموت معه ونخسر حياتنا معه ونعدم مستقبلنا، أو تردّه إلينا في هذه الساعة فلما  
سمع هذا الجواب أسرع إلى غرفته وقفل بابها عليه ولم يستطع أن يخرج بعد أن رأى ما رأى من  
الطلاب، وكان بلغه أن هذه الطلاب أنفسهم في دمشق ضربوا مدير المعارف مع مديري  
المكتب السلطاني مع المعلمين بالنعال وفعّلوا ما فعلوا فما كان منه إلا أن تحفّظ منهم في  
غرفته ولم يستطع أن يخرج منها، وأضربت عموم التلامذة عن الدروس حتى يرجع إليهم  
أخوهم ورفيقهم، وما صار وقت العشاء ونحن في غرفة المذاكرة جميع طلبة الكلية معاً إلا  
والباب يُطرق فنظر البواب من نافذة صغيرة فجعلت ضمن الباب كباب الحبس وإذا رفيقنا  
رجع ولما طرق الباب قال له البواب: لا أستطيع أن أفتح لك، فأبرز له الكرت من جمال  
باشا وقال له: إن لم تفتح لي في هذه الدقيقة أرجع إلى جمال باشا وأقول له: إن البواب لم  
يعتبر إمضاءك وألقى كتابك هذا على الأرض وجعل يحقّرك، فلما رأى توقيعه على الكرت ما  
كان منه إلا أن أسرع بفتح الباب له، ثم أخبر المدير الثاني بحضوره فدخل التلميذ رأساً إلى  
غرفة الطعام وقال: أين طعامي؟ وكانت إدارة الكلية اعتبرته كأنه مطرود من الكلية فلم يتركوا  
له شيئاً من الطعام فأحضروا له حلالاً زيتوناً وجبناً فقال: أمن هذا تعشّى رفاقي؟ قالوا: لا،  
قال: لا أكل إلا مما أكل رفاقي منه، وإلا فأعود إلى جمال باشا وأخبره أنكم تغتصبون طعام

الطلاب وتأكلونه أنتم وتضعون لهم بدلاً عنه الزيتون المنزوع فجعل يستعطف خاطره رئيس ضباط الكلية حتى أكل منه وقد علت ضجة إخوانه في المدرسة عندما جاءهم الخبر برجوعه، ثم لما حضر إليهم داوم التصفيق فرحاً برجوعه سالماً زمناً طويلاً نحو النصف ساعة ولم ينقطع، فحضر المدير الثاني ليسكتهم فلم يستطع فقام السيد شفيق أفندي المالح أحد التلامذة وجعل يقول له: أخونا بعد أن مات، وعدم مستقبله، وحكم عليك بالإعدام ... و.... وجعل يعدد له ألفاظه السابقة عندما أخرج رفيقنا من الكلية. فقد أحياء الله تعالى، وأمن مستقبله، ونجا من الإعدام الخ فقال المدير للسيد مراد: قم على منبر الخطابة وقصّ على إخوانك ما جرى معك فإنهم يحبون أن يفهموا ما كان بينك وبين جمال باشا، فقال له: أنا الآن تعبان من طول الطريق وأريد أن أنام، وخرج إلى غرفة النوم وأضجع في فراشه حتى لا يُسمع المدير ما جرى معه، ثم قصّ علينا ما جرى له.

واتفقنا يوماً في نصف النهار فجأة على أن نذهب لمكان في القدس اسمه عين كارم فأبّت الإدارة فأضربت الطلاب عن الدخول للدروس فلما عجزوا عن إدخالهم أذنوا لنا بالخروج فذهب معنا المدير الثاني والمعلمون وسبقنا المدير الأول، وفي الطريق صادف أننا رأينا بائع البردقان قد ملأ (الشليف) حمل دابته فطلبنا من المدير الثاني أن يشتري لنا بردقانا منه فأبى فأخذنا جميع البردقانات ووضعناهم على الأرض ثم تقاسمناهم والمدير ينظر ثم قلنا للمدير الثاني: أعطه ثمنهم بعد أن باشرنا بأكلهم فاضطر لدفع ثمنهم، وهكذا كنا لم نستطع أحد أن يقف في وجهنا ما دمنا متّحدين حتى ولا جمال باشا مع تلك الصولة والدولة ولو لم يبلغه بالتلفون جوابنا: لَطَرَدَ رفيقنا ومن كتب ذلك الكتاب ولعاقبهم وجعلهم نكالا لغيرهم.

وقد جال بفكري من عدة أيّام أن أكتب لكم شيئاً يتعلق بالإمارة فلم أستطع أن أكتب كلمة واحدة لا فيما يتعلق بها ولا غيرها إلى أن ورد عليّ كتابكم الأخير رقم (٥) فجاء فيه ما يناسب هذا البحث. وبما أن مسؤولية الأمير عظيمة فلا يتمنيّ أحد منكم أن يكون أميراً بل ولا ينبغي له أن يجب ذلك، فإن أُجبر على الإمارة فليستن بالله، قال رسول الله ﷺ فيما رواه الترمذي<sup>٤٣٣</sup> وابن ماجه<sup>٤٣٤</sup>: «من سأل القضاء (ومثله الإمارة) وُكِلَ إلى نفسه ومن

<sup>٤٣٣</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٢).

<sup>٤٣٤</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١٦٩).

أَجْر عليه ينزل عليه مَلَكٌ فَيُسَدِّدُهُ»<sup>٤٣٥</sup> فانظروا لأنفسكم أميراً منكم وولوه أمركم، واعلموا أنه يجب عليكم إطاعته بعد أن تولوه عليكم إلا أن يكون ما أمر به محرماً أو مكروهاً فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. كان النبي ﷺ أمر بعض الصحابة في إحدى الغزوات وقال للجيش: «مَنْ أطاع أميري فقد أطاعني وَمَنْ أطاعني فقد أطاع الله ومن عصى أميري فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله»<sup>٤٣٦</sup> ثم بعد أن انتهت تلك الغزوة وهم في أثناء الطريق أمرهم ذلك الأمير بأن يجمعوا الحطب فجمعوا شيئاً عظيماً من الحطب ثم أمرهم أن يشعلوه ويؤججوه ناراً ثم أمرهم يدخلوا تلك النار فتحيروا في ذلك وقالوا له: إننا إنما آمنا بربنا لننجو من النار لا ليلقينا في النار ثم لما رجعوا قصوا ذلك على النبي ﷺ فقال عليه الصلاة والسلام: «لو دخلوا فيها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة»<sup>٤٣٧</sup> ويَبِّن لهم أنه «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»<sup>٤٣٨</sup>. فإن شئتم فانتخبوا أميراً عليكم بالاقتراع السري لأنه أجدر بكم أن لا تستحيوا من بعضكم، وإن شئتم فليتولَّ الإمارة كل شخص منكم زمناً كيوم أو أسبوع أو شهر مثلاً، ثم بعد ذلك إن شئتم أبقيتهم الإمارة هكذا بالمناوبة وإن شئتم أمرتم عليكم واحداً منكم أميراً دائماً، وإن شئتم انتخبتم أيضاً في كل مدة معينة أميراً منكم بالاقتراع السري، وهذا أولى على ما أرى فإذا انتهت تلك المدة المعينة أعدتم الانتخاب فإن خرج الأمير الأول فبها ونعمت، وإلا استلم الإمارة غيره وبها تكونوا عودتم نفوسكم على تحمُّل المسؤولية التي ستوجه عليكم غداً عندما يكون لكل واحد منكم رفقاء ينقادون له، أو عندما يتزوج وتأتية أولاد وقد قال ﷺ: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راعٍ ومسؤول عن رعيته»<sup>٤٣٩</sup>. ولا ينسى الأمير أن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يقبل الله لهم شهادة أن لا إله

<sup>٤٣٥</sup> (أحمد: ١١٨/٣ - والترمذي: ١٣٢٣ - وابن ماجه: ٢٣٠٩)، عن أنس بن مالك.

<sup>٤٣٦</sup> أخرجه (البخاري: ٦٧١٨ - ومسلم: ١٨٣٥، وغيرهما)، بلفظ قريب من هذا اللفظ وهو: عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني). لكن لم يذكر مع هذه القصة، فهو حديث وحده، نعم كان قد أمرهم ﷺ بأن يطيعوه لكن ليس بهذا اللفظ كما سأذكره في الحاشية الآتية.

<sup>٤٣٧</sup> أخرجه (البخاري: ٧١٤٥ - ومسلم: ١٨٤٠)، عن علي ﷺ، وفيه أن النبي ﷺ عندما بعثهم أمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا. ولم يذكر لفظ الحديث السابق.

<sup>٤٣٨</sup> فقد قال لهم ﷺ: في آخر الحديث: (إنما الطاعة في المعروف)، وأما لفظ (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) فقد رواه (الإمام أحمد: ٦٦/٥ - والطبراني: ٦٠/١٣)، عن عمران بن حصين، قال في الجمع (٢٧٢/٥): رجال أحمد رجال الصحيح.

<sup>٤٣٩</sup> جزء من حديث أخرجه (البخاري: ٢٤٠٩ - ومسلم: ١٨٢٩)، عن ابن عمر.

إلا الله فذكر منهم الإمام الجائر»<sup>٤٤٠</sup> أي الذي لا يحكم بالعدل. واعلموا أن النبي ﷺ مع بيانه فضل قريش التي هي قبيلته ﷺ وقوله: «لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لها عند الله عز وجل»<sup>٤٤١</sup> (أو ما في معناه) وإن أنسأ<sup>٤٤٢</sup> قال لبكير بن وهب<sup>٤٤٣</sup> أحدثك حديثاً ما أحدثه كل أحد أن رسول الله ﷺ قام على باب البيت ونحن فيه فقال: «الأئمة من قريش، إن لي عليكم حقاً ولهم عليكم حقاً مثل ذلك، ما إن استرحموا رحموا، وإن عاهدوا وفؤا، وإن حكموا عدلوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»<sup>٤٤٤</sup>. رواه الإمام أحمد<sup>٤٤٥</sup> وغيره بإسناد جيد. وإذا أردتم أن تنتخبوا أميراً عليكم فليكن أفقهكم في الدين ليحكم بينكم ويسيركم وفق ما أمر الشرع لا حسب ما يرتئيه عقله. كان سيدنا علي<sup>٤٤٦</sup> كرم الله وجهه اشترى درعاً ثم سقط منه في زمن خلافته في إحدى الغزوات فالتقطه يهودي ثم رآه سيدنا علي<sup>٤٤٦</sup> كرم الله وجهه معه فقال له: إن هذا الدرع درعي، قال اليهودي: بل درعي، فتحاكما إلى أحد أفراد المسلمين فطلب الذي اختاروه حكماً بينهما من سيدنا الإمام علي<sup>٤٤٦</sup> كرم الله وجهه البيّنة والشهود على أنه درعه فأتى بولديه الحسن<sup>٤٤٧</sup> والحسين<sup>٤٤٨</sup> فقال الحاكم: لا تصح شهادة الفرع للأصل، ولم يكن في ذلك الجيش أحد يعلم بأنه درعه غيرهما، فقال الحاكم: المال لواقع اليد والدرع الآن تحت يد اليهودي

<sup>٤٤٠</sup> أخرجه (الطبراني في الكبير: ٢٤٧/١٩ - الأوسط: ٢٦٦/٣)، عن أبي هريرة، وبقية الثلاثة (الراكب والمركوب، والراكبة والمركوبة)، قال في الجمع (٢٩٦/٦): وفيه عمر بن راشد المدني الحارثي وهو كذاب.

<sup>٤٤١</sup> أخرجه (أحمد: ١٥٨/٦)، عن عائشة رضي الله عنها، قال في الجمع (٤٤٩/٩): رجاله رجال الصحيح.

<sup>٤٤٢</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٩).

<sup>٤٤٣</sup> بكير بن وهب الجزري يروي عن أنس. ذكره (ابن حبان في الثقات: ٧٦/٤).

<sup>٤٤٤</sup> (أحمد: ١٢٩/٣). وانظر (الترغيب والترهيب للمنذري: ١١٩/٣).

<sup>٤٤٥</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١٦).

<sup>٤٤٦</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٢).

<sup>٤٤٧</sup> الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو محمد، خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم، ولد في المدينة المنورة سنة (٥٣هـ)، وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وهو أكبر أولادها وأولهم، كان عاقلاً حليماً محباً للخير، فصيحاً من أحسن الناس منطلقاً وبديهة، بايعه أهل العراق بالخلافة بعد مقتل أبيه سنة (٤٠هـ) وأشاروا عليه بالمسير إلى الشام لمحاربة معاوية بن أبي سفيان، فأطاعهم وزحف بمن معه، وبلغ معاوية خبره، فقصده بجيشه، فهال الحسن أن يقتل المسلمين، فخلع الحسن نفسه من الخلافة وسلّم الأمر لمعاوية في بيت المقدس سنة (٤١هـ)، وسمي هذا العام (عام الجماعة) لاجتماع كلمة المسلمين فيه، وانصرف الحسن إلى المدينة حيث أقام إلى أن توفي مسموماً (في قول بعضهم) سنة (٥٠هـ)، ومدّة خلافته ستة أشهر وخمسة أيام، وولد له أحد عشر ابناً وبنت واحدة، وإليه نسبة الحسينيين كافة. (الأعلام: ١٩٩/٢).

<sup>٤٤٨</sup> تقدمت ترجمته: (ص: ٧٠).

فلما عجز عن إحضار الشهود حكم بالدرع لليهودي فلما رأى ذلك اليهودي قال: إن الدين الذي يأمر بهذا لَدِينُ حق وإن الدرع لعلني بن أبي طالب فأبي عليّ أن يأخذ الدرع منه، فقال اليهودي: إني كنت التقطته من الأرض، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن مُحمّداً رسول الله<sup>٤٤٩</sup>.

وُوجد في خلافة عُمر بن الخطاب<sup>٤٥٠</sup> رجل أعمى كان ينشد في الموسم يعني في الحج ينادي ويقول:

يا أيها الناس رأيت منكراً  
هل يعقل الأعمى الصحيح المبصر  
خرّاً معاً كلاهما تكسراً

وذلك أن أعمى كان يقوده فوقه في بئر فوق الأعمى على البصير فقضى عمر بعقل<sup>٤٥١</sup> البصير على العمى. رواه البيهقي<sup>٤٥٢</sup>، وإن كان ذلك البصير سبباً في تكسير عظام الأعمى الذي سحبه معه عندما وقع في البئر. وأظنكم لوجرت معكم أنتم لربما لم تحكموا على الأعمى بشيء إن لم تقاصصوا البصير، لأنه هو الذي سحب معه الأعمى لضمن البئر حتى وقع فوقه وتكسرت عظامه وعظام الأعمى معه.

وفيما ذكره الحافظ السيوطي<sup>٤٥٣</sup> في مسند عمر بن الخطاب<sup>٤٥٤</sup> قال: قام عمر بن الخطاب في الناس فقال: أيها الناس ألا إن أصحاب الرأي أعداء السنة أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها وتفلّنت منهم أن يعوها واستحيوا إذا سألهم الناس أن يقولوا: لا ندري فعاندوا السنن برأيهم فضلُّوا وأضلُّوا كثيراً والذي نفس عمر بيده ما قبض الله نبيّه ولا رفع الوحي عنهم حتى أغناهم

<sup>٤٤٩</sup> أخرج هذا الخبر (البيهقي في السنن الكبرى: ١٠/١٣٦)، لكن فيه أن القاضي الذي حكم بينهما هو قاضي المسلمين شريح، وليس رجلاً اختاروه. وأخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/٨٧٢)، وقال: لا يصح. وقد ضعف طرقه ابن حجر في (التلخيص الحبير: ٤/٤٦٩).

<sup>٤٥٠</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٤).

<sup>٤٥١</sup> العقل: الدية، وسميت الدية عقلاً لأن القاتل كان يكلف أن يسوق إبل الدية إلى فناء ورثة المقتول فيعقلها بالعقل، ويسلمها إلى أوليائه. وأصل العقل مصدر عقلت البعير بالعقال أعقله عقلاً، وهو جبل يُبنى به يد البعير إلى ركبتيه فتشد به. تهذيب الأسماء واللغات مادة: عقل.

<sup>٤٥٢</sup> في السنن الكبرى (٨/١١٢)، عن علي بن رباح. وتقدمت ترجمة البيهقي (ص: ٣٩).

<sup>٤٥٣</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٦٨).

عن الرأي، ولو كان الدين يؤخذ بالرأي لكان أسفل الخف أحق بالمسح من ظهره فإياك وإياهم ثم إياك وإياهم. رواه الأصبهاني في الحجّة<sup>٤٥٤</sup>.

وفيه أيضاً عن الشعبي<sup>٤٥٥</sup> قال: كتب عمر إلى شريح<sup>٤٥٦</sup> إذا أتاك أمر في كتاب الله فاقض به ولا يلفتتكَ الرجال عنه، فإن لم يكن في كتاب الله وكان في سنة رسول الله ﷺ فاقض به، وإن لم يكن في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ فاقض بما قضى به أئمة الهدى فإن لم يكن في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ ولا فيما قضى به أئمة الهدى فأنت بالخيار إن شئت تجتهد رأيك، وإن شئت أن تؤامرني ولا أرى مؤامرتك إياي إلا أسلم لك. رواه سعيد بن منصور<sup>٤٥٧</sup> والبيهقي<sup>٤٥٨</sup>.

وإنني خوفاً من مسؤولية الإمارة أو المشيخة بين يدي الله تعالى لا أعتبر نفسي شيخاً لأحد ولا أميراً على أحد إنما أسعى لأن أجد إخواناً في الله يدلونني على عيوبي لأتداركها في الدنيا قبل الآخرة لأن العبد إذا ندم في الآخرة لا يفيد ندمه إلا حسرة، وإنما الانتباه في هذه الدار التي هي مزرعة الآخرة، فمن انتبه لصالحه في أوان الزرع وأخرج الحشرات المفسدة والحشائش المضرة بالزرع، وذلك بغربلته رفاقه وأصحابه وانتقى البذر الصالح فزرعه وذلك بانتقائه شيخاً يدلّه على الله ثم تعاهد أرضه إلى إبان الحصاد بمواظبته على دروس ذلك الشيخ ومجالسته ومراقبته لأعماله وأقواله فهو الرابع، وإلا فمن زرع بزر الشوك بمرافقته من يخالف السنة أو ترك أرضه بوراً باتباعه هواه وإعجابه برأيه وعدم العمل الصالح يندم عندما يجد غيره ثمرة زرعه فهذا يكون من الخاسرين.

<sup>٤٥٤</sup> (٢٢١/١)، والأصبهاني هو: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، من أعلام الحفاظ، كان إماماً في التفسير والحديث واللغة، وهو من شيوخ السمعي في الحديث، توفي سنة (٥٣٥هـ)، من كتبه: (الجامع في التفسير، ثلاثون مجلدة - وشرح الصحيحين - والحجة في بيان الحجّة). (الأعلام: ٣٢٣/١).

<sup>٤٥٥</sup> عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، أبو عمرو، راوية، من التابعين، يضرب المثل بحفظه، ولد ونشأ بالكوفة، ومات فجأة بما سنة (١٠٣هـ)، اتصل بعبد الملك بن مروان، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم، وكان ضيفاً خيفاً، ولد لسبعة أشهر، وسئل عما بلغ إليه حفظه، فقال: ما كتبت سوداء في بيضاء، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته، وهو من رجال الحديث الثقات، استقضاه عمر بن عبد العزيز، وكان فقيهاً. (الأعلام: ٢٥١/٣).

<sup>٤٥٦</sup> شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، أبو أمية، من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام، أصله من اليمن، ولي قضاء الكوفة، في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية، واستعفى في أيام الحجاج، فأعفاه سنة (٧٧هـ)، وكان ثقة في الحديث، مأموناً في القضاء، له باع في الأدب والشعر، وعمر طويلاً، ومات بالكوفة سنة (٧٨هـ). (الأعلام: ١٦١/٣).

<sup>٤٥٧</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٦).

<sup>٤٥٨</sup> في (السنن الكبرى: ١٠/١١٠ - والحجة للأصبهاني: ٤٣١/٢).

وقد خطب يوماً عمر بن الخطاب فردّت عليه امرأة وهو على المنبر فقال: أصابت امرأة وأخطأ رجل<sup>٤٥٩</sup>.

وغاية الإخوان في التناصح فيما بينهم الوصول إلى الله تعالى ولربما تسمعون بهذه الجملة ولا تعلمون معناها إذ ليس المراد بالوصول إلى الله تعالى أنه في مكان مخصوص مثل الخلق ليوصل إليه وإلى ذلك المحل لا لا تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً إذ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ {الشورى: ١١}، إنما المراد إيصال القلب إلى معرفة حقيقة التوحيد المنجي بين يدي الله

تعالى ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) ﴿إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ {الشعراء: ٨٨ - ٨٩}، من جميع الشرك والمخالفات ومعنى ذلك وصول العبد إلى حضرة يشهد فيها أن لا فاعل إلا الله عزّ وجلّ ولا رازق إلا الله تبارك وتعالى ولا محيي ولا مميت إلا الله جلّ وعلا وهكذا يفنى عن شهود الخلق ولا يشهد في الكون إلا أفعال الله وخلقّه وحده لا مشارك له في ذلك كما يكون من الكهرباء الذي يدير آلات الفابريكة<sup>٤٦٠</sup> فإن الناظر إلى الآلات في الموتور (المحرّك) وإن كان يراها هي التي تحرك بعضها فتتحرك بقية آلات الفابريكة ولا يرى السر المحجوب عن العيون وهو سريان قوة الكهرباء في المحرك الذي يحركها، لكنه يتحقق عند رؤيتها أن الذي يحركها هو سرّ غير مشاهد ضمن المحرك لها ولو فتح هاوس الكهرباء لوقفت آلاتها كلها، حتى لو أراد أن يوقف مثلاً دالوباً منها بإمساكه عن الدوران لا يستطيع ذلك لأنه ليس هو الذي يحرك نفسه، وكذلك ربّ العالمين وإن كان ربط جميع الكون ببعضه لكنه هو وحده المحرك لجميع الخلق كما كنت مثلت لكم في كتابي رقم (٥) بالكركوزاتي الواقف خلف الستار الذي يحجبه عن أعين الناظرين وهو يحرك قطع الكرتون التي على شكل الخلق إذ أنكم لا شك إذا رأيتم تلك القطع علمتم أن لها محرّكاً من وراء الستار تدلكم عليه حركات هذه القطع وإن لم تروه بأعينكم.

فليس الوصول إلى الله جلّ وعلا مثل الوصول إلى خلقه كما يتوهمه أصحاب العقول الضعيفة المحجوبة عنه ﷻ قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

<sup>٤٥٩</sup> ذكره القرطبي في تفسيره وقال: أخرجه أبو حاتم البستي في صحيح مسنده عن أبي العجفاء السلمي. وهناك رواية أخرى وهي المشهورة (أصابت امرأة وأخطأ عمر) ورواية أخرى أنه قال: (كل الناس أفتقه منك يا عمر). (القرطبي: ٩٩/٥).

<sup>٤٦٠</sup> أي المصنع.

{الشورى: ١١}. وقد بيّن الشعراي<sup>٤٦١</sup> ﷺ أن علاقة الوصول إلى ذلك كون العبد لا يصير عنده خوف من الخلق كلهم لا من سلطان جائر ولا حيّة ولا سبع ولا نحو ذلك ولا يرى لغير ربه ضرراً ولا نفعاً ولا عطاءً ولا منعاً بل يصير أبدأً آمناً مما سوى ربه ناظراً إلى فعل ربه مترقياً لأمره مشتغلاً بطاعته لا يعوّل على أحد من خلقه دنيا وأخرى من حيث الاعتماد عليهم دون الله تعالى، لا يعلق قلبه بأحد منهم. فالخلق كلهم عنده كرجل كتّفه السلطان وصلبه ثم جلس على كرسي مملكته أو غيره وأمر جميع عبيده أن يضربوا ذلك المكتوف بالنشاب والرماح. فهل يليق بعقل في هذه الحالة أن يترك السلطان ويسأل ذلك المصلوب في حاجة من حوائجه أو يخافه أو يرجوه؟ لا.

فهكذا الصادقون لا يخشون أحداً إلا الله جل وعلا. وقد بلغني أن إنساناً كان في عهد الخليفة هارون الرشيد<sup>٤٦٢</sup> يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويزيل ذلك المنكر باليد فبلغ ذلك الرشيد فغضب من هذا العمل لأن ذلك وظيفة الحاكم فأمر بالقبض عليه وأن يُصنع له صندوق يحبس النفس وأن يوضع في ذلك الصندوق ثم يغلق عليه ويلقى في السجن إلى أن يموت صبراً فقبضوا عليه فقال: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم. ففعلوا به ما أمر به الرشيد، فمرّ بعد ذلك الرشيد في أحد الشوارع فرآه يمشي آمناً فيها فدعاه وقال له: من أخرجك من الصندوق وفتح لك باب الحبس؟ فقال: الله فأرسل ينظر وإذا باب الحبس لم يزل مغلقاً محتوماً عليه والصندوق لم يزل مسمّراً لم يبق فيه ثقب يدخل منه الهواء ففتح الصندوق فلم يجد فيه أحداً فأرسل خلف من قبض عليه ونفذ فيه أوامره، فقال: كيف فعلتم به وماذا صنع؟ فبيّنوا أنه لم يصنع شيئاً غير أنه قال: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم. فقال: إن الذي توكل عليه هو الذي أخرجته وأنقذه فأمر بإحضار أجود خيله فأركبه على أحسنها وأمر أن يطاف به في الشوارع بالمدينة والمنادي ينادي أمامه بأمر الخليفة ((هذا رجل أراد أمير المؤمنين أن يذلّه وأبى الله إلا أن يعزّه)).

وفي بعض فتوحات الشام أرسل قائد الجيش سرية لإحدى البلاد لجلب القوات للجيش الإسلامي وكان في تلك المدينة امرأة من كبار وجهاء وكان رئيس تلك السرية ذا جمال باهر

<sup>٤٦١</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٢٧).

<sup>٤٦٢</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٥٦).

فسألته المرأة عن مجيئه فبين لها أنه جاء ليشتري منهم القوت والميرة<sup>٤٦٣</sup> فقالت له: إن عندي ما يكفيكم وأدخلته دارها التي هي كالقلعة هي بناءً وعلوًّا فلما صار ضمن دارها طلبت منه أن ينام معها وهي تملأ له تلك الأحمال كلها بدون ثمن فقال لها: حتى أصعد إلى السطح أولاً فأذنت له بالصعود إلى السطح فلما اعتلى ذلك السطح العالي قال: يا رب أنت قلت في كتابك العزيز: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ {الطلاق: ٢ - ٣}، وقد طلبت مني هذه المرأة ما أنت به أعلم وإني أتقيك فاجعل لنا منها مخرجاً وارزقنا من حيث لا نحسب ثم ألقى نفسه من أعلا ذلك السطح للطريق وإذا به رأى نفسه وإخوانه خارج تلك البلدة واقفين ومعهم أبلهم وكلها محملة من القوت فرجع وقص ذلك على أميره.

فليفتش من ادعى العرفان نفسه فرما كان يعول على الخلق في شيء من أموره وقد أنشدوا:

وكلُّ يدعون وصال ليلي      وليلى لا تقرُّ لهم بذاك

بل ربما كان بعضهم يشهد لنفسه الفضل على غيره ويرى لنفسه المنّة بإحسانه له بالمال أو بتعليم العلم أو بإفادة الصنعة أو غير ذلك ولم يشهد أنه سبب من أسباب الله تعالى خلق الله عنده استفادة ذلك المخلوق وكان عليه أن يحمد الله الذي أجرى ذلك الخير على يديه ولم يُجر الشر على يديه بل عليه أن يشهد أيضاً أن للخير عليه فضلاً إذ لولاه لم يُجر الله ذلك الخير على يديه، فبواسطة غيره اكتسب هو الثواب عند الله سواء كان ذلك بتعليمه لغيره أم بإحسانه للغير، فلو أنك أرسلت دراهم مع إنسان لمحل بعيد مثلاً لشخص آخر ليشتري لك بهم داراً ومتاعاً وبساتين أُلست ترى المنّة والفضل لذلك الرجل الذي حمل لك هذه الدراهم فكذلك ينبغي لك أن ترى المنّة للفقير الذي قبل منك الصدقة فكان سبباً لإيصالها لك للدار الآخرة حتى كانت ثمناً لقصور لك وجنائن وحوور وغير ذلك.

وسكن رجلٌ بلداً فمكث شهراً لا يسأله أحد مسألة ولا يأتيه أحد ليعلمه شيئاً فباع متاعه وسافر منها، وقال: هذه بلدة يموت فيها العلم ويخسر الإنسان فيها الثواب والقرب من الله لعدم وجود من يطلب ذلك فيها. فأين من ينظر إلى ما يقربه من الله ويجد لغيره فيه المنّة من نظر كثير من أهل زماننا هذا حيث ينتفشون كالوز إذا كثرت تلامذتهم ويداخلهم العجب

<sup>٤٦٣</sup> الميرة: الطعام. مختار مادة: مير.

ويغفلون عن النظر بأن الله جعلهم خَدَمَةً لطالبي العلم، وما كان للخادم أن يرى نفسه على المخدم وقد أمرنا ﷺ إذا جاءنا طالب علم أن نرحّب به ونقول له: مرحباً بطالب العلم<sup>٤٦٤</sup>. ولذلك كان بعضهم إذا جاءه طالب العلم ليتعلم منه شيئاً قال له: مرحباً بوصية سيدنا رسول الله ﷺ<sup>٤٦٥</sup>. ولو شاء الله تعالى لجعل نفس ذلك المعلم بطيء الفهم لو جلس إنسان زمناً طويلاً ليفهمه أمراً لا يستطيع فهمه أو جعله يفهم ولا يستطيع أن يعمل بما فهمه منه.

مثال ذلك أنني عندما كنت في مكتب ملك الظاهر<sup>٤٦٦</sup> وسني نحو العشر سنين وكنت في الصف المنتهي وكان من جملة الدروس التي علينا الأعمال الأربعة في الحساب وقد حجب الله عني فهم عملية التقسيم فكنت أقول: من أين يخرج هذا العدد (وهو حاصل القسمة) فإني كنت أجمعه مع المقسوم عليه فلا يخرج المقسوم وأجمعه مع المقسوم فلا يخرج المقسوم عليه، وأطرحه من كل واحد منهما فلا يخرج الآخر وكان لي رفيق في المكتب اسمه السيد إسعاف السيوطي ذكر ذلك لأخيه الدكتور السيد سعيد أفندي السيوطي صعوبة ما ألقى من التقسيم، فأمره أن يحضرنى لداره فذهبت معه إليه وجعل يعلمني زمناً التقسيم وأنا لم يدخل ذهني من أين أُخرج عدد خارج القسمة، وكان مديرتنا في المدرسة السيد سعيد أفندي مراد انتقى بعضاً من التلامذة المجتهدين الحافظين لدروسهم وأمرهم بالحضور في فرصة الفحص ليحلبوا له الفرش من دور الطلاب ليفرش غرفة الفحص وليساعدوا البواب في التنظيف وكان والدي محافظاً في مكتبة ملك الظاهر فخرجت يوماً من المكتبة ووقفت معهم فرآني المدير سعيد أفندي مراد فقال لي: أحفظت الحساب؟ أدخل المكتبة وكرّر عليه فدخلت المكتبة وقد اغرورقت عيناى بالدموع وأنا أقول: كيف أكرر عليه؟ لو كان مما يُحفظ بصماً لحفظته، ولكن

<sup>٤٦٤</sup> أخرج (ابن ماجه: ٢٤٧)، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: (سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحباً مرحباً بوصية رسول الله ﷺ، واقنوهم). ومعنى اقنوهم: علموهم. حسنه السيوطي (فيض القدير: ١١٧/٤).

<sup>٤٦٥</sup> كان أبو سعيد الخدري راوي الحديث إذا رأى طلبة العلم يقول ذلك. انظر (سنن الترمذي: ٢٦٥٠- وشعب الإيمان للبيهقي: ٢٧٥/٢).

<sup>٤٦٦</sup> بيبرس العلاني البندقداري الصالح، ركن الدين، الملك الظاهر، صاحب الفتوحات و الأخبار والآثار، مولده بأرض القبحاق سنة (٦٢٥هـ)، وأسر فبيع في سيواس، ثم نقل إلى حلب، ومنها إلى القاهرة، فاشتره الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار، وبقي عنده، فلما قبض عليه الملك الصالح (نجم الدين أيوب) أخذ بيبرس، فجعله في خاصة خدمه، ثم أعتقه، ولم تزل همته تصعد به حتى كان (أتابك) العساكر بمصر، في أيام الملك (المظفر) قطز، وقاتل معه التتار في فلسطين، ثم اتفق مع أمراء الجيش على قتل قطز، فقتلوه، وتولى (بيبرس) سلطنة مصر والشام (سنة ٦٥٨هـ) وتلقب بالملك (القاهر، أبي الفتوحات) ثم ترك هذا اللقب وتلقب بالملك (الظاهر)، وكان شجاعاً يباشر الحروب بنفسه، وله الوقائع الهائلة مع التتار والإفرنج (الصليبيين) وله الفتوحات العظيمة، توفي في دمشق سنة (٦٧٦هـ)، ومرقده فيها معروف أقيمت حوله المكتبة الظاهرية. (الأعلام: ٧٩/٢).

لكل قسمة خارج غير خارج القسمة الأخرى، وإذا كنت لم أفهم ذلك من المعلمين أنفسهم فكيف أفهمه بنفسي من دون معلم وقد جلست في مكتبة ملك الظاهر مقهوراً فبينما أنا جالس كئيب إذ رأيت يقظة الملك الظاهر خرج بين قبره وقبر ولده الملك السعيد<sup>٤٦٧</sup> إلى أن ظهر لخداء ثدييه وجعل ينظر إليّ ويضحك متبسّماً فتعجبت من ذلك الأمر وخفت وفررت لخارج المكتبة فزعاً منه فلما كان الليل رأيت نفسي كأني في مكتبة ملك الظاهر وإذا قد خرج عليّ الملك الظاهر ومعه ولده الملك السعيد فوضع الملك الظاهر يده بين كتفيّ على ظهري وقال لي: قال لك سعيد أفندي: اذهب واحفظ الحساب؟ قل له: حفظت الحساب ثم انتبهت من نومي فأوقدت المصباح وكتبت عمليّة تقسيم فصحّحت معي في الحال وفهمت أن معنى خارج القسمة وهو مقدار المرّات التي يمكن طرح المقسوم عليه من المقسوم بعدها فجعلت أخرج خارج القسمة بعقلي بدون استعانتني بالورقة حالاً فلما ذهبت إلى المكتب عند الصباح حضر المدير فوجدني مع التلامذة فقال لي: أحفظت الحساب؟ فقلت: نعم، قال: هات لوحاً وقلماً فأعطيته لوحاً وقلماً، فكتب لي قسمة وقال لي: خذ وانظر ما هو خارج القسمة فقلت له: على البديهة بدون أن أتناول اللوح والقلم: عدد خارج القسمة كذا فكتب لي تقسيماً أكبر فقلت له: الحاصل عدد كذا ثم عمل آخر أعظم منه فقلت له: الحاصل كذا فنظر إليّ متعجباً وقال لي: مَنْ علّمك؟ لقد عجّزني فلم تستطع أن تتعلم مّيّ كيفية عمل التقسيم فمن استطاع أن يفهمك؟ فقلت له: الملك الظاهر جاءني في الليل ومسح على ظهري وقال لي: قل له: تعلمت الحساب، قال: اذهب والعب ما شئت.

فهؤلاء المعلمون الذين علموني الحساب لا ينبغي لهم أن يمنوا عليّ بأنهم هم الذين علموني ذلك ولو لم يجعل ربي لي الفهم ما فهمت منهم طول حياتي إنما عليهم أن يحمّدوا الله الذي جعلهم واسطة للخير ولم يجعلهم واسطة للشر وإن كمان من الواجب عليّ حفظ حقوقهم

<sup>٤٦٧</sup> مُجّد بركة، أبو المعالي ناصر الدين ابن الملك الظاهر بيبرس، من ملوك دولة المماليك بمصر، ولد في (العش) من ضواحي القاهرة سنة (٦٥٨هـ)، وولي بعد وفاة أبيه بعهد منه، وعاصمته القاهرة، واضطرب عليه أمر الشام فخرج إليها بجيش، ولما بلغ دمشق، علم بأن الخارجين عليه توجهوا إلى مصر للمناداة بخلعه، فركب وسبقهم إلى القاهرة، ودخل القلعة، فحاصره الثائرون، فصالحهم على أن يخلع نفسه وتكون له الكرك (في شرق الأردن) ورحل إليها فتسلمها بما فيها من أموال عظيمة، ولم يكذ يستقر حتى تقطر به فرسه، وهو يلعب الكرة، فحم ومات سنة (٦٧٨هـ)، وحمل إلى دمشق فدفن فيها عند أبيه، وكان كريماً على الرعية، عي اللسان، منقطع الحجّة (يسمع الخطاب ولا يرد الجواب) وقال ابن تغري بردي: كان سيئ التدبير، مدة سلطنته سنتان وشهران وثمانية أيام. (الأعلام: ٦/٥٢).

وتعظيمهم وخدمتهم جاء في الحديث الشريف: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ»<sup>٤٦٨</sup> وفي المثل: من علّمني حرفاً كنت له عبداً، ولكن هذا بالنسبة لي أما بالنسبة لهم فلو علّموا من المعلم الحقيقي لعلّموا أنهم لا فضل لهم بشيء ولولا إمداد الله تعالى لهم لما استطاعوا أن يجزّوا لسانهم في تعليمي بحرف واحد.

والخلاصة فإنني لست من خيل هذا الميدان، وإنني لأتحقق عجزني عن إدارة إخوانكم القلائل عندما أتذكر معهم العلم وأتساعد معهم على تعلّمه وتعليمه، وإنني ربما لا أحبُّ أن أقرأ الدرس في المدرسة القلبيجية مخافة أن تكثر المستمعون لدرسي فتعظم المسؤولية عليّ بين يدي الله تعالى مع علمي بعجزني. ولولا أمر أستاذي لي في إقراءهم وإنابته لي مكانه في الدرس العام عند غيبته ووجوب امتثالي لأوامره ما أظنني كنت أقرأ درساً لأنني أعلم من نفسي العجز والجهل فكيف الجاهل يعلّم غيره أم كيف العاجز عن تقويّ نفسه يستطيع أن يقويّ غيره.

ولعلكم رأيتم طول كتبي إليكم فظننتم عندي شيئاً إذ أن محرري الجرائد في كل يوم يملؤون أطباقاً من الورق بالكتابات المختلفة بأنواع متعددة بل إن إبليس عنده من العلم والكلام أكثر من الجميع. وما هذه الكتابات إلا رزق يسوقه الله على يدي إليكم وأنا فيه مثلكم أي إنني عندما آخذ الورقة لأكتب لا أعلم ماذا سأكتب فيها إنما أتنبه لما يرد على فكري ويجري الله به يدي فأجعل يدي كأنها معلّم أمامي أتعلّم منه وكل ما أخاطبكم به أيضاً أخاطب به نفسي. إذاً فالفضل لكم حيث إنني أتعلّم أموراً هي غائبة عن فكري أو قد نسيتها فيذكرني الله تعالى إياها بسبب كتابتي لكم هذه العبارات، وإنني كثيراً ما أكون في مجتمعات وأريد أن أتكلّم في موضوع ما فلا أستطيع أن أتكلّم فيه كلمة واحدة، وأرى نفسي عاجزاً عن ذلك لعدم تعطش الحاضرين له. ثم يا هل تُرى لو جاءنا اليوم أعظم رجل موجود على وجه الأرض أتظنون أنه يكون أعلم ممن سماه رسول الله ﷺ باب مدينة العلم حيث ورد: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بها»<sup>٤٦٩</sup> وهو سيدنا عليٌّ<sup>٤٧٠</sup> كرم الله وجهه ورضي عنه ما أظن ذلك ومع هذا ربما قرأتم أو سمعتم ما حصل في زمنه من الخلاف والحروب والفتن وعدم استماع الناس له استماع

<sup>٤٦٨</sup> أخرجه (أحمد: ٣٢/٣ - والتزمذي: ١٩٥٥، وقال: حسن صحيح)، عن أبي سعيد الخدري.

<sup>٤٦٩</sup> أخرجه (الحاكم: ١٣٧/٣)، عن ابن عباس وقال: صحيح الإسناد، لكن تعقبه الذهبي وقال: بل موضوع. وقال العراقي في تخرجه أحاديث الإحياء: وقال ابن حبان: لا أصل له، وقال ابن طاهر: إنه موضوع. (الإحياء: ١٩٠/٢).

<sup>٤٧٠</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٢).

انقياد. حتى إن بعضهم سأله عن السبب عند مقارنتهم زمنه ﷺ بزمن سيدنا أبي بكر<sup>٤٧١</sup> وعمر<sup>٤٧٢</sup> رضي الله عنهما فقال لهم: لما كانت الرعية مثلي كان زمانهم كما تعلمون ولما صارت الرعية مثلكم صارت الأمور إلى ما ترون<sup>٤٧٣</sup> وقد قال الشيخ بدر الدين<sup>٤٧٤</sup> رحمه الله تعالى في درسه يوماً أن الناس اليوم ينتظرون المهدي ولو خرج المهدي لحاربوه أي كما سيقع عند خروجه فالزمان لا يصلح إلا بصلاح الرعية وإذا فسدت الرعية خلق الله لهم أمراء بحسب أعمالهم وقد قال ﷺ: «أعمالكم عمالكم»<sup>٤٧٥</sup> «كما تكونوا يولّى عليكم»<sup>٤٧٦</sup>. وسأل يوماً الحجاج علماء زمانه فقال لهم: ما تقولون في الحجاج؟ فقام أحدهم وقال له: نقول: إن الله تعالى جمع أعمالنا فقال لها: كوني الحجاج فكانت. أي فإن كانت أعمالهم حسنة فالحجاج أمير حسن وإن كانت أعمالهم أعمال الظلمة فالحجاج ظالم لأن النبي ﷺ قال: «الظالم سيف الله ينتقم به ثم ينتقم منه»<sup>٤٧٧</sup>

(٤) وقولكم: وكم يكون لهذا الأخ الكريم من عمل وشأن في انخراطه معنا ودخوله في عصبتنا.

<sup>٤٧١</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٨).

<sup>٤٧٢</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٤).

<sup>٤٧٣</sup> ذكر نحو هذه القصة الطرطوشي في (سراج الملوك: ١/٩٤)، ولفظها: قال عبيدة السلماني لعلي بن أبي طالب ﷺ: يا أمير المؤمنين ما بال أبي بكر وعمر انطاع الناس لهما، والدنيا عليهما أضيّق من شبر فانسعت عليهما، ووليت أنت وعثمان الخلافة ولم ينطاعوا لكما، وقد اتسعت فصارت عليكما أضيّق من شبر؟ فقال: لأن رعية أبي بكر وعمر كانوا مثلي ومثل عثمان، ورعيتي أنا اليوم مثلك وشبهك.

<sup>٤٧٤</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٤).

<sup>٤٧٥</sup> قال في (كشف الخفاء: ١/١٤٦): قال النجم: لم أره حديثاً. وقال: وأقول: رواه الطبراني عن الحسن البصري أنه سمع رجلاً يدعو على الحجاج فقال له: لا تفعل إنكم من أنفسكم أو تيتيم، إنما نخاف إن عزل الحجاج أو مات أن يتولى عليكم القردة والخنازير فقد روي أن (أعمالكم عمالكم وكما تكونوا يولّى عليكم).

<sup>٤٧٦</sup> رواه (ابن جميع في معجمه، والقضاعي: ١/٣٣٦ عن أبي بكر، وفي سنده مجاهيل)، ورواه (البيهقي في الشعب: ٦/٢٢)، عن أبي إسحق، بلفظ (كذلك يؤمر عليكم) بدل (يولّى عليكم) وقال: هذا منقطع، ورواه يحيى بن هاشم وهو ضعيف. وقال عنه الفتنى والشوكاني: إنه وضاع. انظر (كشف الخفاء: ٢/١٢٦ - وتذكرة الموضوعات: ١/١٨٢ - والفوائد المجموعة: ١/٢١٠). ويغني عنه قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّدُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٩).

<sup>٤٧٧</sup> ذكره الديلمي في مسند الفردوس، عن جابر رفعه، ولكن بلفظ (عدل الله) بدل (سيف الله) وقال الزركشي: لم أجده. وأخرج (الطبراني في الأوسط: ٣/٣٤٦)، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل يقول: أنتقم ممن أبغض بمن أبغض ثم أصير كلاً إلى النار). قال في الجمع (٧/٢٣١): وفيه أحمد بن بكر البالسي وهو ضعيف. انظر (المقاصد الحسنة: ١/٤٤٧ - وكشف الخفاء: ٢/٤٩ - واللالئ المشورة في الأحاديث المشهورة للزركشي: ١/١٧٤).

أنا لا أشتغل بالسياسة ولا أسعى لتأليف حزب أكون فيه عضواً أو أكون له رئيساً إنما نظرت لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ {الرعد: ١١} وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عَدْنَا﴾ {الإسراء: ٨}، وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ {النساء: ١٤١}، وقول سيدنا رسول الله ﷺ: «أعمالكم عمالكم كما تكونوا يولّى عليكم»<sup>٤٧٨</sup> وقوله ﷺ: «كما يدين الفتى يُدان»<sup>٤٧٩</sup> علمت أن لا طريق لنجاة الأمة الإسلامية في الدار الدنيا والآخرة إلا بالرجوع إلى حقيقة الإيمان بالله تعالى لأننا لو كانت أعمالنا أعمال المؤمنين ما سلط الله علينا الكفرة لأنه تقدم قوله:

﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾، ولا أقول: إن قلوبنا قلوب غير المؤمنين لأننا لا اطلاع لنا على القلوب ووجود أفراد قلائل مؤمنين لا حكم لهم حيث الحكم للغائب والنادر لا حكم له بل الأعمال هي الدليل على القلوب إذ كل إنسان يدعي الإيمان بالله كما تقدم لكم:

وكلٌّ يَدْعُونَ وصال ليلي ويلي لا تقرُّ لهم بذاكا

بل قال رب العالمين: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ {يوسف: ١٠٦}، وهذا هو المسمى بالشرك الأصغر، فعلى الإنسان أولاً تخلص نفسه من هذا الشرك الأصغر والأكبر ثم في الدرجة الثانية نسعى ما استطعنا في أن ننقد إخواننا وأهلنا لقوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْأَنْفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ {التحريم: ٦} ثم في الدرجة الثالثة نتوسع بسعينا لهداية الخلق عامّة ومتى حصلت الهداية للعامّة حصل العز المحقق لهم وكُفّت عنهم أيدي أعدائهم لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ {المنافقون: ٨}، وحصل عندئذ النصر للمسلمين على عدوهم لقوله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾، وقد بيّن تعالى

<sup>٤٧٨</sup> تقدم أنه ليس بحديث.

<sup>٤٧٩</sup> لم أجده بهذا اللفظ وأخرجه (عبد الرزاق في مصنفه: ١٧٨/١١ - والبيهقي في الأسماء والصفات: ١/١٩٧) بلفظ، عن أبي قلابة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (البر لا يبلى، والإثم لا يُنسى، والديان لا يموت، فكن كما شئت كما تدين تدان). قال ابن حجر في فتح الباري (٢٨٤/١٢): وهو مرسل رجاله ثقات. وأخرجه (أحمد في الزهد: ١/١٤٢)، موقوفاً على أبي الدرداء ﷺ.

أنه لا يحتاج لنصرة الخلق له لأنه قويٌّ فلا يحتاجهم، وعزيز غير ذليل بقوله بعد ذلك في تنمة الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ {الحج: ٤٠}، وليعلم الناس أن النصره في الحقيقة هي من الله لمن أطاع، قال بعدها يصف كيفية نصرتهم له بقوله: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ {الحج: ٤١}، وبين في تنمة هذه الآية أنهم إن لم يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر امتثالاً لأمر الله وتصديقاً لما جاء من عند الله ماذا يفعل بهم بقوله: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ﴾ (٤٢) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (٤٣) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ {الحج: ٤٢ - ٤٤}.

وإن كثيراً من الناس منخرط في سلك المشركين أو المنافقين أو العصاة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. وإن ابن خالتي السيد علي الطنطاوي قد حضر لدمشق منذ أسبوعين وسيعود في خامس العيد لبغداد، وكان مما أخبرنا به أن أهل بغداد أعمالهم اليوم ليست بأعمال المؤمنين بحيث لو ذهب الإنسان في رمضان إلى تلك البلدة لا يبعد أن لا يجتمع بأحد منهم صائماً وكان سأل بعضهم عندما رآه يفطر جهاراً في رمضان في تلك البلدة عاصمة الخلفاء العباسيين فقال له: لماذا أنت مفطر أأنت مسلم؟ فكان جواب ذلك الشخص أن قال (إن محمداً أرسله الله إلى الكواويد<sup>٤٨٠</sup> هلعب ليعرفهم الإسلام بالصيام والصلاة أما هو الآن مسلم فلم يبق له حاجة إلى الصيام والصلاة) وسأل آخر فقال له: (يا بوليش حتى أنا أصوم مالك شايف الشيخ فلان وفلان بك وفلان أفندي وأبو فلان كلهم مفطرين وأنا أحسن منهم إلي بسعيرهم) فعلى الإنسان أن يسعى لهداية نفسه وغيره ما استطاع وقد قال ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه

<sup>٤٨٠</sup> مفردة قواد: وهو الديوث الذي لا يغار على أهله. تاج العروس مادة قود.

الشمس»<sup>٤٨١</sup> أي أعظم ثواباً عند الله من أن تتصدق بما طلعت عليه الشمس، وإن طريق هداية الخلق هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا ثلاثة أنواع:

النوع الأول: تغييره أي النهي عن المنكر باليد وهذا وظيفة الحكّام وهم المسؤولون في الدرجة الأولى عند الله تعالى وكذلك وظيفة من استطاع ذلك بدون وقوع في محذور أعظم.

والنوع الثاني: تغيير المنكر باللسان فقط وهذه وظيفة العلماء ولست أعني أرباب العمائم أو الموظفين للتدريس ولكن أعني كل مسلم عليم حكماً من الأحكام الشرعية، ورأى من يخالفها فعليه أن ينصحه ويبيّن له بالمعروف.

يُذكر أن ولدين رأيا يوماً شيخاً مسناً يتوضأ ولا يحسن الوضوء وبعضهم ينسب هذا للحسن<sup>٤٨٢</sup> والحسين<sup>٤٨٣</sup> رضي الله عنهما فقالا في نفسيهما إن نحن نصحناه استحققرنا لسنا ولم ينتفع بنصيحتنا ففكرّا في أنفسهما ماذا يصنعان ثم عوّل رأيهما أن يحكّما ذلك الشيخ بينهما فيمن وضوءه أحسن من الآخر فجاءا إلى ذلك الشيخ وقالوا له: يا سيدي نريد أن نجعلك حكماً بيننا لتنظر أيّنا أحسن وضوءاً من أخيه، فإن أخي يقول: إن وضوءه أحسن من ضوئي وأنا أعتقد أنني أحسن الوضوء أكثر منه فتوضأ هذا مرة وهذا مرة وجعلا يقولان له أثناء وضوءهما: إن أخي يدعى أنني لا أوصل الماء إلى هذا المكان ويقول: كيف لا توصل الماء إلى ههنا وغسل هذا المحل فرض؟ فانظر بالله عليك أوصل الماء أم لا؟ وها هي حدود الوجه مثلاً من ههنا إلى ههنا هل بقي منه جزءٌ بدون وضوء؟ وها هي حدود اليد وكذلك الرأس والرجلين من ههنا إلى ههنا تستطيع أن تجد فيها محلاً بدون وضوء لأنه يقول لي: إن صلاتي باطلة بسبب إبقائي جزءاً من أعضائي بدون وضوء فهل بقي فيها ذرة لم يصبها الماء حتى يحكم على صلاتي بعدم الانعقاد ويقول: إنني لم أزل مُحدّثاً لم أتم وضوئي؟ فقال ذلك الشيخ: يا أولادي كلاكما وضوءه حسن جيد ولكنني أنا الذي لا أحسن الوضوء وقد تعلمت منكما الآن حدود كل عضو الخ...<sup>٤٨٤</sup>

<sup>٤٨١</sup> أخرجه (الحاكم: ٣/٦٩٠ - والطبراني: ١/٤٢٨)، عن أبي رافع أن النبي ﷺ قال ذلك لعلي ﷺ عندما بعته لليمن. وعند (البخاري: ٣٠٠٩ - ومسلم: ٢٤٠٦)، عن سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال ذلك لعلي ﷺ أيضاً لكن عندما أعطاه راية خيبر، ولفظ الحديث عندهما: (فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمْر النَّعَم).

<sup>٤٨٢</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١٧٩).

<sup>٤٨٣</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٦٩).

<sup>٤٨٤</sup> ذكر هذه القصة بألفاظ متقاربة المناوي في (فيض القدير: ٢/٣٢٧). وقال: حكى أن الحسن والحسين... وذكرها.

فهذان لو قالوا له في زماننا هذا: يا أخي إن وضوءك غير صحيح لأنك أغفلت هذه اللعمة بدون وضوء فأين قضيت عمرك ألا تخاف من الله الخ فإنه ربما كان يطردهم ويقول: شيء طلع منا جاء ليعلمنا السباحة أو يقول: أعند الكبيرة جبة حمرة؟! أو يقول: ابثوا أنتم ادخلوا الجنة وسكروا الباب. أو كان يشتمهما ويطردهما. فكذلك ينبغي للإنسان أن يكون حكيماً. والنوع الثالث: إنكار المنكر بالقلب وهذا على قسمين أيضاً:

قسم منه: إنكار العارفين بالله تعالى.

والقسم الثاني: إنكار العاجزين عن الإنكار باللسان واليد:

فالأول وهو إنكار العارفين إنما يكون بتوجه القلب إلى الله تعالى في أن يهدي ذلك العاصي ويغيّر ذلك المنكر ولا يزالون يتوجهون إلى الله تعالى حتى يهديه الله وهذا أعلا من تغيير المنكر باليد لأن فاعل المنكر في هذه الصورة يتركه بالكلية بخلافه هناك، وإذا لم يكتب له ذلك يغير الله ذلك المنكر بما شاء.

مثال ذلك للصورة الأولى: مرّ بعض الصالحين على ساحل البحر بجماعة راكبين في زورق يشربون الخمر ويضربون بآلات اللهو والطرب فقال له تلامذته: ادعوا الله عليهم ألا ترى كيف يتجاهرون بالمعاصي فرفع الشيخ يديه وقال: الله كما فرحتهم بديانهم ففرّحهم بأخرتهم فقال له تلامذته: سألناك أن تدعو عليهم فدعوت لهم! فقال: إن الله تعالى إذا أراد أن يفرّحهم في آخرتهم تاب عليهم في الدنيا وأصلح أمرهم ولا يضرركم ذلك وإذا بتلك الأشخاص كسروا آلات اللهو وأراقوا الخمر وحولوا الزورق إلى جهة ذلك الشيخ وتابوا على يديه فقال لهم الشيخ: كيف رأيتم، هل الدعاء لهم أحسن أم الدعاء عليهم؟ ومثال الصورة الثانية ذهب بعض الصالحين ومعه رفاقه للتنزه يوماً إلى إحدى البساتين فبينما هم جالسون إذ حضر عدد كبير من الجنود ومعهم دُنُّ كبير مملوء بالخمر وجعلوا يملؤون منه ويشربون ويعربدون فقال ذلك الصالح لإخوانه: توجهوا إلى ربكم في أن يزيل هذا المنكر فتوجهوا بقلوبهم إلى الله تعالى وإذا بذلك الدنّ أصابه شيء فكسره وسال الخمر في الأرض فقاموا يضرب بعضهم بعضاً وكل فريق يقول للآخر: أنت الذي رميته بشيء حتى كسرته ورجعوا من حيث أتوا ودماؤهم تسيل وكفى الله المؤمنين القتال، ولو أن هذا الرجل قام مع إخوانه ليزيل ذلك المنكر ويكسر ذلك الدنّ وكان قادراً على ذلك لأصابهم ما يكرهون ولأكلوا ثلثي الضربات. ولذلك كان

من دعائه ﷺ: «اللهم اجعل ثأرنا على من ظلمنا»<sup>٤٨٥</sup> يعني لا تجعلنا نأخذ بثأرنا بيدنا بل أرسل من ظلمنا لأعدائنا يقاتلهم بدلاً عنا فيهلكهم ويأخذ بثأرنا منهم ونبقى نحن سالمين من كل سوء لم يُصَب أحد منا بما يكره وأصيب بدلاً عنا بما يكره أعداؤنا ومن ظلمنا كما هي اليوم خطة الإنكليز يُشغَل الناس وهو ينظر من بُعد. ومثل ذلك أيضاً أي إزالة ما يكرهه الإنسان بالتوجه إلى الله تعالى ما أخبر به ﷺ أنه سيقع في آخر الزمان عندما يخرج يأجوج ومأجوج ويوحى الله تعالى إلى سيدنا عيسى أني أخرجت عبداً لي لا يدان<sup>٤٨٦</sup> لأحد بقتالهم فحرّز<sup>٤٨٧</sup> عبادي إلى الطور فيذهب سيدنا عيسى مع المسلمين في ذلك الزمن إلى جبل الطور ويتحصنون فيه إلى أن يشتد عليهم الجوع فيرغبون إلى الله تعالى في أن يهلك أعداءهم يأجوج ومأجوج فيرسل الله تعالى عليهم دوداً يشبه النّغف<sup>٤٨٨</sup> فيلدغ يأجوج ومأجوج في أنوفهم فيصبح الجميع موتى فيملاً نّتهم الأرض وتؤدي روائحهم المسلمين فيرغبون ثانياً إلى الله تعالى أي يتهلون إليه ويتوجهون بقلوبهم لخالقهم في أن يكفيهم ذلك فيرسل الله طيوراً تشبه أعناق البُحْت - أي الإبل - فتحمل جثثهم وتلقيها في البحر، ثم يُنزل الله المطر أظنه قال أربعين صباحاً<sup>٤٨٩</sup> فتغسل تلك الأراضي كلها حتى تصبح كالزّلقة<sup>٤٩٠</sup> ويأمر الله الأرض أن تؤتي بركتها فعندئذ تجتمع الجماعة على الرمانة الواحدة فتكفيهم، ويستظلون بقحفها - أي بقشورها - فتظلمهم<sup>٤٩١</sup>.

وهذا النوع وإن كان أعلا من التغيير باليد ولكن أفراده قلائل جداً.

والقسم الثاني وهو قسم العاجزين وهو أن الإنسان إذا رأى المعاصي ينكرها بقلبه فيقول: اللهم إن هذا منكر لا أرضى به، ولا أقدر على إزالته وفي جميع هذه الأقسام إذا لم يغيّر المنكر لا يحل للإنسان أن يبقى جالساً في ذلك المجلس إذا لم يغيّر المنكر بل عليه أن يفارق ذلك المجلس. وقد قصّ علينا نبينا ﷺ قصة بني إسرائيل فقال: «إن أول ما دخل النقص

<sup>٤٨٥</sup> رواه (الترمذي: ٣٥٠٢)، عن ابن عمران وعن ابن عمر. وقال: حسن غريب.

<sup>٤٨٦</sup> أي لا قدرة ولا طاقة. (شرح السيوطي على مسلم: ٢٥٥/٦).

<sup>٤٨٧</sup> أي ضم واحفظ. (شرح السيوطي على مسلم: ٢٥٥/٦).

<sup>٤٨٨</sup> بل هو دود اسمه النغف يكون في أنوف الإبل والغنم، الواحدة نغفة. (شرح السيوطي على مسلم: ٢٥٥/٦).

<sup>٤٨٩</sup> ذكر ذلك في رواية الإمام أحمد.

<sup>٤٩٠</sup> ويروى يالفاء بدل القاف، ويروى بضم الزاي وسكون اللام، واختلف في معناها فقيل: كالمراة في الصفاء والنظافة، وقيل: كمصانع الماء

أي أن الماء يستنقع فيها، وقيل: كالإجانة الخضراء، وقيل: كالصفحة، وقيل: كالروضة. (شرح السيوطي على مسلم: ٢٥٥/٦).

<sup>٤٩١</sup> أخرجه (أحمد: ١٨١/٤ - ومسلم: ٢٩٣٧)، وغيرها عن النواس بن سمعان الكلابي، بألفاظ متقاربة.

على بني إسرائيل كان الرجل منهم يلقي الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يجلس لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده (أي فكان عليه عندما رآه يترك تلك المعصية أن لا يجلس معه ولا يأكل معه ولا يشرب معه) فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾ {المائدة: ٧٨ - ٨١} <sup>٤٩٢</sup>. وذلك العصيان هو أن الله تعالى حرّم عليهم يوم السبت أن يشتغلوا أو يوقدوا ناراً أو يضطادوا أو يفعلوا نحواً من ذلك وكانت حينئذ يوم سبتهم تأتيهم في البحر شُرْعاً يزدهمون في الشط فيلقون لهم الخبز والطعام ويوم لا يسبتون لا تأتيهم بل ربما لو فتشوا ذلك الساحل ربما لم يعثروا على حوت واحد منها فعملوا حياضاً أي بحرات في الساحل وجعلوا لها أبواباً إلى البحر فإذا كان يوم السبت وامتلأت تلك الحياض بتلك الحيتان أغلقوا الباب عليها لئلا ترجع إلى البحر فإذا كان يوم الأحد قبضوا على تلك الحيتان وأكلوها فلما فعلوا ذلك انقسمت بنو إسرائيل ثلاث فرق:

فرقة منهم أنكروا عليهم هذا العمل وخافوا أن يعذبهم الله بعذاب فتركوا دورهم وخرجوا لخارج المدينة ونصبوا الخيام وجلسوا تحتها يبيعون ويشترون وينامون وتركوا حوانيتهم ودكاكينهم ودورهم ولم يدخلوا المدينة.

والقسم الثاني جعلوا يقولون لهم: هذا حرام لا يجلس لكم لكنهم لم يزالوا في دورهم ودكاكينهم.

<sup>٤٩٢</sup> أخرجه (أبو داود: ٤٣٣٦، واللفظ له - والترمذي: ٣٠٤٨، عن عبد الله بن مسعود، ورواه الترمذي أيضاً عن أبي عبيدة بن عبد الله ابن مسعود مرسلًا)، وتمتته: ثم قال: (كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه (معناه لتردنه عن الجور) على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً). والحديث فيه ضعف لانقطاعه. انظر (الترغيب والترهيب: ١٦١/٣).

والقسم الثالث الذين كانوا يفعلون هذه الحيلة ليصطادوا السمك والحيتان بها وكانوا يقولون: إن الله حرم علينا الصيد يوم السبت ونحن إنما نصطاد يوم الأحد وكانوا كل يوم يغلقون أبواب مدينتهم في المساء مخافة هجوم عدوِّ عليهم كما كانت عادة جميع البلدان وعند طلوع الشمس يفتحون الأبواب ففي بعض الأيام صار وقت الضحى ولم يفتحوا أبواب المدينة ثم صار وقت الظهر فلم تفتح أبواب المدينة فتعجب المقيمون في الخيام خارجها وأحضروا سلاماً وحبالاً ودخلوا المدينة من أعلا السور وإذا بهم رأوا جميع من في البلدة قد مسحهم الله قروداً -أي سعدين- وعندما رأتهم تلك القروود جعل كل قرد يركض إلى من يعرفه منهم ويشمشمه ويكي ويترغ خده على نعاله يستغيث به ويستجير من غضب الله طالباً منه أن يدعو الله تعالى ليرده إلى حالته الأصلية وبقيت تلك القروود ثلاثة أيام ثم أهلكهم الله تعالى ولم ينج من هذه الأقسام الثلاثة إلا الذين تركوا مجالستهم ومبايعتهم ومؤاكلتهم عندما رأوهم تلبسوا بالمعاصي<sup>٤٩٣</sup>.

«وأوحى الله إلى بعض ملائكته أن اقلب مدينة كذا وكذا بأهلها فذهب ليقبلها بهم فوجد فيها عابداً قد اتخذ له صومعة واشتغل فيها بعبادة ربه ولم يعص الله تعالى معهم فرجع ذلك الملك إلى موطن المناجاة وقال: يا رب إن فيهم عبدك فلاناً لم يعصك طرفة عين فقال له الله تعالى: اقلبها عليه وعليهم إنه لم يتمرَّ وجهه في ساعة قط»<sup>٤٩٤</sup>. أي لم يغضب من أجلي عندما رأهم يعصوني.

والخلاصة إذا أراد الله أمراً هيئاً أسبابه فإذا أراد الله الهداية حرَّك القلوب والألسنة والأيدي لتأييدها فالسعيد السابق لها والشقي المحروم. فكون ابن خالتي السيد علي ألهمه الله تعالى أن يذكر المنام لأهل بيته وهم أجرى الله على لسانهم طلب ذلك، وأنا ألهمني الله تعالى أن أكتب له ما أكتب فهو لأحد أمرين إمَّا لأن الله تعالى أراد السعادة له ولنا لتعاون على الشيطان وتساعد على نفوسنا الأمانة بالسوء بإرجاعها للشرع وهذا المرجو من الله تعالى وإما ليقيم الحجة علينا أو عليه. وقد كتب لي أنه استحسنت تلك الكتابة جداً وسرَّ منها وطلب مني الزيادة في هذا الموضوع إلا أنه أنكر شيئاً منها فطلبت منه أن يكتب لي عن كل شيء أنكره

<sup>٤٩٣</sup> انظر القصة يرويها ابن عباس رضي الله عنهما عند (البيهقي في السنن الكبرى: ٩٢/١٠ - والحاكم: ٣٥٢/٢، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي).

<sup>٤٩٤</sup> أخرجه (الطبراني في الأوسط: ٣٣٦/٧ - والبيهقي في الشعب: ٩٧/٦)، وفي سننه ضعيفان. انظر: (مجمع الزوائد: ٢١٠/٧).

في كتابي لأرسل له دليله من الشرع ثم بعد ذلك يجوز أن أكون أنا المخطئ في بعض عباراتي أو كتاباتي فأرجع عن ذلك بعد أن أتفاهم معه، ويكون الله تعالى أراد أن ينهني لخطأي في الدنيا قبل الآخرة فله الحمد والمِنَّة، ويجوز أن يكون هو لم يظهر له وجه كتابتي وعند إرسالي له الدليل على ذلك يقنع إذ كلُّنا رَوَّاد حقيقة فمع أئِنَّا كان الحق فعلى الآخر أن يتبعه.

(٥) وقولكم: إن نفوسنا لتميل إلى التَّحدث عن هذا الموضوع الإسلامي الجليل فهل نجيز لأنفسنا التحدث عنه؟

فأمَّا أن ندبِّر من الآن من يكون القائد ومن يكون الرئيس ومن نوليه الأمر فهذا سابق لأوانه، وللكون مدبِّر هو يدبِّره ولذلك ورد: يُدبِّر المدبِّرون والقضاء يضحك<sup>٤٩٥</sup>. وإذا نحن أصلحنا أنفسنا فلا يتولى علينا إلا صالح لقوله ﷺ: «كما تكونوا يولَّى عليكم»<sup>٤٩٦</sup> وإذا استطعنا أن ننصح الناس كتب الله لهم الهداية فأمر القيادة راجع إلى الله تعالى والأمر مفروغ منه فمن كتب الله له أن يكون هو القائد والحاكم والملك والأمير والمدبِّر والمرشد وغير ذلك فهذا كائن لا محالة شاء ذلك الأمير أم أبى ولا يستطيع أحد رده كما يكون من حال المهدي في آخر الزمان فإن الله تعال يأمر المنادي (عندما يؤون الأوان) في عرفات بين الحجاج المجتمعين من جميع أقطار الأرض: إن أميركم فيكم أو منكم فبايعوه ويرشدكم ويدلهم عليه فيجبروه على البيعة فيأبى ويتبعونه إلى أن يبايعوه بين ركن الكعبة المشرفة ومقام إبراهيم الخليل<sup>٤٩٧</sup>. فنحن الآن نشتغل بأنفسنا ونسعى لإصلاحها ونترك تدبير الكون إلى الله تعالى إذ أنني كما ذكرت لكم لا أرى نفسي أهلاً لأن أقود عشرة أنفار لا الجم الغفير.

(٦) وقولكم: إننا نرجو تزويدنا بملخص الأدعية المأثورة التي لا بد منها لطالب العلم كل يوم أو كل جمعة.

<sup>٤٩٥</sup> هذا الأثر أخرجه (أبو نعيم في الحلية: ٣٣٩/٩)، عن ذي النون المصري أنه قال: قرأت في باب مصر بالسريانية فتدبرته فإذا فيه (يقدر المقدرين والقضاء يضحك).

<sup>٤٩٦</sup> تقدم تخريجه (ص: ١٩٦)، وأن فيه وضاعاً وقيل: ضعيف.

<sup>٤٩٧</sup> عند (الحاكم: ٥٤٩)، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أنهم يبايعونه كارهاً بين الركن والمقام، ولكن ليس فيه أن منادياً ينادي في عرفات إن أميركم فيكم الخ. ولكن قال الذهبي: إن سننه ساقط. وعند (أحمد: ٣١٦/٦ - وأبي داود: ٤٢٨٦)، عن أم سلمة أنهم يبايعونه كذلك، لكن من غير تصريح بأنه المهدي ولفظه: (يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأبىه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام...)، لكن شَرَّح الحديث ذكروا أنه المراد.

فإن الأدعية المأثورة كثيرة وكل إنسان يلهمه الله بأن يحرك لسانه بالطلب لما كتبت له أن يعطيه إياه لأن الله تعالى لا يحرك لسان عبده بطلب شيء إلا وهو يريد أن يعطيه إياه، أو خيراً منه، وأنا أخبركم بما جعلته ورداً لي الآن من الأدعية أولاً. لأني سابقاً كان وقتي أفرغ من الآن فإني كنت في أول الطلب ربما أتلو صباحاً كل يوم نحواً من خمسة آلاف مرة بصيغ مختلفة أصلي فيها على النبي ﷺ عدا عن وردي النقشبندي القلبي الذي هو خمسة آلاف جلاله أيضاً وعدا عن مطالعتي الدروس وحفظي لها، أما الآن فلضيق الوقت وخصوصاً زادت عليّ هذه المكاتيب الطويلة اقتصرت على ما سأذكره لكم الآن ثم أعقبه إن شاء الله تعالى ببعض الأدعية المأثورة فانتقوا أنتم منها ما كتبه الله لكم أما أورادي:

(١) فإذا استيقظت من فراشي أقول: أصبحت وأصبح الملك لله والعظمة والقوة والقدرة والكبرياء والسلطان لله رب العالمين **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** اللهم إني أسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه وخير ما خلق له وخير ما يُخلق فيه وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما فيه وشر ما خلق له وشر ما يُخلق فيه.

(٢) ثم أتلو سيد الاستغفار وهذه روايته: «سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. من قالها من النهار موقناً بما فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بما فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة»<sup>٤٩٨</sup>. رواه الإمام أحمد<sup>٤٩٩</sup> والبخاري<sup>٥٠٠</sup> في صحيحه والنسائي<sup>٥٠١</sup>. عن شداد بن أوس<sup>٥٠٢</sup>.

<sup>٤٩٨</sup> تقدم ترجمته (ص: ٧٤).

<sup>٤٩٩</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١٦).

<sup>٥٠٠</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١٥).

<sup>٥٠١</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١٧٩).

<sup>٥٠٢</sup> شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي الأنصاري، أبو يعلى، صحابي، من الأمراء، ولاه عمر إمارة حمص، ولما قتل عثمان اعتزل، وعكف على العبادة، كان فصيحاً حليماً حكيماً، قال أبو الدرداء: لكل أمة فقيه، وفقه هذه الأمة شداد بن أوس. توفي في القدس سنة (٥٥٨هـ)، عن (٧٥) سنة، وله في كتب الحديث (٥٠) حديثاً. (الأعلام: ٣/١٥٨).

(٣) وأتلو في الليل أيضاً عشرة من الاستغفار المنسوب لسيدنا الحسن البصري<sup>٥٠٣</sup> غير هذه الصيغة لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ مَّعَذِبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، وإخباره ﷺ بأن الله أنزل عليه أمانين لأُمَّته ثم تلى هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ مَّعَذِبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ مَّعَذِبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ {الأنفال: ٣٣}، ثم بيّن ﷺ أنه إذا قبض فقد أبقى لهم أحد الأمانين وهو الاستغفار<sup>٥٠٤</sup>. وإن لديّ نسخة من كتاب الاستغفار المنسوب لسيدنا الحسن البصري رئيس التابعين مطبوعة، أنا مسرور منه جداً وقد نقلت نسخة لي وآثرتك بالنسخة المطبوعة على نفسي فلينقل كل واحد منكم نسخة عنها، وإن فيها أوراذاً لكل يوم من أيام الأسبوع في كل يوم عشرة صيغ من الاستغفار فإذا استغفر العبد ربه في كل يوم عشر مرات كما هو مسطر فيها، أظن أن الأمر يكون عليكم سهلاً ولا يعطّلکم ذلك عن دروسكم، وقد أرسلتها لكم مع السيد عبد الرزاق الأسطواني هي وخمس نسخ من كل من التوريات والبردة والمنفرجة وقصيدة (ما أرسل الرحمن أو يرسل) لأنكم طلبتم أربع نسخ ونسيتم الذي سيحملهم لكم فلم تعدوه معكم لذلك زدت لكم خامسة على اسمه ليصير بينكم العدل والتساوي.

(٤) أنا في كل يوم أصلي قبل الفجر الركعتين قيام الليل وأدعو في سجودهما ما ذكره في الجامع الصغير:

(٥) عن ابن عباس عن سيدنا رسول الله ﷺ وهو (اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها أمري وتلّم بها شعّتي<sup>٥٠٥</sup> وتصلح بها غائي<sup>٥٠٦</sup> وترفع بها شاهدي<sup>٥٠٧</sup> وترزّقي بها عملي وتلهمني بها رُشدي وتردّ بها أُلّفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم أعطني إيماناً و يقيناً ليس بعده كفر، ورحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة اللهم إني أسألك الفوز في العطاء<sup>٥٠٨</sup> ونُزُل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الأعداء اللهم إني أنزلت بك

<sup>٥٠٣</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٤٢).

<sup>٥٠٤</sup> أخرجه (الترمذي: ٣٠٨٢)، عن أبي موسى الأشعري، وضعفه. وأخرجه (أحمد: ٣٩٣/٤)، لكن موقوفاً على أبي موسى.

<sup>٥٠٥</sup> أي ما تفرق من أمري. (فيض القدير: ١١٢/٢).

<sup>٥٠٦</sup> أي ما غاب عن باطني بالإيمان والأخلاق المرضية. المصدر السابق.

<sup>٥٠٧</sup> أي ظاهري بالأعمال الصالحة. المصدر السابق.

<sup>٥٠٨</sup> ويروى (في القضاء).

حاجتي وأن قَصُر رأبي وضعف عملي افتقرت إلى رحمتك، فأسألك يا قاضي الأمور ويا شافي الصدور كما تجير<sup>٥٠٩</sup> بين البحور، أن تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور<sup>٥١٠</sup> ومن فتنة القبور، اللهم ما قَصُر عنه رأبي ولم تبلغه نيتي ولم تبلغه مسألتي من خير وعدته أحداً من خلقك أو خير أنت معطيه أحداً من عبادك فإني أرغب إليك فيه وأسألك من رحمتك يا رب العالمين، اللهم يا ذا الحبل الشديد<sup>٥١١</sup> والأمر الرشيد أسألك الأمن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود الرَّكع السجود الموفين بالعهود إنك رحيم ودود وإنك تفعل ما تريد، اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلّين، سلماً لأوليائك وعدواً لأعدائك، نحبُّ بحبك من أحببنا ونعادي بعداوتك من خالفك اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة وهذا الجهد وعليك التُّكلان، الله اجعل لي نوراً في قلبي ونوراً في قبري ونوراً من بين يدي ونوراً من خلفي ونوراً عن يميني ونوراً عن شمالي ونوراً من فوقي ونوراً من تحتي ونوراً في سمعي ونوراً في بصري ونوراً في شِعْري ونوراً في بَشْري ونوراً في لحمي ونوراً في دمي ونوراً في عظامي، اللهم أعظم لي نوراً وأعطني نوراً واجعل لي نوراً سبحان الذي تعطف بالعز وقال به<sup>٥١٢</sup>، سبحان الذي لبس المجد وتكرم به، سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له، سبحان ذي الفضل والنعم، سبحان ذي المجد الكرم، سبحان ذي الجلال والإكرام). أخرجه الترمذي<sup>٥١٣</sup> وأبو داود<sup>٥١٤</sup> ومُجَّد نصر<sup>٥١٥</sup> في كتاب الصلاة، والطبراني في الكبير<sup>٥١٦</sup>، والبيهقي<sup>٥١٧</sup> في الدعوات<sup>٥١٨</sup>.

<sup>٥٠٩</sup> أي تفصل وتجز وتنع أحدهما من الاختلاط بالآخر مع الاتصال. المصدر السابق.

<sup>٥١٠</sup> النداء بالهلاك. المصدر السابق.

<sup>٥١١</sup> المراد القرآن أو الدين أو السبب، ومنه ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: ١٠٣)، وصفه بالشدّة لأنه من صفات الجبال والشدّة في الدين الثبات والاستقامة. ويروى الحبل، بالياء وهو القوة، والمعنى: ذا الكيد والمكر الشديد. المصدر السابق.

<sup>٥١٢</sup> أي غلب به على كل عزيز، وملك عليه أمره، من القليل وهو الملك الذي ينفذ قوله فيما يريد. المصدر السابق.

<sup>٥١٣</sup> (٣٤١٩)، وتقدمت ترجمته (ص: ٣٢).

<sup>٥١٤</sup> (١٣٥٥) لكنه لم يرو هذا الدعاء كله بل روى جزءاً منه وهو قوله (اللهم اجعل في قلبي نوراً، واجعل في لساني نوراً، واجعل في سمعي نوراً، واجعل في بصري نوراً، واجعل خلفي نوراً، وأمامي نوراً، واجعل من فوقي نوراً، ومن تحتي نوراً، اللهم وأعظم لي نوراً). وهي رواية الشيخين (البخاري: ٦٣١٦ - ومسلم: ٧٦٣)، وتقدمت ترجمة أبي داود (ص: ١٧٩).

<sup>٥١٥</sup> مُجَّد بن نصر المروزي، أبو عبد الله، إمام في الفقه والحديث، كان من أعلم الناس باختلاف الصحابة فمن بعدهم في الأحكام، ولد ببغداد سنة (٥٢٠ هـ)، ونشأ بنيسابور، ورحل رحلة طويلة استوطن بعدها سمرقند وتوفي بها سنة (٥٢٩ هـ)، له كتب كثيرة، منها (القسامة) في الفقه، قال أبو بكر الصيرفي: لو لم يكن له غيره لكان من أفقه الناس، و(المسند في الحديث) - وكتاب ما خالف به أبو حنيفة علياً وابن مسعود) واختصر المقرئ ثلاثاً من كتبه، طبعت في جزء واحد، وهي (قيام الليل - وقيام رمضان - والوتر). (الأعلام: ٧/١٢٥).

وَأَلْفِظُ فِي الدُّعَاءِ عِنْدَ ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ بَدَلًا مِنْ ضَمِيرِ الْمَفْرُودِ ضَمِيرِ الْجَمْعِ الْمُتَكَلِّمِ، أَي: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْحَيَاةَ وَالْآخِرَةَ نَفْسِي وَإِخْوَانِي فِي اللَّهِ فِي دِمَشْقَ وَمِصْرَ وَغَيْرِهَا وَأَقَارِبِي وَأَحْبَابِي وَمَنْ جَالَسَنِي أَوْ رَافَقَنِي أَوْ أَحْبَبَنِي، ثُمَّ أَدْعُو فِي السُّجُودِ أَيْضًا فِي هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ وَبَعْدَهُمَا بِدُعَاءِ الْاسْتِخَارَةِ الَّتِي كَتَبْتَهُ لَكُمْ، كَمَا أَنِّي أَصَلَّيْتُ أَيْضًا رَكْعَتَيْنِ وَقَدْ ضَحَى بِنِيَّةِ الْاسْتِخَارَةِ خَاصَّةً، إِلَّا أَنِّي أَزِيدُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ عِنْدِي حَتَّى يَصِيرَ هَكَذَا:

(٦) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ وَإِحْسَانِكَ الْقَدِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ جَمِيعَ مَا أَتَحَرَّكَ فِيهِ أَوْ أَسْكُنُ فِيهِ أَوْ يَخْطُرُ عَلَيَّ قَلْبِي وَفِكْرِي مِنْ جَمِيعِ حَرَكَاتِي وَسُكُنَاتِي وَخَطَرَاتِي وَأَنْفَاسِي كُلِّهَا دَائِمًا أَبَدًا سَرْمَدًا فِي حَقِّي وَحَقِّ أَهْلِي وَوَلَدِي وَإِخْوَانِي وَجَمِيعِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ سَاعَتِي هَذِهِ إِلَى آخِرِ عَمْرِي خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَمَعَاشِي وَمَعَادِي وَعَاقِبَتِي وَأَمْرِي وَعَاجِلِهِ وَآجَلِهِ فَاقْدِرْ لِي وَيَسِّرْهُ لِي وَوَفِّقْنِي لَهُ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ جَمِيعَ مَا أَتَحَرَّكَ فِيهِ أَوْ أَسْكُنُ فِيهِ أَوْ يَخْطُرُ عَلَيَّ قَلْبِي وَفِكْرِي مِنْ جَمِيعِ حَرَكَاتِي وَسُكُنَاتِي وَخَطَرَاتِي وَأَنْفَاسِي كُلِّهَا دَائِمًا أَبَدًا سَرْمَدًا فِي حَقِّي وَحَقِّ أَهْلِي وَوَلَدِي وَإِخْوَانِي وَجَمِيعِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ سَاعَتِي هَذِهِ إِلَى آخِرِ عَمْرِي شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَمَعَاشِي وَمَعَادِي وَعَاقِبَتِي وَأَمْرِي وَعَاجِلِهِ وَآجَلِهِ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ<sup>٥١٦</sup>.

(٧) اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِتَرْكِ الْمَعَاصِي أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي، وَارْحَمْنِي أَنْ أَتَكَلَّفَ مَا لَا يَعْنِينِي، وَارْزُقْنِي حَسَنَ النَّظَرِ فِيمَا يَرْضِيكَ عَنِّي، اللَّهُمَّ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْعِزَّةِ الَّتِي لَا تَرَامُ أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنَ بَجَلَالِكَ وَنُورَ وَجْهِكَ أَنْ تَلْزِمَ قَلْبِي حِفْظَ كِتَابِكَ كَمَا عَلَّمْتَنِي، وَارْزُقْنِي أَنْ أَتْلُوهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يَرْضِيكَ عَنِّي، اللَّهُمَّ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْعِزَّةِ الَّتِي لَا تَرَامُ، أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنَ بَجَلَالِكَ وَنُورَ وَجْهِكَ أَنْ تَنْوِّرَ بَكِتَابِكَ بَصْرِي وَأَنْ تُطَلِّقَ بِهِ لِسَانِي وَأَنْ تَفْرِّجَ بِهِ عَن قَلْبِي وَأَنْ تَشْرَحَ بِهِ صَدْرِي وَأَنْ تُعْمَلَ بِهِ بَدْنِي

<sup>٥١٦</sup> (١٥١/٩). وتقدمت ترجمته (ص: ٣٥).

<sup>٥١٧</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٩).

<sup>٥١٨</sup> قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٤٢٣): وفي أسانيده مقال لكنها تعاضدت.

<sup>٥١٩</sup> وانظر دعاء الاستخارة الوارد (ص: ٦٩).

لأنه لا يعينني على الحق غيرك، ولا يؤتينه إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم<sup>٥٢٠</sup>.

(٨) اللهم إني أعوذ بك من كل عمل يخزيني، وأعوذ بك من كل صاحب يؤذيني، وأعوذ بك من كل أمل يلهيني، وأعوذ بك من كل فقر ينسيني، وأعوذ بك من كل غنى يطغيني، رواه ابن النجار<sup>٥٢١</sup> عن أنس رضي الله عنه<sup>٥٢٢</sup>.

(٩) اللهم اجعلني ممن توكل عليك فكفيت، واستهداك فهديته، واستنصرك فنصرته. رواه ابن أبي الدنيا<sup>٥٢٣</sup> في التوكل عن النبي ﷺ<sup>٥٢٤</sup>.

(١٠) اللهم اجعل حبك أحب الأشياء إليّ، واجعل خشيتك أخوف الأشياء عندي واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق إلى لقاءك، وإذا أقررت أعين أهل الدنيا من دنياهم فأقرر عيني من عبادتك. رواه أبو نعيم<sup>٥٢٥</sup> في الحلية<sup>٥٢٦</sup> عن الهيثم بن مالك الطائي<sup>٥٢٧</sup>.

(١١)

<sup>٥٢٠</sup> انظر تخرّيج الحديث الذي ذكر فيه هذا الدعاء (ص: ٣٣).

<sup>٥٢١</sup> مُجَدِّد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن، أبو عبد الله، محب الدين ابن النجار، مؤرخ حافظ للحديث، ولد في بغداد سنة (٥٧٨هـ)، ووفاته فيها سنة (٦٤٣هـ)، رحل إلى الشام ومصر والحجاز وفارس وغيرها، واستمر في رحلته (٢٧) سنة، من كتبه (الكمال في معرفة الرجال، تراجم- و ذيل تاريخ بغداد لابن الخطيب). (الأعلام: ٨٦/٧).

<sup>٥٢٢</sup> ورواه باللفاظ متقاربة (أبو يعلى: ٣١٣/٧- والبزار: ٣٥٨/٢). وقال في المجمع (٦٣/١٠): رواه البزار، وفيه بكر بن خنيس وهو متروك وقد وثق. ورواه أبو يعلى، وفيه عقبه بن عبد الله الأصم وهو ضعيف جداً. وتقدمت ترجمة سيدنا أنس (ص: ٣٩).

<sup>٥٢٣</sup> عبد الله بن مُجَدِّد بن عبيد بن سفيان، ابن أبي الدنيا القرشي الأموي، مولاهم، البغدادي، أبو بكر، حافظ للحديث، مكث من التصنيف، ولد في بغداد سنة (٢٠٨هـ)، وتوفي فيها سنة (٢٨١هـ)، أذب الخليفة المعتضد العباسي، في حدائته، ثم أذب ابنه المكتفي، له مصنفات اطّلع الذهبي على (٢٠) كتاباً منها، ثم ذكر أسماءها كلها، فبلغت (١٦٤) كتاباً، منها: (الفرج بعد الشدة- مكارم الأخلاق- الصمت). (الأعلام: ١١٨/٤).

<sup>٥٢٤</sup> أي عن أنس عن النبي ﷺ التوكل (ص: ٣٢).

<sup>٥٢٥</sup> أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، أبو نعيم، حافظ، مؤرخ، من الثقات في الحفظ والرواية، ولد في أصبهان سنة (٣٣٦هـ)، وتوفي فيها سنة (٤٣٠هـ)، من تصانيفه: (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، عشرة أجزاء- ومعرفة الصحابة، كبير). (الأعلام: ١٠٧/١).

<sup>٥٢٦</sup> (الحلية: ٢٨٢/٨).

<sup>٥٢٧</sup> الهيثم بن مالك الطائي أبو مُجَدِّد الأعمى من أهل الشام تابعي ثقة. (الثقات لابن حبان: ٥٠٧/٥).

يا مَنْ نُحِلُّ بِذِكْرِهِ  
 يا مَنْ إِلَيْهِ الْمَشْتَكِي  
 يا حَيُّ يا قَيُّومُ يا  
 أَنْتَ الْعَلِيمُ بما بُلِيْتُ  
 أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَى الْعِبَادِ  
 أَنْتَ الْمُنزَّهُ يا بَدِيعَ الْخَلْقِ  
 أَنْتَ الْمُعَزُّ لِمَنْ أَطَاعَكَ  
 إِنِّي دَعَوْتُكَ وَالْهَمُومُ  
 فَرَّجْ بِحَوْلِكَ كَرْبِي  
 فَخَفِّئْ لَطْفَكَ يُسْتَعانُ بِهِ  
 أَنْتَ الْمَيِّسِرُ وَالْمَسْبِيبُ  
 يَسِّرْ لَنَا فَرَجاً قَرِيباً  
 كُنْ رَاحِمِي فَلَقَدْ يئِسْتُ  
 ثُمَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ  
 وَعَلَى الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ

عَقَّدَ النَّوَائِبَ وَالشَّدَائِدَ  
 وَإِلَيْهِ أَمْرُ الْخَلْقِ عَائِدَ  
 صَمَدٌ تَنْزَّهُ عَنِ مَضَادِّ  
 بِهِ وَأَنْتَ عَلَيْهِ شَاهِدُ  
 وَأَنْتَ فِي الْمَلَكُوتِ وَاحِدُ  
 عَنِ وَلَدٍ وَوَالِدُ  
 وَالْمَذَلُّ لِكُلِّ جَا حِدِ  
 جِيوشِهَا قَلْبِي تَطَارِدُ  
 يا مَنْ لَهُ حَسَنُ الْعَوَائِدِ  
 عَلَى الزَّمَنِ الْمَعَانِدِ  
 وَالْمَسْهَلِ وَالْمُسَاعِدِ  
 يا إلهي لا تَبَاعِدُ  
 مِنَ الْأَقْرَابِ وَالْأَبَاعِدِ  
 وَآلِهِ الْغَرِّ الْأُمَاجِدِ  
 ما خَرَّ لِلرَّحْمَنِ سَاجِدِ

(١٢)

يا مَنْ يَرَى فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ  
 يا مَنْ يُرْجَى لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا  
 يا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ كُنْ  
 ما لي سِوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ  
 ما لي سِوَى قَرْعِي لِبابِكَ حِيلَةٌ  
 وَمَنْ الَّذِي أَدْعُو وَأَهْتَفُ بِاسْمِهِ

أَنْتَ الْمَعْدُّ لِكُلِّ ما يَتَوَقَّعُ  
 يا مَنْ إِلَيْهِ الْمَشْتَكِي وَالْمَفْرَعُ  
 أُمْنٌ فَإِنْ الْخَيْرُ عِنْدَكَ أَجْمَعُ  
 فَبِالْاِفْتِقَارِ إِلَيْكَ فَقْرِي أَدْفَعُ  
 وَلِئِنْ رُودْتُ فَأَيُّ بابٍ أَقْرَعُ  
 إِنْ كَانَ فَضْلُكَ عَنِ فَقْرِكَ يُنْمَعُ

الفضل أجزل والمواهب أوسع  
خير الأنام ومن به يُتَشَفَّعُ

حاشا لجودك أن تقنط عاصياً  
ثم الصلاة على النبي وآله

(١٣)

وأنت الذي تدري السرائر والنجوى  
وبالمرسلين المنقذين من البلوى  
وبالأولياء السالمين من الدعوى  
وبالحرمين الآمنين من الأسوا  
نُحِطُّ عليه السيئات كما يُروى  
وترزقني العلم الشريف مع التقوى  
ومن شر شيطان ونفس وما تهوى  
وتُدخلني يا ربنا جنة المأوى  
وما هام مشتاق إلى نحوه أَلْوَى  
وما فاح عطر ثم علم لهم يُروى

إليك فأنت الحاكم العالم الشكوى  
سألتك بالكتب التي منك أنزلت  
وبالعلماء العاملين بعلمهم  
وبالبيت والمسعى وزمزم والصفاء  
وبالمسجد الأقصى وبالجبيل الذي  
تُقَيِّضُ لي رزقاً حلالاً بلا عنا  
وتحفظني من شر خلقك والزنا  
وتقبضني عند الممات موحّداً  
وصلِّ على المختار ما هبت الصبا  
كذا الآل والأصحاب ما لاح كوكب

(١٤) اللهم إنا نسألك توفيق أهل الهدى وأعمال أهل اليقين ومناصحة أهل التوبة وعزم  
أهل الصبر وجدّ أهل الخشية وطلب أهل الرغبة وعرفان أهل العلم حتى أخافك، اللهم إني  
أسألك مخافة تحجزني عن معاصيك حتى أعمل بطاعتك عملاً أستحق به رضاك وحتى  
أناصحك في التوبة خوفاً منك وحتى أخلص لك النصيحة حباً لك وحتى أتوكل عليك في  
الأمر كلها، حسن ظن بك سبحان خالق النور.

(١٥) اللهم ارزقنا دوام الإقبال عليك، ولذة النظر إليك، وقلباً لا يغفل عنك لحظة، وعيناً لا تنظر إلى سواك، ولساناً لا ينطق إلا بك، وأذناً لا تسمع إلا لك، وجسداً لا يعمل إلا فيك، وروحاً منك وإليك، وحباً كاملاً لحبيبك ومصطفاك سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم، وعافية من كل سوء وجهل. (وأجعل هذا كله في آخر سجدة من صلاتي لئلا أنسى إذا أطلت الدعاء في السجود هل أنا في السجدة الأولى أو الثانية أو الثالثة أو الرابعة، فإذا أبقيت هذه الأدعية دائماً لآخر سجدة في الصلاة لا يشتغل فكري من هذه الجهة أصلاً) وذلك كله بعد أن أذكر إخواني وأقاربي وأحبابي فرداً فرداً كأن أقول: اللهم إني أسألك لي ولجميع أقاربي وأفراد أسرتي آل الخطيب ومن له حقُّ عليّ وإخواني ومن أحببته أو أحببتي أو جالسته أو جالسنني أو رافقته أو رافقني في ساعة ما من ليل أو نهار خصوصاً فلان وفلان وفلان فأذكر ما يذكرني الله أسماءهم من الأحباب والأصحاب والأقارب ثم أقول: اللهم إني أسألك لي ولهم ولإخوتنا وأخواتنا وأصولنا وفروعنا وإخواننا كذا وكذا الخ، وربما أشغل في بعض الأيام فأقتصر من هذه الأدعية على ما يقسمه الله لي حسب الوقت وضيقه وكثيراً ما يُفتح لي فأزيد على ذلك عند اتساعه ما يسهله الله تعالى ثم بعد سلامي من صلاة الليل:

(١٦) أثني على الله تعالى بما يلهمني، ومن ذلك أتلو الفاتحة والإخلاص ثم أقول:  
(١٧) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وما بينهم من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، واجزهم عنا ما أنت أهله يا أكرم الأكرمين.

(١٨) واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولأصحاب الحقوق علينا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات إنك يا مولانا سميع قريب مجيب الدعوات، ثم أتلو هذا الدعاء وسأسوقه الآن بنفس الرواية لكم فلربما يكون أدعى لكم أن تواظبوا عليه وسأجعل لكم في أول الدعاء خطأً ورقماً حتى إذا أعجبكم منها شيء كتبتكم رقمه عندهم فسهل عليكم الوصول إليه وقراءته بعد ذلك وأجعل الدعاء بالحبر الأسود، وغيره من سند أو رواية أو ترجمة بالحبر الأحمر تسهيلاً لكم إن شاء الله تعالى.

روي عن يزيد الرقاشي<sup>٥٢٨</sup> عن سعيد بن المسيّب<sup>٥٢٩</sup> قال: لما احتُضر أبو بكر الصديق حضره أناس من أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: يا خليفة رسول الله زودنا فإننا نراك لما بك (هكذا مكتوب عندي في مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه) قال: كلمات من قالهن حين يمسي ويصبح جعل الله روحه في الأفق المبين، قالوا: وما الأفق المبين؟ قال: قاع تحت العرش فيه رياض وأشجار وأنهار تغشاه كل يوم ألف رحمة أو قال: مئة رحمة فمن مات على ذلك القول جعل الله روحه في ذلك المكان.

(١٩) اللهم إنك ابتدأت الخلق بلا حاجة بك إليهم فجعلتهم فريقين فريقاً للنعيم وفريقاً للسعير فاجعلني للنعيم ولا تجعلني للسعير. اللهم إنك خلقت الخلق فرقاً وميّزتهم قبل أن تخلقهم فجعلت منهم شقيماً وسعيداً وغويماً ورشيداً فلا تشقني بمعاصيك، اللهم إنك علمت ما تكسب كل نفس قبل أن تخلقها فلا محيص لها ما عملت فاجعلني ممن تستعمله في طاعتك، اللهم إن أحداً لا يشاء حتى تشاء فاجعل مشيئتك لي أن أشاء ما يقربني إليك، اللهم إنك قدّرت حركات العباد فلا يتحرك شيء إلا بإذنك فاجعل حركاتي في تقواك. اللهم إنك خلقت الخير والشر وجعلت لكل واحد منهما عاملاً يعمل به فاجعلني من خير القسمين، اللهم إنك خلقت الجنة والنار وجعلت لكل واحد منهما أهلاً فاجعلني من سكان جنتك، اللهم إنك أردت بقوم الهدى وشرحت صدورهم وأردت بقوم الضلالة وضيقت صدورهم فاشرح صدري للإيمان وزينته في قلبي، اللهم إنك دبّرت الأمور وجعلت مصيرها إليك فأحيني بعد الموت حياة طيبة وقربني إليك زُلْفَى، اللهم من أصبح وأمسى ثقته ورجاؤه غيرك فأنت ثقتي ورجائي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. قال أبو بكر: هذا كله في كتاب الله عز وجل. رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الدعاء<sup>٥٣٠</sup>.

<sup>٥٢٨</sup> يزيد بن أبان الرقاشي البصري، أبو عمرو الزاهد العابد. وقال النسائي وغيره: متروك. وقال ابن عدى: أرجو أنه لا بأس به. وقال الدارقطني وغيره: ضعيف. وقال أحمد: كان يزيد منكر الحديث، وكان قاصّاً. مات قبل ال (١٢٠هـ). (ميزان الاعتدال: ٤/٤١٨ - تهذيب التهذيب: ٣٧/١٣٨).

<sup>٥٢٩</sup> سعيد بن المسيّب بن خزّان بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو مُجَدِّد، سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان يعيش من التجارة بالزيت، لا يأخذ عطاءً، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته، حتى سمي راوية عمر، توفي بالمدينة سنة (٩٤هـ). (الأعلام: ٣/١٠٢).

<sup>٥٣٠</sup> انظر (كنز العمال: ١٢/٧٧٤).

ثم أعقبه بهذا الدعاء وهذه روايته في مسند عمر بن الخطاب <sup>٥٣١</sup> رضي الله عنه: عن عمر أنه أصابته مصيبة فأتى رسول الله ﷺ فشكى إليه ذلك وسأله أن يأمر له بوسق من تمر فقال: إن شئت أمرت لك بوسق من تمر وإن شئت علمتك كلمات هي خير لك منه؟ قال: علمنيهن ومُر لي بوسق فإني ذو حاجة إليه. قال: افعل فقال: قل:

(٢٠) اللهم احفظني بالإسلام قاعداً واحفظني بالإسلام راقداً ولا تطع فيّ عدواً ولا حاسداً وأعوذ بك من شر ما أنت آخذ بناصيته وأسألك من الخير الذي هو بيدك كله (وفي لفظ) وأعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها وأسألك من كل خير هو بيدك رواه ابن زنجويه <sup>٥٣٢</sup> وابن حبان <sup>٥٣٣</sup> والخرائطي <sup>٥٣٤</sup> في مكارم الأخلاق، والديلمى <sup>٥٣٥</sup>.

ثم هذا الدعاء وروايته من مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن معقل بن يسار <sup>٥٣٦</sup> قال: قال أبو بكر الصديق وشهد به على رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ ذكر الشرك فقال: هو أخفى فيكم من ديبب النمل فقال أبو بكر: يا رسول الله هل الشرك إلا أن يجعل مع الله إلهاً آخر؟ فقال: ثكلتك أمك يا أبا بكر، الشرك أخفى فيكم من ديبب النمل وسأدلك [هكذا في النسخة] على شيء إذا فعلته ذهب عنك صغار الشرك وكباره، أو صغير الشرك وكبيره قل:

(٢١) اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم.

رواه ابن راهويه <sup>٥٣٧</sup> وأبو يعلى <sup>٥٣٨</sup>.

<sup>٥٣١</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٤).

<sup>٥٣٢</sup> حميد بن مخلد (زنجويه) بن قتيبة الأزدي النسائي، من حفاظ الحديث، هو الذي أظهر السنة في نساء، له كتاب (الأموال - والآداب النبوية). توفي سنة (٢٥١هـ). (الأعلام: ٢/٢٨٣).

<sup>٥٣٣</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١٨١).

<sup>٥٣٤</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٥).

<sup>٥٣٥</sup> انظر (كنز العمال: ٢/٧٧٧)، والديلمى هو: شهدار بن شيرويه بن شهدار الديلمي الهمداني، أبو منصور، من رجال الحديث، من أهل همدان، يتصل نسبه بالضحك بن فيروز الديلمي الصحابي، له (مسند الفردوس)، اختصر به كتاب (فردوس الأخيار) لوالده شيرويه، توفي سنة (٥٥٨هـ). (الأعلام: ٣/١٧٩).

<sup>٥٣٦</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١٧٥).

<sup>٥٣٧</sup> إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الخنظلي التميمي المروزي، أبو يعقوب ابن راهويه، عالم خراسان في عصره، من سكان مرو (قاعدة خراسان) وهو أحد كبار الحفاظ، طاف البلاد لجمع الحديث، وأخذ عنه الإمام أحمد ابن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم، وكان إسحاق ثقة في الحديث، قال الدرامي: ساد إسحاق أهل المشرق والمغرب بصدقه. وقال فيه الخطيب البغدادي: اجتمع له الحديث والفقهاء والحفظ والصدق والورع والزهد، ورحل إلى العراق والحجاز والشام واليمن. وله تصانيف، منها (المسند). استوطن نيسابور وتوفي بها سنة (٢٣٨هـ). (الأعلام: ١/٢٩٢).

<sup>٥٣٨</sup> (٦٠/١) وسنده ضعيف، وتقدمت ترجمة أبي يعلى (ص: ٣٥). وانظر (كنز العمال: ٣/٨١٦).

ومن أدعية سيدنا عبد القادر الجيلاني<sup>٥٣٩</sup> رحمته الله

(٢٢) اللهم إنّنا نعوذ بوصولك من صدِّك وبقربك من طردك وبقبولك من ردِّك واجعلنا من أهل طاعتك وودِّك وأهلنا لشكرك وحمدك يا أرحم الراحمين.

(٢٣) اللهم إنا نسألك إيماناً يصلح للعرض عليك، وإيقاناً نقف به في القيامة بين يديك وعصمة تنقذنا بها من ورطات الذنوب، ورحمة تطهرنا بها من دنس العيوب، وعلماً نفقه به أوامرك ونواهيك، وفهماً نعلم به كيف نناجيك، واجعلنا في الدنيا والآخرة من أهل ولايتك، واملاً قلوبنا بنور معرفتك، وأكحل عيون عقولنا بأئمة هدايتك، واحرس إقدام أفكارنا من مزلق مواطئ الشبهات، وامنع طيور نفوسنا من الوقوع في شبك موبقات الشهوات، وامح سطور سيئاتنا من جرائد أعمالنا بأيدي الحسنات، كن لنا حيث ينقطع الرجاء منا إذا عرض أهل الجود بوجوههم عنا حين نحصل في ظلِّم اللحود رهاين أفعالنا إلى يوم الشهود، وأجر عبدك الضعيف على ما ألف، واعصمه من الزلل ووقفه لصالح القول والعمل، وأجر على لسانه ما ينتفع به السامع، وتذرف له المدامع، ويلين القلب الخاشع، واغفر له ولجميع المسلمين.

(٢٤) جعلنا الله ممن تنبَّه لخدمته وتنزَّه عن الدنيا، وتذكَّر يوم حشره، واقتفى آثار الصالحين، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه يا رب العالمين. ودعاء أبي مدين شعيب<sup>٥٤٠</sup> وهو (٢٥) اللهم إن العلم عندك وهو محجوب عني ولا أعلم أمراً فأختاره لنفسي، فقد فوضت إليك أمري، ورجوتك لفاقتي وفقري فأرشدني اللهم إلى أحب الأمور إليك وأرضاها عندك وأحمدها عاقبة عندك، فإنك تفعل ما تشاء بقدرتك إنك على كل شيء قدير.

وإذا صليت سنة الفجر أقول بعدها:

(٢٦) سبحان من يجير ولا يُجَار عليه، سبحان من يُبرأ من الحول والقوَّة إليه، سبحان من التسبيح من مَنِّه على من اعتمد عليه، سبحان من سَبَّح كلُّ شيء بحمده سبحانك لا إله إلا

<sup>٥٣٩</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١٦).

<sup>٥٤٠</sup> شعيب بن الحسن الأندلسي التلمساني، أبو مدين، صوفي، من مشاهيرهم، أصله من الأندلس، أقام بفاس، وسكن (بجاية) وكثر أتباعه حتى خافه السلطان يعقوب المنصور، وتوفي بتلمسان سنة (٥٩٤هـ)، وقد قارب الثمانين أو تجاوزها. له (مفاتيح الغيب، لإزالة الريب، وستر الغيب). (الأعلام: ٣/١٦٦).

أنت يا مَنْ يسبح له الجميع تداركني بعفوك، فإني جزوع. ثم أعقبها بمائة مرة: سبحان الله وبجمده سبحان الله العظيم أستغفر الله. ثم أقول:

(٢٧) اللهم ما كان من نعمة بي أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر. فإذا صليت فريضة الفجر أعقبها بعشر مرات:

(٢٨) لا إله إلا الله وحده ولا شريك له، له الملك وله الحمد بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير. فقد ورد في الحديث أن من قال ذلك عقب صلاة الصبح قبل أن ينثي رجله لا تصيبه في ذلك اليوم فجأة بلاء<sup>٥٤١</sup>. وذكر الطحطاوي<sup>٥٤٢</sup> في شرحه على مراقي الفلاح أن من قال ذلك دبر صلاة الصبح وهو ثان رجله قبل أن يتكلم بعشر مرات كتب له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع به عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم يُتبع<sup>٥٤٣</sup> بذنب أن يدركه في ذلك اليوم إلا الشرك بالله تعالى. قال الترمذي<sup>٥٤٤</sup>: هذا حديث حسن. وفي بعض النسخ حسن صحيح ذكره النووي<sup>٥٤٥</sup>. ثم أقول سبعاً:

(٢٩) اللهم أجري من النار ثم سبعاً<sup>٥٤٦</sup>.

(٣٠) اللهم إني أسألك رضاك والجنة وأعوذ بك من غضبك وسخطك والنار ثم أتلو الأوراد التي خلف كل فريضة من الفاتحة وآية الكرسي وخواتيم البقرة والإخلاص والمعوذتين والتسبيح

<sup>٥٤١</sup> هذه الجملة ليست لهذا الحديث إنما هي مأخوذة من حديث آخر أخرجه (أبو داود: ٥٠٩٠)، عن عثمان بن عفان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من قال: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي). وأما تنمة هذا الحديث فهو ما سيذكره الشيخ نقلاً عن الطحطاوي. أخرجه (الترمذي: ٣٤٧٤)، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح، عن أبي ذر رضي الله عنه. ولفظ (بيده الخير) جاء في رواية (أحمد: ٢٢٧/٤)، عن عبد الرحمن بن غنم.

<sup>٥٤٢</sup> أحمد بن محمد بن إسماعيل الطهطاوي ويقال: الطحطاوي: فقيه حنفي، اشتهر بكتابه (حاشية الدر المختار) أربع مجلدات في فقه الحنفية، ولد بطهطا (بالقرب من أسيوط، بمصر) وتعلم بالأزهر، ثم تقلد مشيخة الحنفية، وخلعه بعض المشايخ، وأعيد إليها، فاستمر إلى أن توفي بالقاهرة سنة (١٢٣١هـ). ومن كتبه أيضاً (حاشية على شرح مراقي الفلاح، فقه). (الأعلام: ١/٢٤٥).

<sup>٥٤٣</sup> رواية الترمذي التي عندي (ولم ينبغ)، بدل (ولم يتبع). وهذه اللفظة في رواية (البيزار: ١٠٤/٢).

<sup>٥٤٤</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٢).

<sup>٥٤٥</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١٢٢)، وانظر مراقي الفلاح: (ص: ١١٩).

<sup>٥٤٦</sup> أخرج (أحمد: ٢٣٤/٤)، واللفظ له - وأبو داود: ٥٠٨١، عن الحارث التميمي قال: قال لي رسول الله ﷺ: (إذا صليت الصبح فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس: اللهم أجري من النار سبع مرات فإنك إن مت من يومك ذلك كتب الله عز وجل لك جواراً من النار، وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس: اللهم إني أسألك الجنة اللهم أجري من النار سبع مرات فإنك إن مت من ليلتك تلك كتب الله عز وجل لك جواراً من النار).

والتحميد والتكبير ثلاثاً وثلاثين كل واحدة، ثم الصلاة على النبي ﷺ ثم الدعاء بما ألهمني الله آياه. وإذا شرعت في الأكل أشتغل بحفظ القرآن إلى أن ينتهي الطعام، وإذا شرعت بلبس ثيابي أشتغل بتلاوة حزب الوقاية للشيخ محي الدين بن العربي<sup>٤٧</sup> وهو المسمى بالدور الأعلأ، وقد أجازني به الأستاذ الشيخ هاشم الخطيب<sup>٤٨</sup> وأمرني بتلاوته كل يوم وهو:

(٣١) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللهم يا حي يا قيوم بك تحصنت فاحمني بحماية كفاية وقاية حقيقة برهان حرز أمان بسم الله. وأدخلني يا أول يا آخر في مكنون غيب سرِّ دائرة كنز ما شاء الله لا قوة إلا بالله. وأسبل عليَّ يا حلِيم يا ستار كنف ستر حجاب صيانة نجاة واعتصموا بجبل الله. وابن يا محيط يا قادر عليَّ سور أمان إحاطة مجد سرادق عز عظمة ذلك خير ذلك من آيات الله. وأعدني يا رقيب يا مجيب واحرسني في نفسي وديني وأهلي ومالي وأولادي بكلاءة إغاثة إعاذاة وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله. وقني يا مانع يا نافع بآياتك وأسمائك وكلماتك شرَّ الشيطان والسلطان فإن ظالم أو جبَّارٌ بغى عليَّ أخذته غاشية من عذاب الله. ونجني يا مندل يا منتقم من عبيدك الظالمين الباغين عليَّ وأعاونهم فإن هم لي أحدٌ منهم بسوء خذله الله وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله. واكفني يا قابض يا قاهر خديعة مكرهم واردهم عني مذمومين مدحورين بتسخير تغيير تدمير فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله. وأذقني يا سبوح يا قدوس لذة مناجاة أقبل ولا تخف إنك من الأمنين بفضل الله. وأذقهم يا ضارُّ يا مميت نكال وبال زوال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله. وآمِنِّي يا سلام يا مؤمن صولة جولة دولة الأعداء بغاية بداية لهم البشرية في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله. وتوجني يا عظيم يا معزُّ بتاج نهاية كبرياء جلال سلطان ملكوت عز عظمة ولا يحزنك قولهم إن العزة لله. وألبسني يا جليل خلعة جلال جمال كمال إقبال فلما رأينه أكبرنه وقطَّعن أيديهنَّ وقلن حاش لله. وألِّقني يا عزيز يا ودود عليَّ محبة منك فتنقاد وتخضع لي بها قلوب عبادك بالمحبة والمعزة والمودَّة من تعطيف تأليف يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله. وأظهر عليَّ يا ظاهر يا باطن آثار أسرار أنوار يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله. ووجِّه اللهم يا صمد يا نور وجهي بصفاء جمال أنس إشراق فإن حاجُّوك فقل أسلمت

<sup>٤٧</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٢٩).

<sup>٤٨</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٢٥).

وجهي لله. وجملي يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام بالفصاحة والبلاغة والبراعة واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي برقة رافة رحمة ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله. وقلدي يا شديد البطش يا جبار يا قهار سيف الهيبة والشدة والقوة والمنعة من بأس جبروت عزة وما النصر إلا من عند الله. وأدم عليّ يا باسط يا فتاح بهجة مسرة رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري بلطائف عواطف ألم نشرح لك صدرك وبأشائر بشائر يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله. وأنزل اللهم يا لطيف يا رؤوف بقلبي الإيمان والاطمئنان لأكون من الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله. وأفرغ عليّ الصبر يا شكور صبر الذين تدرّعوا بثبات بقين كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله. واحفظني يا حفيظ يا وكيل من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي بوجود شهود له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله. وثبت اللهم يا قائم يا دائم قدمي كما ثبتت القائل وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله. وانصري يا نعم المولى ويا نعم النصير على أعدائي نصر الذي قيل له أتخذنا هزواً قال أعوذ بالله. وأيدي يا طالب يا غالب بتأييد نبيك محمد ﷺ المؤيد بتعزيز توقيير إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله. واكفي يا كافي يا شافي الأعداء والأسواء بعوائد فوائد لو أنزلت هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله. وامن عليّ يا وهّاب يا رزاق بحصول وصول قبول تيسير تسخير كلوا واشربوا من رزق الله. وتولني يا وليّ يا عليّ بالولاية والعناية والرعاية والسلامة بمزيد إيراد إسعاد إمداد ذلك من فضل الله. وأكرمني يا غني يا كريم بالسعادة والسياسة والكرامة والمغفرة كما أكرمت الذين يعضون أصواتهم عند رسول الله. وتب عليّ يا توّاب يا حكيم توبة نصوحاً لأكون من الذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله. وألزمي يا واحد يا أحد كلمة التقوى كما ألزمت حبيبك محمداً ﷺ حيث قلت فاعلم أنه لا إله إلا الله. واختم لي يا رحمن يا رحيم بحسن خاتمة الناجين والراجين قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله. وأسكتي يا سميع جنة أعدت للمتقين دعواهم فيها سبحانه اللهم وتحتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين، يا الله يا الله يا الله يا رب يا نافع يا رحمن يا رحيم بسم الله الرحمن الرحيم ارفع قدرتي واشرح صدري ويسر أمري وارزقني من حيث لا أحتسب بفضلك وإحسانك وكرمك يا هو هو كهيعص جمعسق

وأسألك بجمال العزة وجلال الهيبة وعزة القدرة وجبروت العظمة أن تجعلني من عبادك الصالحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وأسألك اللهم بحرمة هذه الآيات والكلمات سلطاناً نصيراً ورزقاً كثيراً وقلباً قريراً وعلماً غزيراً وعملاً بريراً وقبراً منيراً وحساباً يسيراً وأجرأً كبيراً وملكاً في الفردوس كبيراً وصلى الله على سيدنا محمد الذي أرسلته بشيراً ونذيراً وعلى آله وصحبه الذين طهّرتهم من الدنس تطهيراً وسلم تسليمأً كثيراً آمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. وإذا خرجت من باب داري أقول:

(٣٢) بسم الله وبالله وعلى وفي الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم أتلو دعاء سيدنا أنس بن مالك<sup>٥٤٩</sup> وهذه روايته في الجامع الكبير من مسند أنس بن مالك. أخرج ابن سعد<sup>٥٥٠</sup> عن أبان بن أبي عياش<sup>٥٥١</sup> أن أنس بن مالك كلّم الحجاج فقال له الحجاج: لولا خدمتك لرسول الله ﷺ وكتاب أمير المؤمنين فيك كان لي ولك شأن. فقال أنس: أيهات أيهات لما غلظت أرنبتني وأنكر رسول الله صلى الله ﷺ صوتي علّمني كلمات لم يضرني معهن عتوّ جبّار ولا عنوته مع تيسير الحوائج ولقاء المؤمنين بالمحبة. فقال الحجاج: لو علمتنيهنّ قال: لست لذلك بأهل. فدرّس إليه الحجاج ابنه ومعهما مائتا ألف درهم وقال لهما: الطفا بالشيخ عسى أن تظفروا بالكلمات فلم يظفرا بها. فلما كان قبل أن يهلك بثلاث قال: دونك هذه الكلمات ولا تضعها إلا في موضعها فذكر أبان ما أعطاه الله مما أعطى أنساً مع ذهاب ما أذهب الله عني مما كنت أجد:

(٣٣) الله أكبر الله أكبر الله أكبر بسم الله على نفسي وديني بسم الله على أهلي ومالي بسم الله على كل شيء أعطاني بسم الله خير الأسماء بسم الله رب الأرض وربّ السماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت الله الله ربي لا أشرك به أحداً أسألك اللهم بخيرك من خيرك الذي لا يعطيه غيرك عز جارك وجل ثناؤك ولا إله إلا أنت اجعلني في عيادك وجوارك من كل سوء ومن الشيطان الرجيم اللهم إني أستجيرك من جميع كل شيء خلقت وأحترس بك منهن وأقدم بين يديّ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ﴾

<sup>٥٤٩</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٩).

<sup>٥٥٠</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١٥٥).

<sup>٥٥١</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١٥٥).

أَحَدٌ ① اللَّهُ أَصْغَرُ ② لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ ③ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا  
 أَحَدٌ ④ {الإخلاص: ١ - ٤}، ومن خلفي... وعن يميني... وعن شمالي... ومن  
 فوقني... ومن تحتي... يقرأ في هذه الست ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخر السورة.  
 اهـ ٥٥٢ .

ثم أقول مخاطباً لسيدنا رسول الله ﷺ:

(٣٤) الصلاة والسلام بعدد ما في علم الله عليك وعلى آلك يا سيدي يا رسول الله أغني  
 سريعاً بعزة الله ثم التفت لسيدنا يحيى الحصور فأقول:

(٣٥) الصلاة والسلام عليك يا سيدنا يحيى الحصور ورحمة الله وبركاته. ثم ألاحظ بقلبي  
 جميع الأنبياء الموجودين في جميع الكرة الأرضية أمامي فأتوجه إليهم بقلبي وأقول:

(٣٦) الصلاة والسلام عليكم يا جميع أنبياء الله ورؤسُل الله أجمعين ورحمة الله وبركاته.

ثم أتوجه بقلبي لجميع الصحابة في الكرة الأرضية وأقول:

(٣٧) السلام عليكم يا جميع أصحاب رسول الله ﷺ ورحمة الله وبركاته.

ثم أتوجه إلى جميع آل بيت سيدنا رسول الله ﷺ وأقول:

(٣٨) السلام عليكم يا جميع آل بيت رسول الله ﷺ كافة عامة.

ثم أتوجه لأصحاب النوبة والدرك في جميع الأرض وأقول:

(٣٩) السلام عليكم يا جميع أصحاب النوبة في جميع أقطار الدنيا كافة عامّة لاحظوني

بعنايتكم لا تسلموني لغيركم فإني محسوب عليكم. ثم أقرأ لهم أيضاً:

(٤٠) الفاتحة مرة.

(٤١) والإخلاص أحد عشر مرة وأهدي ثوابهم إلى سيدنا رسول الله ﷺ ثم بعد القبول

صدقة منه أي أيينا آدم وأمنا حواء وما تناسل منهما من الأنبياء والمرسلين ثم إلى جميع

أصحاب رسول الله ﷺ ثم إلى جميع آل بيت رسول الله ﷺ ثم لجميع أصحاب النوبة ثم

لجميع أولياء الله تعالى ثم لوالديّ ومشايخي وأصولي وفروعي ولكافة المؤمنين والمؤمنات

والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات ما مضى منهم وما هو آت. ثم أقول:

٥٥٢ تقدم تخريج هذا الأثر (ص: ١٥٧).

(٤٢) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣) فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهَمُ سُوءٌ ﴿١﴾ {آل عمران: ١٧٣ - ١٧٤}، ثم أكرر قول حسبنا الله ونعم الوكيل مئة مرة ثم أتمها بقولي:

(٤٣) حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات. فإذا وصلت لباب دائرة الأوقاف فأشتغل بشغلي. وإذا أردت النوم أقرأ في كَفِّي:

(٤٤) آية الكرسي مرة لأنها وردت أنها حرز من الشيطان<sup>٥٥٣</sup>.

(٤٥) وآمن الرسول إلى آخر السورة لأنه ورد أن من قرأها لا تقترب الشياطين بيته (أي غرفته) ولا الأبيات التي بقربه وأنها تكفيه من قيام الليل<sup>٥٥٤</sup>.

(٤٦) والفاحة.

(٤٧) وثلاث مرات قل هو الله أحد.

(٤٨) وثلاث مرات قل أعوذ برب الفلق.

(٤٩) وثلاث مرات قل أعوذ برب الناس. ثم أتفل في كَفِّي وأمسح بهما جميع ما وصلت إليه يدي من جسدي لأنه بلغني أن النبي ﷺ كان يرقى نفسه هكذا أي يكبس نفسه هكذا بالفاحة والمعوذتين والإخلاص ويمسح بكفيه ما استطاع مسحه من جسده الشريف<sup>٥٥٥</sup> ثم أقول:

(٥٠) أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برٌّ ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن وأظن أن سبب هذه الاستعاذة أن

<sup>٥٥٣</sup> (أخرجه: البخاري: ٢٣١١)، عن أبي هريرة.

<sup>٥٥٤</sup> لم أجد أهما يقرآن قبل النوم وأن الشيطان لا يقرب البيوت التي بقربه، لكن أخرج (أحمد: ٢٧٤/٤ - والترمذي: ٢٨٨٢)، وقال: حديث حسن، عن النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام فأنزل منه آيتين فخنقنهما سورة البقرة ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقرهما الشيطان). وأما قول الشيخ أنها تكفيه من قيام الليل فهذا أحد أوجه شرح قوله ﷺ (كفتناه) في الحديث الذي أخرجه (البخاري: ٥٠٤٠ - ومسلم: ٨٠٨)، عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: (من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتناه). فقيل: كفتناه أي أجزأناه عن قيام تلك الليلة، وقيل: كفتناه ما يكون من الآفات تلك الليلة، وقيل: كفتناه من كل شيطان فلا يقربه ليلته، وقيل: معناه حسبه بهما فضلاً وأجرأً. انظر (الترغيب والترهيب: ٢/٢٩٣).

<sup>٥٥٥</sup> أخرجه (البخاري: ٥٠١٧، وغيره)، عن عائشة رضي الله عنها.

النبي ﷺ ليلة المعراج تبعه شيطان بيده شعلة نار يريد أن يحرقه بها فقال جبريل: يا مُحَمَّدُ أَلَا أَعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ خَرَّ لِفَيْهِ<sup>٥٦</sup> قال: بلى، قال: قل: أعوذ بوجه الله الكريم الحديث... فاحترق ذلك المارد وخرَّ لِفَيْهِ على الأرض وكفاه الله شرَّه<sup>٥٧</sup>.

ثم أقول:

(٥١) باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه فإن قبضت روحي فارحمها وإن أرسلتها فتوهَّأ مع عبادك الصالحين.

(٥٢) اللهم لا تؤمِّني مكرًا ولا تنسني ذكرًا ولا تهتك عني سترك ولا تجعلني من الغافلين اللهم ابغني في أحبِّ الساعات إليك حتى أذكرك فتذكرني وأسألك فتعطيني وأدعوك فتستجيب لي وأستغفرك فتغفر لي إنك على ما تشاء قدير وقد بلغني أن من قال ذلك فإن الله تعالى يرسل له ملكين يوقظانه في ساعات تجلي الله تعالى على عباده فإن لم يستيقظ جلس ذاك الملكان يسبحان الله تعالى إلى الفجر ثم يرسل له ملكين آخرين ثم ملكين أيضاً كذلك فيوقظه الله ثلاث مرَّات فإن لم يستيقظ كتب في صحيفته تسيبحات تلك الملائكة التي يسبحونها إلى الفجر<sup>٥٨</sup>.

(٥٣) ثم أضع يدي على قلبي وأتلو (١٢٥) مرة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فإذا انتهيت أقول: اللهم نور قلبي بنور معرفتك. وهذه أيضاً مجرَّبة لتنوير القلب فإذا واظب العبد عليها يجعل الله له نوراً في قلبه يفرِّق به بين الحرام والحلال وربما يصير القلب يرى ما لا يراه الحاضرون في أعينهم من الأسرار والتجليات.

(٥٤) ثم أقول: اللهم صل على سيدنا مُحَمَّدٍ طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها وعلى آله وصحبه وسلم. وهذه أيضاً من واظب عليها كل يوم مائة مرة حفظه الله من الأمراض والأسقام.

(٥٥) اللهم صل على سيدنا مُحَمَّدٍ الجامع لأسرارك والدَّالِّ عليك وعلى آله وصحبه وسلم. وهذه أيضاً كثيراً ما في بعض الأحيان يعسر عليَّ معرفة شيء سيقع في المستقبل من تتشوف

<sup>٥٦</sup> أي سقط على فيه فاللام بمعنى على. (شرح الزرقاني: ٤/٤٣٣).

<sup>٥٧</sup> أخرجه (الإمام مالك في الموطأ: ٢/٩٥٠)، مراسلاً عن يحيى بن سعيد الأنصاري، وأن ذلك كان ليلة الإسراء. ووصله النسائي في (السنن الكبرى: ٦/٢٣٧٠- والطبراني في الأوسط: ١/١٨١)، عن عبد الله بن مسعود، وأن ذلك كان ليلة الجن. قال: حمزة الكنايني الحافظ: هذا ليس بمحفوظ والصواب مرسل. انظر (تنوير الحوالك للسيوطي: ١/٢٣٤)

<sup>٥٨</sup> تقدم ترجمته (ص: ٤٧).

إليه نفسي في بعض الأحيان فأكثر منها فأرى في المنام ما سيقع وما نبأه الله في غيبه من الأسرار.

(٥٦) اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد الحبيب المحبوب شافي العلل ومفرج الكروب وعلى آله وصحبه وسلم.

(٥٧) اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد النور المذهب للنسيان بنوره وعلى آله وصحبه وسلم وهاتان أيضاً لفظهما يدل على ما فيهما من الأسرار وما جعلهما الله دواءً له.

ثم أقول مائة مرة:

(٥٨) سبحان الله.

(٥٩) ومائة مرة الحمد لله.

(٦٠) ومائة مرة الله أكبر.

(٦١) ومائة مرة أستغفر الله العظيم.

(٦٢) ومائة مرة اللهم صل وسلم على سيدنا مُحَمَّد.

(٦٣) ثم أشتغل بذكر الجلالة بالقلب إلى أن أنام وربما أكون في بعض الأيام شديد النعاس فلا أستطيع أن أتم هذه الأوراد التي في الفراش قبل النوم فأجد نفسي نمت ولا أدري إلى أين وصلت وكلما استيقظت من الليل أشتغل:

(٦٤) بالاستغفار ثم غالباً أعقبه بالصلاة العظيمة وهي:

(٦٥) اللهم إني أسألك بنور وجه الله العظيم الذي ملأ أركان عرش الله العظيم وقامت به عوالم الله العظيم أن تصلي على مولانا مُحَمَّد ذي القدر العظيم وعلى آل نبي الله العظيم بقدر عظمة ذات الله العظيم في كل لحظة ونفس عدد ما في علم الله العظيم صلاة دائمة بدوام الله العظيم تعظيماً لحقك يا مولانا يا ذا الخلق العظيم، وسلّم عليه وعلى آله مثل ذلك واجمع بيني وبينه كما جمعت بين الروح والنفس ظاهراً وباطناً يقظة ومناماً واجعله يا رب روحاً لذاتي من جميع الوجوه في الدنيا قبل الآخرة يا عظيم وأدعو بما يجريه الله على لساني ثم أعود للذكر القلبي ذكر الجلالة إلى أن أنام وفي يوم الجمعة بعد صلاة فرض الجمعة وقبل أن أتحرّك أقرأ:

(٦٦) الفاتحة.

(٦٧) وقل هو الله أحد.

(٦٨) وقل أعوذ برب الفلق.

(٦٩) وقل أعوذ برب الناس. كل واحدة سبعاً لأنه ورد في بعض الأحاديث أن من تلى ذلك قبل أن يثني رجله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر<sup>٥٥٩</sup>. هذا عدا عن ورد صلاة الضحى والأوابين وقيام الليل من أن صلاة المعلومة من الفرائض والسنن والرواتب عند الجميع وفيما قسمت من الأوقات فإني تارة أقسم اليوم ثلاثة أقسام، قسم أشغل فيه:

(٧٠) بالاستغفار بأي صيغة كانت، وأجعل من ضمن هذه الصيغ صيغة الاستغفار الكبير وهو:

(٧١) أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم غفار الذنوب ذا الجلال والإكرام، وأتوب إليه من جميع المعاصي كلها والذنوب والآثام، ومن كل ذنب أذنبته عمداً وخطأً ظاهراً وباطناً قولاً وفعلاً في جميع حركاتي وسكناتي وخطراتي وأنفاسي كلها دائماً أبداً سرمداً من الذنب الذي أعلم ومن الذنب الذي لا أعلم، عدد ما أحاط به العلم وأحصاه الكتاب وخطه القلم وعدد ما أوجدته القدرة وخصصته الإرادة ومداد كلمات الله كما ينبغي لجلال ربنا وجماله وكماله وكما يجب ربنا ويرضى. ثم أزيد عليه من عندي توبة عبد ظالم لنفسه لا يملك ضرباً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

والقسم الثاني أشغل فيه بالصلاة على النبي ﷺ بأي صيغة كانت وربما غلب عليّ هذه الصيغة وهي: اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد. لأنها أخصر وفيها ذكر اسم النبي ﷺ لأنه ورد من أكثر من ذكر شيء أحبّه، و«من أحب شيئاً أكثر من ذكره»<sup>٥٦٠</sup> فأحب هذه الصيغة لأكثر من ذكر اسم نبينا وسيدنا محمد ﷺ لعلّ الله يجعل محبته في قلبي والمحبة لمن يحب مطيع فيكون سبباً لإطاعته فيما أمر به ونهى عنه. أو هذه الصيغة وهي:

(٧٢) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك الأمي وعلى آله وصحبه وسلم. لأن من واطب عليها في كل يوم خمسمائة مرة لا يموت حتى يرى النبي ﷺ يقظة. أو هذه الصيغة الواردة في هذا الحديث وهي:

<sup>٥٥٩</sup> أخرجه (أبو الأسعد القشيري في كتاب الأربعين، عن أنس بن مالك)، قال الحافظ ابن حجر: وفي إسناده ضعف شديد. انظر (فيض القدير شرح الجامع الصغير: ٦/٢٠٤).

<sup>٥٦٠</sup> فقط ما بين القوسين أخرجه (أبو نعيم- والدلمي في مسند الفردوس، عن عائشة مرفوعاً). انظر (التيسير بشرح الجامع الصغير: ٢/٧٥٠).

(٧٣) روي عن ابن عمر<sup>٥٦١</sup> رضي الله عنهما قال: جاؤوا برجل إلى النبي ﷺ فشهدوا عليه أنه سرق ناقة لهم فأمر به النبي ﷺ فوَلَّى الرجل وهو يقول: اللهم صلِّ على مُحَمَّد حتى لا يبقى من صلواتك شيء وبارك على سيدنا مُحَمَّد حتى لا يبقى من بركاتك شيء وسلم على سيدنا مُحَمَّد حتى لا يبقى من السلام شيء، فتكلم الجمل فقال: يا مُحَمَّد إنه بريء من سرقتي. فقال النبي ﷺ: من يأتيني بالرجل فابتدره سبعون من أهل المسجد فجاءوا به إلى النبي ﷺ فقال: يا هذا ما قلت آنفاً وأنت مدبر فأخبره بما قال فقال النبي ﷺ لذلك نظرت إلى الملائكة يخترقون سكك المدينة حتى كادوا يحولون بيني وبينك ثم قال له: لتردَّنَّ على الصراط ووجهك أضواً من القمر ليلة البدر<sup>٥٦٢</sup>. رواه الطبراني<sup>٥٦٣</sup> في معجمه الكبير في الدعاء، والديلمي<sup>٥٦٤</sup>.  
والقسم الثالث اشتغل فيه تارة بالذكر القلبي وهو الله الله الله، وتارة بالحمد لله تعالى بأي صيغة كانت وغالباً يكون فيها:

(٧٤) الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده. لأنه ذُكر<sup>٥٦٥</sup> أن الإنسان إذا حلف ليحمدن الله عزَّ وجلَّ بمجامع الحمد أو حلف ليشينَّ على الله تعالى أفضل الثناء لم يبرَّ إلا بالحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده لأثر فيه<sup>٥٦٦</sup>. أو أقول:

(٧٥) اللهم لك الحمد كلُّه ولك الملك كلُّه ولك الخلق كلُّه وإليك يرجع الأمر كله أسألك من الخير كله وأعوذ بك من الشر كله. لأنه ورد أنها من أفضل أو أفضل ما يقوله العبد في الصلاة<sup>٥٦٧</sup>.<sup>٥٦٨</sup> انتهت أورادي في الغالب وإذا وجدت عندي وقتاً ربما اشتغل فيه بأدعية

<sup>٥٦١</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١٧٦).

<sup>٥٦٢</sup> (الطبراني في الكبير: ٥٧/٥)، عن زيد بن ثابت، وقال ابن حجر في ترجمة أحد رواة الحديث: هو منكر ظاهر النكارة. وقال السخاوي في حديث ابن عمر: لا يصح. انظر (تنزيه الشريعة المرفوعة للكناني: ٣٣٣/٢).

<sup>٥٦٣</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٥).

<sup>٥٦٤</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٢١٤).

<sup>٥٦٥</sup> أي ذكر الفقهاء هذه المسألة انظر (أسنى المطالب: ٤/٢٦٨ - مواهب الجليل: ١/٥٣، وغيرها).

<sup>٥٦٦</sup> هذا الأثر ذكره أكثر الفقهاء عند هذه المسألة وهو: عن مُحَمَّد بن النضر قال: (قال آدم: يا رب، شغلتنني بكسب يدي، فعلمني شيئاً فيه مجامع الحمد والتسبيح، فأوحى الله إلي: يا آدم، إذا أصبحت فقل ثلاثاً، وإذا أمسيت فقل ثلاثاً: الحمد لله رب العالمين، حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، فذلك مجامع الحمد والتسبيح) قال الإمام ابن الصلاح: هذا معضل. وفي كلامه على الوسيط قال: ضعيف الإسناد منقطع غير متصل. انظر (التلخيص الحبير لابن حجر: ٤/٤٢٠).

<sup>٥٦٧</sup> رواه (ابن تركان في الدعاء والديلمي). انظر (كنز العمال: ٣٣٧/٨).

<sup>٥٦٨</sup> ثم بصورة خاصة عليكم بالاعتناء بست ركعات واجعلوهن عليكم كالفرائض: ركعتان سنة الضحى، لأنه ورد في الحديث القدسي (ابن آدم اركع لي ركعتين أول النهار أكفك آخره) (رواه الطبراني في الكبير: ١١/٣٦، وفيه مدلس كما قال في مجمع الزوائد: ٢/٢٧٩)، بلفظ (اضمن) بدل (اركع)، ولكن الحديث الصحيح الذي رواه أحمد والترمذي وغيرها فيه أربع ركعات بدل الركعتين). وركعتان صلاة سنة

مقددة على حسب طول الوقت وحسب التجلّي والهَمّة في ذلك الوقت لأنه ورد «الدعاء  
مخّ العبادَة»<sup>٥٦٩</sup>.

### أما الأدعية المأثورة

فإني أبدأ بما ورد في القرآن المجيد، ثم أسوق لكم كل دعاء بروايته إن أمكن إن شاء الله تعالى  
وأدخل معكم أدعية الصحابة وكبار الأولياء الذين يتمسكون في جميع أعمالهم بالسنة  
من القرآن المجيد

الفاتحة.

(٧٦) ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِئَامٌ مِنَ الدَّلِيلِ ﴾  
{الإسراء: ١١١}.

(٧٧) ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ {الأعراف: ٤٣}.

(٧٨) ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ {النمل: ١٥}.

(٧٩) ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ﴾ {النمل: ٥٩}.

(٨٠) ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ {فاطر: ٣٤}.

(٨١) ﴿ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ

وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ

وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ {آل عمران:

٢٦ - ٢٧}.

---

الأوابين بعد المغرب وسنته لقوله تعالى ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّلِينَ غَفُورًا ﴾ {الإسراء: ٢٥}، وركعتان في جوف الليل روى ابن حبان عن  
أنس رضي الله عنه يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (صلاة في مسجدي تُعدّل بعشرة آلاف صلاة، وصلاة في المسجد الحرام تعدل بمائة ألف  
صلاة، والصلاة بأرض الرباط تعدل بألف صلاة، وأكثر من ذلك كله الركعتان يصليهما العبد في جوف الليل لا يريد بهما إلا ما عند  
الله عز وجل). [ترغيب ١/١٨٥]، وابن حبان الذي روى الحديث هو أبو الشيخ عبد الله بن محمد وليس صاحب الصحيح.

<sup>٥٦٩</sup> أخرجه (الترمذي: ٣٣٧١)، عن أنس وقال: حديث غريب. وقد تفرد به ابن لهيعة وهو ضعيف. ولكن أخرج (أحمد: ٤/٢٧١) وأبو  
داود: ١٤٨١ - والترمذي: ٣٢٤٧، وقال: حديث حسن صحيح)، عن النعمان بن بشير قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (الدعاء هو  
العبادة)، ثم قرأ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (غافر:  
٦٠).

(٨٢) ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾  
{البقرة: ١٢٦}.

(٨٣) ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا وَاجْعَلْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ إِلَّاصْنَامًا ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّمَنْ  
أَضَلَّنَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِ فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾  
{إبراهيم: ٣٥ - ٣٦}.

(٨٤) ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ {آل عمران: ٣٨}.

(٨٥) ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾  
{الأعراف: ١٥١}.

(٨٦) ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ  
لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ {إبراهيم: ٤٠ - ٤١}.

(٨٧) ﴿ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ {الإسراء: ٢٤}.

(٨٨) ﴿ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا  
تَّصِيرًا ﴾ {الإسراء: ٨٠}.

(٨٩) ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾  
{مریم: ٤}.

(٩٠) ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثْنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾  
{مریم: ٥ - ٦}.

(٩١) ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ {الأنبياء: ٨٩}.

(٩٢) ﴿ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ {المؤمنون: ٢٩}.

(٩٣) ﴿ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيتُنِي مَا يُوعَدُونَ ﴿١٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

{المؤمنون: ٩٣ - ٩٤}.

(٩٤) ﴿رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾

{المؤمنون: ٩٧ - ٩٨}.

(٩٥) ﴿رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ﴾ {المؤمنون: ١١٨}.

(٩٦) ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ

﴿٨٤﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَأَغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ {الشعراء: ٨٣ - ٨٩}.

(٩٧) ﴿رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَأَفْنَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

{الشعراء: ١١٧ - ١١٨}.

(٩٨) ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ {الشعراء: ١٦٩}.

(٩٩) ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا

تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ {النمل: ١٩}.

(١٠٠) ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ {النمل: ٤٤}.

(١٠١) ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ {القصص: ١٦}.

(١٠٢) ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ {القصص: ١٧}.

(١٠٣) ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ {القصص: ٢١}.

(١٠٤) ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ {القصص: ٢٤}.

(١٠٥) ﴿رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ {العنكبوت: ٣٠}.

(١٠٦) ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ {الصافات: ١٠٠}.

(١٠٧) ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ {ص: ٣٥}.

(١٠٨) ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِخَنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِخَنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ {التحریم: ١١}.

(١٠٩) ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَارًا ﴾ {نوح: ٢٨}.

(١١٠) ﴿ رَبَّنَا اقْبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ {البقرة: ١٢٧ - ١٢٩}.

(١١١) ﴿ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ {البقرة: ٢٠١}.

(١١٢) ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَقِّتْ أَقْدَامَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ {البقرة: ٢٥٠}.

(١١٣) ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ {البقرة: ٢٨٦}.

(١١٤) ﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ {آل عمران: ٨}.

(١١٥) ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ {آل عمران: ٩}.

(١١٦) ﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَمَّاكُفَّارًا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ {آل عمران: ١٦}.

(١١٧) ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾  
{ آل عمران: ٥٣ } .

(١١٨) ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ  
الْكَافِرِينَ ﴾ { آل عمران: ١٤٧ } .

(١١٩) ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١١٩﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ  
فَقَدْ أَحْزَيْتَهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ ﴿١٢٠﴾ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَنِ أَنْ ءَامِنُوا  
بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٢١﴾ رَبَّنَا  
وَأِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾  
{ آل عمران: ١٩١ - ١٩٤ } .

(١٢٠) ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن  
لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ { النساء: ٧٥ } .

(١٢١) ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾  
{ الأعراف: ٢٣ } .

(١٢٢) ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ { الأعراف: ٤٧ } .

(١٢٣) ﴿ رَبَّنَا أفرغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ { الأعراف: ١٢٦ } .

(١٢٤) ﴿ رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحِمَةٌ وَهِيَ لَنَا مِن أَمْرِنَا رَشْدًا ﴾ { الكهف: ١٠ } .

(١٢٥) ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ { المؤمنون: ١٠٩ } .

(١٢٦) ﴿ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّكَ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ  
مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ { الفرقان: ٦٥ - ٦٦ } .

(١٢٧) ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِن أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾

{الفرقان: ٧٤}.

(١٢٨) ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ {الحشر: ١٠}.

(١٢٩) ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ {المتحنة: ٤ - ٥}.

(١٣٠) ﴿رَبَّنَا أَتَمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ {التحریم: ٨}.

(١٣١) ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ {البقرة: ٢٨٥}.

(١٣٢) ﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَكُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ﴾ {الأعراف: ١٥٥ - ١٥٦}.

(١٣٣) ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ {الأنبياء: ٨٧}.

(١٣٤) ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ {البقرة: ٦٧}.

(١٣٥) ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِيكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ {آل عمران: ٣٦}.

(١٣٦) ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ {الفلق: ١ - ٥}.

(١٣٧) ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ أَلْوَسَاوِسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ {الناس: ١ - ٦}.

(١٣٨) ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ فَآخَظْتَهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ {آل عمران: ١٧٣}.

(١٣٩) ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾  
{النساء: ٨٤}.

(١٤٠) ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ  
الْعَظِيمِ﴾ {التوبة: ١٢٩}.

(١٤١) ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ  
مُسْتَقِيمٍ﴾ {هود: ٥٦}.

(١٤٢) ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ {هود: ٨٨}.

### من الأحاديث النبوية

وهذا ما ذكره حجة الإسلام الإمام الغزالي<sup>٥٧٠</sup> في كتابه إحياء علوم الدين في الجزء الأول  
(ص: ٢٨٧) قال: فإن كنت من المريدين لحرث الآخرة المقتدين برسول الله ﷺ فيما دعا به  
فقل في مفتتح دعواتك أعقاب صلواتك:

(١٤٣) سبحان ربي العلي الأعلى الوهاب<sup>٥٧١</sup>.

(١٤٤) لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير<sup>٥٧٢</sup>.

(١٤٥) وقل: رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ثلاث مرات<sup>٥٧٣</sup>.

(١٤٦) وقل: اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه  
أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه<sup>٥٧٤</sup>  
(١٤٧) وقل: اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي.

(١٤٨) اللهم استر عورتني وآمن روعاتي وأقل عثرتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي

<sup>٥٧٠</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٦٥).

<sup>٥٧١</sup> (أحمد: ٥٤/٤ - والحاكم: ٦٧٦/١، وقال: صحيح الإسناد)، عن سلمة بن الأكوع.

<sup>٥٧٢</sup> (البخاري: ٦٣٣٠ - مسلم: ٥٩٣)، عن معاوية.

<sup>٥٧٣</sup> (أحمد: ٣٣٧/٤)، عن أبي سلام خادم النبي ﷺ.

<sup>٥٧٤</sup> (أحمد: ١٠/١ - وأبو داود: ٥٠٦٩ - والترمذي: ٣٣٩٢، وقال: حسن صحيح)، عن أبي هريرة.

وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك أُنْغَال من تحتي<sup>٥٧٥</sup>.

(١٤٩) اللهم لا تؤمني مكرك ولا تولني غيرك ولا تنزع عني سترك ولا تنسي ذكرك ولا تجعلني من الغافلين<sup>٥٧٦</sup>.

(١٥٠) وقل: الله أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثلاث مرات<sup>٥٧٧</sup>.

(١٥١) وقل: اللهم عافني في بدني وعافني في سمعي وفي بصري لا إله إلا أنت ثلاث مرات<sup>٥٧٨</sup>.

(١٥٢) وقل: اللهم إني أسألك الرضا بعد القضا وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك الكريم وشوقاً إلى لقاءك من غير ضرّاء مضرة ولا فتنة مضلة.

(١٥٣) وأعوذ بك أن أظلم أو أُظلم أو أعتدي أو يُعتدى عليّ أو أكسب خطيئة أو ذنباً لا تغفره<sup>٥٧٩</sup>.

(١٥٤) اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة في الرشد.

(١٥٥) وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك.

(١٥٦) وأسألك قلباً خاشعاً سليماً وحُلُقاً مستقيماً ولساناً صادقاً وعملاً متقياً.

(١٥٧) وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب<sup>٥٨٠</sup>.

(١٥٨) اللهم اغفر لي ما قدّمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني

<sup>٥٧٥</sup> هو والذي قبله حديث واحد أخرجه (أحمد: ٢٥/٢ - وأبو داود: ٥٠٧٦)، عن ابن عمر.

<sup>٥٧٦</sup> قال العراقي في تخرّيج أحاديث الإحياء: رواه (الدليمي في الفردوس عن ابن عباس)، دون قوله (ولا تولني غيرك) وإسناده ضعيف. (الإحياء بمحاشية العراقي: ٣١٩/١).

<sup>٥٧٧</sup> انظر (ص: ٧٤).

<sup>٥٧٨</sup> (أحمد: ٤٢/٥ - وأبو داود: ٥٠٩٢)، عن أبي بكرة.

<sup>٥٧٩</sup> هذا والذي قبله حديث واحد أخرجه (أحمد: ١٩١/٥ - والحاكم: ٦٩٧/١)، وقال: صحيح الإسناد، عن زيد بن ثابت.

<sup>٥٨٠</sup> هذا وما قبله حديث واحد (أخرجه (أحمد: ١٢٣/٤ - والتزمذي: ٣٤٠٧)، عن شداد بن أوس. قال العراقي: منقطع وضعيف. (الإحياء بمحاشية العراقي: ٣١٩/١).

فإنك أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير وعلى كل غيب شهيد<sup>٥٨١</sup>.  
(١٥٩) اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد ونعيماً لا ينفد وقرّة عين الأبد ومرافقة نبيك محمد ﷺ  
في أعلا جنة الخلد<sup>٥٨٢</sup>.

(١٦٠) اللهم إني أسألك الطيبات وفعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين.

(١٦١) أسألك حبك وحب من أحبك وحب كل عمل يقرب إلى حبك وأن تتوب عليّ  
وتغفر لي وترحمي وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون<sup>٥٨٣</sup>.

(١٦٢) اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما دامت الحياة خيراً لي وتوفني ما  
كانت الوفاة خيراً لي.

(١٦٣) أسألك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة العدل في الرضا والغضب والقصد في  
الغنى والفقر ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك.

(١٦٤) وأعوذ بك من ضرّاء مضرّة وفتنة مضلّة.

(١٦٥) اللهم زيناً بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين<sup>٥٨٤</sup>.

(١٦٦) اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا  
به جنتك ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدنيا والآخرة<sup>٥٨٥</sup>.

(١٦٧) اللهم املاً وجوهنا منك حياءً وقلوبنا منك فرقاً وأسكن في نفوسنا من عظمتك ما  
تذل به جوارحنا لخدمتك واجعلك اللهم أحبب إلينا من سواك<sup>٥٨٦</sup>.

(١٦٨) اللهم اجعل أوّل يومنا هذا صلاحاً وأوسطه فلاحاً وآخره نجاحاً<sup>٥٨٧</sup>.

<sup>٥٨١</sup> (البخاري: ٦٣٩٨- مسلم: ٢٧١٩)، عن أبي موسى الأشعري، دون قوله (وعلى كل غيب شهيد).

<sup>٥٨٢</sup> (أحمد: ٤٤٥/١)، عن عبد الله بن مسعود- والحاكم: ٧٠٧/١، عن أبي عبيدة وقال: صحيح الإسناد). دون قوله (وقرة عين الأبد)، وجاء  
في بعض الروايات (وقرة عين لا تنقطع) (النسائي: ١٣٠٥).

<sup>٥٨٣</sup> (الترمذي: ٣٢٣٥)، عن معاذ بن جبل، وقال: حسن صحيح، ولكن دون قوله (الطيبات)، ودون قوله (وأن تتوب عليّ)، وقد جاءت  
اللفظتان في رواية (الحاكم: ٧٠٢/١).

<sup>٥٨٤</sup> هذا وما قبله أخرجه (أحمد: ٢٦٤/٤- والنسائي: ١٣٠٥)، من حديث عمار بن ياسر.

<sup>٥٨٥</sup> (الترمذي: ٣٥٠٢)، عن ابن عمر، وقال: حسن غريب.

<sup>٥٨٦</sup> قال العراقي: لم أقف له على أصل. (الإحياء بحاشية العراقي: ٣٢٠/١).

<sup>٥٨٧</sup> أخرجه (عبد بن حميد في مسنده: ١٨٨/١)، عن عبد الله بن أبي أوفى- وابن أبي شيبة: ٣٥/٦، عن عبد الرحمن بن أبيزى، وقال العراقي:  
إسناده ضعيف. (الإحياء بحاشية العراقي: ٣٢٠/١).

- (١٦٩) اللهم اجعل أوله رحمة وأوسطه نعمة وآخره تكريمة ومغفرة<sup>٥٨٨</sup>.
- (١٧٠) الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته وذلل كل شيء لعزته وخضع كل شيء لملكه واستسلم كل شيء لقدرته<sup>٥٨٩</sup>.
- (١٧١) والحمد لله الذي سكن كل شيء لهيبته وأظهر كل شيء بحكمته وتصاغر كل شيء لكبريائه<sup>٥٩٠</sup>.
- (١٧٢) اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأزواج محمد وذريته، وبارك على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد<sup>٥٩١</sup>.
- (١٧٣) اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي رسولك الأمين واعطه المقام المحمود الذي يوم الدين<sup>٥٩٢</sup>.
- (١٧٤) اللهم اجعلنا من أوليائك المتقين وحزبك المفليحين وعبادك الصالحين واستعملنا لمرضاتك عنا ووقفنا لمحاببك منا وصرّفنا بحسن اختيارك لنا<sup>٥٩٣</sup>.
- (١٧٥) نسألك جوامع الخير وفواتحه وخواتمه ونعوذ بك من جوامع الشر وفواتحه وخواتمه<sup>٥٩٤</sup>.
- (١٧٦) اللهم بقدرتك عليّ تب عليّ إنك أنت التواب الرحيم، وبحلمك عني اعف عني إنك أنت الغفار الحليم، وبعلمك بي ارفق بي إنك أنت ارحم الراحمين، وبملكك لي ملكني

<sup>٥٨٨</sup> لم أجده.

<sup>٥٨٩</sup> أخرجه (الطبراني: ١١/٥٣)، عن ابن عمر، قال العراقي: سنده ضعيف. انظر (الإحياء: ١/٣٢٠).

<sup>٥٩٠</sup> لم أجده.

<sup>٥٩١</sup> (ومسلم: ٤٠٧، عن أبي حميد الساعدي)، دون ذكر (وآل محمد)، وعند (أحمد: ٥/٣٧٤- عن رجل من أصحاب النبي ﷺ)، (وعلى أهل بيته وعلى... الحديث. ولكن هناك روايات كثيرة للحديث في الصحيحين وغيرها بألفاظ متقاربة.

<sup>٥٩٢</sup> قال العراقي: لم أجده بهذا اللفظ مجموعاً. ولكن عند البخاري (٦٣٥٨)، من حديث أبي سعيد (اللهم صل على محمد عبدك ورسولك)، و(أحمد: ٤/١١٩- وأبو داود: ٩٨٣- والدارقطني: ١/٣٥٤)، من حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو (اللهم صل على محمد النبي الأمي)، وعند (ابن ماجه: ٩٠٦)، من حديث ابن مسعود (اللهم ابعنه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون)، وعند (النسائي: ٦٨٠) من حديث جابر (وابعنه المقام المحمود الذي وعدته)، ولفظه عند (البخاري: ٦١٤) (وابعنه مقاماً محموداً).

<sup>٥٩٣</sup> قال العراقي: لم أقف له على أصل. (الإحياء بمحاشية العراقي: ١/٣٢٠).

<sup>٥٩٤</sup> لم أجده بهذا اللفظ ولكن عند (الطبراني: ١٧/١٤٤- والحاكم: ١/٧٠١)، عن أم سلمة أنه ﷺ كان يدعو بمؤلاء الكلمات، وذكر منها (... اللهم إني أسألك فواتح الخير وخواتمه وجوامعه وأوله وآخره وظاهره وباطنه والدرجات العلى من الجنة آمين....).

نفسى ولا تسلطتها عليّ إنك أنت الملك الجبار<sup>٥٩٥</sup>.

(١٧٧) سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي<sup>٥٩٦</sup>  
ذني إنك أنت ربي ولا يغفر الذنوب إلا أنت.

(١٧٨) اللهم اللهم رشدي وقني شر نفسي<sup>٥٩٧</sup>.

(١٧٩) اللهم ارزقني حلالاً ولا تعاقبني عليه وفّعني بما رزقتني واستعملني به صالحاً وتقبله  
مني<sup>٥٩٨</sup>.

(١٨٠) أسألك العفو والعافية وحسن اليقين والمعافة في الدنيا والآخرة<sup>٥٩٩</sup>.

(١٨١) يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة هب لي ما لا يضرك وأعطني ما لا  
ينقصك<sup>٦٠٠</sup>.

﴿ رَبَّنَا أفرغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوْفَقًا مُسْلِمِينَ ﴾ {الأعراف: ١٢٦}.

﴿ أَنْتَ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾  
{يوسف: ١٠١}.

﴿ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ {١٥٥} وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي  
الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ {الأعراف: ١٥٥-١٥٦}.

﴿ رَبَّنَا عَلَيْنَا نَوَكَلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ {المتحنة: ٤}.

<sup>٥٩٥</sup> قال العراقي: لم أقف له على أصل. (الإحياء بمحاشية العراقي: ٣٢٠/١).

<sup>٥٩٦</sup> إلى هنا أخرجه (البيهقي في الدعوات: ١/١٤٢)، عن علي بتقدم لفظ (لا إله إلا أنت) على (سبحانك اللهم وبحمدك)، وآخر نحوه  
(النسائي في السنن الكبرى: ٦/١١٣)، عن رافع بن خديج. وذكر أنها كفارة المجلس.

<sup>٥٩٧</sup> أخرجه (الترمذي: ٣٤٨٣)، عن عمران بن حصين. بلفظ (أعدني) بدل (قني).

<sup>٥٩٨</sup> لم أجده بهذا اللفظ، ولكن أخرج (البيهقي في الشعب: ٣/٤٥٣ - والحاكم: ١/٦٢٦)، وقال: صحيح الإسناد، عن ابن عباس أنه كان  
يقول: احفظوا هذا الحديث و كان يرفعه إلى النبي ﷺ وكان يدعو به بين الركنين (رب قنعي بما رزقتني و بارك لي فيه و اخلف عليّ كل  
غائبة لي بخير).

<sup>٥٩٩</sup> لم أجده بهذا اللفظ ولكن أخرج (البخاري: ٨/١)، عن سهل بن سعد من حديث خطبة أبي بكر ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ما أعطي العبد  
أفضل من حسن اليقين والعافية، فاسألوا الله حسن اليقين والعافية). وفي رواية (سلوا الله العفو والعافية واليقين في الدنيا والآخرة). وعند  
(أحمد: ١/١٨٤ - الحاكم: ١/٧١١ - والنسائي: ٦/٢٢٠)، نحوه.

<sup>٦٠٠</sup> قال العراقي: رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي بسند ضعيف. (الإحياء بمحاشية العراقي: ٣٢١/١).

﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ {يونس: ٨٥} .

﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ {المتحنة: ٥} .

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ {آل عمران: ١٤٧} .

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ {الحشر: ١٠} .

﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَمَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ {الكهف: ١٠} .

﴿ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ {البقرة: ٢٠١} .

﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١١٣﴾ رَبَّنَا وَءَايَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ {آل عمران: ١٩٣ - ١٩٤} .

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ {البقرة: ٢٨٦} .

(١٨٢) رب اغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيراً<sup>٦٠١</sup> .

(١٨٣) واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات<sup>٦٠٢</sup> .

<sup>٦٠١</sup> ذكر النبي ﷺ أن الدعاء للوالدين من البر بهما فقد أخرج (٣/٤٩٧ - وأبو داود: ٥١٤٤ - وابن ماجه: ٣٦٦٤)، عن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله، هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما قال: (نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقيهما).  
والصلاة عليهما أي الدعاء لهما.

(١٨٤) رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم وأنت الأعزُّ الأكرم وأنت خير الراحمين وأنت خير الغافرين<sup>٦٠٣</sup>.

(١٨٥) وإنا لله وإنا إليه راجعون.

(١٨٦) ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(١٨٧) وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على محمد خاتم النبيين وآل وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١٨٨) اللهم إنا نسألك قلبوناً أوّاهة محبّته منيية في سبيلك.

(١٨٩) اللهم إني أسألك مغفرتك وموجبات رحمتك والسلامة من كل أثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار<sup>٦٠٤</sup>.

ومنه أيضاً [دعاء عائشة<sup>٦٠٥</sup> رضي الله عنها] قال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها عليك بالجموع الكوامل قولي:

(١٩٠) اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لا أعلم، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل، وأسألك من الخير ما سألك عبدك ورسولك ﷺ وأسألك مما استعاذك منه عبدك ورسولك ﷺ وأسألك ما قضيت لي

---

<sup>٦٠٢</sup> لقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالاستغفار للمؤمنين والمؤمنات فقال: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذَنبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (مُحَمَّد: ١٩)، وقال العراقي: ولأبي الشيخ ابن حبان في الثواب والمستغفري في الدعوات من حديث أنس: (من استغفر للمؤمنين والمؤمنات رد الله عليه عن كل مؤمن مضى من أول الدهر أو هو كائن إلى يوم القيامة) وسنده ضعيف، وفي (صحيح ابن حبان: ١٨٥/٣) من حديث أبي سعيد (أما رجل مسلم لم يكن عنده صدقة فليقل في دعائه: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فإنها زكاة). (الإحياء: ١/٣٢١).

<sup>٦٠٣</sup> لم أجده بهذا اللفظ ولكن أخرج (أحمد: ٣١٥/٦)، عن أم سلمة: أن رسول الله ﷺ كان يقول: (رب اغفر وارحم واهدني السبيل الأقوم). وإسناده حسن كما في (المجمع: ٤٥/١١). وفي (الطبراني في الأوسط: ١٤٧/٣) عن ابن مسعود أن النبي ﷺ كان إذا سعى في بطن المسيل قال: (اللهم اغفر وارحم وأنت الأعز الأكرم). قال العراقي: وفيه ليث بن أبي سليم مختلف فيه ورواه موقوفاً عليه بسند صحيح. (الإحياء بحاشية العراقي: ١/٣٢١).

<sup>٦٠٤</sup> هذا وما قبله أخرجه (الحاكم: ٧١٦/١)، عن ابن مسعود. ومن قوله (اللهم إني أسألك موجبات رحمتك) إلى قوله (والنجاة من النار) أخرجه أيضاً (الترمذي: ٤٧٩-٤٨٠) وابن ماجه: (١٣٨٤)، عن عبد الله بن أبي أوفى. <sup>٦٠٥</sup> تقدمت ترجمتها (ص: ٢٢).

من أمر أن تجعل عاقبته رشداً برحمتك يا أرحم الراحمين<sup>٦٠٦</sup>.

[دعاء فاطمة<sup>٦٠٧</sup> رضي الله عنها] قال رسول الله ﷺ: يا فاطمة ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقولي:

(١٩١) يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث لا تكن لي إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله.

(١٩٢) علّم رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق<sup>٦٠٩</sup> أن يقول: اللهم إني أسألك بمحمد نبيك وإبراهيم وموسى ونحيتك وعيسى كلمتك وروحك وبتوراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وفرقان محمد ﷺ وعليهم أجمعين وبكل وحي أوحيت به أو قضاء قضيت به أو سائل أعطيت به أو غني أفقرته أو فقير أغنيت به أو ضالّ هديته وأسألك باسمك الذي أنزلته على موسى ﷺ وأسألك باسمك الذي بثت به أرزاق العباد، وأسألك باسمك الذي وضعته على الأرض فاستقرت، وأسألك باسمك الذي وضعته على الجبال فرست، وأسألك باسمك الذي استقلّ به عرشك، وأسألك باسمك الطاهر الطاهر الأحد الصمد الوتر المنزل في كتابك من لدنك من النور المبين، وأسألك باسمك الذي وضعته على النهار فاستنار، وعلى الليل فأظلم، وبعظمتك وكبريائك وبنور وجهك الكريم أن ترزقني القرآن والعلم به وتخلطه بلحي ودمي وسمعي وبصري وتستعمل به جسدي بحولك وقوتك فإنه لا حول ولا قوة إلا بك يا أرحم الراحمين<sup>٦١٠</sup>.

[ودعاء بريدة الأسلمي<sup>٦١١</sup> رضي الله عنه] وروي عنه أنه قال له رسول الله ﷺ يا بريدة ألا أعلمك كلمات من أراد الله به خيراً علّمهنّ إياه ثم لم يُنْسهنّ إياه أبداً قال: فقلت: بلى يا رسول الله. قال: قل:

<sup>٦٠٦</sup> أخرجه (أحمد: ١٤٧/٦ - وابن ماجه: ٣٨٤٦ - والحاكم: ٧٠٢/١، وقال: صحيح الإسناد).

<sup>٦٠٧</sup> تقدمت ترجمتها (ص: ٦٦).

<sup>٦٠٨</sup> أخرجه (الحاكم: ٧٣٠/١، وقال: حديث صحيح - والبيهقي: ٤٧٦/١).

<sup>٦٠٩</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٨).

<sup>٦١٠</sup> رواه (ابن الجوزي في الموضوعات: ١٧٤/٣)، وقال العراقي: رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب في الدعاء لحفظ القرآن من رواية عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه، وعبد الملك وأبوه ضعيفان وهو منقطع بين هارون وأبي بكر. (الإحياء: ٣١٥/١).

<sup>٦١١</sup> بريدة بن الحبيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي، من أكابر الصحابة، أسلم قبل بدر، ولم يشهد لها، وشهد خيبر وفتح مكة، واستعمله النبي ﷺ على صدقات قومه، وسكن المدينة، وانتقل إلى البصرة، ثم إلى مرو فمات بها سنة (٥٦٣هـ)، له (١٦٧) حديثاً. (الأعلام: ٥٠/٢).

(١٩٣) اللهم إني ضعيف فقوّ في رضاك ضعفي وخذني إلى الخير بناصيتي واجعل الإسلام منتهى رضاي اللهم إني ضعيف فقوّني وإني ذليل فأعزّني وإني فقير فأغنني يا أرحم الراحمين<sup>٦١٢</sup>. [دعاء قبيصة بن المخارق<sup>٦١٣</sup>] إذ قال لرسول الله ﷺ عَلَّمَنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا فَقَدْ كَبُرَ سَنِّي وَعَجَزَتْ أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ كُنْتُ أَعْمَلُهَا فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَمَا لَدُنْيَاكَ إِذَا أَصَلَيْتَ الْغَدَاةَ (بِعَنِي صَلَاةَ الْفَجْرِ) فَقُلْ ثَلَاثَ مَرَاتٍ:

(١٩٤) سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنك إذا قلتها أنت من العمى والجذام والبرص والفالج. وأما لآخرتك فقل:

(١٩٥) اللهم اهديني من عندك وأفض عليّ من فضلك وانشر عليّ رحمتك وأنزل عليّ من بركاتك ثم قال ﷺ: أما إنه إذا وافى بمن عبد يوم القيامة لم يدعهن فتح له أربعة أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء<sup>٦١٤</sup>.

[دعاء أبي الدرداء<sup>٦١٥</sup>] قيل لأبي الدرداء: قد احترقت دارك وكانت النار قد وقعت في محلته فقال: ما كان الله ليفعل ذلك، فقيل له ذلك ثلاثاً وهو يقول ما كان الله ليفعل ذلك ثم أتاه آت فقال: يا أبا الدرداء إن النار حين دنت من دارك طفئت قال: قد علمت ذلك فقيل له: ما ندري أي قوليك أعجب؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ قال: «من يقول هؤلاء الكلمات في ليل أو نهار لم يضره شيء وقد قلتها وهي:

(١٩٦) اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم<sup>٦١٦</sup>.

[دعاء الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام] كان يقول إذا أصبح:

<sup>٦١٢</sup> أخرجه (الحاكم: ٧٠٨/١- والطبراني في الأوسط: ٣٤٦/٦)، قال في (المجمع: ٥٦/١١): وفيه أبو داود الأعمى وهو ضعيف جداً.

<sup>٦١٣</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١١).

<sup>٦١٤</sup> رواه (ابن السني في اليوم والليلة عن ابن عباس)، وإلى قوله (وأنزل علي من بركاتك) أخرجه (أحمد: ٦٠/٥)، عن قبيصة- والطبراني في الكبير: ٣١٩/١٣). ودون قوله (أما لدنياك... وأما لآخرتك)، وإسناد أحمد فيه راو لم يسم، وإسناد الطبراني فيه نافع أبو هرمز وهو ضعيف. انظر (مجمع الزوائد: ١٠٨/١-١٠٥/١٠)، و(الإحياء بحاشية العراقي: ٣١٥/١).

<sup>٦١٥</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١٢٣).

<sup>٦١٦</sup> قال العراقي: أخرجه الطبراني في الدعاء من حديث أبي الدرداء. ضعيف. (الإحياء بحاشية العراقي: ٣١٦/١).

(١٩٧) اللهم إن هذا الخلق جديد فافتحه عليّ بطاعتك واختمه لي بمغفرتك ورضوانك وارزقي فيه حسنة تقبلها مني وركبها وضعفها لي، وما عملت فيه من سيئة فاغفرها لي إنك غفور رحيم ودود كريم. قال ومن دعا بهذا الدعاء إذا أصبح فقد أدى شكر يومه<sup>٦١٧</sup>.

[دعاء عيسى عليه السلام] كان يقول:

(١٩٨) اللهم إني أصبحت (أمسيت) لا أستطيع دفع ما أكره ولا أملك نفع ما أرجو وأصبح (وأمسى) الأمر بيد غيري وأصبحت مرتهناً بعلمي فلا فقير أفقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسؤ بي صديقي ولا تجعل مصيبي في ديني ولا تجعل الدنيا أكبر همي ولا تسلط عليّ من لا يرحمني يا حي يا قيوم<sup>٦١٨</sup>.

[دعاء الخضر عليه السلام] يقال: إن الخضر وإلياس عليهما السلام إذا التقيا في كل موسم (يعني في عرفات) لم يفترقا إلا عن هذه الكلمات.

(١٩٩) بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله. فمن قالها ثلاث مرات إذا أصبح أمن من الحرق الغرق والسرقة إن شاء الله تعالى<sup>٦١٩</sup>.

[دعاء معروف الكرخي<sup>٦٢٠</sup>] قال محمد بن حسان قال لي معروف الكرخي رحمه الله ألا أعلمك كلمات خمس للدنيا أو خمس للآخرة من دعا الله عز وجل بهن وجد الله تعالى عندهن قلت أكتبها لي قال: لا ولكن أرددها عليك كما رددتها عليّ بكر بن حبيش رحمه الله:

(٢٠٠) حسبي الله لديني حسبي الله لدنياي حسبي الله الكريم لما أهمني حسبي الله الحليم

<sup>٦١٧</sup> ذكره السبكي في أحاديث الإحياء التي لا أصل لها (١١/١). وأخرج (الطبراني في الأوسط: ٣٣٤/٧، عن علي) دعاء للنبي صلى الله عليه وآله مشابهاً لهذا الدعاء. إلا أن فيه الحارث الأعور وهو ضعيف. انظر (مجمع الزوائد: ٧٥/١٠).

<sup>٦١٨</sup> أخرجه (البيهقي في الشعب: ٢٣٠/١ - وعبد الرزاق في مصنفه: ٣٧/١١). عن جعفر بن برقان.

<sup>٦١٩</sup> قال العراقي: رواه ابن عدي في الكامل من حديث ابن عباس ولا أعلمه إلا مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله أورده في ترجمة الحسين بن رزين قال: ليس بالمعروف وهو بهذا الإسناد منكر. (الإحياء بحاشية العراقي: ٣٢٨/١)، وأورده ابن الجوزي في (الموضوعات: ٩٥/١)، وضعفه ابن حجر في (الفتح: ١٩٦/١٠).

<sup>٦٢٠</sup> معروف بن فيروز الكرخي، أبو محفوظ، أحد أعلام الزهاد والمتصوفين، كان من موالى الإمام علي الرضى بن موسى الكاظم، ولد في كرخ بغداد، ونشأ وتوفي ببغداد سنة (٢٠٠هـ)، اشتهر بالصلاح، وقصده الناس للتبرك به حتى كان الإمام أحمد بن حنبل في جملة من يختلف إليه. (الأعلام: ٢٦٩/٧).

القوي لمن بغى عليَّ حسي الله الشديد لمن كادني بسوء حسي الله الرحيم عند الموت حسي الله الرؤوف عند المسألة في القبر حسي الله الكريم عند الحساب حسي الله اللطيف عند الميزان حسي الله القدير عند الصراط حسي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

وقد روي عن أبي الدرداء أنه قال: من قال في كل يوم سبع مرات:

(٢٠١) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ كَفَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَمَّهُ مِنْ أَمْرٍ آخِرْتَهُ صَادِقًا كَانَ أَوْ كَاذِبًا<sup>٦٢١</sup>.

[دعاء عتبة الغلام<sup>٦٢٢</sup>] وقد رُئي في النوم بعد موته فقال دخلت الجنة بهذه الكلمات:

(٢٠٢) اللَّهُمَّ يَا هَادِيَ الْمَضَلِّينَ وَيَا رَاحِمَ الْمَذْنِبِينَ وَيَا مَقِيلَ عَثَرَاتِ الْعَاثِرِينَ ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا مع الأخيار المرزوقين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين<sup>٦٢٣</sup>.

[دعاء آدم عليه الصلاة والسلام] قال: قالت عائشة رضي الله عنها: لما أراد الله عز وجل أن يتوب على آدم عليه السلام طاف بالبيت سبعا وهو يومئذ ليس بمبني روة حمراء ثم قام فصلى ركعتين ثم قال:

(٢٠٣) اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ سِرِّي وَعِلَانِيَّتِي فَاقْبَلْ مَعْذِرَتِي وَتَعْلَمُ حَاجَتِي فَأَعْطِنِي سَوْلي وَتَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا يَبَاشِرُ قَلْبِي وَيَقِينًا صَادِقًا حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ لَنْ يَصِيْبَنِي إِلَّا مَا كَتَبْتَهُ عَلَيَّ وَالرِّضَا بِمَا قَسَمْتَهُ لِي يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكَ، وَلَنْ يَأْتِيَنِي أَحَدٌ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ فَيَدْعُوَنِي بِمِثْلِ الَّذِي دَعَوْتَنِي بِهِ إِلَّا غَفَرْتُ لَهُ وَكَشَفْتُ غَمُومَهُ وَهَمُومَهُ وَنَزَعْتُ الْفَقْرَ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ، وَاتَّجَرْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تَاجِرٍ، وَجَاءَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ وَإِنْ لَمْ يَرُدْهَا<sup>٦٢٤</sup>.

<sup>٦٢١</sup> أخرجه (أبو داود: ٥٠٨٣)، موقوفاً على أبي الدرداء ورفعته ابن السني.

<sup>٦٢٢</sup> عتبة بن أبان البصري العابد المعروف بالغلام لأنه تنسك وهو صبي، فعرف بين العباد بالغلام، كان خاشعاً قانتاً لله، كان يصوم الدهر، ويفطر على خبز الشعير والملح الجريش، ويقول: العرس في الدار الآخرة، توفي في حدود ال (١٧٠هـ). (الوافي بالوفيات: ٣٢٧/٦).

<sup>٦٢٣</sup> (حلية الأولياء: ٢٣٨/٦).

<sup>٦٢٤</sup> (الطبراني في الأوسط: ١١٧/٦)، قال في المجمع (٥٧/١١): وفيه النضر بن طاهر وهو ضعيف. وقال أبو حاتم في علل الحديث (٣٨٠/٥): هذا حديث منكر.

[دعاء إبراهيم بن أدهم<sup>٦٢٥</sup>] روى إبراهيم بن بشار خادمه أنه كان يقول هذا الدعاء في كل يوم جمعة إذا أصبح وأمسى:

(٢٠٤) مرحباً بيوم المزيد والصبح الجديد والكاتب والشهيد يومنا هذا يوم عيد اكتب لنا فيه ما نقول بسم الله الحميد المجيد الرفيع الودود الفعال في خلقه ما يريد أصبحت بالله مؤمناً وبلقائه مصداقاً وبمحبتته معترفاً ومن ذنبي مستغفراً ولربوبية الله خاضعاً ولسوى الله في الآلهة جاحداً وإلى الله فقيراً وعلى الله متكلاً وإلى الله منيباً أشهد الله وأشهد ملائكته وأنبياءه ورسله وحمله عرشه ومن خلقه ومن هو خالقه بأنه هو الله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله رسول الله ﷺ تسليمًا وأن الجنة حق والحوض حق والشفاعة حق ومنكراً ونكيراً حق ووعدك حق ووعدك حق والساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور على ذلك أحيا وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت ومن شر كل ذي شر اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها فإنه لا يصرف سيئها إلا أنت ليبيك وسعديك والخير كله بيدك أنا لك وإليك أستغفرك وأتوب إليك آمنت اللهم بما أرسلت وآمنت اللهم بما أنزلت من كتاب وصلى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وسلم تسليمًا خاتم كلامي ومفتاحه وعلى أنبيائه ورسله أجمعين آمين يا رب العالمين اللهم أوردنا حوض محمد وأسقنا بكأسه مشرباً رويًا سائغاً هنيئاً لا نظماً بعده أبداً واحشرنا في زمرة غير خزايا ولا ناكثين للعهد ولا مرتابين ولا مفتونين ولا مغضوباً عليهم ولا ضالين اللهم اعصمني من فتن الدنيا ووفقني لما تحب وترضى وأصلح لي شأني كله وثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولا تضلني وإن كنت ظالماً سبحانك يا علي يا عظيم يا بارئ يا رحيم يا عزيز يا جبار سبحان من سبحت له السموات بأكنافها وسبحان

<sup>٦٢٥</sup> إبراهيم بن أدهم بن منصور، التميمي البلخي أبو إسحاق، زاهد مشهور، كان أبوه من أهل الغنى في بلخ، فنفقه ورحل إلى بغداد، وجال في العراق والشام والحجاز، وجاءه عبد لأبيه يحمل إليه عشرة آلاف درهم ويخبره أن أباه قد مات في بلخ وخلف له مالاً عظيماً، فأعتق العبد وهبه الدراهم ولم يعبأ بمال أبيه، وكان إذا حضر مجلس سفیان الثوري وهو يعظ أوجز سفیان في كلامه مخافة أن يزل، أخباره كثيرة وفيها اضطراب واختلاف في نسبته ومسكنه وموتاه، ولعل الراجح أنه مات سنة (١٦١ هـ)، ودفن في سوفن (حصن من بلاد الروم) كما في تاريخ ابن عساکر. (الأعلام: ٣١/١).

من سبحت له البحار بأمواجها وسبحان من سبحت له الجبال بأصدائها وسبحان من سبحت له الحيتان بلغاتها وسبحان من سبحت له النجوم في السماء بأبراجها وسبحان من سبحت له الأشجار بأصولها وثمارها وسبحان من سبحت له السموات السبع والأرضون السبع ومن فيهن سبحان من سبح له كل شيء من مخلوقاته تباركت وتعاليت سبحانك يا حي يا قيوم يا عليم يا حلِيم سبحانك لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك تحيي وتميت وأنت حي لا تموت بيدك الخير وأنت على كل شيء قدير<sup>٦٢٦</sup>.

### الاستعاذات المأثورة

(٢٠٥) اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من أن أُرذَّ إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر<sup>٦٢٧</sup>.

(٢٠٦) اللهم إني أعوذ بك من طمع يهدي إلى طبع ومن طمع في غير مطعم ومن طمع حيث لا مطعم<sup>٦٢٨</sup>.

(٢٠٧) اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يُسمع ونفس لا تشبع.

(٢٠٨) وأعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع ومن الخيانة فإنها بئست البطانة ومن الكسل والبخل والجبن والهزم ومن أن أُرذَّ إلى أرذل العمر ومن فتنة الدجال وعذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات<sup>٦٢٩</sup>.

(٢٠٩) اللهم إني أعوذ بك من التَّردِّي وأعوذ بك من الغم والعرق والهدم وأعوذ بك من أن أموت في سبيلك مدبراً وأعوذ بك من أن أموت في تطلب الدنيا<sup>٦٣٠</sup>.

(٢١٠) اللهم إني أعوذ بك من شر ما علمتُ ومن شر ما لم أعلم<sup>٦٣١</sup>.

<sup>٦٢٦</sup> أخرجه (أبو نعيم في الحلية: ٣٩/٨ - والغزالي في الإحياء: ٣١٧/١).

<sup>٦٢٧</sup> أخرجه (البخاري: ٦٣٧٠)، عن سعد بن أبي وقاص.

<sup>٦٢٨</sup> أخرجه (أحمد: ٢٣٢/٥ - والحاكم: ٧١٦/١)، وقال: مستقيم الإسناد، عن معاذ بن جبل.

<sup>٦٢٩</sup> هذا وما قبله أخرجه (الحاكم: ٧١٦/١)، عن عبد الله بن مسعود، وقال: صحيح الإسناد.

<sup>٦٣٠</sup> أخرجه (أحمد: ٤٢٧/٣ - والنسائي: ٥٥٣١ - وأبو داود: ١٥٥٢)، عن أبي اليسر كعب بن عمرو. دون قوله (وأعوذ بك أن أموت في تطلب دنيا)، وبزيادة فيه (وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت... وأعوذ بك أن أموت لديعاً).

<sup>٦٣١</sup> قال العراقي: قلت: هكذا في غير نسخة علمت وإنما هو عملت وأعمل كذا رواه (مسلم: ٢٧١٦) من حديث عائشة. (الإحياء: ٣٢٢/١). لكن قال القاضي عياض في إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم (١٠٥/٨): وقد جاء في بعض الروايات في الكتاب

- (٢١١) اللهم جنبني منكرات الأخلاق والأعمال والأدواء والأهواء<sup>٦٣٢</sup>.
- (٢١٢) اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء<sup>٦٣٣</sup>.
- (٢١٣) اللهم إني أعوذ بك من الكفر والدين والفقر<sup>٦٣٤</sup>.
- (٢١٤) وأعوذ بك من عذاب جهنم.
- (٢١٥) وأعوذ بك من فتنة الدجال<sup>٦٣٥</sup>.
- (٢١٦) اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي وبصري وشر لساني وقلبي وشر مني<sup>٦٣٦</sup>.
- (٢١٧) اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فإن جار البادية يتحول<sup>٦٣٧</sup>
- (٢١٨) اللهم إني أعوذ بك من القسوة والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة.
- (٢١٩) وأعوذ بك من الكفر والفقر والفسوق والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق وضيق الأرزاق والسمعة والرياء.
- (٢٢٠) وأعوذ بك من الصَّمَم والبَكَم والعمى والجنون والجذام والبرص وسيء الأسقام<sup>٦٣٨</sup>.
- (٢٢١) اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحوّل عافيتك ومن فجأة نقمتك ومن جميع سخطك<sup>٦٣٩</sup>.
- (٢٢٢) اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار وعذاب القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر وشر فتنة المسيح الدجال.

في حديث يحيى بن يحيى، وليست في روايتنا: (من شر ما علمت وشر ما لم أعلم)، وهذا أيضاً له وجه بين، استعاذ من كل شر انتهى إليه علمه واطلع عليه أولم يعلمه، وهو أعم في الدعاء. اهـ وقال ابن همام المصري في كتابه سلاح المؤمن (ص: ٥١٣): وفي رواية للنسائي من شر ما علمت ومن شر ما لم أعلم.

<sup>٦٣٢</sup> أخرجه (الترمذي: ٣٥٩١)، عن قطبة بن مالك، وقال: حسن غريب.

<sup>٦٣٣</sup> أخرجه (البخاري: ٦٣٤٧ - ومسلم: ٢٧٠٧)، عن أبي هريرة.

<sup>٦٣٤</sup> حديث استعاذة النبي ﷺ من الكفر والدين أخرجه (النسائي: ٥٤٧٤ - والحاكم: ٧١٤/١، وقال: صحيح الإسناد)، عن أبي سعيد الخدري. وجاء في رواية أخرى (للنسائي: ٥٤٦٥ - والحاكم: ٩٠/١)، عن أبي بكر استعاذته ﷺ من الكفر والفقر.

<sup>٦٣٥</sup> جاء طلب الاستعاذة من عذاب جهنم ومن فتنة الدجال في حديث (مسلم: ٥٨٨)، وغيره عن أبي هريرة.

<sup>٦٣٦</sup> أخرجه (أحمد: ٤٢٩/٣ - والترمذي: ٣٤٩٢ - وأبوداود: ١٥٥٣ - والنسائي: ٥٤٤٤)، عن شكّل بن حميد.

<sup>٦٣٧</sup> أخرجه (النسائي: ٥٥٠٢ - والحاكم: ٧١٤/١، وقال: صحيح)، عن أبي هريرة.

<sup>٦٣٨</sup> هذا وما قبله أخرجه (ابن حبان: ٣/٣٠٠ - والحاكم: ٧١٢/١)، عن أنس بن مالك. وقال: حديث صحيح، والأربعة الأخيرة أخرجهما

(أحمد: ١٩٢/٣ - وأبو داود: ١٥٥٦ - والنسائي: ٥٣٩٤).

<sup>٦٣٩</sup> أخرجه (مسلم: ٢٧٣٩)، عن ابن عمر.

(٢٢٣) وأعوذ بك من المعرّم والمأثم<sup>٦٤٠</sup>.

(٢٢٤) اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدّين وغلبة العدو وشماتة الأعداء<sup>٦٤١</sup>.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى من كل العالمين آمين.

### الأدعية المأثورة عند كل حادث من الحوادث

إذا أصبحت وسمعت الأذان فيستحب لك جواب المؤذن. وإذا خرجت إلى المسجد فقل:

(٢٢٥) اللهم اجعل في قلبي نوراً في لساني نوراً واجعل في سمعي نوراً واجعل في بصري نوراً

واجعل خلفي نوراً وأمامي نوراً واجعل من فوقني نوراً اللهم أعطني نوراً<sup>٦٤٢</sup>.

وقل أيضاً:

(٢٢٦) اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا إليك فإني لم أخرج أشراً ولا

بطراً ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تنقذني من النار

وأن تغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت<sup>٦٤٣</sup>. فإن خرجت من المنزل لحاجة فقل:

(٢٢٧) بسم الله رب أعوذ بك أن أظلم أو أُظلم أو أجهل أو يُجهل عليّ<sup>٦٤٤</sup>.

(٢٢٨) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(٢٢٩) بسم الله التكلان على الله<sup>٦٤٥</sup>. فإذا انتهيت تريد دخول المسجد فقل:

(٢٣٠) اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اغفر لي جميع ذنوبي وافتح لي أبواب

رحمتك<sup>٦٤٦</sup>. وقدم رجلك اليمنى في الدخول فإذا رأيت في المسجد من يبيع أو يتاع فقل

<sup>٦٤٠</sup> (البخاري: ٦٣٦٨ - مسلم: ٥٨٩)، عن عائشة رضي الله عنها.

<sup>٦٤١</sup> (النسائي: ٥٤٨٧ - والحاكم: ٧١٣/١).

<sup>٦٤٢</sup> متفق عليه (البخاري: ٦٣١٦ - مسلم: ٧٦٣)، عن ابن عباس.

<sup>٦٤٣</sup> أخرجه (أحمد: ٢١/٣ - وابن ماجه: ٧٧٨)، عن أبي سعيد الخدري. وتتمته: (وكَلَّ اللهُ به سبعين ألف ملك يستغفرون له وأقبل الله

عليه بوجهه حتى يفرغ من صلاته). أي لمن قال ذلك. قال العراقي: إسناده حسن. (الإحياء بحاشية العراقي: ٣٢٣/١). لكن قال

البوصيري في مصباح الرجاء: (١/١٢٥): إسناده مسلسل بالضعفاء، ولكن رواه ابن خزيمة... فهو صحيح عنده.

<sup>٦٤٤</sup> أخرجه أصحاب السنن (أبو داود: ٥٠٩٦ - ٥٤٨٦ - والترمذي: ٣٤٢٧ - وابن ماجه: ٣٨٨٤)، عن أم سلمة بألفاظ متقاربة. وقال

الترمذي حسن صحيح.

<sup>٦٤٥</sup> أخرجه (ابن ماجه: ٣٨٨٥ - والحاكم: ١٩٠٨)، عن أبي هريرة. قال العراقي: وفيه ضعف. (الإحياء بحاشية العراقي: ٣٢٣/١).

<sup>٦٤٦</sup> أخرجه (أحمد: ٢٨٣/٦ - والترمذي: ٣١٤)، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. دون قوله (جميع). وقال الترمذي: حديث حسن وليس

إسناده بمتصل. وعن (مسلم: ٧١٣)، عن أبي حميد (أو عن أبي أسيد) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا دخل أحدكم المسجد فليقل:

(٢٣١) لا أريح الله تجارتك. وإذا رأيت من ينشد ضالّة في المسجد فقل:

(٢٣٢) لا رُدّها الله عليك. أمر به رسول الله ﷺ<sup>٦٤٧</sup>. وإذا صليت ركعتي الصبح فقل:

(٢٣٣) بسم الله اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي إلى آخر الدعاء من وردي في سجودي دعاء رقم (٥)<sup>٦٤٨</sup> فإذا ركعت فقل في ركوعك:

(٢٣٤) اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت أنت ربي خشع سمعي وبصري ومخّي وعظمي وعصبي وما استقلت به قدمي لله رب العالمين<sup>٦٤٩</sup>. وإن أحببت فقل:

(٢٣٥) سبحان ربي العظيم ثلاث مرات<sup>٦٥٠</sup>. أو سبح قدّوس رب الملائكة والروح<sup>٦٥١</sup>. فإذا رفعت رأسك من الركوع فقل:

(٢٣٦) سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد<sup>٦٥٢</sup>.

وإذا سجدت فقل:

(٢٣٧) لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشقّ سمعه وبصره فتبارك الله أحسن الخالقين<sup>٦٥٣</sup>. اللهم سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك

---

اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك، زاد (أبو داود: ٤٦٥)، (إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ ثم ليقل...).

<sup>٦٤٧</sup> (الترمذي: ١٣٢١)، عن أبي هريرة، وقال: حسن غريب. وعند مسلم (٥٦٨)، ذكر من ينشد ضالته في المسجد دون ذكر من يبيع أو يتنازع في المسجد.

<sup>٦٤٨</sup> انظر (ص: ٢٠٦).

<sup>٦٤٩</sup> أخرجه (أحمد: ١١٩/١ - ومسلم: ٧٧١)، عن علي بن أبي طالب، لكن رواية مسلم دون قوله (وما استقلت به قدمي...).

<sup>٦٥٠</sup> (أبو داود: ٨٨٦ - والترمذي: ٢٦١ - وابن ماجه: ٨٩٠)، عن ابن مسعود. قال العراقي: فيه انقطاع. (الإحياء بحاشية العراقي: ٣٢٤/١).

<sup>٦٥١</sup> (مسلم: ٤٨٧)، عن عائشة ؓ.

<sup>٦٥٢</sup> (مسلم: ٤٧٧)، عن أبي سعيد الخدري ؓ. لكن دون قوله (سمع الله لمن حمده) وقد جاءت عند (أبي داود: ٨٤٧ - والنسائي: ١٠٦٨)، لكن بلفظ: (كان يقول حين يقول: سمع الله لمن حمده...) وذكر الحديث. وقد جاء عند (البخاري: ٧٣٦، عن ابن عمر - ومسلم: ٤٧٦، عن عبد الله بن أبي أوفى)، أن النبي ﷺ كان يقولها إذا رفع رأسه من الركوع ولكن لم يذكرها هذا الدعاء بعدها، وقد ذكر في رواية مسلم جزء منه.

<sup>٦٥٣</sup> إلى هنا رواية (مسلم: ٧٧١)، عن علي بن أبي طالب.

فؤادي أبوء بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي وهذا ما جئتُ على نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت<sup>٦٥٤</sup>. وتقول:

(٢٣٨) سبحان ربي الأعلى ثلاث مرات<sup>٦٥٥</sup> فإذا فرغت من الصلاة فقل:

اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام<sup>٦٥٦</sup>. وتدعو سائر الأدعية التي ذكرناها فإذا قمت من المجلس وأردت دعاء يكفّر لغو المجلس فقل:

(٢٣٩) سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك عملت

سوءاً و ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت<sup>٦٥٧</sup>. فإذا دخلت السوق فقل

(٢٤٠) لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت

بيده الخير وهو على كل شيء قدير<sup>٦٥٨</sup>. بسم الله اللهم إني أسألك خير هذه السوق وخير ما

فيها اللهم إني أعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم إني أعوذ بك أن أصيب بها يميناً فاجرة

أو صفقة خاسرة<sup>٦٥٩</sup>. فإن كان عليك ذين فقل:

(٢٤١) اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عن سواك<sup>٦٦٠</sup>. فإذا لبست ثوباً

جديداً فقل:

(٢٤٢) اللهم كسوتني هذه الثياب فلك الحمد أسألك من خيره وخير ما صنع له وأعوذ

بك من شره وشر ما صنع له<sup>٦٦١</sup>. وإذا رأيت شيئاً من الطيرة تكرهه فقل:

<sup>٦٥٤</sup> (الحاكم: ١٩٥٧- البيهقي في الشعب: ٣/٣٨٥- والبخاري: ١/٣٢٢)، عن ابن مسعود. بألفاظ متقاربة. قال العراقي: ضعيف. (الإحياء بحاشية العراقي: ١/٣٢٤)، وقال في المجمع (١٥٢/٢): رجال البزار ثقات.

<sup>٦٥٥</sup> (أبو داود: ٨٨٦- والترمذي: ٢٦١- وابن ماجه: ٨٩٠)، عن ابن مسعود. قال العراقي: فيه انقطاع. (الإحياء: ١/٣٢٤).

<sup>٦٥٦</sup> (مسلم: ٥٩١)، عن ثوبان.

<sup>٦٥٧</sup> (النسائي في الكبرى: ٦/١١٣- والحاكم: ١/٧٢١)، عن رافع بن خديج.

<sup>٦٥٨</sup> (الترمذي: ٣٤٢٨- والحاكم: ١/٧٢١)، عن عمر بن الخطاب. وإسناده حسن ورواته ثقات أثبات. كما في (الترغيب والترهيب: ٢/٣٣٧).

<sup>٦٥٩</sup> (الحاكم: ١/٧٢٣- والطبراني في الكبير: ٢/٢١- والأوسط: ٥/٣٥٤)، عن بريدة. وفي إسناده الحاكم رجل مختلف فيه وفي إسناده الطبراني رجل ضعيف. (الإحياء بحاشية العراقي: ١/٣٢٤- ومجمع الزوائد: ١٠/٨٩).

<sup>٦٦٠</sup> (أحمد: ١/١٥٣- والترمذي: ٣٥٦٣، وقال: حسن غريب- والحاكم: ١/٧٢١، وقال: صحيح الإسناد)، من حديث علي بن أبي طالب.

<sup>٦٦١</sup> أخرجه (النسائي في الكبرى: ٦/٨٥- وأبو داود: ٤٠٢٢- والترمذي: ١٧٦٧، وقال: حسن غريب صحيح)، عن أبي سعيد، بألفاظ متقاربة. وقال العراقي: أخرجه بهذا اللفظ ابن السني. (الإحياء بحاشية العراقي: ١/٣٢٤).

(٢٤٣) اللهم لا يأتي بالحسنات ولا يذهب بالسيئات إلا أنت لا حول ولا قوة إلا بالله<sup>٦٦٢</sup>. وإذا رأيت الهلال فقل:

(٢٤٤) اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والبر والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى والحفظ عمن تسخط ربي وربك الله<sup>٦٦٣</sup>. ويقول:

(٢٤٥) الله أكبر الله أكبر الله أكبر هلال رشد وخير آمنت بخالقك<sup>٦٦٤</sup>. اللهم إني أسألك خير هذا الشهر وخير القدر وأعوذ بك من شر يوم الحشر<sup>٦٦٥</sup>. وإذا هبت الريح فقل:

(٢٤٦) اللهم إني أسألك خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به<sup>٦٦٦</sup>. وإذا بلغك وفاة أحد فقل:

(٢٤٧) إنا لله وإنا إليه راجعون وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبنا في المحسنين واجعل كتابنا في عليين واخلفنا على عقبنا في الغابرين اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله<sup>٦٦٧</sup>.  
وتقول عند التصدق:

(٢٤٨) ﴿رَبَّنَا قَبَلْنَا مِنْكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ {البقرة: ١٢٧}.

وتقول عند الحسران:

<sup>٦٦٢</sup> أخرجه بهذا اللفظ (ابن أبي شيبة: ٧٠/٦، واللفظ له - وأبو داود: ٢٩٢١ - والبيهقي في السنن الكبرى: ١٣٩/٨)، عن عروة بن عامر. ورجاله ثقات (الإحياء بحاشية العراقي: ٣٢٥/١).

<sup>٦٦٣</sup> أخرجه (الدارمي: ٧/٢ - والطبراني في الكبير: ٤٩٠/١٠ - وابن حبان: ١٧١/٣)، عن ابن عمر، لكن دون قوله (والبر) ولا قوله (والحفظ عمن تسخط). ولفظه عند (أحمد: - والترمذي: ٣٤٥١، وقال: حسن غريب)، عن طلحة بن عبيد الله: أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: (اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله).

<sup>٦٦٤</sup> أخرجه (عبد الرزاق في مصنفه: ١٩٦/٤) عن قتادة أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال كبر ثلاثاً ثم قال: (هلال خير ورشد- ثلاثاً- آمنت بالذي خلقك - ثلاثاً- ثم يقول: (الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وكذا وجاء بشهر كذا وكذا). و أخرجه (أبو داود: ٥٠٩٤) كذلك لكن دون لفظ التكبير، وهو حديث مرسل وأسنده الدارقطني في الأفراد والطبراني في الأوسط من حديث أنس وقال أبو داود: وليس في هذا عن النبي حديث مسند صحيح. (الإحياء بحاشية العراقي: ٣٢٥/١).

<sup>٦٦٥</sup> (أحمد: ٣٢٩/٥ - وابن أبي شيبة: ٥٠٩/٢)، عن عبادة بن الصامت. وفيه من لم يسم بل قال الراوي عنه: حدثني من لا أتهم. (الإحياء بحاشية العراقي: ٣٢٥/١).

<sup>٦٦٦</sup> (أحمد: ١٢٣/٥، واللفظ له - والترمذي: ٥٢١/٤، وقال: حسن صحيح)، عن أبي بن كعب.

<sup>٦٦٧</sup> (الطبراني في الكبير: ٥٩/١٢ - وأبو نعيم في الحلية: ٣٠٣/٤) عن ابن عباس. دون قوله (واغفر لنا وله) وبدل قوله (في الغابرين) (في الآخرين)، وقال في المجمع (٩/٣): وفيه قيس بن الربيع الأسدي وفيه كلام. وقال العراقي: أخرجه (ابن السني في عمل اليوم والليلة)، و (مسلم: ٩٢٠)، من حديث أم سلمة ؓ (اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه). انظر (الإحياء بحاشية العراقي: ٣٢٥/١).

(٢٤٩) ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾ { القلم: ٣٢ } .

وتقول عند ابتداء الأمور:

(٢٥٠) ﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَمَّا لَدُنْكَ رَحْمَةٌ وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا ﴾ { الكهف: ١٠ } .

﴿ رَبِّ أَسْرَحْ لِي صَدْرِي ۖ ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾ { طه: ٢٥ - ٢٦ } .

وتقول عند النظر إلى السماء:

(٢٥١) ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ { آل عمران: ١٩١ }<sup>٦٦٨</sup> .

﴿ نَبَارِكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾ { الفرقان: ٦١ } .

وإذا سمعت صوت الرعد فقل:

(٢٥٢) سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته<sup>٦٦٩</sup> .

فإن رأيت الصواعق فقل:

(٢٥٣) اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك<sup>٦٧٠</sup> . قاله كعب<sup>٦٧١</sup> . فإذا

أمطرت السماء فقل:

<sup>٦٦٨</sup> أخرج (النسائي: ١٦٢٦)، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ كان معه ﷺ في سفر فصار يراقب فعل النبي ﷺ فكان ما رأى أن النبي ﷺ نظر في الأفق فقال: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا ﴾ حتى بلغ ﴿ إِنَّكَ لَا تَخْلُقُ إِلِيْعَادَ ﴾ { آل عمران: ١٩١ - ١٩٤ } .

<sup>٦٦٩</sup> أخرجه (مالك في الموطأ: ٩٩٢/٢ - والبخاري في الأدب المفرد: ١/٢٥٢ - والبيهقي في الكبرى: ٣/٣٦٢)، موقوفاً على عبد الله بن الزبير . وإسناده صحيح . وقال العراقي: لم أجده مرفوعاً . (الإحياء: ١/٣٢٥) . ولكن أخرجه الطبري في تفسيره: (٣٨٩/١٦)، عن أبي هريرة رفعه . وكذلك ابن مردويه انظر (الدر المنثور: ٤/٦٢٣) .

<sup>٦٧٠</sup> أخرجه (أحمد: ٢/١٠٠ - والترمذي: ٣٤٥٠، وقال: غريب)، عن عمر بن الخطاب . قال العراقي: إسناده حسن . (الإحياء بحاشية العراقي: ١/٣٢٥) .

<sup>٦٧١</sup> كعب الأبحار ابن ماتب بن ذي هجن الحميري، أبو إسحاق، تابعي، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، وأسلم في زمن أبي بكر، وقدم المدينة في دولة عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة، وخرج إلى الشام، فسكن حمص، وتوفي فيها سنة (٥٣٢هـ)، عن مئة وأربع سنين . (الأعلام: ٥/٢٢٨) .

ولعل هذه الجملة (قاله كعب) للحديث السابق، فقد أخرج (الطبراني في الدعاء: ١/٣٠٤ - وأبو الشيخ في العظمة: ٤/١٢٩٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا مع عمر بن الخطاب ﷺ في سفر فأصابنا رعد وبرق فقال لنا كعب رحمه الله تعالى من قال حين يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثلاثاً عوفي مما يكون في ذلك الرعد فقلنا فعوفينا) .

(٢٥٤) اللهم سقياً هنيئاً وصيباً نافعاً<sup>٦٧٢</sup>. اللهم اجعله صيب رحمة ولا تجعله صيب عذاب<sup>٦٧٣</sup> فإذا غضبت فقل:

(٢٥٥) اللهم اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من الشيطان الرجيم<sup>٦٧٤</sup>.  
فإذا خفت قوماً فقل:

(٢٥٦) اللهم إنا نجعلك في نحور الأعداء ونعوذ بك من شرورهم<sup>٦٧٥</sup>.  
فإذا غزوت فقل:

(٢٥٧) اللهم أنت عضدي ونصيري وبك أقاتل<sup>٦٧٦</sup>.

(٢٥٨) وإذا طنت أذنك فصلِّ على مُحَمَّد ﷺ وقل: ذكر الله من ذكرني بخير<sup>٦٧٧</sup>.  
فإذا رأيت استجابة دعائك فقل:

(٢٥٩) الحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات.  
وإذا أبطأت فقل:

(٢٦٠) الحمد لله على كل حال<sup>٦٧٨</sup>.  
وإذا سمعت أذان المغرب فقل:

(٢٦١) اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعائك وحضور صلواتك أسألك أن  
تغفر لي<sup>٦٧٩</sup>.  
وإذا أصابك همٌّ فقل:

---

<sup>٦٧٢</sup> لم أجده مجموعاً بهذا اللفظ ولكن عند (البخاري: ١٠٣٢)، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال: (اللهم صيباً نافعاً)، وعند (أحمد: ١١٩/٦)، (اللهم صيباً هنيئاً). وعند (البيهقي في الكبرى: ٣/٣٦٢)، (اللهم سقياً نافعاً).

<sup>٦٧٣</sup> أخرجه (النسائي في الكبرى: ٦/٢٢٧)، عن سعيد بن المسيب مرسلًا لكن بلفظ (سبيب) بدل (صيب). والسبب هو العطاء، والصيب هو ما سال من المطر، وقيل غير ذلك. انظر (شرح سنن ابن ماجه للسيوطي: ١/٢٧٧). وفي (مسند الشافعي: ١/٨٠) والبيهقي في الكبرى: ٣/٣٥٦)، (اللهم سقياً رحمة ولا سقياً عذاب).

<sup>٦٧٤</sup> أخرجه (ابن السني في عمل اليوم والليلة: ص: ٥٧٨)، عن عائشة رضي الله عنها. قال العراقي: سنده ضعيف (الإحياء: ١/٣٢٦).

<sup>٦٧٥</sup> (أحمد: ٣٢/٤٩٤ - وأبو داود: ١٥٣٩)، عن عبد الله بن قيس. قال العراقي: إسناده صحيح. (الإحياء بحاشية العراقي: ١/٣٢٦).

<sup>٦٧٦</sup> (أحمد: ٣/١٨٤ - والترمذي: ٣٥٨٤، وقال: حسن غريب)، عن أنس.

<sup>٦٧٧</sup> (الطبراني في الكبير: ١/٤١١ - والأوسط: ٩/٩٢)، عن أبي رافع. قال العراقي: سنده ضعيف. (الإحياء بحاشية العراقي: ١/٣٢٦).

<sup>٦٧٨</sup> (البيهقي في الدعوات: ٢/٨٥) عن أبي هريرة، ونحوه عند (الحاكم: ١/٧٣٠)، عن عائشة مختصراً.

<sup>٦٧٩</sup> (الترمذي: ٣٥٨٩، واللفظ له - وأبو داود: ٥٣٠)، عن أم سلمة.

(٢٦٢) اللهم إني عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض فيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِيَّ قِضَاؤُكَ  
 أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علّمته أحداً من خلقك أو  
 استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء غمي  
 وذهب حزني وهمي قال ﷺ: «ما أصاب أحداً حزن فقال ذلك إلا أذهب الله حزنه  
 وأبدله مكانه فرحاً» فقيل: له يا رسول الله، أفلا نتعلمها؟ فقال ﷺ: «بلى ينبغي لمن  
 سمعها أن يتعلمها» (رواه الإمام أحمد<sup>٦٨٠</sup> وابن حبان<sup>٦٨١</sup> والحاكم<sup>٦٨٢</sup> من حديث ابن  
 مسعود<sup>٦٨٣</sup>). وإذا وجدت وجعاً في جسدك أو جسد غيرك فارقه برُقيّة رسول الله ﷺ كان إذا  
 اشتكى الإنسان قرحة أو جرحاً وضع سبابتة على الأرض ثم رفعها فقال:

(٢٦٣) بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا<sup>٦٨٤</sup>.

وإذا وجدت وجعاً في جسدك فضع يدك على الذي يتألم من جسدك وقل:

(٢٦٤) بسم الله ثلاثاً وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر<sup>٦٨٥</sup>.

فإذا أصابك كرب فقل:

(٢٦٥) لا إله إلا الله العليّ الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب  
 السموات السبع ورب العرش الكريم<sup>٦٨٦</sup>. فإذا أردت النوم فتوضّأ أولاً ثم توسّد على يمينك  
 مستقبل القبلة ثم:

<sup>٦٨٠</sup> (٣٩١/١)، وتقدمت ترجمة الإمام أحمد (ص: ١٦).

<sup>٦٨١</sup> (٢٥٣/٣)، وتقدمت ترجمة ابن حبان (ص: ١٧٩).

<sup>٦٨٢</sup> (٦٩٠/١)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه. قال الحافظ: لم يسلم.  
 انظر (الترغيب والترهيب: ٣٨٣/٢)، وتقدمت ترجمة الحاكم (ص: ٣٥).

<sup>٦٨٣</sup> عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، صحابي، من أكابرهم، فضلاً وعقلاً، وقرباً من رسول الله ﷺ وهو من  
 أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة، وكان خادماً رسول الله الأمين، وصاحب سره، ورفيقه في حله  
 وترحاله وغزواته، يدخل عليه كل وقت ويمشي معه، وولي بعد وفاة النبي ﷺ بيت مال الكوفة، ثم قدم المدينة في خلافة عثمان،  
 فتوفي فيها سنة (٥٣٢هـ) عن نحو ستين عاماً. له (٨٤٨) حديثاً. (الأعلام: ٤/١٣٧).

<sup>٦٨٤</sup> (البخاري: ٥٧٤٥ - مسلم: ٢١٩٤)، عن عائشة.

<sup>٦٨٥</sup> (مسلم: ٢٢٠٢)، عن عثمان بن أبي العاص الثقفي.

<sup>٦٨٦</sup> (البخاري: ٦٣٤٦ - مسلم: ٢٧٣٠)، عن ابن عباس، إلا أنه قال أوله (لا إله إلا الله العظيم الحليم)، وقال (رب السموات) دون ذكر  
 السبع. ورواية أخرى (للبخاري: ٧٤٢٦) (العليم الحليم)، وعند (الترمذي: ٣٤٣٥) (العلي الحليم) كما هو المتن. وجاء ذكر السموات السبع  
 في رواية عند (أحمد: ١/٢٥٤).

(٢٦٦) كَبَّرَ اللهُ أَرْبَعاً وَثَلَاثِينَ وَسَبَّحَهُ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ وَاحِدَةً ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ<sup>٦٨٧</sup>. ثم قل: اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك اللهم إني لا أستطيع أن أبلغ ثناءً عليك ولو حرصت ولكن أنت كما أثنت على نفسك<sup>٦٨٨</sup>.

(٢٦٧) اللهم باسمك أحيا وأموت<sup>٦٨٩</sup>.

اللهم رب السموات ورب الأرض كل شيء ومليكه فالحب ومنزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل ذي شر ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين وأغنني من الفقر<sup>٦٩٠</sup>.

(٢٦٨) اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفاها لك مآتما ومحياها اللهم إن أمّتها فاغفر لها وإن أحيتها فاحفظها.

(٢٦٩) اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة<sup>٦٩١</sup>.

(٢٧٠) باسمك ربي وضعت جنبي فاغفر لي ذنبي<sup>٦٩٢</sup>.

(٢٧١) اللهم قني عذابك يوم تجمع عبادك<sup>٦٩٣</sup>.

(٢٧٢) اللهم أسلمت نفسي إليك وجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رهبة ورغبة إليك لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبئت

<sup>٦٨٧</sup> (البخاري: ٣١١٣ - ومسلم: ٢٧٢٧)، عن علي، لكن ليس فيه التوضؤ والتوسد على اليمين واستقبال القبلة. وحديث التوضؤ قبل النوم والاضطجاع على الشق الأيمن عند (البخاري: ٦٣١١ - ومسلم: ٢٧١٠)، من حديث البراء بن عازب. وحديث استقبال القبلة عند النوم أخرجه (أبو يعلى: ٢١٠/٨). بسند فيه متروك. انظر (مجمع الزوائد: ٧٨/١٠).

<sup>٦٨٨</sup> (النسائي في الكبرى: ٢٢٢/٦ - والطبراني في الأوسط: ٢٨٣/٢)، عن علي. قال العراقي: وفيه انقطاع (الإحياء بحاشية العراقي: ٣٢٦/١).

<sup>٦٨٩</sup> (البخاري: ٧٣٩٤، عن حذيفة - ومسلم: ٢٧١١، عن البراء بن عازب).

<sup>٦٩٠</sup> (مسلم: ٢٧١٣)، عن أبي هريرة، ببعض زيادة ونقص.

<sup>٦٩١</sup> هذا والذي قبله أخرجه (مسلم: ٢٧١٢)، عن عبد الله بن عمر، دون قوله (في الدنيا والآخرة).

<sup>٦٩٢</sup> (أحمد: ١٧٣/٢ - والنسائي في الكبرى: ١٩٢/٦)، عن عبد الله بن عمرو. قال العراقي: إسناده جيد. (الإحياء بحاشية العراقي: ٣٢٧/١). وللشيخين (البخاري: ٧٣٩٣ - ومسلم: ٢٧١٤)، عن أبي هريرة وفيه (.....) باسمك رب وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين).

<sup>٦٩٣</sup> (أحمد: ٤٠٠/١ - وابن ماجه: ٣٨٧٧، عن ابن مسعود - والترمذي: ٣٣٩٨، عن حذيفة، وقال: حسن صحيح)، إلا أن رواية الترمذي وابن ماجه بالشك بين (يوم تجمع أو تبعث). ورواية أخرى (للترمذي: ٣٣٩٩، عن حفصة - وأبي داود: ٥٠٧٤، عن البراء بن عازب) بلفظ (تبعث).

الذي أرسلك.

ويكون هذا آخر دعائك فقد أمر رسول الله ﷺ بذلك<sup>٦٩٤</sup>. وليقل قبل ذلك:

(٢٧٣) اللهم أيقظني في أحب الساعات إليك واستعملني بأحب الأعمال إليك تقربني إليك زلفى وتبعدني من سخطك بعداً أسألك فتعطيني وأستغفرك فتغفر لي وأدعوك فتستجيب لي<sup>٦٩٥</sup>. فإذا استيقظت من نومك عند الصباح فقل:

(٢٧٤) الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور<sup>٦٩٦</sup>.

(٢٧٥) أصبحنا وأصبح الملك لله والعظمة والسلطان لله والعزة والقدرة لله<sup>٦٩٧</sup>.

أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص وعلى دين نبينا محمد ﷺ وملة أئينا إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين<sup>٦٩٨</sup>.

(٢٧٦) اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير<sup>٦٩٩</sup>.

(٢٧٧) اللهم إني أسألك أن تبعثنا في هذا اليوم إلى الخير ونعوذ بك أن نجتري فيه سوءاً أو

نجزّه إلى مسلم<sup>٧٠٠</sup>. فإنك قلت: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ {الأنعام: ٦٠}.

(٢٧٨) اللهم فالق الإصباح وجاعل الليل سَكناً والشمس والقمر حساباً أسألك خير هذا

<sup>٦٩٤</sup> (البخاري: ٦٣١١ - ومسلم: ٢٧١٠)، عن البراء بن عازب.

<sup>٦٩٥</sup> لم أجده بهذا اللفظ ولكن تقدم تخريج حديث قريب منه (ص: ٤٧).

<sup>٦٩٦</sup> (البخاري: ٧٣٩٤، عن حذيفة - ومسلم: ٢٧١١، عن البراء بن عازب).

<sup>٦٩٧</sup> أخرجه بالفاظ قريبة من المتن (الطبراني في الدعاء: ١١٣/١ - وعبد بن حميد في مسنده: ١/١٨٨)، عن عبد الله بن أبي أوفى ولفظه (أصبحنا وأصبح الملك لله والكبرياء والعظمة والخلق والليل والنهار وما سكن فيهما لله وحده لا شريك له...) وعند (مسلم: ٢٧٢٣)، عن عبد الله بن مسعود كان نبي الله ﷺ إذا أمسى قال: أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له - قال أراه قال فيهن - له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.... وإذا أصبح قال ذلك أيضاً أصبحنا وأصبح الملك لله).

<sup>٦٩٨</sup> (أحمد: ٤٠٦/٣ - والنسائي في الكبرى)، عن عبد الرحمن بن أبيزى. قال في المجمع (٧١/١٠): رجاله رجال الصحيح.

<sup>٦٩٩</sup> (الترمذي: ٣٣٩١، واللفظ له - وأبو داود: ٥٠٧٠ - وابن ماجه: ٣٨٦٨)، عن أبي هريرة. قال الترمذي: حديث حسن.

<sup>٧٠٠</sup> قال العراقي: لم أجد أوله. وعند (أبي داود: ٥٠٨٥)، عن أبي مالك الأشعري قال: قالوا: يا رسول الله حدثنا بكلمة نقولها إذا أصبحنا وأمسينا واضطجعنا فأمرهم أن يقولوا: (اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت رب كل شيء والملائكة يشهدون أنك لا إله إلا أنت فإننا نعوذ بك من شر أنفسنا ومن شر الشيطان الرجيم وشركه وأن نقترف سوءاً على أنفسنا أو نجرحه إلى مسلم). إسناده جيد. (الإحياء بمحاشية العراقي: ٣٢٧/١).

اليوم وخير ما فيه وأعوذ بك من شره وشر ما فيه<sup>٧٠١</sup>.

(٢٧٩) بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما

شاء الله لا يصرف السوء إلا الله<sup>٧٠٢</sup>. رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً<sup>٧٠٣</sup>.

(٢٨٠) ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير<sup>٧٠٤</sup>. وإذا أمسى قال ذلك إلا إنه يقول

أمسينا ويقول مع ذلك:

(٢٨١) أعوذ بكلمات الله التامات وأسمائه كلها من شر ما ذرأ وبرأ ومن شر كل ذي شر

ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم<sup>٧٠٥</sup>.

وإذا نظر في المرأة قال:

(٢٨٢) الحمد لله الذي سوى خلقي فعَدَّله وكرَّم صورته وجهي وحسَّنَّها وجعلني من

المسلمين<sup>٧٠٦</sup>. وإذا اشتريت خادماً أو غلاماً أو دابةً فخذ بناصيته وقل:

(٢٨٣) اللهم إني أسألك خير عبادك وخير ما جُبلوا عليه وأعوذ بك من شرهم وشر ما

جُبلوا عليه<sup>٧٠٧</sup>. وإذا هنأت بالنكاح فقل:

---

<sup>٧٠١</sup> هذا الدعاء مركب من حديثين الأول أخرجه (ابن أبي شيبة: ٢٧/٧)، عن مسلم بن يسار أن النبي ﷺ كان يقول: (اللهم فالق الإصباح وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً، اقض عني الدين وأغنني من الفقر ومتعني بسمعي وبصري وقوتي في سبيلك).

ونحوه عند الدلمي في الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف. والثاني: روي بألفاظ متقاربة، منها ما أخرجه (الطبراني في الكبير: ٢٤/٢- والدارقطني في الأفراد عن البراء بن عازب)، ولفظه (اللهم إنا نسألك خير هذا اليوم وخير ما بعده ونعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده)، وعند (أبي داود: ٥٠٨٦)، عن أبي مالك الأشعري (اللهم إني أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده). وسنده جيد. انظر (الإحياء بحاشية العراقي: ٣٢٧/١).

<sup>٧٠٢</sup> تقدم تخريجه (ص: ٢٤٢).

<sup>٧٠٣</sup> (أبو داود: ٥٠٧٤- وابن ماجه: ٣٨٧٠، عن أبي سلام خادم رسول الله ﷺ).

<sup>٧٠٤</sup> ذكره السبكي في أحاديث الإحياء التي لا أصل لها (١٣/١).

<sup>٧٠٥</sup> قال العراقي: أخرجه أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث عبد الرحمن بن عوف (من قال حين يصبح أعوذ بكلمات التامات الله التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وبرأ وذراً اعتصم من شر الثقلين) الحديث وفيه (وإن قاهن حين يمسي كن له كذلك)، وفيه ابن لهيعة. (الإحياء بحاشية العراقي: ٣٢٨/١).

<sup>٧٠٦</sup> (الطبراني في الأوسط: ٢٤٠/١- وابن السني في عمل اليوم والليلة: ص: ١٣٩)، عن أنس بن مالك، بسند ضعيف كما قال العراقي (الإحياء بتخريج العراقي: ٣٢٨/١).

<sup>٧٠٧</sup> (ابن ماجه: ١٩١٨- وأبو داود: ٢١٦٢)، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. قال العراقي: سنده جيد. (الإحياء بتخريج العراقي: ٣٢٨/١). إلا أن روايتهما: إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى غلاماً أو دابة فليأخذ بناصيتها.. الحديث. دون ذكر الغلام. وعند (النسائي في الكبرى: ٦٨/٦)، (إذا اشترى أحدكم الجارية أو الغلام أو الدابة...).

(٢٨٤) بارك الله فيك وبارك عليك وجمع بينكما في خير<sup>٧٠٨</sup>.

وإذا قضيت الدين فقل للمقضي له:

(٢٨٥) بارك الله لك في أهلك ومالك إذ قال ﷺ «إنما جزاء السلف الحمد والأداء»<sup>٧٠٩</sup>.

وإذا جلس الإنسان للوضوء مستقبل القبلة يقول:

(٢٨٦) بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون.

وإذا غسل كفيه يقول:

(٢٨٧) اللهم إني أسألك اليمن والبركة وأعوذ بك من الشؤم والهلكة.

وإذا تمضمض يقول:

(٢٨٨) اللهم أعني على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك. وإذا استنشق يقول:

(٢٨٩) اللهم أوجد لي رائحة الجنة وأنت عني راض. وإذا استنثر يقول:

(٢٩٠) اللهم إني أعوذ بك من روائح النار ومن سوء الدار. وإذا غسل وجهه يقول:

(٢٩١) اللهم بيض وجهي بنورك يوم تبيض وجوه أوليائك ولا تسود وجهي بظلماتك يوم

تسود وجوه أعدائك. فإذا غسل يده اليمنى يقول:

(٢٩٢) اللهم أعطني كتابي يميني وحاسبني حساباً يسيراً. وعند غسل الشمال يقول:

(٢٩٣) اللهم إني أعوذ بك أن تعطيني كتابي بشمالي أو من وراء ظهري.

وعند مسح الرأس يقول:

(٢٩٤) اللهم غشني برحمتك وأنزل علي من بركاتك وأظلي تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا

ظلك. وعند مسح أذنيه يقول:

(٢٩٥) اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اللهم اسمعني منادي الجنة

مع الأبرار. وإذا مسح رقبته (ومسح الرقبة هو قول أيضاً للشافعية) يقول:

(٢٩٦) اللهم فك رقبتك من النار وأعوذ بك من السلاسل والأغلال.

وعند غسل رجليه يقول:

<sup>٧٠٨</sup> (أحمد: ٣٨١/٢ - وأبو داود: ٢١٣٢ - وابن ماجه: ١٩٠٥ - والترمذي: ١٠٩١، وقال: حسن صحيح)، عن أبي هريرة.

<sup>٧٠٩</sup> (النسائي: ٤٦٨٣)، عن عبد الله بن أبي ربيعة. قال العراقي: إسناده حسن. (الإحياء بتخريج العراقي: ١/٣٢٨).

(٢٩٧) اللهم ثبت قدمي على الصراط المستقيم يوم تزل الأقدام في النار.

وعند غسل اليسرى يقول:

(٢٩٨) أعوذ بك أن تزل قدمي عن الصراط يوم تزل فيه أقدام المنافقين<sup>٧١٠</sup>.

فإذا فرغ رفع رأسه إلى السماء وقال:

(٢٩٩) أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سبحانه اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي أستغفرك اللهم وأتوب إليك فاغفر لي وتب عليّ إنك أنت التوّاب الرحيم اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين واجعلني عبداً صبوراً شكوراً واجعلني أذكرك كثيراً وأسبحك بكرة وأصيلاً<sup>٧١١</sup>.

وإذا أراد الإنسان السفر فالسنة في الوداع أن يقول:

(٣٠٠) أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك<sup>٧١٢</sup>. ويقول لمن أراد السفر:

(٣٠١) في حفظ الله وكنفه زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير أينما كنت<sup>٧١٣</sup>. فإذا هم بالخروج من الدار يصلي ركعتين أولاً يقرأ في الأولى بالفاتحة وقل يا أيها الكافرون وفي الثانية بالفاتحة والإخلاص<sup>٧١٤</sup> فإذا فرغ رفع يديه ودعا الله سبحانه عن إخلاص صافٍ ونية

<sup>٧١٠</sup> قال الرافعي في هذه الأدعية ونحوها مما ذكر عند أعضاء الوضوء: ورد بها الأثر عن السلف الصالحين. وقد قال النووي في الروضة: وهذا الدعاء لا أصل له، ولم يذكره الشافعي والجمهور. وقال في (شرح المهذب): هذا الدعاء لا أصل له، وذكره كثيرون من الأصحاب ولم يذكره المتقدمون. وقال الشيخ تقي الدين ابن الصلاح في كلامه على المهذب: الدعاء على أعضاء الوضوء لم يصح فيه حديث. وقال في كلامه على الوسيط بعد قول الغزالي: (أنه ورد في ذلك أخبار دالة على كثرة فضيلة الأدعية على الأعضاء): لا يصح فيها حديث. وانظر (البدل المنير: ٢٦٩/٢ - والتلخيص الحبير: ١/٢٩٧)، فقد أوردا الآثار في ذلك. والله أعلم.

<sup>٧١١</sup> لم أجد هذا الدعاء مجموعاً في حديث لكن ذكر بعضه في عدة روايات، فعند (مسلم: ٢٣٤)، عن عقبة بن عامر ولفظه (ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ - أو فيسبغ - الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء). وعند (الترمذي: ٥٥)، عمر بن الخطاب بزيادة (اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين)، وعند (أحمد: ١/١٩١)، بزيادة أنه رفع بصره إلى السماء. وجاء لفظ (سبحانك اللهم) عند (النسائي في عمل اليوم والليلة: ١/١٧٤)، عن أبي سعيد الخدري قال: (من توضأ ففرغ من وضوئه ثم قال: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك طبع الله عليها بطابع ثم رفعت تحت العرش فلم تكسر إلى يوم القيامة).

<sup>٧١٢</sup> (أحمد: ٧/٢ - وأبو داود: ٢٦٠٢ - والترمذي: ٣٤٤٣، وقال: حسن صحيح غريب)، من حديث ابن عمر.

<sup>٧١٣</sup> (الدارمي: ٣٧٢/٢)، عن أنس بن مالك، وهو عند (الترمذي: ٣٤٤٤، وقال: حسن غريب)، دون قوله (في حفظ الله وكنفه).

<sup>٧١٤</sup> أخرج (الحاكم في تاريخه - والخرائطي في مكارم الأخلاق عن أنس)، (ما استخلف العبد في أهله من خليفة إذا هو شد عليه باب سفره خيراً من أربع ركعات يضعهن في بيته يقرأ في كل واحدة منهن بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثم يقول: اللهم إني أتقرب بمن إليك

صادقة وقال:

(٣٠٢) اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في المال والأهل والولد والأصحاب احفظنا وأحببنا وأهالينا من كل آفة وعاهة اللهم إنا نسألك في مسيرنا (حياتنا) هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم إني أسألك أن تطوي لنا الأرض وتهون علينا السفر (أمورنا) وأن ترزقنا في سفرنا (حياتنا) سلامة البدن والدين والمال<sup>٧١٥</sup>.

وإذا كان السفر للحج يقول:

(٣٠٣) وتبلغنا بيتك وزيارة قبر نبيك محمد ﷺ اللهم إنا نعوذ بك من وعناء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد والأصحاب اللهم اجعلنا وإياهم في جوارك ولا تسلبنا وإياهم نعمتك ولا تغير ما بنا وبهم من عافيتك.

وإذا وصل إلى الباب وأراد الخروج قال:

(٣٠٤) بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله رب أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو أجهل علي<sup>٧١٦</sup>.

(٣٠٥) اللهم إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة بل خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك<sup>٧١٧</sup> [وإذا كان للحج: وقضاء فرضك واتباع سنة نبيك وشوقاً إلى لقاءك]. فإذا

---

فاجعلهن خليفتي في أهلي ومالي فهن خليفته في أهله وماله وداره ودور حول داره حتى يرجع إلى أهله). انظر (كنز العمال: ٦/١٠٨٤) قال العراقي (٢٠٦/١): وهو ضعيف.

<sup>٧١٥</sup> لم أجده مجموعاً بهذا اللفظ ولفظه عند (مسلم: ١٣٤٢)، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً ثم قال: (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعناء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل). وإذا رجع قالهن وزاد فيهن: (أيون ثابتون عابدون لربنا حامدون)، وأغلب روايات الحديث عند (أحمد: ١٤٤/٢ - وأبي داود: ٢٦٠١ - والترمذي: ٣٤٤٧ - وابن حبان: ٢٦٩٦)، قريبة من هذا اللفظ.

<sup>٧١٦</sup> لم أجده مجموعاً هكذا في حديث واحد لكنه مركب من حديثين الأول أخرجه (أبو داود: ٥٠٩٧، واللفظ له - والترمذي: ٣٤٢٦، وقال: حسن صحيح غريب)، عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: (إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله). قال: (يقال حينئذ: هُديت وكفيت ووقيت، فتستحي له الشياطين فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هُدي وكُفي ووقِي). والثاني أخرجه (أحمد: ٣٠٦/٦ - والأربعة: النسائي: ٥٤٨٦ - وأبو داود: ٥٠٩٦، واللفظ له - والترمذي: ٣٤٢٧، وقال: حسن صحيح - وابن ماجه: ٣٨٨٤)، عن أم سلمة قالت ما خرج النبي ﷺ من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال: (اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي).

<sup>٧١٧</sup> تقدم تخريجه (ص: ٢٤٧).

مشى قال:

(٣٠٦) اللهم بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعتصمت وإليك توجهت.

(٣٠٧) اللهم أنت ثقتي ورجائي فاكفني ما أهمني وما لا أهتم به وما أنت أعلم به مني عزَّ جارك وجلَّ ثناؤك ولا إله غيرك.

(٣٠٨) اللهم زوّدي التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير أينما توجهت<sup>٧١٨</sup>.

ويدعو بهذا الدعاء في كل منزل يدخل عليه فإذا ركب الراحلة أو السيارة أو غيرها يقول

(٣٠٩) بسم الله وبالله والله أكبر توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون<sup>٧١٩</sup>.

(٣١٠) اللهم إني وجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وتوكلت في جميع أموري عليك أنت حسبي ونعم الوكيل. فإذا استوى على الراحلة أو غيرها قال:

(٣١١) سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر سبع مرات. وقال:

(٣١٢) ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ {الأعراف: ٤٣}

(٣١٣) اللهم أنت الحامل على الظَّهر وأنت المستعان على الأمور.

وإذا أشرف على المنزل الذي يريد أن يستريح أو يبيت فيه فليقل:

(٣١٤) اللهم رب السموات السبع وما أظللن وربَّ الأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما دزَّين ورب البحار وما جَرَّين أسألك خير هذا المنزل (هذه الدار الدنيا) وخير أهله (أهلها) وأعوذ بك من شره (شرها) وشر ما فيه (فيها) اصرف عني شر شرارهم (شرارها)<sup>٧٢٠</sup>.

<sup>٧١٨</sup> هذا وما قبله أخرجه (البيهقي في الكبرى: ٢٥٠/٥ - وأبو يعلى: ١٥٧/٥)، عن أنس، دون قوله (عزجارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك). وأوله (لم يرد رسول الله ﷺ سرفاً قط إلا قال حين ينهض من جلوسه...) وذكره. قال في المجمع (٩٠/١٠): فيه عمر بن مساور وهو ضعيف.

<sup>٧١٩</sup> تقدم أن النبي ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً ثم قال: (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون)، انظر حاشية (٧١١) في الصفحة السابقة.

<sup>٧٢٠</sup> أخرج (الكبراني في الكبير: ٣٣/٨ - والنسائي في الكبرى: ٢٥٦/٥)، عن كعب أنه حلف بالله الذي فلق البحر لموسى أن صهيياً حدثه: أن رسول الله ﷺ لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها: (اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقللن ورب

فإذا نزل المنزل صلى ركعتين فيه ثم قال:

(٣١٥) أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برٌّ ولا فاجر من شر ما خلق.

فإذا جن عليه الليل أي أظلم يقول:

(٣١٦) يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك ومن شر ما فيك ومن شر ما دبَّ عليك أعوذ بالله من شر كل أسد وأسد وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد ووالد وما ولد<sup>٧٢١</sup>. وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم.

فإن قصده عدوٌّ في ليل أو نهار فليقرأ:

(٣١٧) آية الكرسي وشهد الله بالإخلاص والمعوذتين وليقل: بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله حسبي الله توكلت على الله ما شاء الله لا يأتي بالخير إلا الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجأ كتب الله لأغلبنَّ أنا ورسلي إن الله قوي عزيز، تحصنت بالله العظيم واستعنت بالحي الذي لا يموت، اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا يُرام اللهم ارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وأنت ثقتنا ورجاؤنا اللهم اعطف علينا قلوب عبادك وإمائك برأفة ورحمة إنك أنت أرحم الراحمين.

وإذا علا على مكان مرتفع في الطريق فيستحب أن يكبر ثلاثاً ثم يقول:

(٣١٨) اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال<sup>٧٢٢</sup>.

وإذا هبط لمكان منخفض:

(٣١٩) سبح<sup>٧٢٣</sup>. وإذا خاف الوحشة في سفره قال:

(٣٢٠) سبحان الله الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات بالعزة

---

الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين إنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها). قال في الجمع (٩٥/١٠): ورجاله رجال الصحيح.

<sup>٧٢١</sup> إلى هنا أخرجه (٣/١٢٤ - ٢٦٠٥ - والحاكم: ١١٠/٢)، وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، عن عبد الله بن عمر. والأسود: قيل: هي الحية العظيمة الكبيرة التي فيها سواد وهي أخبث الحيات. وساكن البلد: قيل: هم الإنس، وقيل: أراد الجن. (مشكاة المصابيح: ٤١٣/٨).

<sup>٧٢٢</sup> (أحمد: ٣/٢٣٩ - وأبو يعلى: ٧/٢٧٦)، عن أنس بن مالك.

<sup>٧٢٣</sup> أخرج البخاري (٧/٥٢٩) عن جابر رضي الله عنه قال: (كنا إذا صعداً كبرنا وإذا تصوبنا سبحنا). تصوبنا: انحدرنا والتصوب النزول.

وإذا كان الذهب للحج فإن له أدعية خاصة أيضاً اقتصرنا هنا لضيق الوقت وإذا رجع من السفر يكبر على رأس كل شرف أي محل مرتفع الأرض ثلاث تكبيرات ويقول (٣٢١) لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيئون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون. وإذا كان الرجوع من سفر الغزو يقول:

(٣٢٢) صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده<sup>٧٢٥</sup>. وفي بعض الروايات وكل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون<sup>٧٢٦</sup>. وإذا أشرف على مدينته يقول:

(٣٢٣) اللهم اجعل لنا بها قراراً ورزقاً حسناً<sup>٧٢٧</sup>. ثم ليرسل إلى أهله من يخبرهم بقدمه كي لا يقدم عليهم بغتة بذلك هو السنة<sup>٧٢٨</sup>. فإذا دخل البلد فليقصد المسجد:

(٣٢٤) وبصل ركعتين فكذلك كان يفعل رسول الله ﷺ<sup>٧٢٩</sup>. فإذا دخل بيته قال:

(٣٢٥) توباً توباً لربنا أوباً لا يغادر علينا حوباً<sup>٧٣٠</sup>. ولإبراء المرض من الحريق روى البخاري في تاريخه<sup>٧٣١</sup> عن حاطب عن أم جميل قالت: أقبلت بك من أرض الحبشة حتى إذا كنت من المدينة بليلة طبخت طبيخاً ففني الحطب فخرجتُ أطلب الحطب فتناولتُ القدر فانكفأت على ذراعك فأتيت بك النبي ﷺ فجعل يتفل إلى يدك وهو يقول:

(٣٢٦) أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقماً فما قمت بك من عنده حتى برأت يدك. رواه الحاكم<sup>٧٣٢</sup> والبيهقي<sup>٧٣٣</sup> وأبو نعيم<sup>٧٣٤</sup>

<sup>٧٢٤</sup> أخرجه (الطبراني في الكبير: ٢/٢٤ - وابن السني في عمل اليوم والليلة: ص: ٥٩٥)، عن البراء بن عازب.

<sup>٧٢٥</sup> أخرجه الشيخان (البخاري: ٢٩٩٥ - ومسلم: ١٣٤٤)، عن عبد الله بن عمر.

<sup>٧٢٦</sup> هي رواية المحاملي، وقال العراقي: سنده جيد. (الإحياء بتخريج العراقي: ١/٢٦١).

<sup>٧٢٧</sup> أخرجه الديلمي، عن ابن عباس. انظر (كنز العمال: ١٤/١٣٤).

<sup>٧٢٨</sup> قال العراقي: لم أجد فيه ذكر الإرسال وفي الصحيحين (البخاري: ٥٠٧٩ - ومسلم: ٧٠٥) عن جابر بن عبد الله قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فلما قدمنا المدينة ذهبنا لندخل فقال: (أمهلوا حتى ندخل ليلاً (أي عشاء) كي تمتشط الشعنة وتستحد المغيبة).

<sup>٧٢٩</sup> أخرجه (البخاري: ٤٤٣ - ومسلم: ٧١٦)، عن كعب بن مالك.

<sup>٧٣٠</sup> أخرجه (أحمد: ١/٢٥٥ - والطبراني في الكبير: ٩/٤٧٨ - والحاكم: ١/٦٦٣، وقال: صحيح)، عن ابن عباس.

<sup>٧٣١</sup> (١٧/١) وتقدمت ترجمة البخاري (ص: ١٥).

<sup>٧٣٢</sup> (٧٠/٤) وتقدمت ترجمة الحاكم (ص: ٣٥).

<sup>٧٣٣</sup> في (دلائل النبوة: ٦/١٧٥)، تقدمت ترجمة البيهقي (ص: ٣٩).

<sup>٧٣٤</sup> في (معرفة الصحابة: ١/١٧١)، وتقدمت ترجمة أبي نعيم (ص: ٢٠٩).

[الخصائص الكبرى ص ٦/٢] ٧٣٥.

(للورم) أخرج البيهقي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ٧٣٦ أنها أصابها ورم في رأسها ووجهها فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسها ووجهها من فوق الثياب فقال:

(٣٢٧) بسم الله أذهب عنها سوءه (عنا سوء الألم) وفحشه بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك. فعل ذلك ثلاث مرات فذهب الورم ٧٣٧.

(٣٢٨) وقال مثل ذلك سبع مرات على وجع الضرس فشفاه الله تعالى ٧٣٨.

[للاستعاذة من الجن] أخرج الحاكم ٧٣٩ عن أبي بن كعب ٧٤٠ قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقال: يا نبي الله إن لي أخا به وجع، قال: وما وجعه؟ قال: به لمم (أي جنون) قال: فأتني به فأتاه به فوضعه بين يديه فعوذه النبي صلى الله عليه وسلم:

(٣٢٩) بفاتحة الكتاب وأربع آيات من سورة البقرة وهاتين الآيتين ﴿وَاللَّهُمَّ إِنَّهُ وَاحِدٌ﴾ {البقرة: ١٦٣}، وآية الكرسي وآية الأعراف ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ﴾ {الأعراف: ٥٤}،

٧٣٥ للسيوطي، وأخرجه أيضاً (أحمد: ٤١٨/٣ - والطبراني في الكبير: ٣٦٣/٢٤)، وله طرق كثيرة صحيحة وضعيفة عن محمد بن حاطب وأمه انظر مجمع الزوائد (١٣٥/٥).

٧٣٦ أسماء بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر، من قريش، صحابية، من الفضليات، آخر المهاجرين والمهاجرات وفاة، وهي أخت عائشة لأبيها، وأم عبد الله بن الزبير، تزوجها الزبير بن العوام فولدت له عدة أبناء بينهم عبد الله، ثم طلقها الزبير فعاشت بمكة مع ابنها عبد الله، إلى أن قتل، فعميت بعد مقتله وتوفيت بمكة سنة (٥٧٣هـ)، وهي وابنها وأبوها وجدها صحابيون، شهدت اليرموك مع ابنها عبد الله وزوجها، وخبرها مع الحجاج بعد مقتل ابنها عبد الله، مشهور، عاشت مئة سنة وهي محتفظة بعقلها. وسميت (ذات النطاقين) لأنها صنعت للنبي صلى الله عليه وسلم طعاماً حين هاجر إلى المدينة، فلم تجد ما تشده به، فشقت نطاقها وشدت به الطعام. لها (٥٦) حديثاً. (الأعلام: ٣٠٥/١).

٧٣٧ (البيهقي في دلائل النبوة: ١٨١/٦)، وأخرجه أيضاً (الطبراني في الدعاء: ٣٤٦/١ - والخرائطي في مكارم الأخلاق: ٢٤٥/١ - وابن عساکر: ٧٢/٥٠)، عن أسماء رضي الله عنها، ولفظه عندهم (ضعى يديك عليه ثم قولي ثلاث مرات بسم الله اللهم أذهب عنى شر ما أجد بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك بسم الله). انظر (الجامع الكبير للسيوطي: ١٤٠٢٨/١).

٧٣٨ (البيهقي في دلائل النبوة: ١٨٣/٦). والذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم لشفاء ضرسه هو عبد الله بن رواحة.

٧٣٩ (٤/٥٨٨ - وقال: الحديث محفوظ صحيح - وأحمد: ١٢٨/٥)، بزيادة: وآية من آل عمران ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (آل عمران: ١٨).

٧٤٠ أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار، من الخزرج، أبو المنذر، صحابي أنصاري، كان قبل الإسلام حبراً من أجداد اليهود، مطلعاً على الكتب القديمة، يكتب ويقرأ - على قلة العارفين بالكتابة في عصره - ولما أسلم كان من كتاب الوحي، وشهد بدرأً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يفتي على عهد، وشهد مع عمر بن الخطاب وقعة الجابية، وكتب كتاب الصلح لأهل بيت المقدس، وأمره عثمان بجمع القرآن، فاشترك في جمعه، وله في الصحيحين وغيرهما (١٦٤) حديثاً، توفي بالمدينة سنة (٥٢١هـ). (الأعلام: ٨٢/١).

وآخر سورة المؤمنين ﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾ {المؤمنون: ١١٦}، وآية من سورة الجن ﴿ وَأَنَّهُ تَعَلَىٰ جَدْرِ رَبِّنَا ﴾ {الجن: ٣}، وعشر آيات من أول الصافات وثلاثة من آخر الحشر ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ {الإخلاص: ١}، والمعوذتين. فقام الرجل كأنه لم يشك شيئاً قط. [للحرز من الجن] أخرج البخاري في تاريخه<sup>٧٤١</sup> والطبراني<sup>٧٤٢</sup> والبيهقي<sup>٧٤٣</sup> وأبو نعيم بسند رجاله موثوقون عن معاذ بن جبل<sup>٧٤٤</sup> قال: ضمَّ إليَّ رسول الله ﷺ تمر الصدقة فجعلته في غرفة لي فكنت أجد فيه كل يوم نقصاً فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال لي: «هو عمل الشيطان فارصده» فرصدته ليلاً فلما ذهب هُويُّ من الليل أقبل على صورة الفيل فلما انتهى إلى الباب دخل من حَلَل الباب على غير صورته فدنا من التمر فجعل يلتقمه فشددت عليه ثيابي فتوسطته فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله يا عدو الله وثبتت إلى تمر الصدقة فأخذته وكانوا أحق به منك لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، فعاهدني أن لا يعود فغدوت إلى رسول الله ﷺ فقال: ما فعل أسيرك؟ قلت: عاهدني أن لا يعود، قال: إنه عائد، فارصده فرصدته الليلة الثانية فصنع مثل ذلك وصنعت مثل ذلك، فعاهدني أن لا يعود فغدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: إنه عائد فرصدته الليلة الثالثة فصنع مثل ذلك فقلت: يا عدو الله عاهدتني مرتين وهذه الثالثة، فقال: إني ذو عيال وما أتيتك إلا من نصيبين ولو أصبت شيئاً دونه ما أتيتك ولقد كنا في مدينتكم هذه حتى بعث صاحبكم فلما نزلت عليه آيتان نفرنا منها فوقعنا بنصيبين ولا يقرءان في بيت إلا لم يلج فيه الشيطان ثلاثاً فإن خليت سبيلي علمتكما قلت: نعم قال:

(٣٣٠) آية الكرسي وآخر سورة البقرة ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ ﴾ {البقرة: ٢٨٥} إلى آخرها فخلت سبيله ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته قال: «صدق وهو كذوب» وفي أحاديث أخرى وقع مثل هذا لأبي هريرة<sup>٧٤٥</sup> ومثله لبريدة<sup>٧٤٦</sup> ومثله لأبي أيوب<sup>٧٤٧</sup> ومثله لأبي

<sup>٧٤١</sup> (٢٧/١).

<sup>٧٤٢</sup> (في الكبير: ٥١/٢٠).

<sup>٧٤٣</sup> (في دلائل النبوة: ١٠٩/٧).

<sup>٧٤٤</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣).

<sup>٧٤٥</sup> حديث قصة أبي هريرة المشابهة لقصة معاذ أخرجه (البخاري: ٢٣١١). وتقدمت ترجمة أبي هريرة (ص: ١٥).

<sup>٧٤٦</sup> قصة بريدة أخرجه (البيهقي في دلائل النبوة: ١١١/٧). وتقدمت ترجمة بريدة (ص: ٢٤٠).

أسيد الساعدي<sup>٧٤٨</sup> ومثله لأبي بن كعب وكذلك وقع لزيد بن ثابت<sup>٧٤٩</sup> إلا أن الشيطان كان تمثل مرة بصورة غول وأخرى بصورة هرّ وأخرى بصورة غلام وأخرى في صورة عبد أسود<sup>٧٥٠</sup> وفي بعضها قال له الرائي وهو أبي بن كعب: ناولني يدك فناوله فإذا يد كلب وشعر كلب وكان بصفة غلام قال: قلت: هكذا خلق الجن، قال: قد علمت الجن أن ما فيهم أشد مني الخ<sup>٧٥١</sup>. وفي أكثرها في أول مرة لم يروه فشكوا ذلك لسيدنا رسول الله ﷺ فأمر الشاكي إذا أحسنَ بمثل ذلك فليقل: أجب رسول الله، فقال ذلك فلم يستطع ذلك الجني الهرب ثم يعاهده أن لا يعود ثم يعود إلا أنهم في جميعها يخبرهم الجني بآية الكرسي فقط وهنا زاد معها أمن الرسول إلى آخر السورة. وزاد معها أن الشيطان لا يلج فيه ثلاثاً.

[ولطرد الجن من الدار] أخرج البيهقي عن أبي دجاجة<sup>٧٥٢</sup> قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ

<sup>٧٤٧</sup> وحديث قصة أبي أيوب أخرجه (أحمد: ٤٢٣/٥ - والترمذي: ٢٨٨٠، وقال: حسن غريب)، وفيه جاءه بصورة الغول وقال لها أجيبي رسول الله ﷺ. ورواية الحاكم أنه جاء بصورة السنور فقال النبي ﷺ إنه الغول. والغول بضم الغين المعجمة هو شيطان يأكل الناس وقيل هو من يتلون من الجن. (الترغيب والترهيب: ٢/٢٤٤). وأبو أيوب هو: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، أبو أيوب الأنصاري، من بني النجار، صحابي، شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق وسائر المشاهد، عاش إلى أيام بني أمية وكان يسكن المدينة، فرحل إلى الشام. ولما غزا يزيد القسطنطينية في خلافة أبيه معاوية، صحبه أبو أيوب غازياً، فحضر الوقائع ومرض فأوصى أن يوغل به في أرض العدو، فلما توفي دفن في أصل حصن القسطنطينية سنة (٥٥٢هـ). (الأعلام: ٢/٢٩٥).

له ١٥٥ حديثاً

<sup>٧٤٨</sup> وقصة أبي أسيد الساعدي أخرجها (الطبراني في الكبير: ١٩/٢٦٣)، وقد جاءه بصورة الغول. وقال في المجمع (٦/٣٥٣): ورجاله وثقوا كلهم وفي بعضهم ضعف. وأبو أسيد هو: مالك بن ربيعة بن عمرو الخزرجي الساعدي، أبو أسيد، صحابي، كانت معه راية بني ساعدة يوم الفتح، وروى أحاديث وكف بصره، واختلفوا في تاريخ وفاته ولعلها سنة (٥٤٠هـ)، وقيل: إنه آخر البدرين موتاً، له (٢٨) حديثاً. (الأعلام: ٥/٢٦١ - وسير أعلام النبلاء: ٢/٥٣٨).

<sup>٧٤٩</sup> قصة زيد بن ثابت أخرجها (أبو الشيخ في العظمة: ٥/١٦٧٤)، عن أبي إسحق السبيعي. وهو زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، أبو خارجة، صحابي، من أكابرهم، كان كاتب الوحي، ولد في المدينة ونشأ بمكة، وقتل أبوه وهو ابن ست سنين، وهاجر مع النبي ﷺ وهو ابن (١١) سنة، وتعلم وتفقه في الدين، فكان رأساً بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض، وكان عمر يستخلفه على المدينة إذا سافر، وكان أحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي ﷺ من الأنصار، وعرضه عليه، وهو الذي كتبه في المصحف لأبي بكر، ثم لعثمان حين جهز المصحف إلى الأمصار، له في كتب الحديث (٩٢) حديثاً، توفي سنة (٥٤٥هـ). (الأعلام: ٣/٥٧).

<sup>٧٥٠</sup> أخرج (ابن سعد في طبقاته: ٣/٢٥١، عن الحسن - وأبو الشيخ في العظمة: ٥/١٦٤٧، عن علي ﷺ)، أن شيطاناً بصورة عبد أسود عرض لسيدنا عمار بن ياسر عندما ذهبوا يستقون ليمنعه من الماء فقاتله فصرعه عمار.

<sup>٧٥١</sup> هذه القصة التي حدثت مع أبي بن كعب أخرجها (ابن حبان: ٣/٦٣ - والحاكم في المستدرک: ١/٧٤٩). وقد جاءه بصورة غلام.

<sup>٧٥٢</sup> سماك بن خرشة الخزرجي البياضي الأنصاري، المعروف بأبي دجاجة، صحابي كان شجاعاً بطلاً، له آثار جميلة في الإسلام، شهد بدرًا، وثبت يوم أحد، وأصيب بجراحات كثيرة، واستشهد باليمامة سنة (٥١١هـ)، كانت له مشية عجبية في الخيلاء، يضرب بها المثل، نظر إليه النبي ﷺ في معركة، وهو يتبختر بين الصفيين، فقال: هذه مشية يبغضها الله إلا في هذا المكان، وكان يقال له: (ذو المشهرة) وهي درع يلبسها في الحرب، و (ذو السيفين) لقتاله يوم أحد بسيفه وسيف رسول الله ﷺ، وقيل في نسبه: سماك بن أوس بن خرشة. (الأعلام: ٣/١٣٨).

فقلت: يا رسول الله بينا أنا مضطجع في فراشي إذ سمعت في داري صريراً كصيرير الرحي ودويماً كدويي النحل ولمعاً كلمع البرق فرفعت رأسي فرعاً مرعوباً فإذا أنا بظل أسود مدلى يعلو ويطول في صحن داري فأهويت إليه فمست جلده فإذا جلده كجلد القنفذ فرمى في وجهي مثل شرر النار فظننت أنه قد أحرقني فقال رسول الله ﷺ: عامر دار سوء يا أبا دجانة، ثم قال: ائتوني بدواة وقرطاس فأتي بهما فناوله علي بن أبي طالب<sup>٧٥٣</sup> وقال: اكتب:

(٢٣١) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هذا كتاب من محمد رسول رب العالمين إلى من طرق الدار من العُمّار والزوار والصالحين إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن. أما بعد فإن لنا ولكم في الحق سعة فإن تك عاشقاً مولعاً أو فاجراً مقتحماً أوراغياً حقاً مبطلاً هذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ {الجاثية: ٢٩}، ورسلنا يكتبون ما كنتم تمكرون، اتركوا صاحب كتابي هذا وانطلقوا إلى عبدة الأصنام وإلى من يزعم أن مع الله إلهاً آخر ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ {القصص: ٨٨}، تغلبون حم لا تنصرون حم عسق تفرق أعداء الله وبلغت حجة الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ﴿فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ {البقرة: ١٣٧}. قال أبو دجانة: فحملته إلى داري وجعلته تحت رأسي وبت ليلتي فما انتبهت إلا من صراخ صارخ يقول: يا أبا دجانة أحرقتنا واللات والعزى الكلمات فبحق صاحبه لما رفعت عنا هذا الكتاب فلا عود لنا في دارك ولا في جوارك فغدوت فصليت الصبح مع رسول الله ﷺ وأخبرته بما سمعت من الجن. فقال: يا أبا دجانة، ارفع عن القوم فو الذي بعثني الحق إنهم ليجدون ألم العذاب إلى يوم القيامة<sup>٧٥٤</sup>.

[ولإذهاب الحمى] أخرج البيهقي<sup>٧٥٥</sup> عن أنس<sup>٧٥٦</sup> قال دخل النبي ﷺ على عائشة<sup>٧٥٧</sup> وهي

<sup>٧٥٣</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٢).

<sup>٧٥٤</sup> أخرجه (البيهقي في الدلائل: ١٢٠/٧)، وقال: وقد روي في حرز أبي دجانة حديث طويل - أي غير هذا - وهو موضوع لا تحل روايته والله تعالى أعلم بالصواب. وانظر الموضوعات (لابن الجوزي: ١٦٩/٣).

<sup>٧٥٥</sup> (في دلائل النبوة: ١٦٩/٦).

<sup>٧٥٦</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٩).

<sup>٧٥٧</sup> تقدمت ترجمتها (ص: ٢٢).

موعوكة وهي تسب الحمى فقال: «لا تسبها فإنها مأمورة ولكن إن شئت علمتك كلمات إذا قلتيهن أذهبها الله عنك» قالت: فعلمني قال: قولي:

(٣٣٢) اللهم ارحم جلدي الرقيق وعظمي الدقيق من شدة الحريق يا أم مِلْدَم<sup>٧٥٨</sup> إن كنتِ آمنت بالله العظيم فلا تصدعي الرأس ولا تتني اللحم ولا تأكلي اللحم ولا تشربي الدم وتحولي عني إلى من اتخذ مع الله إلهاً آخر. قال فقالتها فذهبت منها.

[ولقضاء الدين] أخرج البيهقي<sup>٧٥٩</sup> عن عائشة أن أباه دخل عليها فقال: سمعت من رسول الله ﷺ دعاء لو كان على أحدكم جبل دين ذهباً قضاه الله تعالى عنه:

(٣٣٣) اللهم فارح الهمم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمني فارحمي برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك. قال أبو بكر وكان عليّ ذبابة<sup>٧٦٠</sup> من دَيْن وكنت للدَّين كارهاً فلم ألث إلا يسيراً حتى جاءني الله بفائدة ففضى الله ما كان عليّ من الدَّين قالت عائشة: وكان لأسماء<sup>٧٦١</sup> عليّ دَيْن فكنت أستحي منها كلما نظرت إليها فكنت أدعو بذلك فما لبثت إلا يسيراً حتى جاءني الله برزق من غير ميراث ولا صدقة ففضيتها.

[لمنع كيد الجن] أخرج ابن سعد<sup>٧٦٢</sup> والبيهقي<sup>٧٦٣</sup> عن أبي العالية الرياحي<sup>٧٦٤</sup> أن خالد بن الوليد<sup>٧٦٥</sup> قال: يا رسول الله، إن كائداً من الجن يكيدني قال: قل:

(٣٣٤) أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برٌّ ولا فاجر من شر ما ذرأ في الأرض

<sup>٧٥٨</sup> أم مِلْدَم، ويقال: أم مِلْدَم (بالذال): هي كنية الحمى مأخوذة من اللدم وهو الضرب أو من المداومة والملازمة يقال: وألْدَمَت عليه الحمى أي دامت. انظر (لسان العرب - والمخصص: مادة لدم).

<sup>٧٥٩</sup> (في دلائل النبوة: ١٧٢/٦ - والدعوات الكبير: ١/١٣٥).

<sup>٧٦٠</sup> على فلان ذبابة من دين أي بقايا. (أساس البلاغة: ١/٢٨٣).

<sup>٧٦١</sup> تقدمت ترجمتها (ص: ٢٦٣).

<sup>٧٦٢</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١٥٥).

<sup>٧٦٣</sup> (في الدلائل: ٩٦/٧ - وفي الشعب: ١٧٥/٤، لكن عن أبي رافع عن خالد بن الوليد). ونحوه عند (ابن أبي شيبة: ٥٠/٥، عن يحيى بن جعدة، عن خالد بن الوليد - وابن عساکر في تاريخ دمشق: ٢٢٩/١٦ - والطبراني في الكبير: ١١٢/٤ - والدعاء: ٣٣٢/١، عن أبي العالية)، قال في الجمع (١٠/٨٥): رواه الطبراني وفيه المسيب بن واضح وقد وثقه غير واحد وضعفه جماعة، وكذلك الحسن بن علي العمري، وبقية رجاله رجال الصحيح.

<sup>٧٦٤</sup> رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي البصري، مولى امرأة بني رياح، تابعي ثقة من كبار التابعين، أدرك عصر النبي ﷺ وأسلم بعد سنتين من وفاته، ويقال: إنه أول من أذن وراء النهر، وتوفي سنة (٨٩٠ هـ) في قول. (الوافي بالوفيات: ٤/٤٦١).

<sup>٧٦٥</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٨٧).

ومن شرّ ما يخرج منها ومن شر ما يعرج في السماء وما ينزل منها ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن، قال فقلت: فأذهبه الله عني.

[لمنع ضرر الحشرات] أخرج البيهقي<sup>٧٦٦</sup> من طريق سهيل بن أبي صالح<sup>٧٦٧</sup> عن أبيه<sup>٧٦٨</sup> عن رجل من أسلم قال: لدغت رجلاً عقرب فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: لو قال حين أمسى: (٣٣٥) أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره، فقالتها امرأة من أهلي فلدغتها حية فلم تضرها.

[وجللب النوم] أخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن سابط<sup>٧٦٩</sup> قال: أصاب خالد بن الوليد أرق فقال له رسول الله ﷺ: ألا أعلمك كلمات إذا قلتها نمت قل: (٣٣٦) اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن جاري من شر خلقك كلهم جميعاً أن يفرط عليّ أحدٌ منهم أو أن يطغى عن جارك ولا إله غيرك<sup>٧٧٠</sup>.

[ولدفع الفقر] أخرج الخطيب<sup>٧٧١</sup> في رواية مالك<sup>٧٧٢</sup> عن ابن عمر<sup>٧٧٣</sup> أن رجلاً قال: يا

<sup>٧٦٦</sup> (في الدلائل: ١٠٥/٧- وأحمد: ٣٧٥/٢- وأبو داود: ٣٩٠٠)، وهو عند (مسلم: ٢٧٠٩)، عن أبي هريرة، لكن دون ذكر أنه من أسلم.  
<sup>٧٦٧</sup> سهيل بن أبي صالح السمان، احتج به مسلم لا البخاري، قال الشيخ شمس الدين: ما نعموا منه إلا أنه مرض ونسي بعض حديثه. وأخرج له البخاري مقروناً بغيره، قال النسائي وغيره: لا بأس به، وروى له مسلم والأربعة، وتوفي سنة (١٣٨هـ). (الوافي بالوفيات: ١٧٤/٥).

<sup>٧٦٨</sup> الحافظ الحجة ذكوان بن عبد الله مولى أم المؤمنين جويرية الغطفانية، كان من كبار العلماء بالمدينة، وكان يجلب الزيت والسمن إلى الكوفة، ولد في خلافة عمر، وشهد فيما بلغنا يوم الدار، وحصر عثمان، وسمع من جمع من الصحابة، ولازم أبا هريرة مدة، قال فيه الإمام أحمد: ثقة ثقة، من أجل الناس وأوثقهم. وقال أبو حاتم: ثقة صالح الحديث، يحتج بحديثه، توفي سنة (١٠١هـ). (سير أعلام النبلاء: ٣٦/٥).

<sup>٧٦٩</sup> عبد الرحمن بن سابط الجمحي المكي تابعي، أرسل عن النبي ﷺ، وروى عن جمع من الصحابة، وكان ثقة كثير الحديث، ذكره البخاري وابن حبان وأبو حاتم في الثقات. توفي سنة (١١٨هـ). (تكملة التهذيب: ١٨٠/٢١).

<sup>٧٧٠</sup> وأخرجه أخرجه (الطبراني في الأوسط: ١٥٧/٤- والكبير: ١١٥/٤- والصغير: ١٧٧/٢). قال في الترغيب (٣٠٣/٢): وإسناده جيد إلا أن عبد الرحمن بن سابط لم يسمع من خالد وقال في الكبير عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك، ورواه (الترمذي: ٣٥٢٣) من حديث بريدة بإسناد فيه ضعف، وقال في آخره: (عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك لا إله إلا أنت).

<sup>٧٧١</sup> أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، المعروف بالخطيب، أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين، مولده في (غزيرة) منتصف الطريق بين الكوفة ومكة سنة (٣٩٢هـ)، ومنشأه ووفاته ببغداد سنة (٤٦٣هـ)، رحل إلى مكة وغيرها، وعاد إلى بغداد، ثم حدثت شؤون خرج على أثرها مستتراً إلى الشام فأقام مدة في دمشق وصور وطرابلس وحلب، ولما مرض مرضه الأخير وقف كتبه وفرق جميع ماله في وجوه البر وعلى أهل العلم والحديث، له مصنفات كثيرة منها: (تاريخ بغداد أربعة عشر مجلداً- والكفاية في علم الرواية في مصطلح الحديث). (الأعلام: ١٧٢/١).

<sup>٧٧٢</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٧٠).

رسول الله إن الدنيا أدبرت عني وتولت قال له: فأين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبه يرزقون قل عند طلوع الفجر:

(٣٣٧) سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله مائة مرة تأتيك الدنيا صاغرة فوالى الرجل فمكث ثم دعا فقال: يا رسول الله لقد أقبلت عليّ الدنيا فما أدري أين أضعها<sup>٧٧٤</sup>.

[وللأمان من السرقة] أخرج البيهقي<sup>٧٧٥</sup> عن ابن عباس<sup>٧٧٦</sup> أن رسول الله ﷺ قال في قوله تعالى:

(٣٣٨) ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝١١٠ ﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا ۝١١١ ﴾، قال: هو أمان من السرقة وإن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ تلاها حين أخذ مضجعه فدخل عليه سارق فجمع ما في البيت وحمله والرجل ليس بنائم حتى انتهى به إلى الباب فوجده مسدوداً فوضع الكارة فإذا هو مفتوح ففعل ذلك ثلاث مرات فضحك صاحب الدار ثم قال: إني أحصنت بيتي.

[صلاة الحاجة] ومن كان له حاجة يطلب من الله قضاءها فليصل صلاة الحاجة وهي ركعتان بعد أن يتوضأ ويحسن الوضوء يقرأ في الأولى الفاتحة وقل يا أيها الكافرون، وفي الثانية الفاتحة والإخلاص، ثم يدعو بهذا الدعاء الذي دعى به الأعمى وهو: أخرج البخاري في تاريخه<sup>٧٧٧</sup>، والبيهقي في الدلائل<sup>٧٧٨</sup> والدعوات<sup>٧٧٩</sup> وصححه وأبو نعيم في المعرفة<sup>٧٨٠</sup>، عن

<sup>٧٧٣</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١٧٩).

<sup>٧٧٤</sup> وأخرجه (ابن حبان في المجروحين: ١/١٦٦) وقال: لا أصل له بجملة، ولا أشك أنه موضوع على مالك. وقال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٤٣٤/٣): أخرجه الخطيب، وقال: لا يصح عن مالك. وقد رواه جماعة بأسانيد كلها ضعاف. وقال الكناي في تنزيه الشريعة (٣١٨/٢): فقضية هذا الحديث أنه ضعيف لا موضوع.

<sup>٧٧٥</sup> (في دلائل النبوة: ٧/١٢١).

<sup>٧٧٦</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٢).

<sup>٧٧٧</sup> (٢٠٩/٦).

<sup>٧٧٨</sup> (١٦٨/٦).

<sup>٧٧٩</sup> (١٥١/١).

عثمان بن حنيف<sup>٧٨١</sup> أن رجلاً ضريباً أتى النبي ﷺ وقال: ادع الله تعالى لي أن يعافيني قال: إن شئت أخرت ذلك وهو خير لك وإن شئت دعوت الله؟ قال: فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء:

(٣٣٩) اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ يا رحمة يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه ليقضيها لي اللهم شفعه في. ففعل فقام الرجل وقد أبصر<sup>٧٨٢</sup>.

وقد حضرني الآن أدعية أخرى لا بأس بذكرها وهي عن أبي بكر الصديق<sup>٧٨٣</sup> قال: قلت لرسول الله ﷺ: علّمني دعاء أدعو به في صلاتي قال: قل:

(٣٤٠) اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمي إنك أنت الغفور الرحيم. رواه ابن أبي شيبة<sup>٧٨٤</sup> والإمام أحمد<sup>٧٨٥</sup> والبخاري في صحيحه<sup>٧٨٦</sup> ومسلم في صحيحه<sup>٧٨٧</sup> والترمذي<sup>٧٨٨</sup> والنسائي<sup>٧٨٩</sup> ابن ماجه<sup>٧٩٠</sup> وابن خزيمة<sup>٧٩١</sup> وأبو عوانة<sup>٧٩٢</sup> وابن حبان<sup>٧٩٣</sup> والدارقطني في الأفراد<sup>٧٩٤</sup> (من الجامع الكبير مسند أبي بكر

<sup>٧٨٠</sup> (١٩٥٨/٤).

<sup>٧٨١</sup> عثمان بن حنيف بن وهب الأنصاري الأوسي، أبو عمرو، وال، من الصحابة، شهد أحداً وما بعدها، وولاه عمر السواد، ثم ولاه علي البصرة، وناله في نزول عسكر طلحة والزبير ما زاد فضله، ثم سكن الكوفة وتوفي في خلافة معاوية بعد ال (٤١ هـ). (الأعلام: ٤/٢٠٥ - الوافي بالوفيات: ٦/٣٣٨).

<sup>٧٨٢</sup> وأخرجه أيضاً (أحمد: ٤/١٣٨ - والترمذي: ٣٥٧٨، وقال: حسن صحيح غريب - وابن ماجه: ١٣٨٥). لكن ليس في الترمذي أنه يصلي ركعتين، بل فقط يتوضأ ويحسن الوضوء ثم يدعو..

<sup>٧٨٣</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٨).

<sup>٧٨٤</sup> (٥٥/٧). وابن أبي شيبة هو: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي مولاهم، الكوفي، أبو بكر، حافظ للحديث، له فيه كتب، منها (المسند- والمصنف في الأحاديث والآثار)، توفي سنة (٢٣٥ هـ). (الأعلام: ٤/١١٧).

<sup>٧٨٥</sup> (١٨٧/١). وتقدمت ترجمته (ص: ١٦).

<sup>٧٨٦</sup> برقم (٨٣٤). وتقدمت ترجمته (ص: ١٥).

<sup>٧٨٧</sup> برقم (٢٧٠٥). وتقدمت ترجمته (ص: ١٨١).

<sup>٧٨٨</sup> برقم (٣٥٣١). وتقدمت ترجمته (ص: ٣٢).

<sup>٧٨٩</sup> برقم (١٣٠٢). وتقدمت ترجمته (ص: ١٨٢).

<sup>٧٩٠</sup> برقم (٣٨٣٥)، وتقدمت ترجمته (ص: ١٧٢).

<sup>٧٩١</sup> (٢٩/٢). وتقدمت ترجمته (ص: ١١٧).

<sup>٧٩٢</sup> يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري ثم الإسفراييني، أبو عوانة، من أكابر حفاظ الحديث، نعتة ياقوت بأحد حفاظ الدنيا، طاف الشام ومصر والعراق والحجاز غيرها، في طلب الحديث، واستقر في أسفرايين فتوفي بها سنة (٣١٦ هـ). وهو أول من أدخل كتب الشافعي ومذهبه إليها، من كتبه: (الصحيح المسند، وهو مخرج على صحيح مسلم، وله فيه زيادات). (الأعلام: ٨/١٩٦).

<sup>٧٩٣</sup> (٣١٣/٥). وتقدمت ترجمته (ص: ١٨٢).

الصديق ٤٩/٦-٧).

وعن معقل بن يسار<sup>٧٩٥</sup> قال أبو بكر الصديق وشهد به على رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ ذكر الشِّرك فقال: هو أخفى فيكم من ديب النمل، فقال أبو بكر: يا رسول الله هل الشرك إلا أن يُجعل مع الله أهلاً آخر؟ فقال لي: ثكلتك أمك يا أبا بكر، الشرك أخفى فيكم من ديب النمل وسأدلك على شيء إذا فعلته ذهب منك صغار الشرك وكباره أو صغير الشرك وكبيره:

(٣٤١) اللهم إني أدعو بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم، رواه ابن راهويه وأبو يعلى<sup>٧٩٦</sup> (الجامع الكبير مسند أبي بكر الصديق مسند ١٤٩ / ٦-٢٨).

وعن يزيد بن السمط<sup>٧٩٧</sup> عن مُجَّد بن عبد الله التيمي عن أبي بكر الصديق عن رسول الله ﷺ قال: ستغربلون حتى تصيروا في حثالة في قوم قد مَرَّجت عهودهم وخربت أمانتهم قالوا: كيف بنا يا رسول الله؟ قال: تعملون ما تعرفون وتتكرون ما تنكرون وتقولون: (٣٤٢) أحد أحد انصرنا ممن ظلمنا واكفنا من بغى علينا. رواه أبو الشيخ<sup>٧٩٨</sup> في الفتن (منه مسند ٢٠٠/٦-٣٤)<sup>٧٩٩</sup>.

وعن الحسن<sup>٨٠٠</sup> قال: بلغني أن أبا بكر كان يقول في دعائه:

<sup>٧٩٤</sup> علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن الدارقطني الشافعي، إمام عصره في الحديث، وأول من صنف القراءات وعقد لها أبواباً، ولد بدار القطن (من أحياء بغداد) ورحل إلى مصر، وعاد إلى بغداد فتوفي بها سنة (٣٨٥هـ). من تصانيفه: (كتاب السنن - والعلل الواردة في الأحاديث النبوية). (الأعلام: ٤/٣١٤).

<sup>٧٩٥</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١٧٨).

<sup>٧٩٦</sup> تقدم انظر (ص: ٢١٧-٢١٨).

<sup>٧٩٧</sup> يزيد بن السمط الصنعاني، أبو السمط الدمشقي الفقيه، وكان من كبار أصحاب الأوزاعي، وثقه أبو داود وغيره، وذكره ابن حبان في الثقات، وضعفه الحاكم، توفي في حدود ال (١٦٠هـ). (تهذيب التهذيب: ٣٧/١٦٢).

<sup>٧٩٨</sup> عبد الله بن مُجَّد بن جعفر بن حبان الأصبهاني، أبو مُجَّد، من حفاظ الحديث، العلماء برجاله، يقال له: الحباني، وأبو الشيخ. ونسبته إلى جده حبان، له تصانيف منها (طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها - والعظمة). (الأعلام: ٤/١٢٠).

<sup>٧٩٩</sup> انظر (كنز العمال: ١١/٣٨٢)، وأخرجه (الطبراني في الأوسط: ٦/٢٢٥ - وأبو نعيم في الحلية: ٤/١٣٨)، ولكن عن عمر بن الخطاب. ونحوه عند (أحمد: ١١/٥٤ - وأبي داود: ٤٣٤٤ - وابن ماجه: ٣٩٥٧)، بلفظ عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: (كيف بكم وبزمان) أو (يوشك أن يأتي زمان يغربل الناس فيه غربلة تبقى حثالة من الناس قد مَرَّجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا). وشبك بين أصابعه فقالوا: وكيف بنا يا رسول الله؟ قال: (تأخذون ما تعرفون وتذرون ما تنكرون وتقبلون على أمر خاصتكم وتذرون أمر عامتكم). وإسناده حسن. وقوله مَرَّجت أي فسدت. (الترغيب والترهيب: ٣/٢٩٨).

<sup>٨٠٠</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٤٢).

(٣٤٣) اللهم أسألك الذي هو خير لي في عاقبة أمري اللهم اجعل آخر ما تعطيني الخير رضوانك والدرجات العلى في جنات النعيم، رواه الإمام أحمد في الزهد<sup>٨٠١</sup>.  
(منه ٦/٢٦٠-٤١).

وعن معاوية بن قرة<sup>٨٠٢</sup> أن أبا بكر الصديق كان يقول في دعائه:

(٣٤٤) اللهم اجعل خير عملي آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم لقائك. رواه سعيد بن منصور<sup>٨٠٣</sup> ويوسف القاضي<sup>٨٠٤</sup> في السنن وأبو القاسم بن بشران<sup>٨٠٥</sup> في أماليه<sup>٨٠٦</sup>.  
(منه ٤٠٦ / ٦-٦٩).

وعن الأصمعي<sup>٨٠٧</sup> قال: كان أبو بكر إذا مدح قال:

(٣٤٥) اللهم أنت أعلم مني بنفسي وأنا أعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيراً مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون. رواه العسكري<sup>٨٠٨</sup> في المواعظ وابن عساكر<sup>٨٠٩</sup> (منه ٤٠٧ / ٦-٦٩)<sup>٨١٠</sup>.

وعن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون<sup>٨١١</sup> قال: حدثني من أصدقه أن أبا بكر الصديق

---

<sup>٨٠١</sup> (١١٢/١).

<sup>٨٠٢</sup> معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رثاب، الإمام العالم الثبت أبو إياس المزني البصري والد القاضي إياس، حدث عن جمع من الصحابة، توفي سنة (١١٣هـ)، وقال يحيى ابن معين: مات هو ابن ست وسبعين سنة. (سير أعلام النبلاء: ١٥٣/٥).

<sup>٨٠٣</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٦).

<sup>٨٠٤</sup> يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم الأزدي، مولاهم، البصري ثم البغدادي، أبو محمد، حافظ للحديث، له فيه كتاب (السنن) كان ثقة صالحاً مهيباً، ولي قضاء البصرة وواسط، وضم إليه قضاء الجانب الشرقي من بغداد، ومات مصروفاً عن القضاء سنة (٢٩٧هـ). (الأعلام: ٨/٢٥٨).

<sup>٨٠٥</sup> عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران الأموي بالولاء، البغدادي، أبو القاسم، واعظ، كان مسند العراق في عصره، له كتاب (الأمالي). توفي سنة (٤٣٠هـ). (الأعلام: ٤/١٦٤).

<sup>٨٠٦</sup> (أمالي ابن بشران: ٢/٣٠٨- وانظر كنز العمال: ٢/٧٧٦)

<sup>٨٠٧</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٤١).

<sup>٨٠٨</sup> علي بن سعيد بن عبد الله العسكري، نزيل الري، أبو الحسن الإمام الحافظ، من تأليفه كتاب: (السرائر)، وغير ذلك.

توفي سنة (٣٠٥هـ)، وقيل: (٣١٣هـ)، بالري. (سير أعلام النبلاء: ١٤/٤٦٣).

<sup>٨٠٩</sup> علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، ثقة الدين ابن عساكر بالدمشقي، المؤرخ الحافظ الرحالة، كان محدث الديار الشامية، ورفيق السمعاني (صاحب الأنساب) في رحلاته، ولد في دمشق سنة (٤٩٩هـ)، وتوفي فيها سنة (٥٧١هـ) له (تاريخ دمشق الكبير يعرف بتاريخ ابن عساكر- والإشراف على معرفة الأطراف). (الأعلام: ٤/٢٧٣).

<sup>٨١٠</sup> (كنز العمال: ١٢/٧٦٥).

<sup>٨١١</sup> عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة التيمي، مولاهم، المدني، أبو عبد الله، فقيه، من حفاظ الحديث الثقات، له تصانيف.

كان يقول في دعائه:

(٣٤٦) أسألك تمام النعمة في الأشياء كلها والشكر لك عليها حتى ترضى وبعد الرضى والخيرة في جميع ما يكون فيه الخيرة بجميع ميسور الأمور كلها لا بمعسورها يا كريم. رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر<sup>٨١٢</sup> (منه ٦/٥٢١-٩٠).<sup>٨١٣</sup>

وعن أبي يزيد المدني<sup>٨١٤</sup> قال: كان من دعاء أبي بكر الصديق:

(٣٤٧) اللهم هب لي إيماناً و يقيناً ومعافاة ونيّة. رواه ابن أبي الدنيا في اليقين<sup>٨١٥</sup> (منه ٦/٥٨٥-١٠١).<sup>٨١٦</sup>

وعن أبي بكر الصديق قال: قال رسول الله ﷺ: من قال في دبر الصلاة بعد ما يسلم هؤلاء الكلمات كتبه ملك في رق فختم بخاتم ثم رفعها إلى يوم القيامة فإذا بعث الله العبد من قبره جاء الملك ومعه الكتاب ينادي أين أهل العهود حتى تدفع إليهم؟ والكلمات أن تقول:

(٣٤٨) اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم إني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا بأنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن مُجَدّاً عبدك ورسولك فلا تكلمي إلى نفسي فإنك إن تكلمي إلى نفسي تقريني من الشر وتباعدي من الخير وإني لا أثق إلا برحمتك فاجعل رحمتك لي عهداً عندك تؤدّيه إليّ يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد. وعن طاووس أنه أمر بهذه الكلمات فكتبت في كفه. رواه الحكيم الترمذي<sup>٨١٧</sup> (منه ٩/٥٨٨-١٠٢).<sup>٨١٨</sup>

---

كان قوراً عاقلاً ثقة، أصله من أصبهان، نزل المدينة، ثم قصد بغداد فتوفي فيها سنة (١٦٤هـ)، وصلى عليه الخليفة المهدي، ودفن في مقابر قريش، وهو يعد من فقهاء المدينة. (الأعلام: ٢٢/٤).

<sup>٨١٢</sup> (ص: ٤٠). وتقدمت ترجمته (ص: ٢٠٩).

<sup>٨١٣</sup> (كنز العمال: ٢/٧٧٧).

<sup>٨١٤</sup> سئل أبو زرعة عن اسمه فقال: لا أعلم له اسماً، قال يحيى بن معين: هو ثقة. روى له البخاري، والنسائي. (مغاني الأخيار للعيني: ٥/٣٦١)

<sup>٨١٥</sup> (ص: ٩٥).

<sup>٨١٦</sup> (كنز العمال: ٢/٧٧٦).

<sup>٨١٧</sup> مُجَدِّ بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي، باحث، صوفي، عالم بالحديث وأصول الدين. من أهل (ترمذ) نفى منها بسبب تصنيفه كتاباً خالف فيه ما عليه أهلها، فشهدوا عليه بالكفر، وقيل لغير ذلك، فجاء إلى بلخ - أي بعد إخراجه من ترمذ - فقبلوه لموافقته إياهم على المذهب، فأكرمه أهلها وكان عمره نحو تسعين سنة، واضطرب مؤرخوه في تاريخ وفاته، والراجح أنه توفي نحو سنة (٣٢٠هـ)، أما كتبه، فمنها: (نوادير الأصول في أحاديث الرسول - والفروق). (الأعلام: ٦/٢٧٢).

<sup>٨١٨</sup> (كنز العمال: ٢/٧٥٠).

وعن يزيد بن الرقاشي عن سعيد المسيّب قال: لما احتضر أبو بكر الصديق حضره ناس من أصحاب النبي ﷺ، فقالوا: يا خليفة رسول الله زودنا فإننا نراك لما بك، قال: كلمات من قالهن حين يمسي ويصبح جعل الله روحه في الأفق المبين، قالوا: وما الأفق المبين؟ قال: قاع تحت العرش فيه رياض وأشجار وأنهار تغشاه كل يوم ألف رحمة أو قال: مائة رحمة فمن مات على ذلك القول جعل الله روحه في ذلك المكان:

(٣٤٩) اللهم إنك ابتدأت الخلق بلا حاجة إليهم فجعلتهم فريقين فريقاً للنعيم وفريقاً للسعير فاجعلني للنعيم ولا تجعلني للسعير، اللهم إنك خلقت الخلق فرقاً وميّزتهم قبل أن تخلقهم فجعلت منهم شقيماً وسعيداً وغويّاً ورشيداً فلا تشقني بمعاصيك، اللهم إنك علمت ما تكسب كل نفس قبل أن تخلقها فلا محيص لها ما عملت فاجعلني من تستعمله بطاعتك اللهم إن أحداً لا يشاء حتى تشاء فاجعل مشيئتك لي أن أشاء ما يقربني إليك، اللهم إنك قدّرت حركات العباد فلا يتحرك شيء إلا بإذنك فاجعل حركاتي في تقواك، اللهم إنك خلقت الخير والشر وجعلت لكل واحد منهما عاملاً يعمل به فاجعلني من خير القسمين اللهم إنك خلقت الجنة والنار وجعلت لكل واحد منهما أهلاً فاجعلني من سكان جنتك اللهم إنك أردت بقوم الهدى وشرحت صدورهم، وأردت بقوم الضلالة وضيقت صدورهم فأشرح صدري للإيمان وزينّه في قلبي، اللهم إنك دبّرت الأمور وجعلت مصيرها إليك فأحيني بعد الموت حياة طيبة وقربني إليك زلفى، اللهم من أصبح وأمسى ثقته ورجاؤه غيرك فأنت ثقتي ورجائي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. قال أبو بكر: هذا كله في كتاب الله عز وجل. رواه ابن أبي الدنيا في الدعاء (منه ٦/٦٧٣-١٢٥) ٨١٩.

وعن عمر بن الخطاب <sup>٨٢٠</sup> قال: ما من امرئ مسلم يأتي فضاءً من الأرض فيصلني به الضحى ركعتين ثم يقول:

(٣٥٠) اللهم لك الحمد أمسيت وأصبحت عبدك على عهدك ووعدك أنت خلقتني ولم أك شيئاً أستغفرك لذني فإنه قد أرهقتني ذنوبي وأحاطت بي إلا أن تغفرها لي فاغفرها يا أرحم الراحمين إلا غفر الله له في ذلك المقعد ذنبه وإن كان مثل زيد البحر. رواه ابن راهويه <sup>٨٢١</sup> وابن

<sup>٨١٩</sup> تقدم انظر (ص: ٢١٦).

<sup>٨٢٠</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٤).

<sup>٨٢١</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٢١٧).

أبي الدنيا<sup>٨٢٢</sup> في الدعاء، قال البوصيري<sup>٨٢٣</sup> في زوائده في مسنده<sup>٨٢٤</sup>: أبو قرة الأسدي قال فيه ابن خزيمة<sup>٨٢٥</sup>: لا أعرفه بعدالة ولا جرح وباقي رجال الإسناد رجال الصحيح (منه من مسند عمر بن الخطاب ٦/٢٣٣-١٨٩) <sup>٨٢٦</sup>.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أصابته مصيبة فأتى رسول الله ﷺ فشكى إليه ذلك وسأله أن يأمر له بوسق من تمر فقال: إن شئت أمرت لك بوسق من تمر وإن شئت علمتك كلمات هي خير لك منه قال: علمنيهن ومُر لي بوسق فإني ذو حاجة إليه قال: أفعل فقال: قل:

(٣٥١) اللهم احفظني بالإسلام قاعداً واحفظني بالإسلام راقداً ولا تطع فيّ عدواً ولا حاسداً وأعوذ بك من شر ما أنت آخذ بناصيته وأسألك من الخير الذي هو بيدك كله وفي لفظ: وأعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها وأسألك من كل خير هو بيدك. رواه ابن راهويه وابن حبان والخرائطي في مكارم الأخلاق والديلمي.  
(منه ٤٢٥ / ٦ - ٢٢٠) <sup>٨٢٧</sup>.

وعن عبد الله بن خراش<sup>٨٢٨</sup> عن عمه<sup>٨٢٩</sup> قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول في خطبته:  
(٣٥٢) اللهم اعصمنا بجلتك وثبتنا على أمرك وارزقنا من فضلك. رواه الإمام أحمد<sup>٨٣٠</sup> في

<sup>٨٢٢</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٢٠٩).

<sup>٨٢٣</sup> أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي، أبو العباس، شهاب الدين، من حفاظ الحديث، مصري، ولد بأبو صير (من الغربية، قرب سمند) سنة (٧٦٢هـ)، وتعلم بها وبالقاهرة، وعمل في نسخ الكتب، فنسخ كثيراً مع تحريف كثير، وتوفي سنة (٨٤٠هـ)، من كتبه (فوائد المنتقى لزوائد البيهقي - وإتحاف المهرة بزوائد المسانيد العشرة). (الأعلام: ١٠٤/١).

<sup>٨٢٤</sup> (إتحاف الخيرة: ٢/٣٩٧).

<sup>٨٢٥</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١١٧).

<sup>٨٢٦</sup> (كنز العمال: ٨/٦٥٦).

<sup>٨٢٧</sup> تقدم انظر (ص: ٢١٧).

<sup>٨٢٨</sup> عبد الله بن خراش بن حريث الشيباني الحوشبي أبو جعفر الكوفي، ضعفه غير واحد من الحفاظ، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وكذلك قال البخاري وذكره في فصل من مات من الستين إلى السبعين. أي بعد المئة. (تهذيب التهذيب: ٢٠/١٦٤).

<sup>٨٢٩</sup> العوام بن حوشب بن يزيد بن الحارث الشيباني الربيعي أبو عيسى الواسطي، وثقه غير واحد من الحفاظ. وتوفي سنة (١٤٨هـ). (تهذيب التهذيب: ٢٤/١٦٣).

<sup>٨٣٠</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١٦).

الزهد، والرواياني<sup>٨٣١</sup> ويوسف القاضي في سننه، وأبو نعيم في الحلية<sup>٨٣٢</sup> واللالكائي<sup>٨٣٣</sup> في السنة، وابن عساكر. (منه ٦/٥٥٣-٢٣٧)٨٣٤.

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول:

(٣٥٣) اللهم إني أعوذ بك أن تأخذني على غرّة أو تدرني في غفلة أو تجعلني من القانطين. رواه ابن أبي شيبة<sup>٨٣٥</sup> وأبو نعيم في الحلية<sup>٨٣٦</sup> (منه ٦/١٥٥٢-٣٤٩).

وروي عن ميكائيل شيخ من أهل خراسان قال: كان عمر إذا قام من الليل قال:

(٣٥٤) قد ترى مقامي وتعلم حاجتي فارجعني من عندك يا الله بحاجتي مفلحاً منجحاً مستجاباً قد غفرت لي ورحمتني. فإذا قضى صلاته قال: اللهم لا أرى شيئاً من الدنيا يدوم ولا أرى حالاً فيها يستقيم اللهم اجعلني أنطق فيها بعلم وأصمت فيها بحكم اللهم لا تكثر لي من الدنيا فأطغى ولا تقل لي منها فأنسى فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى. رواه ابن أبي شيبة<sup>٨٣٧</sup>. (منه ٦/١٥٦٣-٣٥٠).

وعن أبي العالية<sup>٨٣٨</sup> قال: أكثر ما كنت أسمع عمر بن الخطاب يقول:

(٢٥٥) اللهم عافنا واعف عنا رواه في الزهد<sup>٨٣٩</sup> (منه ٦/١٥٩٦-٣٥١)٨٤٠.

وعن الحسن<sup>٨٤١</sup> أن عمر كان يقول:

(٣٥٦) اللهم اجعل عملي صالحاً واجعله لك خالصاً ولا تجعل فيه شيئاً.

<sup>٨٣١</sup> محمد بن هارون الروياني، أبو بكر، من حفاظ الحديث، له (مسند) وتصانيف في (الفقه)، نسبته إلى رويان (بنواحي طبرستان)، توفي سنة (٥٣٠٧هـ). (الأعلام: ٧/١٢٨).

<sup>٨٣٢</sup> (٥٤/١).

<sup>٨٣٣</sup> هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، أبو القاسم اللالكائي، حافظ للحديث، من فقهاء الشافعية، من أهل طبرستان، استوطن بغداد، وخرج في آخر أيامه إلى الدينور، فمات بها كهلاً، قال الزبيدي (في التاج): نسبته إلى بيع اللؤلؤ التي تلبس في الأرجل، على خلاف القياس، له (شرح السنة، مجلدان - وكتاب في السنن)، توفي سنة (٥٤١٨هـ). (الأعلام: ٨/٧١).

<sup>٨٣٤</sup> (كنز العمال: ٢/٧٧٨).

<sup>٨٣٥</sup> (٨٢/٧)، وتقدمت ترجمته (ص: ٢٧٣).

<sup>٨٣٦</sup> (٥٤/١).

<sup>٨٣٧</sup> (٨٢/٧).

<sup>٨٣٨</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٢٧١).

<sup>٨٣٩</sup> (أي الإمام أحمد ص: ١١٤ - وابن سعد في طبقاته: ٧/١١٣ - وابن أبي شيبة: ٦/٦٥).

<sup>٨٤٠</sup> (كنز العمال: ٢/٧٧٩).

<sup>٨٤١</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٤٢).

رواه الإمام أحمد في الزهد<sup>٨٤٢</sup>. (منه ٦/١٦٠٠-٣٥٢)<sup>٨٤٣</sup>.

وعن عبيد بن عمير<sup>٨٤٤</sup> قنت (يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه) بعد الركوع فقال:

(٣٥٧) اللهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وألّف بين قلوبهم وأصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوك وعدوهم اللهم إعن كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رُسُلك ويقاتلون أولياءك اللهم خالف بين كلمتهم وزلزل أقدامهم وأنزل بهم بأسك الذي لا تدره عن القوم المجرمين.

رواه البيهقي في السنن<sup>٨٤٥</sup> (منه ٦/١٦٢٥-٣٥٥)<sup>٨٤٦</sup>.

وعن السائب بن يزيد<sup>٨٤٧</sup> عن أبيه<sup>٨٤٨</sup> قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلي في جوف الليل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم زمان الرمادة وهو يقول:

(٣٥٨) اللهم لا تهلكننا بالسنين وارفع عنا البلاء. يرّد هذه الكلمات.

رواه ابن سعد<sup>٨٤٩</sup> (منه ٦/١٩٠٢-٣٩٥)<sup>٨٥٠</sup>.

وروى عن كميل<sup>٨٥١</sup> قال: قال عمر بن الخطاب: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر ومن شاء الله فمررنا بعبد الله بن مسعود وهو يصلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من هذا الذي يقرأ؟ فقيل له: هذا عبد الله بن أم عبد. فقال: إن عبد الله يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فأنشئ عبد

<sup>٨٤٢</sup> (ص: ١١٨).

<sup>٨٤٣</sup> (كنز العمال: ٢/٧٧٩).

<sup>٨٤٤</sup> عبيد بن عمير بن قتادة الليثي من كنانة، من أفاضل أهل مكة كنيته أبو عاصم، وكان قاضياً لابن الزبير، يروي عن ابن عمر وأبي ذر، روى عنه الناس. مات قبل سنة (٦٨هـ). (الثقات لابن حبان: ٥/١٣٢).

<sup>٨٤٥</sup> (٢/٢١٠).

<sup>٨٤٦</sup> (كنز العمال: ٨/١٢٣).

<sup>٨٤٧</sup> السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود الكندي ويقال: الأسدي أو الليثي أو الهذلي، وقال الزهري: هو من الأزدي عداده في كنانة، له ولأبيه صحبة. توفي بالمدينة سنة (٩١هـ)، وقيل غير ذلك. واستعمله عمر على سوق المدينة، وقال ابن أبي داود: وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة رضي الله عنهم. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢٢) حديثاً (تهذيب التهذيب: ١٤/٢١-الأعلام: ٣/٦٨).

<sup>٨٤٨</sup> يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي، وقيل في نسبه غير ذلك، وهو ابن أخت النمر، أسلم يوم الفتح، وروى عن النبي، وعنه ابنه السائب، واتّخذ عمر قاضياً في بعض أموره. (تهذيب التهذيب: ٣٧/١٦٠).

<sup>٨٤٩</sup> (٣/٣١٩)، وتقدمت ترجمته (ص: ١٥٧).

<sup>٨٥٠</sup> (كنز العمال: ١٢/٨٣٢).

<sup>٨٥١</sup> كميل بن زياد بن نهيك شهد مع علي صفيين وكان شريفاً مطاعاً في قومه وكان ثقة قليل الحديث قتله الحجاج سنة (٨٢هـ). (تهذيب التهذيب: ٢٨/٤١).

الله على ربه وحمد كأحسن مسألة عند ربه ثم قال:

(٣٥٩) اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد ونعيماً لا ينفد ومرافقة محمد ﷺ في أعلى عليين في جناتك جنات الخلد وكان رسول الله ﷺ يقول: سل تعطه سل تعطه، فانطلقت لأبشره فوجدت أبا بكر قد سبقني وكان سبّاقاً بالخير. رواه ابن عساكر وقال: هذا غريب والمحفوظ عن عمر ما تقدم أول المسند<sup>٨٥٢</sup> (منه ٦/٣٢١٨-٦٣٧) <sup>٨٥٣</sup>.

وعن جابر بن عبد الله<sup>٨٥٤</sup> قال: قال رسول الله ﷺ:

(٣٦٠) اللهم أعني على ديني بدنياي وعلى آخري بتقواي، اللهم أوسع علي من الدنيا وزهدي فيها، ولا تُزوها عني، وأقر عيني فيها، اللهم إنك سألتني من نفسي ما لا أملك إلا بك فأعطني منها ما يرضيك منا، اللهم أنت ثقني حين ينقطع أمني وأنت رجائي حين يسوء ظني بنفسي، اللهم لا تحبب طمعي ولا تحقق حذري، اللهم إن عزيمتك عزيمة لا ترد وقولك قول لا يكذب فأمر طاعتك أن تحل في كل شيء مني أبداً ما أبقيتني يا أرحم الراحمين. رواه الطبراني في الدعاء<sup>٨٥٥</sup> والديلمي<sup>٨٥٦</sup> (من الجامع الكبير مسند جابر بن عبد الله ج ١ ورقة ٢٩) <sup>٨٥٧</sup>.

وعن جابر بن عبد الله قال: دخلت على رسول الله ﷺ فقال: يا جبير هؤلاء الأعز الأحد عشر في الدار أحب إليك أم كلمات علمنيهن جبريل آنفاً تجمع لك خير الدنيا والآخرة؟ قلت: يا رسول الله ﷺ إني لاحتاج وهؤلاء الكلمات أحب إلي قال: قل:

(٣٦١) اللهم أنت الخلاق العظيم اللهم إنك سميع عليم اللهم إنك غفور رحيم اللهم إنك رب العرش العظيم اللهم إنك الجواد الكريم فاغفر لي وارحمني وعافني وارزقني واسترني واجبرني وارفعني واهدني ولا تضلني وأدخلني الجنة برحمتك يا أرحم الراحمين. تعلمهن وعلمهن عقبك من بعدك. رواه الديلمي (منه ورقة: ٣٠) <sup>٨٥٨</sup>.

<sup>٨٥٢</sup> (تاريخ دمشق: ٩٦/٣٣).

<sup>٨٥٣</sup> (كنز العمال: ٤٣١/١٣).

<sup>٨٥٤</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٣٦).

<sup>٨٥٥</sup> (٤٢٧/١).

<sup>٨٥٦</sup> تقدمت ترجمته (ص: ٢١٧).

<sup>٨٥٧</sup> (كنز العمال: ٨٠٣/٢).

<sup>٨٥٨</sup> (كنز العمال: ٨٠٣/٢).

(٧) وقولكم البحث عن كتاب نهاية المطلب في دراية المذهب:

فإني كنت أرسلت لكم ساعة وصول كتابكم لي أن الموجود عندنا منه خمسة أجزاء وقد ذهب أخوكم السيد أمين للمكتبة الظاهرية (لأن وقت فتح المكتبة هو وقت فتح الدائرة عندنا) ونظر لهذه الأجزاء الخمسة وقال: أحدها كتاب البيوع وهو الذي قلت لكم في كتابي عنه: إنه جزءٌ من نهاية المطلب، وصحائفه عدد (٢٥٢)، طول كل صحيفة نحو (٢٢) سانتي، وعرضها نحو (١٨) سانتي، والجزء الرابع (٣٣٣) ورقة، والسادس (٢٢٠) ورقة، وهذان طول الصحيفة نحو (٢٢) سانتي، وعرضها نحو (١٢) سانتي، ولم يُكتب على أي أبحاث يحتويان، والثاني عشر هو كتاب الشُّفعة، وهو (١٨٢) ورقة، والسابع عشر (٢٥٥) ورقة، ولم يذكر أيضاً أبحاثه وخطه حسن، وربما في بعض المحلات قراءته فيها نوع صعوبة، وبعض هذه الأجزاء أكل العثُ بعض محلات منها ولكنها غالباً غير ضارة.

ثم من خصوص طلبكم بعض القصائد فقد أعطيت دفتر القصائد لإخوتكم بعد أن جعلت إشارات على بعض القصائد التي فيه لينقلوها لكم وبسبب كثرة أشغالهم أعطو الدفتر للسيد أحمد السبيعي لينقل لكم ذلك، فلم يتسهل له أن يكتب غير طبق واحد وكنت أنا كتبت لكم طبقاً قبلها ليرسل لكم مع المكتوب رقم (٧) فنسيه أخوكم السيد مظهر في الدكان لذلك أرسلته لكم مع الطبق الذي كتبه السبيعي ولم يمكن كتابة أكثر من ذلك لأنهم ثاني يوم العيد ذهبوا ومعهم السيد أحمد السبيعي برحلة نحو بيروت والسواحل وربما يمرُّون على حمص وحماء زوّدهم الله السلامة ووقاهم وإياكم كل سوء.

ثم إنني كنت كتبت لكل واحد منكم مكتوباً صغيراً ضمن ظرف صغير مع الكتاب رقم (٥) إلا أن الله شاء أن تتأخر هذه المكاتيب فلما رأيتها في الدكان عند السيد مظهر أرسلت لكم معها كتاباً آخر صغيراً رقمه (٦) فيا هل ترى هل وصلتكم؟ لأني لم أر وصولها في كتابكم رقم (٥) وما أظنها وصلت إذ لو وصلت ما كنتم غفلتم عن ذكرها في مكتوبكم المذكور، وكنت أحبُّ أن أعلم كيف قرأتموها هل قرأ كل واحد منكم كتابه ثم مرّقه أو أخفاه أم قرأ كتابه ثم أقرأه لإخوانه، ومن منكم اكتفى بقراءته في نفسه ومن منكم أراه لرفقائه؟ أحب أن تعلموني بذلك حتى أعلم أنني يوماً ما إذا أردت أن أكتب لأحد مكتوباً وأودع فيه شيئاً من السر له خاصة أكان هذا السرُّ يصل لإخوانه أم لا يتعداه؟ وإنني أحببت أن أجعل ذلك امتحاناً لكم

فأعلموني الكيفية والآن لضيق الورق أقتصر هذا الكتاب إلى هنا وأحبُّ لكل واحد منكم أن يكون قرأ أو سمع جميع هذه الأدعية حتى إذا احتاج شيئاً منها يوماً ما أن يعلم أن لديه شيئاً بهذا الخصوص فيراجعه ويتنفع به ثم جميع إخوانكم المواظبين على الدرس وهم السيد أمين الجلاد وأخوه السيد مظهر والسيد أحمد السبيعي والسيد سعيد النابلسي سعيد والسيد عبد الرزاق القدومي والسيد عادل عرابي والسيد نادر الخطيب والسيد نذير وأخوه السيد عبد الحميد الخطيب يهدونكم السلام وسلموا لنا خاصة على مصباح غرفتكم الذي كلفكم أن تبلغوني سلامه والسلام عليكم

أخوكم

## لبرلين رقم (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد هادينا وممدنا وعلى آله وصحبه أجمعين.

يوم الجمعة / ٢٣ / ذي الحجة الحرام / ١٣٥٥ هـ / وفي / ٥ / آذار / ١٩٣٧ م /

من عبد الله محمد سهيل الخطيب إلى الأخ السيد محمود الرفاعي حرسه الله بعينه التي لا تنام من جميع الأسواء والأسقام آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد بلغني أخي السيد ثابت الخطيب سلامكم العاطر فكان ذلك عندي عيداً سعيداً فأجيبكم من حشاشة قلبي وفلذة كبدي وفؤادي بقولي: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته في كل حط وترحال وحركة وسكون وشهيق وزفير وفي كل حال على الدوام وإني لا أعلم ماذا أقول لكم أو بماذا أوصيكم وأنتم في تلك البلاد النائبة عن

الأحباب والإسلام والمسلمين وليس عندكم فراغ لشغل آخر غير دروسكم ولكي مع هذا أتجرأ وأقول لكم - إن قبلتم وصيتي - : أن تجعلوا لنفسكم ورداً كل يوم تشتغلون فيه يشتمل على خمسة أشياء:

(١) على حمد الله تعالى وشكره ليفتح عليكم ربكم باب المزيد من نعمه.

(٢) وعلى الاستغفار لقوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ { الأنفال: ٣٣ } .

### لمصر رقم: (٩)

في الطبقة الأولى لأنني بعد ما أمليته وقرأته على بعض إخوانكم أهل الدرس ظن بعضهم أنني أكتب لكم بواقعة تاريخية فسألني عنها مستفسراً فخفت عندئذ أن تذهب الفائدة المقصودة من هذا الكتاب فحملت قلم الرصاص وشرحت لكم بعض كلماتها مبيّناً المقصود منه كل كلمة [فيها استعارة] لئلا يتوهم من يقرأ أو يسمع أن هذا شيء من التاريخ القديم، ورجعت في هذا الطبقة الثاني أتممه على نسق كتي الأولى لعل ذلك يكون أفيد لكم. ولئلا تتوهموا أنني في بعض العبارات أتكلم بمبالغة لأجل إتمام السجع وذلك لأنني شتمت من جميع كتبكم بلا استثناء رائحة الإخلاص والإخاء، وذلك شيء ما كان يظهر لي من كتبكم سابقاً. إلا أن يكون الكتاب الأول وربما كان في الثاني شيء من ذلك مع أنني كنت مهموماً منذ سفركم من هذه الناحية، لأنني أعلم اقتدار السيد حسني عندما كان يقرأ عليّ وأسمع باقتدار الأستاذ محمد خير القطب فأجد بينهما تفاوتاً، وكنت أستبعد أن تستطيعوا السير إلى الآن مع بعضكم لأنه وقع معي نفس الحادث الواقع معكم فكنت في المرة الأولى كالسيد حسني وقد ذكرتها

لكم في كتابي رقم (٨) في مسألة تعلّم القسمة عندما كان إخواني يغارون عليّ ولا يستطيعون إفهامي ذلك رغم تعطيل أوقاتهم وقد كلفوا بذلك المقتدرين من أقاربهم أيضاً كما تقدم لكم، فلم يكن بالإمكان التحاقني بهم لكن الله تعالى منّ عليّ بعد ذلك لصدقهم في محبتي فحفظني ذلك في لحظة واحدة من إحدى الليالي ببركات الملك الظاهر<sup>٨٥٩</sup> حيث قال لي: اذهب وقل للمدير: تعلّمت الحساب فكان كما قال. وأخذت في الفحص عليّ الأعلام أي الأرقام العليا في الحساب على التمام.

وفي المرة الثانية كنت كالسيد مُجّد خير وذلك أننا كنا إذا صارت عطلة الفحص العام انتقيت لي ثلاثة أشخاص وأنا رابعهم وصرنا نحفظ الدروس مع بعضنا ونستعين ببعضنا أيضاً، ولا بأس بأن تصنعوا أنتم كما كنا نصنع، وذلك أننا كنا نتقاسم الدروس في أول يوم فيأخذ أحدنا مثلاً التاريخ من الصحيفة الأولى إلى الصحيفة مائة أو مائتين مثلاً ليحفظها ويلقيها علينا في اليوم التالي وكذلك يأخذ الآخر من الجغرافيا أي فن تخطيط الأرض مثلاً من صحيفة كذا ل صحيفة كذا كذلك والثالث مثلاً يأخذ من فن الحساب مثل هذا والرابع يأخذ من الكيمياء كذلك فيهيء كل واحد الأسباب اللازمة لإفهام إخوانه ما أمر به، مثلاً الذي يأخذ الجغرافيا يستحضر على الخرائط أو يرسمها هو ويكتب فيها الأشياء التي تمرّ معه في تلك الصحائف فإذا جاء في اليوم الثاني أحضر معه تلك الخريطة وألقى عليهم جميع ما مرّ معه مما عيّنه له وأراهم مواقعه على المخطط فيرسخ في الذهن المكان ثم يتلو ذلك الدرس بعينه كل واحد منا نحن الأربعة فإذا ألقيناه جميعاً نتقل إلى حصة أخرى من ذلك الفن إلى أن يتم ذلك الكتاب، وكذلك الثاني يلقي ما فهمه في تلك الليلة على الإخوان كأنه هو المعلّم ثم يعود الإخوان فيسمّعوه له واحداً بعد واحد فإن رُؤي أحدٌ منهم مقصراً لا نزال نأمره بإعادة ذلك الدرس على مسامعنا ونحن نقلنه ما نقصه إلى أن يحفظه تماماً وهكذا، فإذا انتهت جميع الدروس كذلك نتبادل مرة ثانية حفظها فالذي أخذ أولاً التاريخ مثلاً يأخذ في المرة الثانية غيره إلى أن يكون أحدنا طالع جميع الكتب كما أنه يكون قد سمع كل درس أربع مرات أيضاً مرّة منه وثلاثة مرّات من إخوانه فيرسخ في ذهنه فإذا دخل الفحص لا يعدم أن يتذكر أكثر ما مرّ معه فينجح على كل حال، وكان في ابتداء الأمر حضر معنا كثير من

<sup>٨٥٩</sup> تقدمت ترجمته (ص: ١٩٦).

الإخوان التلاميذ فعطلّونا بكثرتهم وبعدم فهمهم فكنا كل يوم نعيّن فيما بيننا مكاناً غير مكاننا في اليوم الماضي فراراً منهم لئلا يضيع زماننا وذلك لقصر فرصة الفحص. أمّا أنتم فلا أدري ماذا أقول لكم والله المستعان لي ولكم أعانكم الله وأمدكم بمدده إنه سميع مجيب. فقولكم في كتابكم المذكور: إن اشتراكه معنا في الدروس يؤلّنا ويؤلمه أيضاً، يؤلّنا لأنه لا يفهم أكثر ما نقرأه من الدروس ويؤلمه أنه يجدنا نفهم وهو لا يفهم:

فهذا الكلام حق ولكنني الآن أسأل السيد حسني عندما مرّت عليه كتابتي في مكتوبي الثاني الذي كتب باسم السيد مُجّد كامل الحمامي ما يشير إلى هذا الداء هل استعمل ذلك الدواء؟ وهو قوله عند مطالعة كل درس: اللهم زدني علماً وفهماً يا كاشف المشكلات ويا عالم السرّ والخفيات اكشف لي الحجب عن وجوه هذه المعاني حتى أطلع إلى حقيقة هذه المسائل واحفظني عن الخطأ والضلالة وأنت الموقّق لكل أمر وأنت علام الغيوب. (وارزقي فهم النبيين وحفظ المرسلين وإلهام الملائكة المقربين إنك على ما تشاء قدير بجاه سيدنا مُجّد ﷺ) وإنني لا أرى بأساً من أن تكرر جميعكم في سجودكم لا سيما في الليل الجملة التي ضمن الهلالية أعلاه. من آخر هذا الدعاء. كما أنني كنت ذكرت لكم أن مما يعين على تذكّر الدروس قول الإنسان عقب الدرس: اللهم ذكّرني ما قرأته وفهمته عند الحاجة إليه بجاه حبيبك سيدنا مُجّد ﷺ. ثم أعلمكم أنني رأيت بخط المرحوم العلامة الشيخ أبي الخير الخطيب شيخ الشيخ بدر الدين<sup>٨٦٠</sup> الخاص على إحدى كتبه يقول: فائدة جليّة: من قرأ الدرس فليقل: اللهم أودعت درسي لقلبي وأودعت قلبي لربي اللهم استودعتك ما قرأته فاحفظه وارده عليّ وقت حاجتي إليه برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا مُجّد وعلى آله وصحبه وسلم. فلا بأس أن تداوموا عليها أيضاً وكان المرحوم الشيخ مصطفى الطنطاوي رحمه الله يقول عقب الدرس مخافة النسيان: الحمد لله مذكّر الخير. كما أنني أبشر السيد حسني أيضاً أن جلوسه معكم وإن كان لا يفهم كثيراً من بعض الدروس فمواظبته تفيده عند الحاجة إليه ولا يضره عدم فهمه الآن وإنني أذكر لكم وله واقعة جرت معي بنفسي وذلك أنني عندما كنت صغيراً وسني نحو التسع سنوات أو أقل تقريباً كان أخي الشيخ شريف يحضر درس ابن عمه الأستاذ الشيخ هاشم في النحو والفقه وغير ذلك في مدرسة القلبجية مساءً إلى الساعة الرابعة أو

<sup>٨٦٠</sup> تقدمت ترجمة الشيخين (ص: ٣٤).

الخامسة غروبية (أي لنصف الليل) ثم وقت الفجر في مدرسة الخياطين وربما قرأني في بعض الأحيان في المدرسة العتيقة الشهيرة بالقطاط في محلة القيمرية. فكنت أحضر معهم الإظهار وما أدراك ما الإظهار على أفهام الصغار كما حضرت معهم غيره أيضاً من العوامل والأجرومية وغيرها وكان إذا نعس أحدهم يأخذ الأستاذ بقمه الماء ثم ينفثه على وجهه ليصحو وربما يمسك أذنه ويفركها أو يقاصصه بغير ذلك كإعادة توضئه مثلاً وكنت لصغري إذا نمت في الدرس لا يوقظني الأستاذ ويأمرهم أن يتكروني ويتغاضى عني حتى صرت أقضي جميع الدرس أو كثيراً منه بالنوم إلا أنني عندما ما تصل النوبة لي في الإعراب يطير النوم من رأسي عند وصوله لجاري فأسمع كيف يعرب فأعرب إعرابي مثل ما يقول كالبهبهان وأنا لا أدري ماذا أقول ثم صرت أقطع مدة وأحضر أخرى بسبب دروسي في المكاتب واشتغالي بالوظائف إلى أن صارت الحرب العامة وذهبت فيها للجندية ثم خدمت في الجندية أيضاً طول مدة زمن الشريف فيصل ثم عند دخول الإفرنسيين لدمشق وقت الاحتلال تركت السلك العسكري واشتغلت في البزورية عند الشيخ خير الخطيب، وكان أخوه الشيخ كمال رحمه الله استشهد في وقعة ميسلون فأمرني في بعض الأيام أول اشتغالي عنده أن أصلي الظهر إماماً في جامع الحزيرانية فلما كان العصر أجبرني أيضاً على ذلك فلما كان اليوم الثاني قال: إن الجيران سرّوا بصلاتك فيهم فواظب أنت بالنيابة عني لأني أريد أن أصلي إماماً في جامع البزورية فلما كان اليوم الثالث طلبت من قبل دائرة الأوقاف فذهبت إليها فقال رئيس المجلس يومئذ وهو المفتي يجب أن تحضر بعد غد للفحص والمسابقة وبعد توجيه الإمامية وخطبة جامع الحزيرانية عليك يجوز لك أن تقدم فيها وها هو معك يوم غد يمكنك أن تطالع فيه ما شئت من العلوم فخرجت عن غرفة المجلس ومرادي الفرار من هذا الأمر فجاءني أستاذي الشيخ هاشم الخطيب حفظه الله فقصصت عليه القصة، فقال: لا تخف أنا أذكرك كل شي يطلب منك في الفحص لأنك حضرت جميع تلك الدروس عليّ وقد مرّ ذلك عليك فقلت له: إنني كنت صغيراً ولو فرض أنني كنت كبيراً فهل بقي شيء من ذلك في ذهني بعد مضي هذه السنين الطويلة واشتغالي بالحروب وغيرها بدون أن أفتح كتاباً ولا أن أحضر درساً من الدروس قال: ما عليك من هذا ائتني صباح غد للدار ولا يكن لك همٌّ من هذه الناحية فذهبت لداره من الصباح فاستعرض عليّ جميع أقسام النحو ثم أبواب الصرف ثم شغلني

بشيء من الإعراب ثم انتقل إلى التوحيد كذلك ثم التجويد ثم استعرض عليّ أبواب الفقه وفصوله وما صار المساء وأمسى إلا وصار رأسي كالطبل فذهبت في اليوم التالي وربحت المسابقة في نتيجة الفحص فجعل ينظر إليّ المفتي وأعضاء المجلس والمفتي يقول لهم: لم تنبأ بعد لحيته بل ولم تظهر جيداً شواربه كيف نوجه عليه هذه الخطابة مع الإمامية وهو لم يزل صغيراً فأمسكت بين بعض أظفري بعضاً من وبر شعر وجهي وقلت لهم لشقرها لم تروها وإلا فها هي موجودة فجعل يضحك جميع الحاضرين من هذه الجملة ثم وُجِّهَت الوظيفة عليّ بالوكالة إلى أن تكبر أولاد ابن عمي الأصيل المرحوم الشيخ كمال الخطيب والشاهد في هذا أن الله لم يضيّع لي تعباً في تلك السنين التي حضرت.

## فهرس المواضيع

الصفحة	الموضوع
٣	الرسالة الأولى إلى مصر
٢١	الرسالة الثانية إلى مصر
٤٥	الرسالة الثالثة والخامسة إلى مصر
٤٥	صورة الكتاب المرسل رقم (٣) إلى مصر
٩٩	حاشية عن الأقطاب والأبدال والأوتاد وغيرهم من كتاب ابن عابدين
١٣٧	تعبير الرؤيا
١٥٤	رسالة رقم (٤) إلى مصر
١٥٥	رسالة رقم (٢) إلى الشيخ علي الطنطاوي
١٥٥	حاشية رسالة من الشيخ علي الطنطاوي إلى الشيخ سهيل رحمه الله تعالى
١٦١	رسالة رقم (٦) إلى مصر
١٦٦	رسالة رقم (٧) إلى مصر
١٦٦	حاشية رسالة من مصر إلى الشيخ سهيل رحمه الله تعالى
١٧٠	رسالة رقم (٨) إلى مصر
٢٠٨	ضمن الرسالة رقم (٨) أورد الشيخ سهيل الخطيب رحمه الله تعالى
٢٢٩	الأدعية المأثورة من القرآن المجيد
٢٣٥	الأدعية المأثورة من الأحاديث النبوية
٢٤٨	الاستعاذات المأثورة
٢٥٠	الأدعية المأثورة عند كل حادث من الحوادث
٢٦٦	للاستعاذة من الجن
٢٦٧	للحرز من الجن
٢٦٨	لطردهن من الدار
٢٧٠	لإذهاب الحمى - ولقضاء الدين - لمنع كيد الجن

٢٧١	لمنع ضرر الحشرات- ولجلب النوم
٢٧٢	لدفع الفقر- وللأمان من السرقة
٢٧٣	صلاة الحاجة
٢٧٣	أدعية أخرى من مسند سيدنا أبي بكر الصديق ﷺ
٢٧٨	أدعية من مسند سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ
٢٨١	أدعية من مسند سيدنا جابر بن عبد الله ﷺ
٢٨٤	رسالة إلى برلين للسيد محمود الرفاعي
٢٨٥	رسالة رقم (٩) إلى مصر